

مركز تحقيق التراث

بذائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الكنعاني

محققا وكتبها المقدمة

محمد مصطفى

المجلد الثاني

من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٧٢ هـ
(١٤١٢ - ٢١٤٦ م)



المكتبة المصرية العامة للكتاب
القاهرة



بدائع الزهور في وقائع الدهور
المجلد الثاني

طبعة ثانية
مصورة عن الطبعة الأولى

مركز تحقيق التراث

بدائع الرُّهُور في وقائع الدِّهُور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى

حَقَّقَهَا وَكَتَبَ لَهَا الْمَقْدِّمَةَ وَالْفَهَارِسَ

محمد مصطفى

الجزء الثاني

من سنة ٨١٥ إلى سنة ٨٧٢ هـ

(١٤١٢ - ١٤٦٨ م)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

١٩٨٤ - ١٤٠٤

تصدير

يسرني أن أقدم هنا الطبعة الأولى ، للجزء الثاني ، من كتاب « بدائع الزهور في وقائع الدهور » ، تأليف أبي البركات الناصري محمد بن أحمد بن إلياس الحنفي . ويحوى هذا الجزء أخبار السنوات من ٨١٥ إلى ٨٧٢ هـ (١٤١٢ - ١٤٦٨ م) . وهذا القسم من كتاب ابن إلياس ، الذي نراه هنا في خمسمائة صفحة ، قد سبق نشره في طبعة بولاق في تسع وثمانين صفحة فقط ، مما يؤكد أن طبعة بولاق نقلت عن نسخة ، وردت فيها الأخبار والحوادث مبتورة وناقصة ؛ الأمر الذي يرفع من أهمية المعلومات ، والحوادث والأخبار ، التي تجيء - لأول مرة - في هذه الطبعة الأولى للجزء الثاني من تاريخ ابن إلياس .

وعلى سبيل المثال فإنه لم يرد في طبعة بولاق ، ذكر لمراسم تولي الخليفة المتضد بالله داود ، في سنة ٨١٦ هـ ، وإن كان قد أشير إليه إشارة عابرة (ص ٤) ، بمناسبة خروجه صحبة السلطان المؤيد شيخ ، في تجريدة إلى الشام في سنة ٨١٦ هـ (١٤١٣ م) ، ثم أشير إليه (ص ٢٨) عند وفاته في سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) . وهذا هو الحال مع الخليفة المستنق بالله سليمان ، الذي ولي الخلافة بعد وفاة المتضد بالله في سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) . كما أنه لم يرد بين أخبار سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) ، أى ذكر لمراسم تولي الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وإن كان قد أشير إليه في صفحتي ٥١ و ٥٢ ، عند ما عزل الخليفة حمزة ، وبويع بالخلافة المستنجد بالله يوسف في سنة ٨٥٩ هـ (١٤٥٤ م) .

وقد رجعت لتحقيق الجزء الثاني إلى عدد من المخطوطات ، التي أوردت أخبار
وحوادث الفترة من سنة ٧٨٤ إلى ٨٥٧ هـ (١٣٨٢ - ١٤٥٣ م) ، وهي التي ذكرها
الأستاذ بابل كاله في المقدمة التي نشرت في الجزء الرابع من الطبعة الأولى ، وهي
أيضا التي ذكرتها فيما كتبه في مقدمة كتاب « صفحات لم تشر من بدائع الزهور
في وقائع الدهور » .

وأتم هذه المخطوطات :

١ - مخطوط ليدن رقم ٣٦٧ ، وهو مؤرخ سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٦٩ م) . وقد
أشير إليه في الحواشي بمخطوط « الأصل » .

٢ - مخطوط لندن رقم ٧٣٢٣ ، وهو غير مؤرخ . وقد أشار إليه في الحواشي
بمخطوط « لندن ٧٣٢٣ » .

٣ - مخطوط باريس رقم ١٨٢٢ ، وهو مؤرخ ٦ من صفر سنة ١٠٥٨ (٢ من
مارس ١٦٤٨) . وقد أشار عليه في الحواشي بمخطوط « باريس ١٨٢٢ » .

٤ - وثيقة مخطوط رابع لم يذكر في أى من المقدمة للشار إليهما أعلاه ،
نبتني إليه مشكورا الأستاذ هانس رومر ، هو المخطوط رقم ١٠٥٨ في كتابخانه
دولة عليا إيران ، وهذا المخطوط ينقص صفحة العنوان . وفي نهايته كتب الناسخ
يقول : « انتهى ما أوردناه في هذا الجزء إلى آخر دولة الملك المنصور عثمان بن الملك
الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، يتلوه الجزء الثامن في أخبار دولة الملك
الأمير أيتال الملاي . وكان الفراغ من هذه النسخة على يد كاتبها ومؤلفها السيد
الفقيه إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن إلياس (كذا !) الحنفى لطف الله به ، وذلك في
يوم الخميس ثاني رجب الفرد سنة أربعة وتسعمائة » (١٣ من فبراير ١٤٩٨) . وإلى
جانب ذلك كتب الناسخ : « انتهى إلى هنا ما أوردناه من التاريخ المسمي يديع
الأمور (كذا !) في وقائع الدهور » ، ولم يذكر الناسخ تاريخ انتهائه من نسخ
المخطوط ، وقد أشار إلى هذا المخطوط في الحواشي بمخطوط « طهران » .

والمخطوطات الأربعة متماثلة - تقريبا - في نص المتن الوارد في كل منها . غير أننا نلاحظ أن الناسخ لمخطوط ليدن يتسم بالأمانة والاتزان ، أكثر من زملائه الثلاثة الآخرين ، مما جعلني أقل عنه المتن الوارد هنا من صفحة ١ إلى صفحة ٣٠٦ ، عن الفترة من سلطنة المؤيد شيخ في سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ، إلى نهاية سلطنة المنصور عثمان بن الظاهر جقمق في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) .

أما فيما يتعلق بالفترة التي تلي ذلك ، وهي من بداية سلطنة الأصفى أيقال في سنة ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ، إلى آخر سلطنة الظاهر تبرنا في سنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) ، وهي التي وردت هنا من صفحة ٣٠٧ إلى نهاية الكتاب ، فإنني قد نقلت المتن الخاص بها عن مخطوط فاتح رقم ٤١٩٨ ، وهو بخط المؤلف ابن إلياس ، انتهى من كتابته في ٤ من ربيع الأول ٩١٣ (١٤ من يوليو ١٥٠٧) .

وفي هذا القسم من الكتاب ، يذكر ابن إلياس أسماء عدد من المؤرخين الذين نقل عنهم ، أمثال : ابن حجر (ص ٤٢) ، واليعنى (ص ٢٩٢) ، والمقرئ (ص ١٤٥) ، والسيوطي ، الذي يقول عنه : « شيخنا جلال الدين الأسيوطي » (ص ٢٨٩) . كما يذكر عددا آخر غير هؤلاء من المؤرخين ، وردت اسمائهم في صفحات الكتاب .

ومن الأخبار التي يسجلها المؤلف عن نفسه وعن أفراد أسرته في هذا الجزء من الكتاب ، نبأ مولده هو (ص ٢٦٣) فيقول : « وفي ربيع الآخر من هذه السنة (٨٥٢) كان مولد الناصري محمد بن أحمد بن إلياس ، مؤلف هذا التاريخ ، وذلك في يوم السبت سادس الشهر بحد طلوع الشمس (١١ من مايو ١٤٤٨) ، وسمّاه والده محمد أبي البركات » .

كما يذكر (ص ٢٧١ - ٢٧٢) نبأ وفاة جدّه في ١٢ محرم ٨٥٣ (٨ من مارس ١٤٤٩) ويقول : « كانت وفاة جدّ الناصري محمد بن الشهاب أحمد ، مؤلف هذا التاريخ ، وهو النخري إلياس من جنيد ، وكلن أصله من ممالك الظاهر برقوق ،

وقرّر في الدوادارية في دولة الملك الناصر فرج ، وكلّف ديتّا خيرا ، رئيسا ممظما عند الناس ، وعاش من العمر نحوًا من خمس وثمانين سنة .
ومن الملوّات الطريفة ، التي يذكرها ابن إياس في هذا القسم من كتابه ، نبأ تخصّص لباس الرأس : « الزمط أو الزنط الأحمر » للممالك ، فيقول إن السلطان الأصف برسبای قد حرّم لبسه على غيرهم من الفلاحين والنملان والمبيد (ص ١٧٢ - ١٧٣ و ١٨٦) .

ومن الأنباء الطريفة أيضا مارواه ابن إياس (ص ٢٩٢) من أن السلطان الظاهر جقمق أمر في شهر ذي القعدة سنة ٨٥٥ (نوفمبر / ديسمبر ١٤٥١) « بتحريق شخوص خيال الظلّ والزعوطا » ، والواقع أنه يعني بكلمة « الزعوطا » مانسميه « المرائس » . وكما ذكرتُ في كلمات التصدير ، التي كتبناها في الأجزاء الثالث والرابع والخامس ، مما سبق لي أن نشرته من كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور ، فإنني قد حافظت أيضا في هذا الجزء الثاني ، على الأسلوب اللّوى لابن إياس ، فصنّحت فقط بعض الهنات البسيطة ، مع الإشارة إليها في الحواشي .

وسوف نتابع نشر ما تبقى من متن هذا الكتاب ، كما سيصدر له فهرس وافية للأعلام والأماكن والمصطلحات في أجزاء على حدة .

ولاشكّ أنه فضل ملحوظ لجمعية المستشرقين الألمانية ، أن تمى بشر هذا الكتاب في تاريخ مصر ، وأن تضمّه إلى ما نشره من كتب في سلسلة « النشرات الإسلامية » . ويسمّني أن أقدم أخلص الشكر للسيد الدكتور ستيفان فيلد ، مدير المهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت ، فقد بذل ما في استطاعته لتزويدي بصور المخطوطات التي طلبتها ، واستجاب لكل ما احتاج إليه إخراج هذا الجزء من الكتاب .

محمد مصطفى

القاهرة في ١٢ من ربيع الآخر ١٣٩٢
٢٥ من مايو ١٩٧٢

المحتويات

الصفحة	
—	تصدير
٣	سلطنة المؤيد شيخ
٦	سنة ٨١٦
١٢	خلافة المعتضد بالله داود
١٣	سنة ٨١٧
١٨	سنة ٨١٨
٢٥	سنة ٨١٩
٣٠	سنة ٨٢٠
٣٦	سنة ٨٢١
٤٢	سنة ٨٢٢
٥١	سنة ٨٢٣
٥٩	سنة ٨٢٤
٦٣	سلطنة الظاهر أحمد بن المؤيد شيخ
٧٠	سلطنة الظاهر ططر
٧٦	سلطنة الصالح محمد بن الظاهر ططر
٧٧	سنة ٨٢٥
٨١	سلطنة الأنرف برسيای
٨٥	سنة ٨٢٦

الصفحة	
٨٩	سنة ٨٢٧
٩٥	سنة ٨٢٨
١٠٢	سنة ٨٢٩
١١١	سنة ٨٣٠
١١٧	سنة ٨٣١
١٢٢	سنة ٨٣٢
١٢٦	سنة ٨٣٣
١٣٦	سنة ٨٣٤
١٤٠	سنة ٨٣٥
١٤٤	سنة ٨٣٦
١٥١	سنة ٨٣٧
١٥٨	سنة ٨٣٨
١٦٣	سنة ٨٣٩
١٧٠	سنة ٨٤٠
١٧٦	سنة ٨٤١
١٩٠	سلطنة العزيز أبي المحاسن يوسف بن الأشراف برسباي
١٩٣	سنة ٨٤٢
١٩٨	سلطنة الظاهر جقمق
٢١٧	سنة ٨٤٣
٢٢٤	سنة ٨٤٤
٢٢٩	سنة ٨٤٥
٢٣٠	خلافة المستكني بأبيه سليمان

٢٣٣	سنة ٨٤٦
٢٣٧	سنة ٨٤٧
٢٤١	سنة ٨٤٨
٢٤٧	سنة ٨٤٩
٢٥٣	سنة ٨٥٠
٢٥٧	سنة ٨٥١
٢٦١	سنة ٨٥٢
٢٧١	سنة ٨٥٣
٢٧٧	سنة ٨٥٤
٢٨٧	سنة ٨٥٥
٢٨٨	خلافة القائم بأمر الله حمزة
٢٩٣	سنة ٨٥٦
٢٩٩	سنة ٨٥٧
٣٠١	سلطنة المصور عثمان بن الظاهر جقمق
٣٠٧	سلطنة الأعراف أبنال
٣١٧	سنة ٨٥٨
٣٢٢	سنة ٨٥٩
٣٢٨	خلافة المستنجد بالله يوسف
٣٣١	سنة ٨٦٠
٣٣٩	سنة ٨٦١
٣٤٣	سنة ٨٦٢
٣٥٠	سنة ٨٦٣

الصفحة

٣٥٥	سنة ٨٦٤
٣٦٣	سنة ٨٦٥
٣٦٩	سلطنة المؤيد أحمد بن الأصفهاني
٣٧٨	سلطنة الظاهر خشم
٣٨٩	سنة ٨٦٦
٤٠٠	سنة ٨٦٧
٤١٩	سنة ٨٦٨
٤٢٤	سنة ٨٦٩
٤٣٢	سنة ٨٧٠
٤٤١	سنة ٨٧١
٤٥٠	سنة ٨٧٢
٤٥٨	سلطنة الظاهر يلباي
٤٦٧	سلطنة الظاهر تمرنا

بدائع الزهور في وقائع الدهور
المجلد الثاني

ذكر

سلطنة الملك المؤيد شيخ

ابن عبد الله المحمودى الظاهرى

٣

- وكان يعرف بالخاصكى المجنون، وهو الثامن والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الرابع من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية، يبيع بالسلطنة بعد خلع الخليفة العباس، في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة؛ تولى الملك بالقمع الذى يباب السلسلة، فكان أول من بايعه من العلماء جلال الدين البلقينى، وكان منفصلا عن القضاء، فتولى في ذلك اليوم، وصرف عنها شهاب الدين الباعونى، فكانت مدة ولاية الباعونى دون الشهرين. ثم قدمت إليه خلعة السلطنة، وهى جبة سوداء بطرز زركش، وعمامة سوداء، وتلقب بالملك للمؤيد، وقدمت إليه فرس النوبة، فركب من سلم القعد، وحمل يلبننا الناصرى على رأسه القبة والطير، ومشت قدماه الأمراء حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير، وجلس على سرير الملك، وباس له الأمراء الأرض، ودقت له البشائر بالقلعة، ونودى باسمه في القاهرة، وضحّ الناس له بالثناء من الخاص والعام، وقد هنأه بالسلطنة الشيخ ناصر الدين بن كميل بقوله:
- ١٥

تسلطن الشيخ وزال المنا فالناس في بشر وتيه وفيخ
فلا تقا تل بصبي ولا تلق به جيشا وقا تل بشيخ

-
- (٢-١) ذكر سلطنة ... : قل للثلاث فيا يل عن غطوط ليدن رقم ٣٦٧، ويرمز إليه هنا بـ «الأصل». (٣) ابن: كذا في المخطوطات، واقرأ: من.
- (٤) الثامن والعشرون: كذا في الأصل، كما في لندن ٧٣٢٣ ب، وأيضاً في طهران ١١٦ ب، وكذلك في بولاق ج ٢ ص ٢؛ ولكن في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٧ ب: السابع والعشرون.
- (٦) خمس عشرة: خة عشر.

وقال آخر :

- هنيئاً فإن السعد لاح غلداً وقد أنجز الرحمن بالنصر موعداً
 ٣ حباناً إله العرش فتحا يدالنا مبيتنا بسلطان أانا مؤيداً
 قلت : وكان أصله من عمالك الظاهر برقوق ، اشتراه من الخوارج محمود شاه
 واعتقه ، وأخرج له خيلاً وقاشاً ، وصار من جملة المجدارية ، ثم بقى (١٢١ آ)
 ٦ خاصكي ، ثم بقى ساقى ، وكان يعرف بشيخ المجنون ، ثم بقى أمير عشرة ، ثم أمير أربعين ،
 وسافر أمير حاج أول [فى] دولة الملك الناصر فرج ، ثم بقى نائب طرابلس ، وأمره
 تمرنك ، كما تقدم ، على حلب .
 ٩ ووقع له فى ابتداء أمره مع الناصر فرج أمور شتى ، وعين عظيمة ، وسجنه
 الملك الناصر بخزانه شمائل ، وأقام بها مدة طويلة ، وسجن أيضاً بقلعة دمشق ،
 وقد تقدم ما جرى عليه من هجاج وعصيان ، وذهب أكثر عمره وهو شات
 ١٢ فى البلاد الشامية ، والتف على نوروز الحافظى ؛ فلما قتل الملك الناصر ، وتسلمن
 الخليفة المباس ، بقى أتابكى الساكر بمصر ، وقدم بحبة الخليفة ، ثم خلع الخليفة
 من السلطنة ، وبقي سلطاناً ، وقد تقدم ذكر ذلك .
 ١٥ فلما تم أمره فى السلطنة ، عمل الوكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ،
 وهم : يلينا الناصرى ، وقرّر أتابك المصاكر ، عوضاً عن نفسه ؛ وأنعم على جماعة
 من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : قانى باى الممدى ، وقرّر أمير آخور كبير ؛ وأمر
 ١٨ جماعة [أمريات عشرة] ، وفرّق الإقطاعات على المالك ، وتفق ثقة السلطنة ،
 وأرضى الجند بكل ما يمكن ، واستقامت أموره جداً .
 وفيه جاءت الأخبار من دمشق [أن] لما سمع نوروز بذلك أنكره ، واستمر
 يدعو للخليفة المباس على منابر دمشق وأعمالها . - وفيه جمع السلطان طوائف اليهود

(٧) [فى] : تنقى فى الأصل .

(٨) على حلب : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٠٨ : وتولى على حلب .

(١٨) ما بين القوسين قلا عن طبران م ١١٧ ب .

(٢٠) [أن] : تنقى فى الأصل .

والنصارى ، فاجتمعوا بزيادة جامع الحاكم ، ليؤخذ منهم الجزية على الوجه الشرعى ، بحسب قدرتهم على ذلك .

- ٣ وفى رمضان ، أرسل السلطان الشيخ شرف الدين التبانى رسولا من عنده إلى نوروز ، فلم يحسنه من الاجتماع به ، ولا قرأ مراسيمه ، وأظهر خروجه عن الطاعة لشيخه ، وكان بينه وبين شيخ عهود ومواثيق ، بأن كلاً منهم لا يفدر صاحبه ، وأن يكون شيخ أتابك المساكر بمصر ، ونظام الملكة ، والخليفة هو السلطان ، وأن نوروز نائب الشام ، (١٢١ ب) ويتصرف فى البلاد الشامية من غزة إلى الفرات ، نغان شيخ الأمانة ، وغدر ، وفعل ما فعل وتسلطن ، فلما تحقق نوروز ذلك أظهر العصيان ، ولم يدخل تحت طاعة شيخه ، فكان كما قيل فى المعنى :
- وحلفت أنك لا تميل مع الهوى أين اليمين وأين ما عاهدتني
- وفى شوال ، جاءت الأخبار بأن نوروز قبض على القاضى نجم الدين بن حصى وسجنه ، وكان من جماعة شيخه . - وفيه قبض السلطان على القاضى فتح الله كاتب السر ، واحتاط على موجوده ، ورسم على عياله وحاشيته ، وصادهم ؛ ثم إنه أخلع على القاضى ناصر الدين بن البارزى ، واستقر كاتب السر ، عوضا عن فتح الله . - وفى العشرين منه ، كان خروج الحمل من القاهرة ، وما عهد بمثل ذلك ؛ وكان بيننا المظفرى فى تلك السنة ، أمير حاج للحمل .
- وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن نوروز أنعم على أمراء دمشق والنواب ، بأربعين ألف دينار فى يوم واحد ، وأخذ فى [جمع] عربان وعشير ، والتفت عليه ما لا يحصى من المساكر . - وفيه أخلع السلطان على قرقاس أخو دمرdash ، واستقر نائب الشام عوضا عن نوروز ، وأمره أن يخرج إليه ويحاربه أشد الحاربة .
- ٢١ وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين أولاد ابن عثمان ملك الروم . - وفيه عز وجود القتل من مصر ، حتى أبيع كل حمل فلفل بمائة دينار .

(٦) شيخ : شيخا .

(١٥) بيضا : يلينا .

(١٨) فى يوم واحد : فى يوم الأحد . || [جمع] : تنفس فى الأصل .

(١٩) أخو : كذا فى الأصل .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثمانمائة

١ فيها في الحرم ، وقع الطاعون بمصر ، وكثر الموت في الشباب والأطفال . -
 وفيه توفى قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن نصر بن خليفة بن فرج الباعوني الشافعي ،
 تولى قضاء الشافعية بمصر في أيام الخليفة العباس ، فأقام بها دون الشهرين وعزل عنها ،
 وأعيد الجلال البلقيني ، وكان الباعوني أصله من دمشق ، وكان عالما فاضلا ، وله نظم
 جيد ، فمن ذلك قوله :

ولقد سألت الورد عن تأخيره وقدم أنواع الزهور أمامه
 فأجابني (١٢٢ آ) إن الملك إذا أتى ساق المساكر كلها قدأمه
 وقد هجا الباعوني بمض الشعراء ، تمصبا لجلال الدين البلقيني لما عزل من
 القضاء ، فقال :

يقول الجامع الأقصى لو أن الناس راعوني
 ما جئوا لمراي يهوديًا وباعوني
 وفي صفر ، ثرايد أمر الوباء بمصر ، وعز وجود البطيخ الصبي ، حتى أبيت
 نصف بطيخة بأثرفين ذهب ، وقد ترايدت بالناس الحمي ، وعز الماء ، حتى بلغت
 كل راوية خمسة عشر درهما ، بسبب موت الجمال من قلة العلف ، وكان الفلاء
 موجودا أيضا .

وفي ربيع الأول ، رسم السلطان للتاج والى القاهرة ، بأن يحنق فتح الله ، فحنق
 تحت الليل ، ودفن ، ولم يشعر به أحد ، وكان فتح الله فاضلا ، ماهرا في عبارة
 التوقيع ، حسن الخط ، وكان ماهرا في علم الطب ، وكان أصله إسرائيليا من أبناء
 اليهود ، وكان في ابتدائه طبيا في البيمارستان ، ثم رق في أيام الظاهر بقوق ، حتى
 بقى كاتب السر بالديار المصرية .

(١) ست عشرة : ست عشر .

(٢) بن نصر : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٨ ب : بن ناصر الدين .

(١٤) الحمي : الحمة .

(١٩) إسرائيليا : إسرائيل .

(٢٠) طبيا : طبيب .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بظهور خارجي ادعى أنه السفيناني ، وهو إنسان من فقهاء دمشق ، فأقام بمجلون ، وادعى أنه السفيناني ، فأطاعه جماعة كثيرة من أهل دمشق بمجلون ، وساعدهم بخراج البلاد سنة ، وصار في خدمته عريان وعشير ، وصار يكتب في مراسيمه تحت البسملة : « من السفيناني الملك الأعظم » ، والتفت عليه نحو من خمسمائة إنسان ، وخطب له على المنابر بمجلون ، ونادى بها أن حكم الترك قد بطل ؛ فلما شاع أمره وقويت شوكته ، بعث له نوروز نائب الشام من حاربه ، حتى ظفروا به ، فقبض عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، وسجنوا بصرخد ، ثم قتل بعد ذلك ، وقبضوا على زوجته ، فأدعت أنها حامل منه ، وأن الجنين يتكلم في بطنها ، فسجنت نحو سبع سنين ، ثم ظهر بعد ذلك كذبها ، فأطلقت .

وفي ربيع الآخر ، أوفى النيل المبارك في تاسع مسرى ، فنزل السلطان الملك المؤيد ، وكسر السد ، وكان له يوم مشهود ، وهو أول مواكبه ، وهنأه الشيخ تقي الدين (١٢٢ ب) بن حجة الحموي بهذين البيتين ، وهما :

أيا ملكا بالله صار مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تميز
كبرت بمسرى سد مصر وتنقضي وحقك بعد الكسر أيام نوروز
وكان الفأل بالنطق ، وخرج المؤيد بعد الكسر إلى نوروز ، وحاربه ، وانتصر عليه وقتله ، كما سيأتي ذكر ذلك ، وقال الشهاب الحجازي :

أيا ملكا كالبحر شيمته الوفا ليهتك كسر السد إذ أنت معزوز
وفيت إلى نوروز والنسر طبعه وبعد وفاء النيل يكسر نوروز

وفي جمادى الأولى ، عزل السلطان القاضي تقي الدين بن أبي شاكر من نظارة الخصاص ، واستقر فيها البدرى حسن بن نصر الله ؛ وأخلع على تاج الدين عبد الرزاق ابن الهيصم ، واستقر وزيرا ، عوضا عن إبراهيم البشيرى ؛ وقرر علم الدين داود بن

(٤) الملك الأعظم : في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٩ آ : للوك المؤيد .

(١٠) أوفى : أوفى .

(١٥) وخرج المؤيد بعد الكسر : في باريس ١٨٢٢ م ٢٩٩ آ : وفرح المؤيد بهذا النصر وخرج بعد الكسر .

الکوز، فی نظر الجیش، وهو أول ضخامة بیت الکوز، وكان الملی داود هذا أصله من الشوبک، والتفّ علی شیخ لما کن فی المصیان، وصار من جماعته، فلما دخل شیخ إلی القاهرة، دخل معه، ثم رقی فی أيامه إلی عدة وظائف جليلة، وكان عاريا من العلم، یكثر الصمت بین الفقهاء، خوفا من اللحن فی كلامه، وكان لا یحفظ من القرآن إلا القلیل، وفيه یقول الشیخ تقی الدین بن حجة، وهو قوله :

المسلم ابن الکوز قال معی لطف وظرف حواما بکرم
وفاتنی بانه مهففة فقلت لا بانه ولا علم

ولكنه كان كثير البرّ والمروءة، وكان یحسن للفقهاء ویبرّم، وصار من أعیان الرؤساء بالیار المصرية. - وفيه استقرّ قاضي قضاء الحنفية صدر الدين الأدوی فی الحسبة، مضافا لقضاء الحنفية، ولعله أول من جمع بينهما، وكان فی الحسبة قبله محمد بن عمر بن رمضان، فشكوا منه الناس، فقبض علیه السلطان، وضربه بین یدیه ضربا مؤلما. وفيه أخلع السلطان علی جانی بك الصوفی، واستقرّ رأس نوبة كبير؛ وأخلع علی سودون الأشقر، واستقرّ امیر مجلس. - وفيه قبض السلطان علی طوغان (١٢٣ آ) الحسني امیر دوا دار كبير، وبعث به إلی السجن بشتر الإسكندرية؛ ثم أخلع علی مملوكه جانی بك، واستقرّ دوا دار كبير، عوضا عن طوغان؛ فشكادت أن تنور فتنة بین الأمراء و بین السلطان؛ وطوغان هذا هو صاحب الصهریج الذی فی آخر الخشایین عند باب الشرعية.

وفي جمادی الآخرة، قبض السلطان علی جماعة من الأمراء، منهم : سودون الأشقر، الذی قرّره امیر مجلس؛ وقبض علی كشتينا امیر شكار، وبُعثا إلی السجن بشتر الإسكندرية. - وفيه حضر متلبای ناظر القدس، وهو فی الحديد، وكان من أصحاب نوروز، فلما حضر أمر السلطان بتوسيطه، ومعه ثلاثة من أمراء طرابلس. وفيه أخلع السلطان علی أبنال الصملائی، واستقرّ امیر مجلس، عوضا عن سودون الأشقر؛ [وأخلع علی قجق، واستقرّ به حاجب الحجاب]؛ وأخلع علی تاج الدين

(٢) رقی : وفا -

(٢٣) ما بین القوسین قلا عن طهران س ١١٩ آ -

عبد الننى بن أبى الفرج ، واستقرّ فى الأستاذارية ؟ وأنتم على تانى بك الیحیای
بتقدمه ألف .

٣ وفيه تزوج سيدى إبراهيم ولد السلطان بحفون بنت الملك الناصر فرج ، وكان
أملك عليها بكثر جلق ، ولم يدخل عليها ، وكان المهم بالقلمة . - وفيه حضر
جارقطلوا أتابك دمشق ، وقد هرب من نوروز وآتى إلى السلطان ، فأكرمه .

٦ وفى رجب ، أخلع السلطان على منسكى بنا المعجمى ، وقرّر فى الحسبة بالقاهرة ،
عوضا عن قاضى القضاة ابن آدمى ، وهو أول تركى ولى الحسبة فى القاهرة . - وفيه
توفى الأخنأى [شمس الدين] الدمشقى الشافى ، وكان من أعيان العلماء ، توفى قضاء
٩ مصر عدة مرار ، وقضاء الشام ، وحلب ، وكان رئيسا حثما .

وفى شعبان ، حضر فرقاس بن أخى دمر داش إلى القاهرة ، فأكرمه السلطان . -
وفيه توفى جماعة كثيرة من علماء الشافعية ، منهم : الناصرى محمد بن الفرابيل ، وهو
١٢ والد الحافظ تاج الدين . - وفيه توفى الشيخ فخر الدين البرماوى ، مات نجاة . -
وتوفى الشيخ شمس الدين المراقى ، وكان ماهرا فى علم الفرائض والعربية (١٢٣ ب).

وفى رمضان ، توفى قاضى قضاة الحنفية صدر الدين الأدمى ، وهو على بن محمد
١٥ بن محمد الدمشقى الحنفى ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، توفى عدة وظائف جليلة
وجمع بين القضاء والحسبة بمصر ، ومولده سنة ستين وسبعائة ، وكان له شعر جيد ،
فمن ذلك قوله فى الاكتفاء :

١٨ يا متهمى بالستم كن منجدى ولا تطل رفضى فإنى على... ل
أنت خليلى فبحقّ الهوى كن لشجونى راحما يا خيال... ل
يشير إلى الترمسى خليل بن بشاره ، وهذا غاية فى صنعة الاكتفاء بالبعض ،

(١) الیحیای: كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٢٢٣ م ١٢٢ ب ، وأيضاً فى باريس

١٨٢٢ م ٢٩٩ ب: وفى طهران م ١١٩ آ: البجاسى .

(٨) [شمس الدين] : كذا فى طهران م ١١٩ ب .

(١١-١٢) وهو والد : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٩٩ ب : ووالده .

والتورية في القافيتين مع عدم الحشور . - وفيه قبض السلطان على دمرداش ، وابن أخيه قرقاس ، وعلى تمرى بردى أخى دمرداش ، وحملوا إلى الإسكندرية . - وفيه أخلع السلطان على القاضي ناصر الدين بن المديم ، وأعاد إلى قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن الأحمى بحكم وفاته . - وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية حسن بن مجد الدين ، وصرف عنها خليل الحشارى .

٦ وفى ذى القعدة ، علق السلطان الجاليش ، وعرض المسكر ، وصرع في التوجه إلى الشام ، بسبب محاربة نوروز . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع نادرة غريبة بمكة المشرفة ، وهو أن جملا كان لأهل مكة المشرفة ، فكبر سنّه ، فباعه صاحبه لجزّار ، فلما أراد الجزّار نحره ، انفلت منه ودخل إلى الحرم الشريف ، بعد صلاة المشاء ، ٩ فقام الناس لإخراجه ، وعجزوا عن إخراجه ، ثم هجم وطاف بالبيت ثلاثة أشواط ، ثم ذهب إلى مقام إبراهيم عليه السلام ، وسقط ميتا ، فأخبروا بذلك ابن ظهيرة ، فاقضى مكة المشرفة ، فأمر بأن يدفن ، فحفر له حفيرة ودفن بها ، فصدّ ذلك من ١٢ النوادر . - وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن قرمان ، توجه إلى برصا ونهبها ، وأخرب غالبها ، ثم بلنه بجى موسى بن عثمان ، فرحل عنها .

١٥ وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ بهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر ، المعروف بابن رقاعة الشافى الممشق ، وكان (١٢٤ آ) طالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهو صاحب القصيدة المشهورة التى مطلعها قوله :

١٨ يا سادة هجروا في شهر تشرين أن يتمموني ملاح الحى تشرين
وهى قصيدة مطوكة كلها محاسن وغرر . - وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم

(١) والتورية : كذا في طهران ص ١١٩ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٧٣ ص ١٢٣ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب . وفي الأصل : والقافية .

(٦) وفى ذى القعدة ، يلاحظ أنه لم يرد ذكر لأخبار شهر شوال سنة ٨١٦ هنا في الأصل . وكذلك لم يرد ذكرها في طهران ص ١١٩ ب ، أو في لندن ٧٣٧٣ ص ١٢٤ آ ، أو في باريس ١٨٢٢ ص ٢٩٩ ب .

(١٣) برصا : برصى ، ولى باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٠٠ . بروسا .

- المؤيدة ، وأبطل الدراهم النقرة ، وكانت هذه الدراهم النقرة قديما ، عبارة أن في كل درهم فضة ، عشره فضة وتسعة أعشاره نحاس ، ففرح الناس لإبطال الدراهم النقرة ، واستمرت الدراهم المؤيدة ماشية في المعاملة إلى أيام الأشراف أيتال ، فأبطل ذلك . - ٣
- وفيه أخلع السلطان على سودون قرا سقل ، وقرّر في نيابة غزّة . - وفيه توفى الكاتب المجيد شهاب الدين أحمد بن جويان التهمي .
- ٦ وفيه تفق السلطان على المسكر ثققة السفر ؟ فلما أراد أن يتوجّه إلى السفر ، خشى من أمر الخليفة العباس أن يصحبه إلى الشام ، فاستشار قاضي القضاة جلال الدين البلقيني في ذلك ، فقال له : « أنا أخلمه لك من الخلافة » ؛ وكان جلال الدين في نفسه شىء من الخليفة العباس ، لما عزله من القضاء بدمشق ، وولّى الباعونى . ٩
- فلما كان يوم الخميس تانى عشر ذى الحجة ، طلب سيدى داود بن الخليفة التوكل على الله ، أخو الخليفة ، [العباس ، فلما حضر قام له وأحضر القضاة الأربعة ، وسوروا ١٢ دعوة شرعية ، وحكم جلال الدين بمخلع الخليفة العباس من الخلافة] ، وكان قد عهد بعده بالخلافة لولده يحيى ، فلم يمشّ الملك للمؤيد عهده إلى ولده ، وولّى أخاه داود ، ثم أحضر إلى داود خلمة الخلافة ، وهو الشريف ، وألبسه له ، وولّاه الخلافة في ١٥ ذلك اليوم .

(٢) فرح الناس : قدح .

(٣ و١) للمؤيدة : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٠ : للمؤيدة .

(٥) جويان : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٠ : جومان .

(١١-١٢) مابين القوسين قلا عن طهران م-١٢٠ ب، وكفتك في لندن ٧٣٢٢ م ١٢٤ ب،

وأيا في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٠ .

(١٣) فلم يمش : فلم يمشى .

ذكر

خلافة المتضد بالله أبي الفتح داود

ابن التوكل على الله محمد

٣

وهو الماشر من خلفاء بني عباس بمصر ، ببيع بالخلافة في يوم الخميس ثاني عشر
ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ، وتلقب بالمتضد بالله ، ونزل إلى بيته في موكب
حافل ، وقدامه القضاة الأربعة ، وأعيان الناس ، حتى (١٢٤ ب) وصل إلى بيته ؛
وجاء في الخلافة على الوضع ، وطالت أيامه في الخلافة ، حتى أدرك دولة الظاهر جقمق ،
وتوفى بها ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .

ثم إن الملك المؤيد قبض على الخليفة العباس ، وقيده وأرسله إلى السجن بشر
الإسكندرية ؛ ولما نفى السلطان الخليفة ، أرسل محبته أولاد الناصر فرج ، ومحمد ،
ومحمد ، وخليل ، وفرج ؛ فكانت مدة خلافته دون السلطنة سبع سنين إلا أشهر ،
واستمر في السجن إلى دولة الأشرف [برسباي] ، ثم أفرج عنه الأشرف برسباي ،
وأسكنه في بعض دور الإسكندرية ، واستمر على ذلك حتى توفى في ليلة الأربعاء
حادي عشرين جمادى [الآخرة] سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، في الفناء الذي وقع
في تلك السنة ، ودفن بشتر الإسكندرية ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ،
وقد قيل في المعنى :

يا نفس صبرا وإلا فاهلكي جزعا إن الزمان على ماتكرهين بني
لا تحسبي نعمًا سرتك محبتها إلا بفتح أبواب من الحزن ١٨

(٥) ست عشرة : ست عشر .

(١٠) وم : وهو .

(١٢) [برسباي] : تنفس في الأصل .

(١٤) [الآخرة] : كذا في طهران م ١٢٠ ب . || ثلاث وثلاثين وثمانمائة : كذا في طهران

م ١٢١ ب . أما في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٢٤ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢

م ٣٠٠ ب : ثلاث وثلاثين وثمانمائة . وسوف يرد ذكر التاريخ صحيحاً في موضعه هنا فيما بعد

م ١٧٦ آ بين أخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة ييلاد التوب حتى خربت مملكة فارس ، ومدينة فارس ، بسبب اختلاف ملوكها .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثمانائة

- ٣ فيها في المحرم ، جرت نادرة غريبة ، وهي أن في شهر يشنس من الشهور القبطية ، ثارت رياح عاصفة ، وأرعدت السماء ، وأظلم الجو ، ثم أنزل أمطارا غزيرة ، ونزل عقيب ذلك برد كبار ، حتى أبيع منه بالطل ، وجرف من على الأسطحة ، وكان ذلك بعصر العتيقة ، وما قرب منها ، ولم يسقط بالقاهرة شيء ، فمد ذلك من النواذر الغريبة .
- ٦ وفيه توجه السلطان إلى السفر ، ونزل من القلعة في موكب عظيم ، وصحبته الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، وقرر أطينبا المماليك نائب النية ، إلى أن يحضر السلطان ، وترك جعق ، حاجب الحجاب في القاهرة ، يحكم بين الناس ، وترك من الأمراء القدمين يرد بك قصفا ، ثم شال من الريدانية قاصدا للبلاد (١٢٥ آ) الشامية . - وفي غياب السلطان ، أظهر ابن أبي الفرج [الأستاذار أنواع] المظالم في البلاد ، حتى شقت الفلاحين ، وأخرب غالب البلاد ، وجبي الأموال بالسف ، وسار به إلى السلطان .
- ١٥ وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قبة يلينا خارج دمشق ، وبث يسأل نوروز بالصلح ، فأبى من ذلك ، فوقع بينهما الحروب العظيمة ، التي يضرب بها المثل ، وحاصر نوروز وهو بقلعة دمشق ، وأمر عليه بالمناجيق ، وضيق عليه ، حتى بث يطلب من شيخ الأمان ، فأرسل له الأمان ، فأخذ نوروز وفي رقبته منديل ونزل من القلعة ، فلما نزل غدر به وقيدته .

(١) فارس : كذا في الأصل ، ويظهر أنه يعني الملك أبو فارس .

(٢) سبع عشرة : سبعة عشر .

(١٠) جعق : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٠ ب : جعق . وانظر ما كتبناه هنا فيما بعد

في حواشي ص ١٢٥ ب .

(١٢) وفي غياب : وفيه غياب . || ما بين القوسين قلاع عن طهران ص ١٢١ آ .

(١٣) وجبي : وجبا .

وفى ربيع الأول، جاءت الأخبار إلى القاهرة، بتا وقع بين نوروز، وبين شيخ،
من الحروب والمخاصرة، ومَن قتل من المسكر، منهم جاني بك الدوادار الكبير،
وكان من ممالك المؤيد، وما جرى بينهما من الأمور الغريبة. ٣

وفى ربيع الآخر، حضر إلى القاهرة الأمير جرياش قاشق، وعلى يده رأس
نوروز الحافظى نائب الشام، وقد غدر به شيخ وقتله، وكان قتلته بقلعة دمشق فى
أثناء ربيع الآخر؛ وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق، وتولى عدة وظائف ٦
جليلة، وكان شديد البأس، عبوس الوجه، سفاك الدماء؛ ولما قتل نوروز، قتل معه
الأمير يشبك بن أزدمر، وسودون كسا، وبرسبغا، وأينال، وطوخ نائب حلب،
وقش؛ وكان نوروز صاحب شيخ على السراء والضراء، بحيث أنهما كانا ينامان ٩
على غدة واحدة، وبينهما عهد وإيمان، وآخر الأمر غدر شيخ نوروز ثم قتله،
فكأن لسان حال نوروز يقول كما قيل:

يا غادرا بى ولم أغدر بصحبته وكان منى مكان السم والبصر ١٢
قد كنت من قلبك القاسى أخاف جفا فجاء ما قلته نقشا على حجر
فلما وصلت رأس نوروز إلى القاهرة رجّت لها، ونودى بالزينة، فزيّنت سبعة
أيام، وعُلقت رأس نوروز على باب (١٢٥ ب) زويلة ثلاثة أيام. ١٥

وفى جمادى الأولى، جاءت الأخبار بأن السلطان لما قتل نوروز، توجه من الشام
إلى حلب ليهد البلاد، فلما دخل إلى حلب، أخلع على أينال الصلانى، واستقرّ
نائب حلب؛ وأخلع على سودون من عبد الرحمن، واستقرّ نائب طرابلس؛ وأخلع ١٨
على تانى بك البجاسى، واستقرّ نائب حماة؛ ثم سار من حلب إلى الأبلستين، ثم سار
إلى ملطية، وقرّر فى نيابتها كزل المعجى، واستناب بقلعة المسلمين جاني بك الجزاوى.

(٨) كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٢٥ ب. وفى طهران ١٢١ ب:
ك. أ. فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠٠ ب: كشيغا.

(٩) وقش: كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٢٥ ب، وأيضاً فى طهران
س ١٢١ ب. أما فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠٠ ب فيقول: وقجاس - أينامان: يناما.
(١٤) فلما وصلت: فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب: وفى جادى الأولى وصلت:

وفى جمادى الآخرة ، توفى جلال الدين سبط القلانسي ، وكان فى زى الأتراك ، وهو حنبلى المذهب ، وكان والده قاضى قضاء الحنابلة بمصر ، المعروف بالمستقلانى الحنبلى . ٣

وفى رجب ، قرّر فى نيابة الكرك يشبك . - وفيه رجع السلطان إلى دمشق ، وقرّر فى نيابتها قانى باى المحدى . - وجاءت الأخبار بأن ابن أبى الفرج الأستاذار ، تخوف من السلطان ، وهرب وتوجه إلى بندا ، فلما جرى ذلك تكلم فى الأستاذارية ابن أبى شاكر ، وكان ناظر ديوان الفرد . ٦

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان خرج من الشام ، وتوجه إلى زيارة بيت المقدس ، وقد قرّر فى نيابة غزة طراباى . - وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج قد استولى على مدينة شقرة بالنرب ، وقتلوا كل ما فيها ، حتى الكتب والمصاحف ، وتركوا المدينة خرابا ، وهى إلى الآن على ذلك . ٩

وفى رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة فى موكب عظيم ، وقدامه الخليفة داود ، والقضاء الأربعة ، وسائر الأمراء ، وحلت على رأسه القبة والطير ، حتى طلع إلى القلعة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفى الأتابكي بلبينا الناصرى ، وكان من خيار الأمراء ؛ ثم بعد موته أدخل السلطان على الأمير الطنينا المعانى ، وقرّر أتابك المساكر ، عوضا عن بلبينا الناصرى . ١٢

وفيه قبض السلطان على قبحق حاجب الحجاب ، وبيننا المظفرى ، وتمان تمرازق ،

(١) وفى جمادى الآخرة : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ آ : وفى رجب . ١١ جلال الدين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ آ . وفى طهران م ١٢١ ب : جمال الدين .

(٢) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ آ : وفيه .

(١٠) شقرة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٢٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ آ . وفى طهران م ١٢٢ آ : حقيرة .

(١٦) قبحق : كذا فى طهران م ١٢٢ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٢٦ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ آ : جقمق ، وسوف يرد الاسم هنا فيما بعد صحيحا : قبحق . ١١ وبيننا : ولبينا .

وحملا إلى السجن بئر الإسكندرية - (١٢٦ آ) وفيه أعاد السلطان إلى قضاء المالكية جمال الدين الأتھسي ، وصرف عنها الشهاب الأموي للترقي .

- ٣ وفيه أخلع السلطان على سودون الماص ، واستقرّ حجب الحجاب ، عوضا عن فحج ؛ وأخلع على قجقار القردى ، واستقرّ أمير مجلس ؛ وأخلع على جاني بك الموصى ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضا عن شاهين الأفرم . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضي مكّة المشرفة جمال الدين بن ظهيرة الشافعي ، تولى قضاء مكّة ٦ مدّة طويلة .

- وفيّه أخلع السلطان على الأمير تاني بك [ميق] ، واستقرّ راس نوبة كبير ؛ وأخلع على الأمير آقبای الخازندار ، واستقرّ دوا دار كبير ؛ وأعيد بدر الدين ٩ الطرابلسي إلى الأستاذارية ، عوضا عن نحر الدين بن أبي الفرج ، بحكم فراره إلى بغداد . - وفيه ظهرت بعصر الفضة البنادقة ، وتماثلت بها الناس ، وكانت قد انقطعت ١٢ عن مصر أكثر من نحو ثلاثين سنة .

- وفي شوال ، أفلح النارنج ، وطرحت أشجاره طرحا لم يمهّد بمثله قطّ ، حتى أبيع ١٥ في القاهرة كل مائة وعشرين نارنجة بيندق فضّة ، وكان الإنسان إذا مرّ بين الشيطان يرى النارنج أكثر من الورد ، وقد قيل في ذلك :

انظر إلى دوضة يسبيك منظورها . بحسبها في البرايا يضرب المثل
نار تلوح من النارنج في غضب لا النار تطفئ ولا الأعصان تشتمل

- ١٨ غيره :

انظر إلى غضب النارنج حاملة زمردا وعقيقا صاغة المطر
كأن موسى كايم الله أقبسها نارا وجرّ عليها ذيله الخضر

- ٢١ وفيه ابتداء السلطان بالجلوس في الاصطبل ، يوم السبت والثلاث ، وبكرة يوم الجمعة ،

(٨) [ميق] : قلا عن طهران م ١٢٢ آ .

(١٧) تشتمل : كذا في طهران م ١٢٢ آ ، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ م ١٢٦ آ ، وأيضا

في باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب . وفي الأصل : تلهب .

(٢١) والثلاث : كذا في الأصل ، ومعنى : والثلاثاء .

للحكومات بين الناس ، وكان يسمع الدعوى بين الخصام بنفسه مثل القضاة -
وفيه خسف جرم القمر ، واستقر نحو ستين درجة وهو غسوف . - وفيه قبض السلطان
٣ على برددار في الدولة ، يقال له الحاج سعد ، وهو صاحب البيت المطل (١٢٦ ب)
على بركة الرطلي ، المعروف به ، فصادره وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار . - وفيه
أخلع السلطان على قاسم اليشبيكي ، واستقر ناظر الجوالي ، فصادر اليهود والنصارى ،
٦ وأخذ منهم نحواً من عشرين ألف دينار .

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة عالم الدين ، الحافظ العلامة مجد الدين أبو الطاهر محمد
ابن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي ، النحوي الشيرازي الشافعي ،
٩ وهو صاحب القاموس ، وكان من بعض مشايخ العلامة شهاب الدين بن حجر ، رحمة
الله تعالى عليه ، وعاش من العمر ثمان وثمانين سنة ، وله عدة مصنفات في علوم جلية ،
تولى قاضي قضاة الشافعية ببلاد اليمن نحواً من ستين سنة ، وكان معظماً عند ملوك
اليمن وشهرته تفتى عن ذكره . ١٢

وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ، واستقر محتسب القاهرة ، مضافاً إلى
الولاية ؛ وصرف عن الحسبة منسكلي بنا المعجمي ، وقرّر عليه مال . - وفيه تفتير
١٥ خاطر السلطان على قاضي القضاة مجد الدين بن سالم الحنبلي ، وعزله عن القضاء ،
وأرسل بإحضار العلای علي بن منلى الحنبلي الحموي وكان قاضي حماة ، فلما حضر أخلع
عليه السلطان ، واستقر قاضي قضاة الحنابلة بمصر ، عوضاً عن ابن سالم . - وفيه
١٨ نزل السلطان من القاهرة ، وتوجه إلى وسيم ، بسبب التزّء ، ثم رحل من هناك إلى

(٢) نحو ستين درجة : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب : نحو ساعتين - ١١ درجة : درة .
(٥) قاسم اليشبيكي : كذا في طهران م ١٢٢ ب ، وفي لندن ٧٣٢٣ م ١٢٦ ب ، وكذلك
في باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب : قاسم اليشبيكي . وفي الأصل : قانون اليشبيكي .
(٩) يسنى : يهد .

(١٠) ثمان وثمانين : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب : ثمانين .
(١٤) منسكلي بنا : منسكينا . وفي باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب : كلينا .
(١٥) سالم : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠١ ب : سام .

تروجة . - وفيه خرج الحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير الحاج جقمق الدوادار .

- ٣ وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار من بلاد الأكراد بإقامة فتنة عظيمة ، ونبشوا قبر الشيخ غريب بن مسافر المكارى ، وأحرقوا عظامه ، وكان الحال قد فسد عند الأكراد في تعظيمهم لقبر الشيخ غريب هذا ، حتى صاروا يسجدون له ، فقام في ذلك بعض العلماء ، وأخرج عظم الشيخ غريب وأحرقه ، حتى بطل ذلك الاعتقاد الفاسد من ذهن الأكراد .

- وفي ذى الحجة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة (١٢٧ آ) بين قرا يوسف ، وبين شاه روخ بن تمرلنك ، وخرج منها ابن قرمان ، وهرب ونجا بنفسه ، وكانت فتنة عظيمة . ٦

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثمانمائة

- فيها في المحرم ، جاءت الأخبار من مكة المشرفة ، بوقوع فتنة كبيرة عظيمة ، بين جقمق الدوادار ، وبين عبيد أمير مكة المشرفة ، وكان جقمق نادى بمكة المشرفة : ١٢ « أن أحدا من العبيد لا يحمل سلاحا في الحرم » ، فوجد بعد ذلك عبيد من عبيد أمير مكة المشرفة حامل السلاح ، قبض عليه وضربه ، وقيدته وسجنه ، فثارت بسبب ذلك فتنة من عبيد أمير مكة المشرفة ، فدخل جقمق إلى الحرم ، وقفل أبوابه عليه ، فهجم عليه العبيد ، وهم بالسلاح ، وأرادوا قتله ، فأشار بعض الناس على جقمق بإطلاق العبد ، فأطلقه حتى خدت تلك الفتنة .

- ١٨ وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف جمع من المساكر ما لا يحصى ، وخرج إلى قتال شاه روخ بن تمرلنك . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن بينا المظفرى ، وكان بسجن الإسكندرية . - وفيه خلق طوغان ، الذى كان دوادار كبير ، بالسجن بشتر الإسكندرية ، وكان من خيار الأمراء . - وفيه جاءت الأخبار بقتل دمرداش المحدثى ، الذى كان نائب حلب ، وكان من قدماء [ممالك] الظاهر برقوق ، وتولى عدة

(١٠) ثمان عشرة : ثمانية عشر .

(١٩) بينا : بليتا .

(٢٢) [ممالك] قتلا عن طهران من ١٢٣٣ آ .

وظائف ، وصار أمير كبير ، وجرى عليه شذائد وعين ، وآل أمره إلى الخلق وهو بالسجن بشتر الإسكندرية ، وكان من خيار الأمراء ؛ وقتل بالسجن أيضا ٣ سودون المجنون ، وأسبنا الذي كان زردكاش ، خنقوا هؤلاء الأمراء في ليلة واحدة في السجن .

٦ - وفيه وقع الطاعون بالقاهرة ، وتوفي في ابتداءه عبد الرحمن بن بدر الدين الميني . - وفيه توفي صاحب سعد الدين إبراهيم البشيري ، وكان أصله قبلي ، ولكن أسلم وحسن إسلامه ، وجدّد بناء الجامع المجاور لبيته ، الذي في بركة الرطلي ، وكان أقلّ ظلما من غيره من الوزراء .

٩ وفي صفر ، رسم السلطان بيحرف (١٢٧ ب) ما تجدّد من الرمال ، التي ظهرت عند احتراق النيل ، من عند الجامع الجديد الناصري ، إلى جامع الخطيرى الذي ببولاق ، وكان القائم على جرف ذلك الأمير سودون القاضي حاجب الحجاب ، وكزل العجمي الخازندار ، وكان عدّة أبقار الجراف مائة وخمسين رأسا ، تسحب الجراف .

١٥ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين محمد كرشجي بن عثمان ملك الروم ، وبين محمد بن قرمان ، فاستطال محمد كرشجي على ابن قرمان ، وأخذ غالب بلاده ، حتى لم يبق مع ابن قرمان سوى قونية فقط . - وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى سالت منه الأودية ، وكان ذلك في بشنس من الشهور القبطية ، فمدّ ذلك من النواذر . ١٨

وفيه أنكر السلطان على قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني ، وعلى قاضي قضاة الحنفية ناصر الدين بن المديم ، وذلك بسبب نوابهم ، وكانوا قد كثروا حتى

(١١) القاضي : الماس .

(١٦) قونية : كذا في طهران من ١٢٣ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٢٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٣٠٢ آ . وفي الأصل : قرينه .

(١٩) جلال الدين : كذا في طهران من ١٢٣ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٢٧ ب . وفي الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٠٢ آ : جلال الدين .

صاروا نحوًا من مائتي نائب، فرسم السلطان للقاضي الشافعي بأربعة عشر نائبًا فقط ،
للقاضي الحنفي بستة نواب فقط ، وأُشرط عليهم شروطًا كثيرة .

- وفي ربيع الأول ، أسرع السلطان في بناء جامعہ ، الذي هو داخل باب زويلة ،
وكان مكانه قيسارية الأمير سقر الأشقر، وخلف ذلك خزانة شمائل ، التي كانت سجن
القاهرة ، وكان المؤيد شيخ من جملة من سجن بها ، فندبها في نفسه ، إن بقي
سلطانًا يهدم خزانة شمائل ، ويبني مكانها جامعًا ، ففعل ذلك ، وكان أكثر الفلسفية
يشر شيخ بالسلطنة ، فلما بنى هذا الجامع حصل للناس بسببه غاية الضرر ، لأجل
الرخام ، وصار المؤيد يكبس الحارات التي بها بيوت الباشيرين وأعيان الناس بسبب
الرخام ، وكان التاج والى القاهرة يهجم على الناس في بيوتها ، ومعه المرحمون ، فيقلع
ورخام الناس طوعًا أو كرها ، وأخرب دورًا كثيرة ؛ ثم قلع باب مدرسة السلطان
حسن التي في القيو ، وجعله على باب جامعہ ، وأخذ (١٢٨ آ) التتور الكبير
النحاس منها أيضا ، ودفع في الباب والتتور خمسمائة دينار ؛ وأخذ العمدة السماقي
من جامع قوصون ، الذي بالقرب من زقاق حلب ؛ ونقلت أشياء كثيرة من أعتاب
ورخام من مساجد بمصر العتيقة وغيرها ، فكان كما قيل في المعنى :

- ١٥ بنى جامعًا لله من غير حياءه فجا بمحمد الله غير موفق
كطعمة الأيتام من كد فرجها فليتك لا تترى ولا تتصدق

- وفيه قدم الشيخ شمس الدين الديري ، والد قاضي القضاة سعد الدين ، وكان أصله
من القدس ، وهو محمد بن عطا الله بن محمد بن محمود الديري الحنفي ، فلما قدم على
السلطان ، قام له وأكرمه ، وأخلع عليه ، ورتب له ما يكفيه ، وكان شيخ المدرسة
الملاحية بالقدس .

- وفي ربيع الآخر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى موشية المهراني ، ونصب
هناك الخيام ، ونادى للناس قاطبة أن يخرجوا للتحفيز ، فلم يبق من أمير ،

(٢) بنة نواب : بست نواب.

(٨) التي : الذي .

(١٥) بنى : بنا .

ولا مملوك ، ولا متعمم ، ولا تاجر ، ولا سوق ، حتى خرج إلى الحفير ، وصاروا يخرجون طوائف طوائف ومهم الطبول والزمور ، وغلّت الأسواق قاطبة ، وكان يوما مشهودا ، ومدة هناك أسحلة جليله للأمرء وأعيان الناس .

ثم إن السواد الأعظم من الناس أخذوا في شيل التراب على رؤوسهم بالقفاف ، فبال حتى الأمرء و [أرباب] القولة من المباشرين وغيرها ، وخرج كل أمير في أهل حارته ، وعين لكل أمير مكان يحفره ، [واستمر النداء في كل يوم للناس بالخروج ، حتى صوفة الخواص] ، واستمر الحال على ذلك نحو من شهر .

وكان الملك المؤيد قصد أن يجعل جسرا ، من آخر خرطوم الروضة إلى جزيرة أروى ، ليدخل الماء إلى خليج الزربية ، ويكون الخليج العاصرى جاريا فيه الماء شتاء وصيفا ، فاتم له ذلك ؛ ولما زاد النيل ، وبلغ اثني عشر ذوا ، أكل ذلك الجسر الذى تعب عليه المؤيد ، وما فاد من تعب الناس شيئا ؛ ثم إن الملك المؤيد خرج إلى البلاد الشامية بسبب عصيان النواب ، فلما انهبط النيل ، طلع مكان (١٢٨ ب) ذلك الجسر الذى عمره السلطان الملك المؤيد كوادى رمل ، فهتكت الناس على الفرجة عليهم ، [ونصبوا هناك الخيام على شط الروضة والمنشئة] ، ولا سيما كان السكر غائبا مع السلطان ، وصنفوا أهل مصر في ذلك غفوة ، وهم يقولون هذه :

يارايح الشام غادى سلم وبوس الأيادى

وقل لجيش المؤيد آدى الحرم فى الكوادى

وفى جمادى الأولى ، أمر السلطان بقدر مجلس ، بسبب شمس الدين المروى ، فاجتمع القضاة الأربعة بين يدى السلطان ، وانتدب للهرورى الشيخ شهاب الدين بن حجر ، فوقع فى المجلس أشياء يطول شرحها ، وكان المجلس كله على المروى ، ورتب ابن حجر أشياء ذكرها فى الرد على المروى .

(٥) [أرباب] : تنفس فى الأصل .

(٦-٧) ما بين القوسين قتلا عن طهران س ١٢٤ آ .

(٩) أروى : الروى .

(١٤) ما بين القوسين قتلا عن طهران س ١٢٤ ب .

وفيه جاءت الأخبار بقتل يشيك من عبد الرحمن بدمشق ، وصلب على باب قلعة دمشق . - وفيه قرّر أَلطُنبا العُثماني في نيابة الشام ، وعزل عنها قاني باي ؛ وقرّر آقبردي المنقار ، في نيابة الإسكندرية . - وفيه توعّك السلطان في جسده ، ٣ واعتراه ألم الفاصل ، فأقام مدة ثم شفى .

وفيه أوفى النبل المبارك حادى عشر مسرى ، وزاد عن الوفاء خمسة عشر أصبعا ، قُتل السلطان وكسر السد على المعادة ، وكان يوما مشهودا ، وأمر الأمراء ٦ المقدمين أن كل أمير يزيّن له حرّافة : بالسناجق ، والطبول ، والزُمور ، والكوسات ، والنفوط ، فعملوا ذلك ، وكان لهم بهجة زائلة في تلك السنة . - وفيه توجّه الأمير جليان أمير آخور كبير إلى الشام ، لإحضار قاني باي ، الذى كان نائب الشام ، ليلى ٩ أمير كبير بمصر .

وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قاني باي ، الذى توجّه إليه جليان ، قد أظهر العصيان ، وخرج عن الطاعة ، وكذلك طراباي نائب غزّة ، قد وافق قاني باي ١٢ على العصيان . - وفيه قرّر أَلطُنبا القرمشى أمير كبير بمصر ، عوضا عن أَلطُنبا العُثماني ؛ وقرّر تاني بك ميق أمير آخور كبير ؛ وقرّر سودون القاضي رأس نوبة كبير ؛ وقرّر سودون قرا سقل حلب الحجاب . ١٥

وفي رجب ، بعث السلطان (١٢٩٩ آ) تجريدة إلى قاني باي الحمدي ، الذى تقدّم ذكره ، وكان باش التجريدة الأمير آقباي الدوادار الكبير ، ومعه خمسمائة مملوك سلطاني . - وفيه قبض السلطان على جاني بك الصوفي أمير سلاح ، وأرسله إلى الإسكندرية . ١٨ وفيه قدم محمد بن منبجك ، وقد هرب من قاني باي نائب الشام ؛ فلما تمحق السلطان عصيان قاني باي ، وأنه ملك دمشق ، علّق الجاليش ، وعرض المسكر ،

(٥) أوفى : أوفى .

(٧) بالسناجق : بالسناجق .

(١٣) القرمشى : كذا في الأصل ، وكذا في طهران من ١٢٥٠ آ ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ من ١٢٩٩ آ . وفي باريس ١٨٢٢ من ٢٣٠٣ آ ، وكذا في فيلواق ج ٢ من ١٦١٠ و ١٣ : القرمشى . (١٦-١٧) الذى تقدّم ذكره : كذا في الأصل ، وكذا في لندن ٧٣٢٣ من ١٢٩٩ آ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٢٣٠٣ آ . وفي طهران من ١٢٥٠ آ : الذى كان نائب الشام وأظهر العصيان .

ووفق عليهم ، وخرج على جرائد الخيل من غير طلب ، وكان خروجه في ثاني عشرين رجب .

٣ ولا سافر السلطان ، قرّر الأمير ططر نائب النية إلى أن يحضر ؛ وجعل سودون قرا سقل ، حارب الحجاب ، يحكم بين الناس في المدينة ؛ وجعل الأمير قطلو بنا التنمي بالقلعة ، يحفظها إلى أن يجيء السلطان . ثم إن السلطان رحل من الريدانية ، وصحبته الخليفة ، ولم يكن معه من القضاة سوى قاضي قضاء الحنفية ناصر الدين بن المديم فقط . - فلما بلغ قاني باي حضور السلطان ، خرج من دمشق وتوجّه إلى حلب ، وصحبته سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباي نائب غزّة ، فلما قدم إلى حلب وافقه على المصيان أينال المصلائي نائب حلب .

وفي شعبان ، وصل السلطان إلى دمشق ، وإقام بها يومين ، ثم توجّه إلى حلب ففرّوا منه التوّاب إلى العمق ، فقبضهم ، وكان جاليش المسكر السلطاني آقبای الدوادار ، قتلاقي مع التوّاب هناك ، وتحاربوا ، فانكسر آقبای الدوادار ، وقبضوا عليه . - فلما بلغ السلطان ذلك زحف عليهم ومن معه من المسكر ، فقتلوا وانكسروا ، وقبض على أينال المصلائي نائب حلب ، وجيء به إلى السلطان أسيرا ماشيا ، ومعه جماعة من أمراء حلب ؛ ثم بعد ساعة يسيرة ، قبض بعض التركان على قاني باي المحمدي نائب الشام وجيء به أسيرا إلى السلطان ، فأمر بقتله ، هو والأمير أينال المصلائي ، وتمان تمرأزي ، وجرياش كباشة ، (١٢٩ ب) وكانوا من أكابر الأمراء ، فذبّحوها بين يدي المؤيد في ساعة واحدة ، ثم إن المؤيد أمر بذبّح ابن أينال المصلائي على صدر أبيه .

[قلت] : وقاني باي هذا هو صاحب المدرسة ، التي في رأس سويقة عبد المنعم ،

(١٢) قتلاقي : قتلافا .

(١٤) المصلائي : المصلاقي .

(١٦) إلى السلطان : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٣ آ : إلى السلطان ماشيا ومعه جماعة .

(١٧) المصلائي : المصلاقي . || وجرياش : وشرياش .

(٢٠) [قلت] : تنقّس في الأصل .

وكان حسن الصورة ، جميل الفعل ، وكذلك إينال الصلاني ؛ ثم أمر السلطان
بجزء رؤسهم ، وبعث بها إلى القاهرة ، فطيف بها ، ثم دفنت رأس قاني باى فى
مدرسته ، فكان كما قال إبراهيم بن المهدي ، شعر :

من لم يؤدبه والده آدبه الليل والنهار
كم أذلا كريم قوم ليس له منهما انتصار
من زايد الدهر لم تنله أو اطمأنت به الليار
كل على الحادثات مفض وعنده للزمان ثار

ومن الحوادث فى غيبة السلطان ، فى شهر رمضان ، وجد إنسان سكرانا ،
مقبض عليه وضرب الحد ، ثم طيف به القاهرة ، فلما وصل إلى الصليبة ، ثارت عليه
جماعة من العوام ، فقتلوه وأحرقوه بالنار . - [وفيه توفى القاضي سمى الدين بن بنت
الملسكى ، وكان توفى نظر الجيش] . - وفيه وصلت بقية رؤوس النواب الذين خامروا
مع قاني باى ، فعلقوا على رماح ، وطيف بهم القاهرة ، ثم علقت على باب زويلة
ثلاثة آباء .

ثم جاءت الأخبار بأن السلطان أخلع على أقبای الدوادار ، واستقر نائب حلب ؛
وأخلع على يشبك المشد ، واستقر فى نيابة طرابلس ؛ وأخلع على جارقطاوا ، واستقر
فى نيابة حماة . - ثم إن السلطان رجع من حلب ، ودخل حماة وشتى بها ، حتى أن
يفض الشتاء ، ويقبض على من بقى من النواب العصاة ، مثل : سودون من
عبد الرحمن ، وتانى بك البجاسى ، وطراباى نائب غزة ، وكزل نائب ملطية ، وغيرهم
من النواب .

سبحنى شوال ، وقع التلاء بالليار المصرية ، وعدم الخبز من الأسواق ، وتراحم
الناس على الطواحين والأفران . - وفيه وصل نجر الدين بن أبى الفرج ، الذى كان فر
من السلطان وتوجه إلى بغداد ، فبعث إليه السلطان مندبل الأمان ، فحضر .

- وفي دى القعدة ، (١٣٠٠) اشتدّ النلاء ، وعزّ القمع جدّاً ، واضطربت الأحوال . فخرج قاضي قضاة الشافعية جلال الدين البلقيني من بيته ماشياً إلى الصحراء ، ومعه خلائق لا تحصى ، حتى وصل إلى حلف تربة الظاهر يرقوق ، فاستسقى هناك بالناس ، وكان يوماً مشهوداً .
- وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على سودون القاضي ، رأس نوبة كبير ، وسجنه بالقلة التي بدمشق ، وقرّر عوضه في رأس نوبة كبير ، الأمير برد بك . -
- وفيه توفّي الشيخ المقتد سيدى محمد الديلى ، ودفن بالقرب من تربة الشيخ مسلم السلى . - وفيه جاءت الأخبار بوصول السلطان إلى بلبيس ، فخرج إلى لقائه ولده سيدى إبراهيم .
- وفي ذى الحجة ، توفّي الشيخ الصالح عبد الله المرحاني ، وكان معتقداً بالصلاح . -
- وفي يوم السبت سادس عشره ، دخل السلطان إلى القاهرة ، وكان له يوم مشهود ، فطلع إلى القلعة وانقضّ الموكب . - وفيه أخلع السلطان على جقمق ، وقرّره في اللوادارية الكبرى ، عوضاً عن آقبای ١١ بقى نائب حلب . - [وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن تمرلنك ، قتله عمه شاه روخ] . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فناء عظيم بالنرب ، حتى أخلت مدينة قاس .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثمانمائة

- فيها في المحرم ، فرّق السلطان على الفقراء والمفتقرين ، في الزيارات وفي الجوامع . على يد الطوائى فارس الخازندار ، فبلغ أربعة آلاف دينار ، وزيادة على ذلك ألف أوردب قح ، والقمح كان في قوة تشحيطه . - وفيه أعيد القاضي بدر الدين الميلى إلى الحسبة ،

(٤) فاستسقى : فاستسقى .

(١٠) المرحاني : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٣ ط : المرحاني .

(١٣-١٤) : أمين القوسين نقلاً عن طهران م ١٢٦ ط .

(١٥) قاس : طرس .

(١٦) تسع عشرة : تسعة عشر .

(١٧) في الزيارات : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٤ ط : في الروايات .

- فلما تولى الحسبة انحطّ سمر النلال ، ودخل مراكب من الصعيد موسوقة من النلال ،
 من قمح وغيره ، وكان العيني يمزّر السوق بذهاب البضائع . - وفيه قدم رسول صاحب
 اليمن الملك الناصر أحمد ، وصحبته هدية جليلة للسلطان ، فأكرمه وأخلع عليه . ٣
 وفي صفر ، توفّي الوزير شهاب الدين أحمد بن قطينة ، وكان من رؤساء الديار
 المصرية ، وتوفّي عدّة وظائف (١٣٠ ب) جليلة . - وفيه قرّر في الوزارة تقي الدين
 ابن أبي شاكر ، وكانت الوزارة شاغرة من حين صرف عنها ابن الهيصم . ٦
 وفيه رسم السلطان يمزّل نواب القضاة الأربعة كلها ، ثم وقعت فيهم شفاعاة ،
 فرسم للقاضي الشافعي بأن يكون له من النواب عشرة ، والقاضي الحنفى ثمانية ،
 والقاضي المالكي أربعة ، والقاضي الحنبلي ثلاثة ، فأقاموا على ذلك مدة يسيرة ، ثم بعد ٩
 أيام عاد الحال إلى أمر النواب إلى ما كانوا عليه ؛ ثم إن السلطان نادى في القاهرة ،
 أن لا أحد [من الشهود] يعمد عقد مملوك من المماليك السلطانية على امرأة .
 وفي ربيع الأول ، هجم الطاعون بالقاهرة ، وكثر الموت في مثل أطفال ومماليك ١٢
 وعبيد وجوار ، وكان هذا الطمن قد عمّ سائر البلاد من الشرق والغرب ،
 ولا سيما بلاد المغرب ؛ مثل الأندلس وفاس وغيرها ، وقيل فيه :
 رمى الرحمن دهرًا قد توفّي يجازى بالسلامة كل شرط ١٥
 وكان الناس في غفلات أمن فجاء طاعونهم من تحت إبط
 وفيه توفّع السلطان في جسده أيامًا ، ثم شفى . - وفيه توفّي قاضي قضاة المالكية
 شمس الدين محمد بن علي الدقني ، مات وهو منفصل عن القضاء . - وتوفّي الشيخ هام الدين ١٨
 محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، شيخ شمس الدين القاياني ، وكان من أعيان علماء
 الشافعية . - وفيه توفّي قاضي القضاء أمين الدين عبد الوهاب الطرابلسي الحنفى ،
 توفّي القضاء بعصر ، ومشيخة الخاقانة الشيعونية ، وكان حسن السيرة ، مات وهو ٢١
 منفصل عن القضاء ، ومولده سنة أربع وسبعين وسبعمائة . - وفيه توفّي الشيخ

(٧) كلها : كذا في الأصل .

(١١) [من الشهود] : قلا عن طهران ص ١٢٦ ب .

(١٤) وفاس : وفارس .

الصالح المتقدم سيدى أحمد بن سيدى عبد الزاهد ، وهو صاحب الجامع المعروف به فى القس ، وكان له حال مع الله تعالى .

٣ سكحنى ربيع الآخر ، ضبط من مات فى هذا الطاعون ، (١٣١ آ) من أول الحرم إلى هذا الشهر . فكانوا زيادة عن عشرين ألف إنسان . - وفيه توفى قاضى قضاء الحنفية ناصر الدين محمد بن المديم . مات وله من العمر نحو من سبع وعشرين سنة ، فإنه تولى القضاء بعد أبيه كمال الدين ، وهو أمر دليس بخد شعير ، وكان من أفاضل الحنفية ، حسن السيرة ؛ ثم بمسدموته أخلع السلطان على الشيخ [نيس الدين] محمد بن الديرى الحنفى القدسى ، وهو والد قاضى القضاء سعد الدين الديرى ، وكان شمس الدين لما حضر من القدس ، ولآه السلطان مشيخة جامعته الذى يباب زويلة . - وفيه توفى الشيخ عز الدين بن جماعة الشافعى ، وكان علامة وثقة فى كل فن .

١٢ وفى جمادى الأولى ، توقف النبل عن الزيادة ، فرسم السلطان لحاجب الحجاب بأن يتوجه إلى الروضة ، ويحرق الخيام التى هناك ، ويشقت الناس من هناك . - وفيه قبض السلطان على بدر الدين الأستاذار ، وسلمه إلى الوالى التاج ، وعاقبه وضربه كسارات وعصره ؛ وقرر فى الأستاذارية نحر الدين بن أبى الفرج ، الذى فرّ إلى بنداخ خوفا من السلطان كما تقدم ذكره .

١٨ وفى جمادى الآخرة ، أمر السلطان الخطباء ، إذا وصلوا إلى الدعاء باسمه فى آخر الخطبة ، أن يهبطوا من المنبر درجة ، ليكون ذكر الله ورسوله بمكان أعلى من المكان الذى يذكر فيه اسم السلطان ، وكان مقصد السلطان فى ذلك جيلا ، ولكن لم يفعل ذلك أحد من الخطباء ، فعمل ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر

(٥) سبع وعشرين : سبعة وعشرين .

(٨) [نيس الدين] : تنقسم فى الأصل . أا القدسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن

٧٣٢٣ م ١٣١١ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠٤ آ . وفى طهران من ١٢٧ آ القدسى .

(١٠) وثقة : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠٤ آ . وقته .

(٢٠) الخطباء : السلطان .

على منبر جامع الأزهر ، وفضل ذلك ابن النقاش في جامع ابن طولون ، ولم يوافق على ذلك جلال الدين البلقيني ، وقال هذا بخلاف السنة ، واستمر الحال على ما كان عليه قبل ذلك ، وكان مقصد السلطان في ذلك التواضع .
 ٣ وفيه في عاشر مسرى ، (١٣١ ب) كان وفاة النيل ، ونزل السلطان وكسر الصد على العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بهجوم الإفرنج على ثغر الإسكندرية ، ورحل غالب أهلها خوفا على أنفسهم ، وأسر جماعة كبيرة من المسلمين ، وكانت كائنة عظيمة .

وفي رجب ، دار المحمل على العادة ، فحصل للناس غاية الفساد من ممالك السلطان ، فتمرتت القضاة بإبطال ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيئة . - وفيه نودي بأن النصف الفضة المؤبدى بثانية دراهم من الفلوس ، والرطل الفلوس بخمسة دراهم ونصف ، والدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين فلوسا ، والدينار المهرجة بمائتين وخمسين ، ففسر الناس في ذلك أموالا جمّة . - وفيه وصل قاصد محمد بن كرشجي بن عثمان ملك الروم ، وعلى يده مقدمة حافلة من الأشياء الفاخرة ، فقبلها السلطان وأكرم القاصد .
 ١٢ وفي شعبان ، عزل ناصر الدين التاج من الولاية ، وقرّر بها شخص يسمى آقينا الشيطان ؛ وقرّر في نقابة الجيش شخص يسمى خرز . - وفيه أرسل السلطان بعزل رميثة أمير مكة المشرفة ، وقرّر عوضه في الأمرية الشريف حسن بن مجلان .
 ١٥ وفي رمضان ، فرّق السلطان على يد الطوائف فيروز مبلنا له صورة على الفقماء والفقراء والمساكين ، ورتّب عدة أبقار تطبخ وتفرّق على المتعطمين في الزوايا ، كما كان يفعل الظاهر برقوق .

ومن الحوادث فيه ، أن ظهر شخص أعجمي يدعى أنه يصعد إلى السماء ، ويكلم الباري جلّ وعزّ في كل يوم مرة ، وأنه صرفه في الكون ، فاعتقده جماعة كثيرة من أهل مصر ؛ فلما شاع أمره بين الناس ، رسم السلطان أن يُمقد له مجلس بالمدرسة

(١٠) الفلوس : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٤ ب : الفلوس الجديد .

(٢٠) ظهر : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٤ ب : ظهر بالقاهرة .

الصلحية ، فاجتمع بها القضاة الأربعة ، فأراد القاضي المالكي أن يضرب عنقه ،
فشهد جماعة من الأطباء أن في عقله خللا ، فسجنوه ، ولم يثبت عليه كفر ،
٣ (١٣٢ آ) وصار مع المجانين .

وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يظلوا إلى القلعة في كل يوم أحد وأربعاء ،
ويحضروا قراءة البخارى ، وكانت المادة القديمة أن يحضر قاضي قضاة الشافعية فقط ،
٦ في طائفة يسيرة من العقهاء .

وفي شوال ، قدم ركب التكرور يروم الحاج ، وكان صاحبهم ألفين رأس وقيق ؛
وحجّت في تلك السنة خوند خديجة زوجة السلطان ، وحجّ القاضي جمال الدين
٩ الأقفهسي ، وصالح الدين محمد بن صاحب بدر الدين بن نصر الله ، وجماعة كثيرة
من الأعيان ؛ فلما ساروا ، توفّى أمير الركب الأول قارى ، فسار بالركب عوضه
الناصرى محمد بن نصر الله . - وفيه عزّ وجود اللحم من القاهرة جدّا .

١٢ وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بمكة الشرفة ، بين الشريف
حسن الذى توفّى ، وبين رميثة ، ولم يمكن الشريف حسن من مكة الشرفة ، وآخر
الأمر قوى الشريف حسن على رميثة ، ونزعه من الأمرية . - وفيه توفّى الأمير أرغون
١٥ أمير آخوركان ، توفّى بيت المقدس بطالا . - وتوفيت خوند عائشة بنت الملك الظاهر
برقوق . - وفيه توجه السلطان إلى برّ الجزيرة على سبيل التنزه ، وتوجه من هناك إلى
الطرائة ، وعاد بعد أيام . - وفيه عزّ وجود البنفسج من القاهرة ، حتى أبيع
١٨ كل باقة بمشرين مؤيدى ، برسم الضمفاء . - وفيه توفّى صاحب تقي الدين
عبد الوهاب بن أبى شاكر ، وكان من الأقباط .

وفي ذى الحجة ، توفّى أبو هريرة بن النقاش خطيب جامع ابن طولون ، وكان
٢١ من أعيان الشافعية ، ومولده سنة سبع وأربعين وسبعمائة . - وتوفّى قاضى مكة
الشرفة أبو البركات بن ظهيرة الشافى .

(٧) ألفين رأس : كذا في الأصل .

(١٨) توفى : قوله .

ثم دخلت سنة عشرين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، عرض السلطان المسكر ، وعلق الجالينس ، وشاع بين الناس سفره ، ثم تفق على المسكر نفقة (١٣٢ ب) السفر ، وهي مبلغ عشرة آلاف درهم ٣ لكل واحد ، حساباً عن أربعين مثقالاً من الذهب ، وتفق على الأمراء ، [وبث للأمر كبير خمسة آلاف دينار ، ولأمر السلاح أربعة آلاف دينار ، وبقية الأمراء المتقدمين لكل واحد ثلاثة آلاف دينار ، وبث للأمراء الطليخانات لكل واحد منهم خمسمائة ٦ دينار ، ولكل أمير عشرة مائتي دينار] . -

- وفيه قدم آقبای نائب حلب ، وكان أشيع عنه العصيان ، فلما حضر فرح به السلطان ، وقرّره في نيابة الشام ، فخرج على جرائد الخيل ؛ ثم إن السلطان أخلع على الأمير قيقار الفردی أمير سلاح ، واستقرّ نائب حلب ، عوضاً عن آقبای ؛ وأخلع على بيينا الظفري ، واستقرّ أمير سلاح ، عوضاً عن قيقار الفردی ؛ ثم إن السلطان عين آقبای المؤيدى بالتوجه إلى الشام ، ليقبض على نائبها أطنبنا العثاني ، فقبض عليه ١٢ وسجنه بقلعة دمشق ، واحتاط على موجوده .

- وفيه توجه السلطان إلى السفر ، وصحبته الخليفة ، والقضاة الأربعة ، فأقام بالريمانية عشرة أيام . - وفيه أخلع السلطان على الأمير طوغان أمير آخور ، واستقرّ نائب ١٥ النية إلى أن يحضر ، [ورسم للأمر أزدمر شايا بأن يقيم بالقلعة إلى أن يحضر] السلطان ؛ ثم رسم لولده سيدى إبراهيم بأن يتقدم جالينس المسكر ، وعين معه ألف مملوك . - وفي أثناء الطريق توفي آقردى مثقال أحد مقدمين الألوف ، وكان من ١٨ مشروعات السلطان ؛ فأنهم بتقدمته على الأمير سودود القاضى ، وكان مسجوناً بقلعة دمشق .

- وفي صفر ، ظهرت أعجوبة ، وهو أن جاموسة بناحية بليس ، ولدت عجلاً ٢١

(٤-٧) ماين القوسين قلا عن طهران م ١٢٧ ب .

(١٦) ماين القوسين قلا عن طهران م ١٢٨ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٥ آ .

(١٨) مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

برأسين ، وعنقين ، وأربع قوائم ، ويدين ورجلين ، وسلسلتى ظهر ، ودبر واحد ، وفرج واحد ، وذنب واحد وهو مفروق اثنين ، فتمتجب الناس من ذلك ؟ ونقل العلامة ابن حجر فى تاريخه ، أن فى هذه السنة ولدت فاطمة بنت قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، ولدا دكرا ، وله فرج وذكر ، وله يدان زائدتان فى كتفيه ، وله قرنان فى رأسه مثل قرون الثور ، فأقام ساعة ومات . - وفيه توفى الشيخ (١٣٣ آ) عبد الرحمن السكسكى ، شيخ القراءات بالروايات السبع .

وفى ربيع الأول ، كان حدوث السجن المعروف الآن بالمقشرة ، عوضا عن خزانة شمائل المقدم ذكرها [التى هدمها المؤيد وادخلها فى جامع] . - وفيه جاءت الأخبار من ثمر الإسكندرية بوفاة سيدى فرج بن الملك الناصر فرج ، مات فى السجن ، وكان الملك المؤيد يخشى من بقاءه لأجل ممالك أبيه .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى حلب ، وخرج منها إلى جهة العمق . - وفيه عين السلطان بكنتم الممدى ، وعلى يده هدية حافلة إلى صاحب اليمن ، بحبة قاصده مفلح .

وفيه كل عمارة إيوان جامع السلطان ، الذى أنشأه بياض زويلة ، وكان الشاد على عمارته الأمير ططر ، أحد الأمراء ، فلما كل الإيوان القبلى ، خطب فيه وأقيمت صلاة الجمعة فى غيبة السلطان ، وكان أول من خطب بها الشيخ عز الدين بن عبد السلام المقدسى الشافى ، أحد نواب الحكم ، نيابة عن القاضى ناصر الدين بن البارزى كاتب السر ، فإن السلطان جعل خطابة هذا الجامع باسمه ؟ وكان من جملة ما صرف على هذا الجامع إلى هذا التاريخ ، قبل أن يكمل ، خمسين ألف دينار ، وذلك خارجا عما أهدى إليه [من] المباشرين ، من أخشاب ورخام وغير ذلك .

وفى جادى الأولى ، [كثر] ظلم نضر الدين بن أبى الفرج الأستادار ، وقد سرح إلى الوجه القبلى ، فاحتاط على أموال الناس ومشايخ الربان ، فأخذ من الأبقار ستة آلاف رأس ، ومن الأغنام ثمانية آلاف رأس ، ومن الجلال ألف جل ،

(٢٠) عما : عن ما - || [من] : تنقص فى الأصل .

(٢١) [كثر] : تنقص فى الأصل .

ومن قطر السكر ألف قطار ، ومن الرقيق ألف رأس ، وحصل منه في غياب
السلطان للناس الضرر الشامل . - وفيه توقف النيل عن الزيادة ، وتقلت الناس
لذلك ، وارتفع سعر القمح بعد ما كان قد انحط ، ثم امت الله تعالى بالزيادة ، واستمر ٣
يزيد حتى أوفى .

وفي جمادى الآخرة ، أرسل السلطان إلى نائب النية (١٣٣ ب) أن يبنى
برجين على باب السلسلة ، وهما هذان البرجان الموجودان بها الآن . - وفيه جاءت ٦
الأخبار بأن السلطان استولى على عدة قلاع ، وجاء إليه عدة قصائد من عدة ملوك ،
ووقع له في هذه السفرة أمور غريبة لم تقع لك قبله ، منها أنه فتح عدة بلاد إضافها
إلى مملكته ، وكانت بيد طوائف من الزركان وغيرها . ٩

وفي رجب ، جاءت الأخبار بأن السلطان استولى على عدة قلاع ، منها بختا
وكركر ، وقد ثار عليه المرحله فرحل ورجع إلى حلب ، وترك الثواب والعسكر
يحصروا بقية القلاع . ١٢

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان تنير خاطره على قنقار القردي ، نائب حلب ،
وسجنه ؛ وقرّر في نيابة حلب يشبك اليوسفي نائب طرابلس ؛ وقرر بردبك في نيابة
طرابلس ؛ وقرر ططور رأس نوبة كبير ، عوضا عن بردبك ؛ وقرر جار فطلوا ١٥
في نيابة صفد ؛ وقرر بكتاي في نيابة حماة ، عوضا عن جار قطلوا ؛ وقرر
سودون قراستل في حجوبة الحجاب بطرابلس ، وكان حاجبا بمصر ؛
وقرر شاهين الأرغون شاوى في نيابة قلعة حلب ؛ وأنعم على ألقينا ١٨
[الرقي] بتقدمة الف .

(٦) على باب السلسلة : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٥ ب ؛ على رأس السلسلة .

(٧) قصائد : فضلاء .

(١٢) يحاصروا : كذا في الأصل .

(١٤) في نيابة : نائب .

(١٨) الأرغون شاوى : كذا في طهران م ١٢٩ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن

٧٣٢٣ م ١٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٥ ب : الأعور شاوى .

(١٩) [الرقي] : عن طهران م ١٢٩ ب .

وفيه وصل كتاب السلطان بشرح ما وقع له في هذه السفرة ، وما ملك
من القلاع التي لم يملكها قبله أحد من الملوكة ، فتوجه الشيخ شهاب الدين بن حجر
إلى جامع الأزهر ، وجمع الناس ، وجلس على كرسي ، وقرا على الناس كتاب
السلطان ، فضجوا له بالدعاء .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من حلب ، وتوجه إلى الشام ،
فلما استقر بالشام ، قبض على آقاي نائب الشام وسجنه بالقلعة ، وكان آقاي
من مماليكه ، فبلغه عنه ما غير خاطره عليه ؛ ثم بعد ذلك أخلع السلطان على تاني
بك ميق ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن آقاي ؛ وأخرج عن قبة الفردمي ،
واستقر (١٣٤ آ) أمير آخور كبير ، عوضا عن تاني بك ميق .

وفيه جاء هجّان وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو قاصد نحو الديار
المصرية ، ولسكن عرج لزيارة بيت المقدس . - وفيه توفى الشيخ الصالح شمس الدين
محمد المجاوي الشافعي البلالى ، نزيل مصر ، وكان عالما فاضلا صالحا ، توفى مشيخة
خاتمة سيدى سميد السعداء . - وتوفى الشيخ الصالح موسى المناوى الحجازى
المالكي ، وكان عالما صالحا .

وفي رمضان ، دخل السلطان إلى القاهرة في موكب حافل ، وشق من المدينة ،
وزيّت له وكان صحبته الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء ، وكان له يوم
مشهود ؛ فلما وصل إلى باب زويلة ، نزل عن فرسه ، ودخل إلى جامع ، وصلى
به ركعتين ، وبقي أمير كبير حامل القبة والطير ، وهو واقف في باب زويلة ،
إلى أن خرج السلطان وركب فرسه ، وسار في ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة ؛
فلما استقر بالقلعة ، أخلع على الأمير قجقار الفردمي ، وأعاد إلى أميرة سلاح ؛ وأخلع
على الطلّبا الرقبي ، واستقر حاجب الحجاب ؛ وقرّ طوغان في أمير آخورية الكبرى .

(١١) [المقدس] : تنقّص في الأصل .

(١٢) البلالى : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٦ آ : التلالي .

- وفي شوال ، أخلع السلطان على أرغون شاه النوروزى ، واستقرّ وزيراً ، عوضاً عن نغر الدين بن أبى الفرج ، وبقي نغر الدين فى الأستاذاية فقط . - وفيه جاءت الأخبار بأن آقبای نائب الشام أظهر المصيان ، وأطلق المحاييس الذين بالقلمة ، وملك ٣ القلمة ؛ ثم إن تانى بك ميق ، الذى تولى نيابة الشام ، احتال على آقبای حتى قبض عليه ، وسجنه بقلمة دمشق ، وأرسل أخبر السلطان بذلك ، فرسم السلطان بجنقه فخنق .
- وفيه توجه السلطان إلى الطرانة بسبيل التنزه ، وكان عادة الملوك تسرح إليها . - ٦ وفيه توفى جمال الدين القمنى ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، وخلف من الأولاد عشرين ولداً . - وفيه جاءت (١٣٤ ب) الأخبار من الصعيد بوقوع نادرة غريبة ، وهو أن راعياً خرج يرعى بقطيع غنم ، وكانوا نحو عشرين ألف رأس ٩ من الغنم ، فدخلت الغنم إلى مرمى فى بعض الأودية ، فلما رعت من ذلك النبات ، ماتت عن آخرها ، فيقال إن هذا النبات كان فيه أنواع النبات السمومة .
- وفى ذى القعدة ، أخرج السلطان من الخزائن مائة ألف دينار ، فرّقها ١٢ على المبشرين من أرباب الوظائف ، وإلزمهم أن يشتروا به نحاساً ، حتى يضرب منه فلوسا بسكته ، ويطلق الماملة التى كانت قبلها ، فتودى فى القاهرة : « من كان عنده فلوس ، فليحضرها إلى ديوان السلطان » ، وهدّد من امتنع من ذلك ، وكان ١٥ للسلطان فى ذلك ربح مفيد .
- وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ الصالح زهر بن مهنا المسكى ، وكان معتقداً بالصالح . - وفيه كملت عمارة الجامع المؤيدى ، وأوقف عليه الأوقاف الجليلة ١٨ من بلاد ومسقات ، وقرّر به صوفة وحضوراً من بعد المصر ، ورتّب لهم جوامك وخبزاً فى كل يوم ؛ وقرّر فى خطابه القاضي كاتب السر ناصر الدين بن البارزى ؛ وقرّر فى مشيخته الشيخ شمس الدين الديرى ؛ ثم إن السلطان نزل إلى هناك [وأقام] ٢١

(٣) الذين الذى . || بالقلمة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ آ : بقلمة دمشق .

(١٠) ذلك : تلك .

(١٩) صوفة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٠٦ ب : صوفية .

(٢١) [وأقام] : تقصّى فى الأصل .

إلى بعد العصر وأمر السلطان أن تملأ الفسقية التي في صحن الجامع سكرًا ، فلتت ووقف رؤوس النوب يفرقوا السكر على الناس بالطاسات .

٣ وأخلع في ذلك اليوم نحواً من خمسمائة خلمة ، على المشد ططر ومما ليكه ، وعلى جماعة من المهندسين وأرباب الصنائع الذين كانوا به من : بنائين ، ونجارين ، وهنّائين ، ومرحّمين ، وغير ذلك ؛ وحضر القضاة الأربعة وأعيان الناس من الأمراء ، والمباشرين ، وأعيان العلماء ؛ فلما كان وقت صلاة الجمعة ، خطب ابن البارزى خطبة بليغة ، وهو لابس السواد ، وكان يوماً مشهوداً ، لم يسمع بمثله ؛ فلما كان وقت (١٣٥ آ) العصر ، والسلطان حاضر ، اجتمع الطلبة بالجامع ، وخرج الشيخ شمس الدين الديري الحنفي من الخلوة ، وسيدى إبراهيم ، ولد السلطان ، قدّامه حاملاً سجادته حتى فرمها له في الحراب ، وكان الشيخ شمس الدين الديري من أكابر علماء الحنفية في العلم والعمل ، وفيه يقول القائل :

١٢ إن يقولوا سجاداً فوق بحر لؤلؤى يمشى عليه كرامة

قلت هذى سجاداً فوقها البحر ر فحدث عنه بنير ملامه

ومن النكت اللطيفة أن الملك المؤيد شيخ ، لما كمل بناء هذا الجامع ، نزل وكشف عليه ، فوجد الدهان قد كتب اسمه في السقف ، وجعل الشيخ من اسمه شيطنة بنير سنينات ، فقال له السلطان : « يا معلم مملتنى شيخ بلا سنينات » ، فعدّ ذلك من لطافته . - ومن الحوادث أن مثذنة هذا الجامع ، التي على البرج الشمالى من باب زويلة ، لما كمل بناؤها مالت للسقوط ، فهدمت وبني غيرها ، ولا هدمت هذه المثذنة ، أقام باب زويلة مقبولا ثلاثين يوماً ، حتى انتهى الهدم ، قدّاعب في الواقعة ابن حجر ، وابن العيني ، فلكشهاب ابن حجر قوله :

٢١ لجامع مولانا المؤيد رونق منارته تزهر من الحسن والزين

(١) تملأ : تملئ .

(٢) يفرقوا : كلفوا في الأصل .

(٤) الذين : القى .

(١٧ و ١٩) مثذنة : مادنة .

تقول وقد مالت عليهم ترفقوا فليس على هدمي أضرم من المبنى
فأجاب المبنى :

٣ منارة كمرس الحسن إذ جلبت وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيت بعين قلت ذا غلط ما أوجب الهدم إلا خسة الحجر
ولبعضهم :

٦ منارة لثواب الله قد بنيت فكيف هدت فقالوا نوضح الخبر
أصاب العين أحجارا بها انقلقت ونظرة العين قالوا تعلق الحجر
وقيل إن الملك المؤيد ، لما كل عمارة هذا الجامع ، نقش على رخمة بإبطال مكس
الفواكه ، التي تباع في باب زويلة قاطعة ، وجعل هذه الرخمة على باب زويلة ، وقيل
٩ على باب الجامع . - وفيه قتل الشيخ نعيم الدين (١٣٥ ب) النسيبي زيل حلب ،
وهو صاحب الأشعار التركية ، فلما أفسد عقائد الأراك ، بمت السلطان بضرب
عنه وسلخ جلده ، وصلب على أحد أبواب مدينته حلب .
١٢ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شمش وشروان ، وكان من أجل ملوك
الشرق ، فلما مات تولى ابنه خليل ، ودام في مملكته ابنه نحو من خمسين سنة . -
١٥ وفيه توفى المسند جمال الدين الراعي ، وكان أعجوبة بمصر . - وتوفى محمد بن يحيى
المجلى ، مات بمكة المشرفة ، وكان من الصالحين .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثمانمائة

١٨ فيها في المحرم ، نزل السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلى به الجمعة ، فبادر
ابن النقاش إلى صمود المنبر ، فسبقه قاضي القضاة الشافعي ، وصعد المنبر وخطب ، فلما
صلى السلطان الجمعة ركب من هناك وعدى إلى وسيم ؛ وفيه رجع السلطان من وسيم ،

(١١) أفسد : فسد .

(١٢) أحد : إحدى .

(١٣) شروران : وشروان .

(١٤) الشرق : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٧ آ : العراق .

(١٥) وعشرين : وعفرون .

وهو في المركب الذهبية ، وتوجه إلى بولاق ، ونزل بقصر كاتب السر ابن البارزى ، وأمر بوقدة هائلة ببر إنبابة ، وحرق تقط عظيم ، وأمر العوام بوقود قشر بيض [ومسارج] ويلقونها في البحر ، فعملوا من ذلك أشياء كثيرة ، فكانت ليلة لم يسمع بثملها قط في القصف والفرجة ، واستد البحر بالمرაკب من المتفرجين ، وخرجوا في التهتك عن الحد ، ولا سيما أمر سلطاني ، فابقوا في ذلك ممكنا .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن يشبك الدوادار ، الذي توجه أمير ركب المحمل ، قد هرب ، وترك الحاج ، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه ، فلما تحقق ذلك هرب مع الركب المراق . - وفيه قبض السلطان على بينا المنزرى أمير سلاح ، وقبده وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية . - وفيه نادى السلطان بأن غريبا لا يقيم بالقاهرة ، وكانوا قد كثروا من سائر الطوائف .

١٢ وفي صفر ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى بيت الأتابكي الطنبغا القرمشي ليموده ، فإنه كان مريضا ؛ ثم خرج من عنده وتوجه إلى بيت جقمق (١٣٦ آ) الدوادار على بركة الفيل ، فأقام عنده إلى آخر النهار ، وحضر عنده المناني وأربابه الآلات ، وانشرح في ذلك اليوم جدا .

١٥ وفي ربيع الأول ، توفي نديم السلطان إبراهيم ابن بيباي الموّاد ، وكان استاذا في ضرب الموّد . - وتوفي الشيخ كمال الدين الشمسي المالكي ، وهو والد الشيخ تقي الدين الشمسي الحنفي ، وكان والده مالكي المذهب ، وكان من أعيان العلماء .

١٨ وفي ربيع الآخر ، قبض السلطان على أرغون شاه الوزير ، وعلى أقبنا شيطان والي القاهرة ، ورسم عليهما بسبب استخراج مال منهم . - وفيه توفي الشيخ ناصر الدين محمد بن البيطار ، وكان ماهرا في الفقه والفرائض . - وفيه قرّر في الوزارة بدو الدين حسن بن نصر الله ، عوضا عن أرغون شاه . - وفيه صرف برد بك

(٣) [ومسارج] : عن طهران من ١٢٠ ب .

(١٠) كفروا : كفروا .

(١٢) ليموده : لييمه .

(١٥) بيباي : في بلويز ١٨٢٢ من ٣٠٧ آ : بيباي .

الخليلي عن نيابة طرابلس، وقرر في نيابة صفد؛ وأُخْلِغ على برسبای الدقاق، واستقر نائب طرابلس، عوضاً عن بود بك الخليلي .

- ٣ وفيه ولد للسلطان ولد ذكر، سماه سيدي موسى، فدعت له الكوسات بالقلعة ثلاثة أيام، وعمل السلطان عقيقة بلغ المصروف عليها خمسة عشر ألف دينار؛ وأُخْلِغ في ذلك اليوم على الأمراء المتقدمين، وإرباب الدولة، وأركبهم بالخيول بالكنائش الزركش، والبدرات الذهب، وكان يوما مشهودا؛ فعاش سيدي موسى المذكور نحواً من خمسة أشهر ومات، وكان من سرية يقال لها طولوباي، فكان كما قال القائل في المعنى :

٩ بدا وفي الحال قد تواري فيا لها طلعة شريفة
جوهرة ما عملت إلا دموع عيني لها عقيقة

- ١٠ وفي جمادى الأولى، صرف قاضي القضاة جلال الدين البلقيني عن القضاء، وتوَّى شمس الدين محمد بن عطاء الله المهرزي، وكان أعجمي اللسان، فلم يخطب بالسلطان في مدة ولايته. - وفيه بعث السلطان تجريدة إلى بلاد الصعيد (١٣٦ ب) لبني عمرو وهوارة، وكان بها خمسة من الأمراء المتقدمين، وكان سودون القاضي، وأينال الأزعري توجهاً قبل ذلك إلى الصعيد، وكسرهما ابن عمر، فبعث السلطان هذه التجريدة الثقيلة .

- وفيها توفى الأمير يسق الشينخي الظاهري الحنفي، وكان من خيار الأمراء، وهو الذي توفى [عمارة] الحرم الشريف بعكة المشرقة لما حرق، وكان بطالاً بالقدس، وله اشتغال بذهب الحنفية. - وفيه شرع السلطان في عمارة بيارستان للمرضى، بمكان المدرسة الأشرافية التي هدمت، وكانت تجاه الطبلخاناه السلطانية، فبنى مارستان هناك، ومدرسة، وهي إلى الآن باقية. - وفيه توفى آقبا شيطان، الذي كان وإلى القاهرة، مات قتيلاً .

(١) ألف : آلا ف .

(٩) بدا : بدى

(١٨) [عمارة] : عن طهران م ١٣٧ آ .

(٢١) مارستان : مرستان .

وفي رجب ، كان وفاة النيل المبارك ، ونزل السلطان وكسر المد على العادة كما تقدم ، [وكان يوما مشهودا ، ورين كل أمير مقدم ألف له حراقة بالسناجق والبطول] - وفيه توفي يربك الخليلي المعروف بقصقا ، وكان تولي نيابة صفد بطرابلس - وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عمر وعرب هواة قد انكسروا ، وهربوا إلى الواحات الداخلة .

٦ وفي شعبان ، أخلع السلطان على مراد خجا ، وقرر في نيابة صفد ؛ وأنعم على جليان المؤيدى بقدمة ألف . - وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف زحف على قرايلك بن تملنك ، وقد وصل إلى آمد ، ففر منه قرايلك وعدى من الفرات إلى العمق ، فأرسل نائب حلب يعرف السلطان بذلك ، فلما وصل هذا الخبر اضطربت الأحوال ، وكان السلطان عمل له برق عظيم على أنه يحج في تلك السنة ، فلما جاء هذا الخبر بطل أمر سفره إلى الحجاز ، وأخذ في أسباب عرض العسكر إلى التجريدة . ١٢

وفي فيه جاءت الأخبار بأن أهل حلب أخلوا منها خوفا من قرا يوسف ، وقد ذكروا عنه أشياء فاحشة في قلة الدين ، فلما تحقق الملك المؤيد ذلك تكدر عيشه بعد الصفاء ، وتقص سروره بعد الوفاء ، فكان كما قيل في أمثال الصالح والباغم ، منها : (١٣٧ آ) « لا تنتر بالحفظ والسلامة ، فإنما الحياة كاللدا ، والعمر مثل الكأس ، والدهر [مثل] القدر ، والصفو لا بد له من الكدر » . ١٥

١٨ ثم إن السلطان طالب الخلعة ، والقضاء الأربعة ، فلما حضروا ذكر لهم ماجرى من هذه الوقعة ، فأفتوا القضاء بجواز قتاله ، يعنى قرا يوسف ، فكتب الخليفة خطه

(١) وفي رجب : يلاحظ أنه لم يرد هنا أو في طهران ١٣٢٧ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ م ١٣٥ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٧ ب ، ذكر لأخبار شهر جمادى الآخرة سنة ٨٢١ . (٣-٢) ما بين القوسين نقل عن طهران م ١٣٢٧ آ .

(٥) الواحات : الألواح .

(٨) الفرات : الفراء .

(١٧) [مثل] : تنفس في الأصل .

(١٩) الوقعة : كذا في الأصل .

مع الفتاة ، ثم اتفقت المجاميس ؛ ثم نادى السلطان فى القاهرة بأن يسرعوا المسكر قاطبة بالخروج إلى قتال الباغى قرا يوسف ، فاشتد جزع الناس من ذلك .

- ٣ وفى رمضان ، جاء هجبان وأخبر أن قرا يوسف بعث جاليش عسكره إلى حلب . فخرج إليه نائب حلب ، وتحارب معهم ، فانكسر جاليش قرا يوسف ، وقتل منه جماعة ، وأن قرايلىك رحل عن حلب ؛ فلما بلغ قرا يوسف أن جاليشه انكسر ، أرسل يقول لنائب حلب : « مالي عند بلاد السلطان شغل ، وإنما شغلى عند قرايلىك » ، فلما جاء هذا الخبر ، سكن ما كان عند السلطان من الاضطراب قليلا . وفيه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وشدّد عليهم فى طلب المال الكثير ، بهيب إقامة بديل عنهم للسفر ، فحصل لهم غاية الضرر الشامل ، وكانوا أجناد الحلقة يومئذ نحوًا من ألف إنسان . - وفيه أفرج السلطان عن جماعة من الأمراء ، كانوا فى السجن فى مواضع متفرقة ، منهم : كشيبة القيسى ، وقصروه ، وكزل المجعى ، وشاهين نائب السكرك .

١٢

- وفى شوال ، جلس السلطان للحكم بين الناس فى الاصطبل ، وضرب فى ذلك اليوم ابن الطبلاوى والى القاهرة بالمقارع ، وكان لذلك سبب ، وذلك أن شخصا غرق له ولد ، فلما شاوروا الوالى فى دفن الميت ، فلم يمكن أباه من دفنه حتى يحضر له خمسة دنانير ، وكان أبو الفريق فقيرا ، فلم يقدر على ذلك القدر الذى قرّر عليه . فأسماه إلّا أنه ترك ولده ملقى على (١٣٧ ب) شطّ الخليج وهرب ، فبات الفريق ليلتين ، حتى أكل السكلاب رجليه ، فلما بلغ السلطان تشيّر خاطره على ابن الطبلاوى ، وضربه بالمقارع .

- وفيه جاءت الأخبار بأن قرا يوسف بات على طينانه ، وأنه دخل على عينتاب ونهبها ، وأحرق أسواقها ، وقد أخلاها أهلها ، وأن ابن قرمان ملك مدينة طرسوس ، وقبض على نائبها شاهين الأيدى كارى ، فلما بلغ السلطان ذلك ، ترايد اضطرابه ، وأشبع سفره إلى حلب .

(٢٠) عينتاب : عين تابه .

(٢١) أخلاها : أخلا .

(٢٢) الأيدى كارى : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٠٨ آ : الأيدى .

- وفيه كملت عمارة مدرسة نجر الدين ابن أبي الفرج الأستاذار، التي بين الصورين
 وقرّر بها صوفة وحضورا ، [وجعل الشيخ شمس الدين البرماوى شيخ تدريس
 ٣ الشافعية] ، وجعل الشيخ شمس الدين الديري شيخ الحضور ، وقرّر القاضي جمال الدين
 الأقفهسى في تدريس المالكية ، وقرّر الشيخ عزّ الدين البندادى الحنبلى في تدريس
 الحنابلة ؛ وكان نجر الدين الأستاذار مريضا، فأتى في أثناء ذلك ، وكان ظالما غشوما ،
 ٦ جدّد من المظالم بالديار المصرية ما لا يسمع بمثله ، وكان أصله من الأرمن ، ومات وله
 من العمر نحو من سبع وثلاثين سنة ، وكان شجاعا بطلا مقدما ، قوى الجنان ؛
 ولما مات أخلع السلطان على سيف الدين أبى بكر المروف أبى المزوق ، واستقرّ
 ٩ أستاذارا ، عوضا عن ابن أبي الفرج .
 وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بطرابلس ، وقتل فيها سودون الأسندمرى ،
 وعدّة أمراء من أمراء طرابلس ، فتشّير خاطر السلطان على برسباى الدقاق نائب طرابلس ،
 ١٢ وأرسل قيده وسجنه بقلمة الرقب ؛ وعيّن سودون القاضي في نيابة طرابلس ، عوضا
 عن برسباى الدقاق . - وفيه توفّى ألطينغا الثانى ، الذى كان نائب الشام ، وهو بالقدس
 بطالا . - وفيه ثارت على السلطان رجله ، فخرج إلى السرحة ، وغاب أياما ، وعاد .
 ١٥ وفى ذى القعدة ، أخلع السلطان على البدرى حسن بن نصر الله ، واستقرّ وزيرا ،
 مضافا (١٣٨ آ) إلى نظر الخالص . - وفيه توفّى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الردد
 الشافى ، وكان من أعيان علماء الشافعية . - وفيه توفّى المسند شرف الدين بن
 ١٨ الكوكبك ، وكان مسند عصره .
 وفى ذى الحجة ، ثار على السلطان ألم رجله ، فلما جاء يوم عيد النحر ، لم يستطع
 صلاة العيد فى الجامع ، فحمل على الأكتاف ، ودخل إلى القصر الكبير ، وصلى به
 ٢١ صلاة العيد ، وخطب به ابن البارزى كاتب السرّ وهو قائم على منبر صنع له بالقصر ،
 فعدّ ذلك من النوادر .

(٢-٣) ما بين القوسين قفلا على طهران من ١٣٣٢ آ .

(٥) مريضا : مرض .

(٧) سبع وثلاثين : سبعة وثلاثين .

وفيه جاءت الأخبار من غزاة بوقوع أعجوبة غريبة ، وهو أن شخصا ذبح جثا
تمدينة غزاة ، بين المغرب والمشاء ، فلما سلخه ، أضاء لجه في الليل كما يضيء الشمع ،
ثم إنه أرمى من لجه قطعة إلى كلب . فلم يأكل منها شيئا ، ولم يعلم ما سبب ذلك .
وهذا من المعجائب الغريبة ؛ ذكر ذلك العلامة شهاب الدين بن حجر .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، نفق السلطان على المسكر نفقة السفر ، وعين والده سيدى إبراهيم
باش العسكر ، وعين معه الأتابكي الطنبغا القرمشى ، وطرطامير مجلس . وقبحقار
الفردى أمير سلاح ، وثلاثة من الأمراء المقدمين ، وجماعة من الأمراء الطليخانات
والعشروات ، فكانوا نحواً من خمسة وعشرين أميراً ؛ ثم نفق على الأمراء فبعث لأمر
كبير أربعة آلاف دينار ، ولأمر سلاح وأمر مجلس ، كل واحد منهم ثلاثة آلاف
دينار ، وللأمراء المقدمين كل واحد منهم ألف دينار ؛ ثم بعد مضي أيام خرج ابن
السلطان إلى السفر ، وصحبته الأمراء والعسكر ، ثم رحل من الريدانية في موكب عظيم .
وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وكان أمير ركب الحاج في تلك السنة بكتمر
السمدى ، فلما حضر وصحبته الشريف أحمد بن مجلان أمير المدينة المشرفة ، بكنى قرّر
بها ، عوضاً عن أمير مكة المشرفة ، (١٣٨ ب) فلما حضر بكتمر السمدى أحضر
على يده محضراً من مكة المشرفة ، ذكروا فيه أن حائطاً من حيطان الكعبة الشريفة
قد تشقق وآل إلى السقوط ؛ فلما سمع السلطان ذلك نزل إلى جامعهم الذى أنشأه ،
وأرسل خاف القضاء الأربعة ليستفتيهم في أمر ما تشقق من البيت الشريف . فحضر
لمروى الشافى ، والشمس الديرى الحنفى ، والجمال الأدهسى المالكي ، والملاى على
بن منلى الحنبلى ؛ ثم تكلموا في ذلك ، فشرع المروى كلما تكلم في شيء يخطئه

(٥) وعشرين : وعشرون .

(١٠) ولأمر سلاح : وللأمر سلاح . || ثلاثة آلاف : في باريس ١٨٢٢ م ص ٣٠٨ ب :

الفين .

(٢٠) يخطئه : يخطئه .

الحنبلي، وكذلك شمس الدين الديري، ثم تفاوضوا في الكلام حتى خرجوا عن الحدة، وكان مجلسا شنيما في الخط على المروى.

٣ هـ وفي صفر، عدت السلطان إلى وسيم، وبات بها، ثم توجه من هناك إلى يولاقي، ونزل بقصر ابن البارزي، وأوقد وقدة هائلة، وأحرق إحراقة شط، وكانت ليلة مشهودة، فلما عاد إلى القلعة، ثارت عليه المالك الذين بالأطباق ورجوه، ومنموه من الطلوع إلى القلعة، وطلبوا منه أن يزيد لهم جوامعهم، والمليق والكسوة، كما كانت في أيام الظاهر برقوق، فنا وسمه إلا التأنف بهم، حتى خدت هذه الفتنة قليلا.

سوفيه وقع الطاعون بالقاهرة، وقد وقع في السنة التي قبلها، سنة إحدى وعشرين، ولكن كان في هذه السنة أفك، وقد وقع الطاعون في دولة المؤيد شيخ ثلاث مرات، وكان هذا الطاعون أعم من السكل، وقد قال القائل:

١٢ تمجّب من طاعون مصر إذ غدى وما قات الآذان وقمة طعنه
فكم مؤمن تلقاه أذعن طائما على أنه قد مات من خاف أذنه
وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة التاج والسبع وجوه، الذي كان من مفترجات القاهرة قديما، وقد هدم في دولة الظاهر جعق، على يد الناصري محمد بن أبنال أمير شكار، وكان المؤيد يتوجه إليه، ويقتله (١٣٩ آ) فيه زمن الربيع، وكان من محاسن مصر، كاقيل:

١٨ محاسن مصر تبدوا حين تجلى بسج زانه درز وقسطا
وقد كتب [الربيع] بها سطورا وأتقن خطها شكل ونقط
وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قناطر شيين القصر، فحصر في ذلك نحو

(٧) شنيما: شنيما

(٥) القرن: القى.

(١٩) [الربيع]: نقص في الأصل.

(٢٠) قناطر شيين: كذا في طبران من ١٣٤٠، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ من ١٣٨٨.

وأيا في باريس ١٨٢٧ من ٢٠٠٩. وفي الأصل: عيين.

من خمسة عشر ألف دينار ، وهى باقية إلى الآن ، كما عمرها المؤيد شيخ ، من الإمكان
فى عمارتها . - وفيه كسفت الشمس كسوفاً عظيماً ، حتى أظلمت الدنيا ، فعلى الحافظ
ابن حجر بالناس صلاة الكسوف فى جامع الأزهر ، وخطب بعد ذلك عقيب الصلاة ، ٣
وكذلك فعل الناس فى بقية الجوامع ، وكانت ساعة مهولة .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع زلزلة عظيمة ببلاد الروم ، حتى ارتجت لها الأرض
من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، وحتى هدم منها سور المدينة ، وسقط منها قلعة ٦
كانت على جبل هناك ، فأنقلبت بما فيها ؛ فأقامت هذه الزلزلة ثلاثة أيام متوالية ،
ثم صارت تماود الناس نحواً من أربعين يوماً ، فترك الناس الدور ، وخرجوا
إلى الصحارى . ٩

وفيه توفى ريس الطب إبراهيم بن خليل ، وكان له معرفة تامة بالطب ، وكان
أصله من إسكندرية ؛ ثم قرّر بسدده نظام الدين التبريزى الهمداني ؛ وكان المشهور
عنه أنه ما عالج أحداً وبرئ بل يموت ، فلما أشيع عنه ذلك ، صرف عن رياسة ١٢
الطب ، وقرّر فيها الرئيس بدر الدين بن بطيخ ، وقد قال تقي الدين ابن حبيب يشير
إليه بقوله :

١٥ مولاى عاقبى الزمان بحربة وقد انقطعت بجلدى السلوخ
وبكيت من حزنى على ماتملى لكن شمعت روائح البطيخ

وفى ربيع الأول ، وقف جماعة من الخليل ، عليه السلام ، إلى السلطان ،
يشكون فى قاضى القضاة [شمس الدين] الهروى ، فأمر بإخضاره ، فلما طبع رسم ١٨
عليه ، وجرت عليه أمور شنيعة وبهذلة ، وكادت الموام أن يرجوه بل رجوه ، ولولا
كان معه الطوائى مرجان الخازندار كانوا (١٣٩ ب) قتلوه ، وكان غير مجتب
للناس ، وجرت منه أمور فاحشة ، السكوت عنها أجل . ٢١

ثم إن السلطان نزل إلى جامعها الذى يباب زويلة - وطلب قاضى القضاة جلال

(١٨) [شمس الدين] : تنقص فى الأصل .

(١٩) أن يرجوه : أن يرجوه .

الدين البلقيني ، فلما تسمع الناس بذلك أرجمت له القاهرة ، وأوقدوا له الشموع على الدكاكين ، فلما حضر قام له السلطان ، وأكرمه وولاه القضاء ، وعزل المروى .
 ٣ ولما لبس التشریف ، لاقوه بمجامر البخور وتحنق الناس بالزعفران ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما طلع السلطان إلى القلعة ، ضج له الناس بالدعاء بسبب عزل المروى .
 وولاية جلال الدين ، فلما جلس السلطان في الدهشة ، وجد على فرشه ورقة مكتوبة .
 ٦ فأخذها وقرأها ، فإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

يا أيها الملك المؤيد دعوة من خلص في حبه لك ينصح
 انظر لحال الشافعية نظرة فالتاضيان كلامها لا يصلح
 ٩ هذا أقاربه عقارب وابنه وأخ وصهر فعلهم مستقبح
 غطوا محاسنهم بقبح فعلهم ومتى دعاهم المسدى لا يفلح
 وأخو امرأة بسيرة النك اتقدي وله سهام في الجوانح تجرح
 ١٢ لا درسه يقرأ ولا أحكامه تدرى ولا حين الخطابة يفصح
 فاكشف هموم المسلمين بثالث فمضى الزمان فساده يستصاح

فلم يعلموا ناظم هذه الأبيات ، لكن نسبت إلى الشيخ قسباب الدين بن حجر ،
 ١٥ رحمة الله عليه ، فانتسب جلال الدين البلقيني من ذلك إلى الغاية . - وفيه أرسل السلطان يطلب من المروى المال ، الذي أخذه من أجناد الحلقة وأودعه عنده ، فلما أن عدّه وجده قد نقص أشياء كثيرة ، فرسم الوالى بإحضاره ، فلما حضر سجنه
 ١٨ في بعض أبراج القلعة ، فأقام مدة حتى أعاد ما أخذه من المال الذي كان مودعا عنده ، ثم أفرج عنه . - وفيه توفي العلامة محمد بن محمود الصولي الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .

٢١ . وفي ربيع الآخر ، اشتد أمر الفناء والنلاء بالديار المصرية ، وعم (١٤٠ آ) سائر ضواحيها ، ومات من أهل القاهرة والفلاحين نحو النصف ؛ فلما اشتد أمر

(١١) التلك : كذا في طهرن من ١٣٥ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٣٨ ب ، وبسى نيپورلوك . وفي الأصل : التلك ، وفي باريس ١٨٢٢ من ٣٠٩ ج : التلك .
 (١٢) قرأ : يقرى .

التلاء ، وكثر الطعن ، نادى السلطان للناس أن يصوموا ثلاثة أيام متوالية ، وأن يخرجوا إلى الجوامع ، ويطلبوا من الله تعالى الكريم بأن يكشف عنهم الفناء والفلاء ، ففعلوا ذلك .

٣

- فلما ترأيد الأمر ، نزل السلطان وصحبته الخليفة والقضاة الأربعة ، وسائر العلماء والشيخ والصلحاء والزهاد ، وكان السلطان لابس جبّة صوف أبيض ، وعلى رأسه عمامة صغيرة بمذبة ، وخاة ، وعلى كتفه مثير صوف أبيض ردّى به كهيئة الصوفية ، وحملت الأعلام الخليفية على رأسه ، وقدّاه المصاحف على رؤوس الناس ، وخرجوا قدّاهم بأبقار وأغنام ، وخرج الناس قاطبة معه ، حتى طائفة اليهود والنصارى والتوزاة والإنجيل معهم ، فتوجّه السلطان إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، ونزل عن فرسه وصلى على الأرض من غير سجادة ، وتمرّغ بوجهه على التراب وبكى ، وخطب هناك الجلال البلقيني على منبر وضع له ، وضجّ الناس هناك بالاعاء إلى الله تعالى .
- ثم إن السلطان قرّب هناك قربانا ، وذبح هناك مائة وخمسين كبشا كبارا ، وعدة أبقار ، وجملين ، وفرّقها على الفقراء والمساكين ، وفرّق هناك نحواً من ثلاثين ألف وغنم ؛ ثم ركب السلطان بعد ذلك ، وطلع إلى القلعة ، وكان يوماً مشهوداً لم يسمع بمثله . - ولكنه لم يستسق أحد من السلف في رفع الطاعون ، وقد ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه مهابة ورحمة لهذه الأمة ، وقد اختار الشيخ زلي الدين البكري أنه يدعى برفسه وألف في ذلك كتاباً ، ولكن قال لا يجتمع له مثل الاستسقاء فإنه بدعة .

١٨

- وقد مات في هذا الطاعون الأديب الفاضل البارع (١٤٠ ب) القاضي مجد الدين فضل الله بن صاحب نجر الدين بن مكانس ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر ، مولده سنة سبع وقيل تسع وستين وسبعمائة ، وكان من أذكى العالم ، وله شعر جيّد ، وفيه يقول والده صاحب نجر الدين ، لما رأى حذقه وفطنته ، فقال :

(٥) لابس : كفال الأصل .

(١٧) وألف : وألف .

أرى ولدى قد زاده الله بهجة وكله فى الخلق والخلق مُدْ نَسَا
سأشكر ربى حيث أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن نظم القاضى مجد الدين قوله أيضا :

يقولون هل من الحبيب بزورة ومعاكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قدّه وما يحاكى إذا ما اهتزّ قلنا لهم غصنا

وله أيضا :

يا لائعى إن فقدت الصبر فى قر أمداعه سابت أهل الهوى وسبت
كلت سيف اصطبارى عنه حين بدا أس العوارض فى وجفاته ونبت

وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان خرج من حلب ، وتوجه
إلى قيسارية ، وحاصرها حتى ملكها ، وأقام بها نائبا عن السلطان .

وفى جمادى الأولى ، ولد للسلطان ولد ذكر ، من زوجته خوند سعادات ،
فسمّاه أحمد ، وهو الذى تسلطن بعده ، فعمل له عقيقة أعظم من تلك العقيقة المقدّم
ذكرها . - وفيه قرّر السلطان فى جامع شيوخ التداريس ، فاستقرّ ابن حجر
فى تدريس الشافعية ، واستقرّ شمس الدين الدبى فى تدريس الحنفية ، واستقرّ
الشيخ يحيى البجاسى المغربى فى تدريس المالكية ، واستقرّ الشيخ عبد العزيز
البندادى فى تدريس الحنابلة ؛ واشترى من الكتب النفيسة أشياء كثيرة ، وأوقفها
وجعلها بهذا الجامع ، قيل إنه اشترى كتاب مرآة الزمان بخط بعض الكتاب
بسمائة دينار ، وهو الذى جرى بسببه لقاضى القضاة عبد البر بن الشحنة ما جرى
بسببه ، وأمره معلوم بين (١٤١ آ) الناس .

وفيه توفى الخوجا مسعود الكجيجانى ، الذى كان توجه قاصدا إلى تمرلك . -
وتوفى الشيخ عز الدين عبد الرحمن بن أخى سراج الدين الباقينى ، وكان شيخ
التدريس بمدرسة سودون بن زادة .

(٣) مجد الدين : فى باريس ١٨٢٢ م ٣١٠ آ : مجد الدين المذكور فى فن التورية . ر
(١٥) البجاسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٣٩ ب . وفى طهران
م ١٣٥ ب : البجاسى . وفى باريس ١٨٢٢ م ٣١٠ آ : النجاشى .
(١٧) مرآة الزمان : مرآة الزمان .

وفى حمادى الآخرة ، ثار على السلطان ألم رجله ، ولزم الفراش ، واستمرّ الفلاء عمّال بمصر وضواحيها . - وفيه طاب قاضى القضاة شمس الدين الديرى ، صدر الدين ابن المعجمي محتسب القاهرة ، فلما حضر كشف رأسه وعزّره لأمر أوّجب ذلك . - ٣ وفيه جاءت الأخبار بأن سيدى إبراهيم بن السلطان استولى على ملطية وعدّة بلاد ، وبعث الأتابكي الطنطا القرمشى مع جماعة من المسكر إلى أرتسكى ولا رندة ، فكبسوا على ابن قزمان ، قترّ منهم ، فهبوا وطاقه المسكر ، وأسرّوا جماعة ٦ من أمرائه وعسكره .

وفى رجب ، نزل السلطان فى محفّة إلى بولاق ، وأقام ببيت [ابن] البارزى الذى هناك ، وكان ثار عليه ألم رجله ، فنزل إلى بيت ابن البارزى هو وحرّيمه ، وصار ٩ الأمراء يملطوا السلطان الخدمة هناك بالشاش والقماش ، وبحضر هناك المسكر ، وأمر الرامحة أن تسوق هناك على الخيل ، وهم لابسون الأحمر ، فساقوا فى ساحة بولاق ، والسلطان ينظر إليهم من بيت ابن البارزى ، وكان يوما مشهودا ، فمدّ ذلك ١٢ من النوادر .

وفيه دخل السلطان إلى الحمام الذى بالحسكر . - ثم إن السلطان نزل فى الحرافة من بيت ابن البارزى ، وتوجّه إلى البيت الذى أنشأه الخروبي بساحل برّ الجيزة ، ١٥ ثم إن الخروبي قدّم هذا البيت ، الذى أنشأه ، إلى السلطان ، فعمله مدرسة ؛ وجعل شبّاك القاعة الذى فى الوسط محرابا ، وأنشأ به مثذنة وخلاوى ، وهى إلى الآن باقية وتسمى بالخروبية . ١٨

وفيه أوفى النيل ، فأحضروا إلى السلطان بالذهبىة إلى بيت ابن البارزى ، الذى

(٨) [ابن] . تنقضى فى الأصل .

(١٠) يملطوا : كذا فى الأصل .

(١١) لابسون : كذا فى الأصل .

(١٤) الذى : التى .

(١٦) قدم : هدم .

(١٧) مثذنة : مادنة .

(١٩) أوفى : أوتى .

في بولاق، فنزل (١٤١ ب) وسار إلى المقياس ، [والجَمّ النفير من المراكب حوله] ،
وكسر السدّ ، وكان يوما مشهودا ، وطلع من هناك إلى القلعة ؛ وقد غاب عن القلعة
٣ ثلاثين يوما ، وهو في بولاق في بيت [ابن] البارزى .

وفي شعبان ، سرق الإفرنج رأس مرقص الإنجيلي ، وكانت هذه الرأس بمكان
بالإسكندرية ، وكانت النصارى تعظم ذلك المكان ، وخصوصا اليعاقبة ، وكانوا
٦ يزورون هذا المكان ، فشقّ ذلك على البترك .

وفي رمضان ، قصّ النيل عن منتهى أوان الزيادة ، فضجّ الناس له وتزايد
النلاء ، وقد قال القائل :

٩ قد قلت لسا أن تزايد نيلنا أو كاد ينزل عن وفا المقياس

يا نيل يا ملك الليام بأسرها ما في وقوفك ساعة من باس

وفيه أرسل ابن السلطان رأس مصطفى بن قرمان ، الذى كان أظهره العصيان ،
١٢ فأمر السلطان أن تملّق على باب النصر . - وفيه جاءت الأخبار بأن ابن السلطان
قد وصل إلى قطيا ، ففرج الأمراء وأرباب الدولة إلى لقائه ، فلما أتوا للمكرشة ، نزل
السلطان ولقاه من هناك ، فنزل هو والأمراء وقبّلوا الأرض للسلطان ، ثم تهياؤا
١٥ إلى السخول إلى القاهرة ، فدخلوا في موكب حافل ، وكان لهم يوم مشهود ، وقد أمهم
الأمراء الذين أسروا من أمراء ابن قرمان ، وكانوا نحوا من مائتى إنسان ، فزيّنت
القاهرة لقدم ابن السلطان ، وكان هذا الموكب لتمام سعد ابن السلطان ، وقد مات
١٨ عقيب ذلك ، كما سيأتى ذكره .

وفي شوال ، صلى السلطان صلاة عيد الفطر في القصر الكبير ، وخطب به هناك ،
وكان قد ثقل بمرض زجله ، وعجز عن الحركة . - وفيه أخلع السلطان على جمعى
٢١ الدوادار ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضا عن تاتى بك ميق ؛ وقرّر تاتى بك ميق

(١) مابين القوسين قلا عن طهران ١٣٦ ب .

(٣) [ابن] : تنقص في الأصل .

(١٦) الذين : الذى .

في مقدمة جقمق ؛ وقرّر مقبل الرومي دوادارا ، عوضا عن جقمق . - وفيه أخلع السلطان على قطلو بنا التنمي ، وقرّر في نيابة سفد ، عوضا عن مراد خجا ، ونق مراد خجا إلى القدس ؛ وقرّر في (١٤٢ آ) إقطاع قطلو بنا جلبان ، الذي تولّى نيابة الشام ٣ فيها بعد . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب في تلك السنة ناصر الدين التاج الشوبكي الأصل .

٦ وفي ذى القعدة ، نزل السلطان من القلعة ، وعدّى إلى برّ الجيزة ، وأقام في وسيم إلى آخر النهار ، وعاد إلى القلعة . - وفيه عزل السلطان شمس الدين الديري من قضاء الحنفية ، وأبقاه في مشيخة جامع ، وأخلع على الشيخ زين الدين عبد الرحمن التفهني ، واستقرّ قاضي قضاء الحنفية ، عوضا عن شمس الدين الديري . - وفيه توجه السلطان ٩ إلى السرحة بالبحيرة ، وأقام الأمير اينال الأعزى في نيابة النية إلى أن يغفر السلطان .

١٢ وفي ذى الحجة ، عيد السلطان عيد النحر في البحيرة ، وخطب به القاضي ناصر الدين بن البارزى هناك . - وفيه جاءت الأخبار بأن سودون القاضي ، نائب طرابس ، قدم مات إلى رحمة الله . - وفيه عاد السلطان من سرحته إلى البحيرة ، ونزل بالقصر الذي أنشأه في برّ إنبابة ، ثم أتى إلى بيت ابن البارزى الذي في بولاق ، وبات به ، ١٥ ودخل حمام ابن البارزى الذي في بولاق ، ثم طلع القلعة ، وكان لا يقيم في القلعة إلا قليلا .

١٨ وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان له أربعة من الأولاد الذكور ، وقد سلموا من الطعن ، فلما ارتفع الوباء عمل ذلك الرجل مهما لأولاده وختمهم ، فلما تحنّثوا اضطربوا وماتوا الأربعة في ساعة واحدة ، بعد أن شربوا السكر ، فظن كل أحد أن ذلك الموس ، الذي مع المزّين ، مسموم ، فأخذ المزّين الموس وشرط به يديه ٢١ فما جرى عليه شيء ، ثم تتبّعوا أمر السكر الذي شربوا منه ، فوجدوا في الزير الذي

(١٠) الأعزى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ ص ١٤٠ ب . وفي طهران ص ١٣٧ آ : الأزعري : ولم يذكر في باريس ١٨٢٢ ص ٣١١ آ .
(١٦) التاج : التاج .

أخذ منه الماء حية عظيمة ، وهي ميتة في الماء ، فماتوا بسبب ذلك ، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره . - وفيه جاءت (١٤٢ ب) الأخبار ب وفاة صاحب اللشت ، وكان ملكا جليلا كثير العدل في رعيته . ٣

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

فيها في المحرم ، حضر ابن قرمان وهو مقيد بالحديد ، وصحبته داود بن ذلدار أمير التركان ، فلما مثلا بين يدي السلطان ، أخلع على داود بن ذلدار ، ثم وبّخ ابن قرمان بالكلام ، فسأل السلطان العفو عنه ، ثم أمر بسجنه ، فسجن بالبرج الذي بالقلعة . - وفيه قرّر في نيابة طرابلس شاهين الزردكاش ، الذي كان نائب حماة ؛ وقرّر عوضه في نيابة حماة أينال نائب غزّة ؛ وقرّر في نيابة غزّة أركاس الجلباني ؛ وقرّر في نيابة طرسوس نكلباي حاجب دمشق . - وفيه بث السلطان بالإفراج عن رسبای الدقاق نائب طرابلس ، وكان بسجن المرقب ، فأفرج عنه وأنعم عليه بتقديم ألف بدمشق . ١٢

وفي صفر ، خرج السلطان إلى السرحة ، بناحية البحيرة . - وفيه وصل الخبر بأن قرا يوسف أخذ في جمع عساكر ، وهو قاصد نحو البلاد الشامية . ١٥
وفي ربيع الأول ، غضب السلطان على صدر الدين بن المعجمي ، محتسب القاهرة ، ونفاه إلى صفد ، ثم شفع فيه بعض الأمراء ، فأعيد إلى عادته . - وفيه توفى الشيخ الصالح محمد بطالة ، وكان معتقدا بمصر . - وفيه أخلع السلطان على يشبك الأينالي ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن أبي بكر بحكم وفاته . ١٨

وفي ربيع الآخر ، كانت كاتبة سيدي إبراهيم بن السلطان ، وذلك أنه لما خرج إلى البلاد الشامية ، وحصلت له تلك النصرة ، عظم في أعين الأمراء ، واختاروا (٤) وعشرين : وعشرون .

(٩-٨) حماة : في باريس ١٨٢٢ م ٣١١ آ : جدة ؛ والصواب : حماة ، كما جاء هنا ، وكما يفهم من سياق الكلام .

(١٠) نكلباي : كذلك في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٤١١ آ . وفي طهران م ١٣٧ ب : زكباي ، وفي باريس ١٨٢٣ م ٣١١ آ : نكلباي .

- سلطنته دون أبيه ، فطلع كاتب السر ابن البارزى ، وأخبر السلطان بذلك ، وحسن له عبارة أن يستع ، على ما قيل سعه فى حلوى ، فأتت بمدمة ، وقد قال سيدى إبراهيم ابن آدم ، رحمة الله عليه ، فى معنى ذلك :
- أرى أناسا بأذى الدين قد قنعوا ولا أراهم رضا فى البيت بالدون (١٤٣ آ) فاستمن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين فلما اشتد بابن السلطان المرض ، توجهوا به إلى بولاق فى عمقة ، وزل بيت ابن البارزى ، فأقام به وهو عليل ، فندم السلطان بمد ذلك على مافله ، وأمر الأطباء بملاجه ، وصار ابن البارزى فى مهددة مع السلطان ؛ فإنه كان سببا لذلك ، وقد مات ابن السلطان ، والسلطان ، وابن البارزى ، فى سنة واحدة ، كما سبأنى ذكر ذلك .

- وفى جمادى الأولى ، توفى قاضى قضاء المالكية جمال الدين الأقفهسى ، مات وهو متولى بمصر القضاء ؛ ثم بمد موته أخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد البساطى ، وقرره فى قضاء المالكية ، عوضا عن الأقفهسى بحكم وفاته ، وقال بدر الدين الدمامينى فيه :

- قد نلت يا قاضى القضاء مطالبي بكنوز جود منك أودرت الننا وأخافنى دهرى الظلوم فذ رأتى داعيا لك آنا وفيه كشف الساطان على الميدان الناصرى ، وكان قد تشعث ، فأمر بإصلاحه ، ثم توجه من هناك إلى بولاق لزيارة ولده سيدى إبراهيم ، وقد نقل من بيت ابن البارزى إلى الحجازية التى فى بولاق . - وفيه توفى القاضى شمس الدين محمد بن البرقى ، أحد نواب الحنفية . وفى جمادى الآخرة ، أكل القاضي ناصر الدين ابن البارزى عمارة الجامع الذى يجوار بيته ، الذى فى بولاق ، وأقام به الخطبة ، وخطب به قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وصلى به السلطان ، وكان هذا الجامع يعرف قديما بمسجد الأسيوطى ، فلما جدده ابن البارزى عرف به ، وبات السلطان عند ابن البارزى تلك الليلة ، ثم ركب

- وتوجه إلى الميدان الناصرى ، فعمل به الموكب ، وركب منه وطلع إلى القلعة .
- وفيه اشتد المرض بالصارى إبراهيم بن السلطان ، فحمل على الأكتاف من
 ٣ بولاق إلى القلعة ، فدخل عليه التزاع ، فأت في ليلة الجمعة خامس عشره ، وأخرجت
 جنازته (١٤٣ ب) من القلعة ، ومشت قدامه الأمراء ، وأرباب الدولة ، من القلعة
 إلى الجامع الذى أنشأه والده بباب زويلة ، ودفن داخل القبة التى به . وكثر عليه الأسف
 ٦ والحزن من الناس ، وكثر الكلام من الناس فى حق السلطان ، بأنه قد سمّ ولده ،
 وصاروا يدعوا عليه جهاراً فى وجهه ، ونزل السلطان معه وهو راكب إلى الجامع ،
 وحضر دفنه .
- ٩ فلما كان وقت صلاة الجمعة ، صعد ابن البارزى المنبر ، وخطب خطبة بليغة فى
 المعنى ، ثم روى الحديث الشريف عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لامات ولده إبراهيم ،
 عليه السلام ، فقال : « ابن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا تقول إلّا ما يرضى ربنا ،
 ١٢ وإننا بفراقك يا إبراهيم لحزونون » . فلما سمع السلطان ذلك ، وضع منديل على وجهه
 وبكى .
- وكان الصارمى إبراهيم بن السلطان شاباً شجاعاً ، بطلاً كريماً ، محبباً للناس ،
 ١٥ مقداماً فى الحرب ، فلم ينتج أمر الملك المؤيد بعد موت ولده ، وتكدر عليه عيشه ،
 وكذلك ناصر الدين البارزى ، وقيل إن السلطان سمّ ابن البارزى عقيب ذلك على
 ما قيل ، فأت بعد ما مضى أربعة أشهر ، وقد قيل فى أمثال الصادح والباغم وهو :
 ١٨ عند تمام المرء يبدو قصه وربما ضرّ الحريص حرصه
 وإن نجا اليوم فآ ينجو غدا لا يأمن الآفات إلا ذو الردا
- س . وفيه توقف النبل عن الزيادة ، وارتفع سعر التمتع ، فنادى السلطان فى القاهرة
 ٢١ للناس بصوم ثلاثة أيام ، ثم بعد ذلك خرج السلطان والناس قاطبة للاستسقاء ، وكان
 السلطان لابساً جبة صوف أبيض ، وعلى رأسه منبر أبيض ، ملفوفاً عمامة صغيرة بمذبة
- (٧) يدعوا : كذا فى الأصل .
 (١٤) محيا : كذا فى طهران م ١٣٨ ب ، وكذلك فى لندن م ٧٣٢٣ م ١٤٢ آ ، وأيضاً
 فى باريس م ١٨٢٢ م ٢٣١٢ آ . وفى الأصل : محنا .
- (تاريخ ابن لاس ج ٢ - ٤)

- مرخاة ، وخطب هناك الجلال الباقي خطبة الاستسقاء على المادة ، وبكى السلطان وتضرع إلى الله تعالى ، [ثم صلى السلطان على الأرض من غير سجادة وصار يمرّ وجهه على الرمل] ، (١٤٤ آ) ثم عاد إلى القلعة ، فزاد النيل عقيب ذلك وأوفى . ٣
- وفيه قرّر السلطان نظر الجامع المؤيدى إلى الأمير مقبل ، الدوادار الكبير ، ومشاركاه القاضي كاتب السرّ ناهر الدين بن البارزى . وفيه توفى الشيخ على كهنوش المجسمى ، وهو صاحب الزاوية المشهورة . ٦
- وفي رجب ، نزل السلطان إلى بيت ابن البارزى الذى فى بولاق ، وبات عنده ، ثم عام فى البحر ، وحوله جماعة من خواصه ، واستمرّ عامًا من بيت ابن البارزى إلى أن وصل إلى منية السبرج ، فمجب الناس من قوة سباحته مع ألم رجله ، وقد عجبوا الناس من قسوة قلبه الذى ما تألم لفقد ابنه ليماً وقع منه من التزّه ، ولما سبّح السلطان فى البحر ، جاء ابن أبى الرداد صبيحة ذلك النهار الثانى بيشارة النيل ، فزاد أول يوم من المداواة ثلاثين أصبعا ، فاستبشروا الناس بسباحة السلطان فى النيل ، ١٢
- وعدّوا ذلك من جملة سعد السلطان ، وكان إذا أراد السباحة فى البحر ، رفع له آلة من الخشب كالنخست من بيت ابن البارزى إلى البحر ، وإذا عاد من السباحة أرخى له ذلك النخست ، وسحب بحبال إلى أن يطلع إلى البيت ، فعدّ ذلك من النوادر ، وكان يسبح والموام حوله ، فيقول لهم : « قال لكم القيم صلّوا » ، وكان يقع له مثل ذلك أشياء غريبة ، لم تقع لغيره من الملوك قبله .
- وفيه توجه السلطان إلى الآثار النبوى وزاره ، ثم أتى فى الحرّاقة إلى المقياس ، ١٨
- وصلى فى الجامع الذى بجوار المقياس ، فوجده قد تهدّم ، فأمر بتجديده وتوسيعه ، فجّدّه ووسّعه ، فمرف من يومئذ به ، وكان أصل من أنشأ هذا الجامع الملك الصالح نجم الدين أيوب ، لما بنى قلعة الروضة ، وكان بجوار هذا الجامع كنيسة لليماقية ، ٢١

(٢-٣) مابين القوسين نقل عن طهران ص ١٣٩ آ .

(٨) عام : عاد .

(١٩) بتجديده وتوسيعه : فى باريس ١٨٩٢ ص ٣١٢ ب : بتجديده وترميمه وتوسيعه .

وكان بها بئر مالح ماؤها جدًّا ، وهذا من المجائب أنها في وسط النيل (١٤٤ ب) وماؤها مالح ، فعد ذلك من التوارد .

٣ وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن قرايلك قبض على بير عمر ، صاحب أذربيجان ، وقطع رأسه ، وأرسلها إلى السلطان . - وجاءت الأخبار بأن قرايوسف جمع من العساكر ما لا يحصى ، وأنه قصد التوجه إلى حلب ، فلما سمع السلطان بذلك ، نادى في القاهرة للمسكر بالمرض ، وأخذ في أسباب الخروج إليه . ٦

وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وزل السلطان وكسر السدة على المادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه تنبأ السلطان على محمد بن أمير آخور ، وإلى القاهرة ، وأمر بتوسيطه ، فوسط لأمر أوجب ذلك ؛ ثم أخلع السلطان على شخص يسمى [محمد] قندورتى ، فقلت حرمة بين الموام ، وفسدت الأحوال في أيامه . - وفيه خرج الأتابكى الطنبا القرمشى ، وجماعة من الأمراء المقدمين ، إلى السفر ، بسبب قرايوسف كما تقدم ذلك . ١٢

وفي رمضان ، توفى صلاح الدين خليل بن عبد الرحمن بن الكوز الشوبكى الأصل ، وكان ناظر ديوان الفرد ؛ فقرر عوضه تاج الدين بن الهيصم .

١٥ وفي شوال ، صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير ، وخطب بالسلطان فيه لمجزه عن الحركة إلى الجامع . - وفيه زل السلطان في حفة وتوجه إلى التاج والسبع وجوه ، فرأى المنظره التى عمرها إلى جانبه ، وأقام هناك إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى القلعة . ١٨

وفيه توفى القاضي كاتب السر ناصر الدين بن البارزى الحوى الشافى ، وهو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن مسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد بن على بن عامر بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن عطية بن ٢١

(٩) [محمد] : كذا في طهران م ١٣٩ ب .

(١٠) خرج الأتابكى : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٤٣ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ م ٣١٧ ب . وفي طهران م ١٣٩ ب : خرج السلطان والأتابكى .

(١١) قرا : قرى .

عبد الله بن أنس الجهني ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وكان من أخصاء السلطان الملك المؤيد شيخ ، وحظي عنده ، ولكن وقع بينه وبين السلطان في آخر عمره ، بسبب سيدي إبراهيم كما تقدم ، (١٤٥ آ) وقيل إن السلطان سم ابن البارزي هذا فأت ، وكان شاعرا ماهرا ، ومن شعره هجوه في إنسان في واقعة جال وهو قوله :

وقد علت أسنانه صفرة تكدر العيش المرى المريع

ولهما من ورم فاسد كرية المحبوس فيها تجيع

ولما توفى القاضي ناصر الدين بن البارزي ، تولى بعده ابنه كمال الدين محمد ، وقرّر عليه مبلغ أربعين ألف دينار ، يحملها إلى الخزائن الشريفة ، وقرّر في نيابة كتابة السر القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ، وهو والد القاضي أبوبكر بن مزهر كاتب السر . - وفيه ثار على السلطان ألم رجله ، واعتل ، ولزم الفراش ، ثم شفي بعد أيام ، وزيت له القاهرة ، وفارق على الفقراء جملة مال . - وفيه توفى رئيس الأطباء شمس الدين بن الصغير ، وكان من خدّاق الأطباء .

وفيها جاءت الأخبار بوفاة ملك الغرب صاحب فاس ، وهو أبو سعيد عثمان بن أحمد التبريزي ، مات مقتولا على يد وزيره عبد الرحمن اللباني ، وأقام في ملكه من بعده ابنه أبو بكر عبد الله محمد ، وكانت مدة ولاية عثمان هذا على بلاد الغرب ثلاث وعشرين سنة وثلاثة أشهر وأيام ، وحربت بعده مدينة فاس ؛ وكان يوصف بالكرم الزائد في زمانه ، حتى قيل إنه كان جالسا في منظرة له ، ومعه محطية من جواربه ، فدخل عليه الخادم بقادوس فيه ورد أحمر وأبيض في غير أوانه ، فاستظرفه وسأل الخادم عن أمره ، فأخبره أن رجلا أتى به هدية ، فأمر أن يعلّا له القادوس دراهم فغنة ، فقالت له تلك المحطية : « ما أنصفته » ، قال : « ولم ؟ » ، قالت : « لأنه أتى إليك بلونين أحمر وأبيض ، فلوّته له أنت أيضا » ، فأمر أن يخلط له مع الدراهم دنائير ذهب ، فخلطت له مع الدراهم دنائير ذهب ودفت له ، وتسبب بعض المؤرخين أن هذه

الواقعة اتفقت لروح (١٤٥ ب) بن حاتم ، أمير أفريقية ، ولكن أباسميد كان في سعة من المال أكثر من روح بن حاتم أمير أفريقية ، فلا ينكر عليه هذه الواقعة لمظم شأنه . ٣

وفية توفى الصاحب عبد الكريم ابن شاكر بن الفحام القبطي ، وقد عاش من العمر فوق المائة سنة ، وكان ريسا حشما ، تولى الوزارة مرتين ، وهو صاحب تلك المدرسة التي بجوار جامع الأزهر ، وهي تعرف به . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين ابن يوسف بن سيدى إسماعيل الإنابى ، رحمة الله تعالى عليه ، وكان عالما صالحا في سعة من المال ، وكان ينسب إلى سعد بن عبادة ، رضى الله عنه . ٦

وفيه مرض السلطان مرض الموت ، فأحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد بالملك من بعده لولده أحمد الرضيع ، وجعل الطنبا القرمشى مديرا للملكة ، وجعل القائم بتدبير الدولة ، إلى أن يحضر [الأنابكى] الطنبا من حلب ، الأمير ططر ، ثم الأمير فجعقار القردى ، والأمير تانى بك ميق ، وحلف الأمراء على ذلك ، وحلف المالك أيضا ، فكان كما قيل : ٩

وتقضى الليالى بأجتماع وفرقة ويحدث من بعد الأمور أمور ١٥
ثم أرجفت القاهرة بموت السلطان ، وكثر القاتل والقيل بين الناس ، وخرج الحاج وهم على وجل بموت السلطان .

وفى ذى القعدة ، حصل للسلطان نشاط ، وزل وشق القاهرة ، وزينت له ، وتوجه إلى التاج والسيح وجوه ، فأقام به أربعة أيام ، ثم عاد إلى القلعة ، ودخل من باب الشمرية ، وشق القاهرة ثانيا ، وضج الناس له بالدعاء ، وكل ذلك جرى والسلطان لأتمة عليه غيرة الموت ، كما قيل : ١٨

٢١ إذا وجد الشيخ في نفسه نشاطا فذلك موت خفي
ألم تر ضوء السراج له لهيب يرى عندما ينطفى

(١٠) بالملك : الملك .

(١١) [الأنابكى] : تقضى في الأمل .

وفيه ظهر لآلئ البارزى [كاتب السر] غبأة في بيته ، وُجد فيها نحو من سبعين ألف دينار ، فنزل الطواشى مرجان الخازندار ، والقاضى عبد الباسط ناظر الخزانة ، واستولى على (١٤٦٠) ذلك جميعه . - وفيه ضرب السلطان بدر الدين بن نصر الله ضرباً مبرحاً ، ورسم عليه ، ثم بعد أيام رضى عليه ، وأخلع عليه ، وأعادته إلى الوزارة .

- [وفيه] نزل السلطان إلى الجامع الجديد الناصرى ، وصلى به [الجمعة] ، ثم إنه دخل الحمام الذى يجاوره الذى يعرف بحمام الخواص ، وقد وصف له خفة مائه ، ثم عدّى إلى برّ الجيزة وأقام ليلة ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه قرئ توقيع القاضى كمال الدين بن البارزى ، بكتابة السر ، في الجامع المؤيدى ، وماعهد هذا قط ، سوى للقاضى كمال الدين بن البارزى .
- وفيه جاءت الأخبار بوفاة قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجاء ، صاحب أذربيجان ، وملك المراقين ، وكان ظالماً جباراً عنيداً ، استولى على عدّة ممالك ، وقتل من الناس مالا يحصى ، وقد زحف على بلاد السلطان ، وكان قصده أخذ حلب والشام ، فأخذ الله تعالى ؛ وتوفى بمده ابنه إسكندر ، وبقي ابنه محمد شاه متوفى على بنداد .
- وفى ذى الحجة ، توجه السلطان إلى الطرانة ، وهو عليل في حقّة ، فأقام بها ، ثم عاد ، وأقام بإنابة وضحتى بها ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان هذا آخر حركاته من النزول من القلعة ، وقد قوى عليه الإسهال المفرط . - وفيه جاءت الأخبار بأن أباريان بن أبى الأحمر ، صاحب بلاد الأندلس ، لما بلغه موت صاحب فاس ، توجه إلى قتال ابن الوزير البباني ، ودام القتال عمّالاً بينهما أربعة أشهر . - وفيه توفى الحافظ جمال الدين ابن موسى المالكي الغربى ، وكان من أعيان الحفاظ .

(١) [كاتب السر] : تنقص في الأصل .

(٦) [وفيه] : تنقص في الأصل . || [الجمعة] : كذا في طهران من ١٤١٠ ، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ من ١٤٤٠ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٣١٣ ب .

(٧) الذى : التى .

(١٠) قرا : قرى .

(١٧) فاس : فارس .

(١٨) البباني : في باريس ١٨٢٢ من ٣١٣ ب : الكفاني . || جمال الدين : في باريس . ١٨٢٢ من ٣١٣ ب : كمال الدين .

وفيه أقيمت الخطبة بمدرسة القاضي عبد الباسط ، التي تجاه داره ، وكان أنشأها مدرسة بنير خطبة ، ثم بدا له أن يجعل فيها خطبة ، وقد أنشأ هذه المدرسة وهو ناظر الخزانة ، قبل شهرته الآتى ذكرها ، وبني خلف هذه المدرسة رابطا للنساء النرباء والفقراء .

ثم دخلت سنة (١٤٦ ب) [أربع وعشرين وثمانمائة]

٦ [فيها] في المحرم ، اضطربت الأحوال في القاهرة وأشيع بين الناس أن السلطان في النزاع ، وقد فسدت الأحوال برأ وبجرا ، فأخلع الأمير ططر أمير مجلس على التاج ، وأعادته إلى الولاية ، فنزل من القلعة ونادى للناس في القاهرة بالأمان والاطمان ، والبيع والشراء على العادة .

٩ فلما كان وقت الظهر ، توفى السلطان الملك المؤيد إلى رحمة الله تعالى ، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فنسل وكفن ، وصلى عليه بالقلعة ، ثم نزلوا به والأمراء مشاة قدام نمشه ، [حتى آتوا به إلى الجامع الذى أنشأه بجوار باب زويلة ، فطمعوا به من باب الجامع] ، ومرّوا من الطاروق الذى يمرّ من على سيدى على أبى النور ، ودخلوا به إلى جامعهم ، ودفنوه داخل القبة على ولده إبراهيم ، الذى تقدّم ذكره ، [الذى سمّاه من أجل السلطنة ،] فنزل الملك عنهما جميعا كما قيل :

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خاتمه فروج الأصابع
١٨ ولا وجدوا له منشفة ينشّفوا بها لحيته ، حتى أخذوا منديل بمض من حضر غسله ، ولا وجدوا له مئزرا يستروا به عورته ، حتى أخذوا مئزرا بمض الجوار النائمات ،

(٦٥٥) ما بين القوسين يتقص في الأصل .

(٨) الولاية : كذا في طهران س ١٤١ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ س ١٤٤ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ س ٣١٣ ب . وفي الأصل : الولادة .
(١٢-١٣) ما بين القوسين نقل عن طهران س ١٤١ ب .
(١٥) ما بين القوسين نقل عن طهران س ١٤١ ب .
(١٧-١٩) يصبوا ... ينشفوا ... يسترها ... كذا في الأصل .

وهو منزر أسود صعيدى خشن ، فسبحان من يمزّ ويذلّ ، فكان بين موت
السلطان ، وبين موت ولده سيدى إبراهيم ، سبعة أشهر وأيام ، وقد راح الأب
والابن وابن البارزى ، التى كان سببا لذلك ، فى مدّة يسيرة دون السنة ، وقد كثر
الحزن والأسف على الملك المؤيد من الناس ، وكان أحقّ بقول القائل :

ألا فى سبيل الله ملك مؤيد كنصل غدا فى باطن الأرض ينمدا

على الرغم منا إن خبا منه لامع وجاوبنا من جوف تربته الصدا
وكان مدّة سلطنة الملك المؤيد شيخ بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ثمان
سدين وخمسة أشهر وثمانية أيام ؛ ولما مات خلف من الأولاد صبي رضيع ، وهو
سيدى أحمد الذى تسلطن (١٤٧٧ آ) من بعده ، وخلف من البنات اثنتين ، هما :
خوند زوجة الأنابكى قرقاس انشعبانى ، وخوند زوجة الأمير شبك الفقيه .

وكان له من العمر لما مات نحو من خمس وستين سنة ؛ وكان ملكا جليلا ،
كفوا للسلطنة ، عارفا بأحوال المملكة ، وافر العقل ، بسيط اليد بالعطايا ، مديد الباع
فى الحرب ، خفيف الركائب ، سريع الرضا ، ومصارعا وقت النضب ، طويل الروح
عند المحاكمات ، كامل الهيئة ، كثير السرات على سبيل التثنية ، وأبطل فى أيامه
البدع المحدثه ، وصلى يوم الاستسقاء على الرمل من غير سجادة ، ومرّ وجهه
[فيه] تواضعا لله تعالى عزّ وجلّ ، وكان قليل الرفع فى أقواله ، مقتفيا بأفعال
الشريفة ، مقارنا لأفعال الملوك السابقة ، فصيح اللسان ، موجز الكلام ، عسنا
فى اقتصاده للخير .

١٨

وكان يحبّ الماء الطيب ، ويقوم لهم إذا دخلوا عليه ، وكان متقادا إلى الشرع ،

(٢) سبعة أشهر وأيام : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٤٥٠ آ ، وأيضا
فى باريس ١٨٢٢ م ٣١٣ ب ، وفى طهران م ١٤١٦ ب : ثمانية أشهر إلا أياما . والحق المفهوم واحد .
(٣) كثر : كسر .

(٨) صي رضيع : كذا فى الأصل .

(١١) حس : خفة .

(١٤) السرات : السرعات .

(١٦) [فيه] : تنقص فى الأصل .

ومشاركاً للفقهاء في مسائل الفقه والبحث معهم في ذلك ، وقد أثنى عليه العلامة شهاب الدين بن حجر في تاريخه ثناء كثيراً ، وقال : « كان مع الملك المؤيد إجازة ، بخط شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، بقراءة صحيح البخاري » ، وكانت هذه الإجازة لا تقارقه .

وكان شجاعاً مقداماً في الحرب ، وله مكائد وحيل وثبات وقت اللقاء الجيوش ، حتى ضرب به المثل ، فكان يقال : « نعوذ بالله من ثبات شيخ ، وحطمة نوروز الحافظي » ، وكان كريماً على من يستحق الكرم ، شجاعاً على من يستحق الشجاعة ، وكان يضع الأشياء في محلها ، عارفاً بأحوال الملكة ، وهو الذي مهد البلاد الشامية والحلبية ، وقطع جادة تلك النواب الذين كانوا خرجوا عن الطاعة ، وأخبروا غالب البلاد الشامية .

وكان له همة عالية ، ويحب المدل في الرعية ، ولو أنه كان يسلم من الوسائط السوء ، ما كان مثله في ملوك مصر ، وكان يحب (١٤٧ ب) التنزه والفتريات ، لا يقيم بالقلمة إلا قليلاً ، وغالب أيامه في بيت (ابن) البارزي الذي في بولاق ، ويعمل المواعظ هناك ، وكان يعيل إلى شرب الراح ، واستعمال الأشياء المخدرة ، وكان يفتي فن الموسيقى ، وينظم الشعر ، ويركز الفن ، ومن نظمه في الشعر ما قاله وركروه ، وهو قوله من أبيات هذه :

فتفتنا سواب وخدود وعيون نواعس وقسود
أسرتنا الغلباء وهن ضعاف نخفضنا لمن ونحن أسود
ولم يذكر هذه الأبيات إلى أن وصل إلى الاشتهار باسمه ، فقال :

وأنا الخاصكي وشيخ المؤيد نظم شرعى جواهر وعقود
وله أشياء كثيرة من نظمه دائرة بين المعاني إلى الآن ، وكان يقرب النساء وأرباب الفن ، وكان كل أحد من الأستاذين ، يتناهون في أيامه في فنونهم ، لجودة

(٢) ثناء : اثنا .

(٩) جادة : جارية . || تلك : كذا في الأصل . || القرن : القى .

فهمه وحسن معرفته ، وكان عنده رقة حاشية ، ويحب الخلعة والمجون ، ويحتمل الدقة إذا جاءت عليه في مجالس الشراب ، ولا ينتاظ من ذلك ؛ وقد قاسى في أوائل عمره شدائد ومناوشات في البلاد الشامية ، وسجن بخزانة شمائل مدة طويلة ،^٣ وسجن بقلعة دمشق ، وسجن بالرقب ، وقد صفا له الدهر في آخر عمره ، وطابت أوقاته في البسط والانشراح .

ومات على فراشه ، وهو سلطان بمصر ، وغالب المؤرخين أئتموا عليه في التاريخ ،^٦ إلا الشيخ تقي الدين القرزى ، فإنه حطّ عليه بمساوى كثيرة ، منها أنه كان جهورى الصوت ، وعنده سفاها في كلامه ، وكان غير مقبول الشكل ، واسع العيون ، زرى اللون ، كثّ اللحية ، معتدل القامة ، مترك الوجه ، كبير الأنف ، ذا كرش كبير ،^٩ يتجاهر بالمعاصى ، وأكل الحشيش المستقطر ، وكان كثير المصادرات لأرباب الدولة ، ومحباً لجمع المال ، حتى قيل مات وفي الخزانة من المال ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار من الذهب الفين ؛ وكان عنده قسوة زائدة ، إذا ظفر بمن له ذنب لا يرحمه ، وكان^{١٢} يكبس بيوت الناس ويأخذ رعاها لجامعه ، وذكر عنه أشياء كثيرة من هذا (١٤٨ آ) النمط ، ولكن الشهابي ابن حجر أئني عليه ولم يذكر من مساوئه شيئاً .

١٥ وإما ما أنشأه من المعائر بالديار المصرية ، وهو الجامع المؤيدى الذى بجوار باب زويلة ، وهو غاية في الحسن ، قال الملك المؤيد في بعض مجالسه ، إنه تنق على بناء هذا الجامع ، وما اشتراه له من الأوقاف ، فجملة ذلك أربعمائة ألف دينار ، غير ما دخل له من أرباب الدولة من رخام وأخشاب وغير ذلك ؛ وأنشأ مارسبانا ومدرسة برأس الصبوة ، مكان المدرسة الأثرية ، التى هدمت في دولة الناصر فرج ؛ وجدّد عمارة جامع القياس ؛ وعمر مثذنة وخواوى بالمدرسة الخروبية التى في برّ الجزيرة ؛ وجدّد

(٢) ينتاظ : يتناهى . || قاسى : قاسا .

(٨) زرى : ردى .

(١٠) المصادرات : كذا في طهران س ١٤٣ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ س ١٤٦ آ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ س ٣١٤ ب . وفي الأصل : المصادمات .

(١٤) أئني : أئنا .

(٢٠) مثذنة : مادته .

عمارة فناطر شيين، وأصرف عليها أربعة عشر ألف دينار؛ وجدّد عمارة التاج والسبعة وجوه، وبني بمجواره منظرة وبساتين؛ وجدّد عمارة القبة التي بقاعة البحرة؛ وأنشأ سيلا وصهريجا بالقلمة؛ وله غير ذلك أشياء كثيرة من المحاسن، وكانت الناس في أيامه في لهو وفرح وغلظة، وقد تقدّم ما كان يقع له في المفترجات؛ ولما مات تولى بعده ابنه أحمد الرضيع، انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المؤيد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار، والله تعالى أعلم بالصواب.

[ذكر

سلطنة الملك المظفر أبو السعادات أحمد

٩ ابن الملك المؤيد شيخ المحمودى الظاهرى]

وهو التاسع والعشرون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو الخامس من ملوك الجراكسة، ومن أولادهم في العدد؛ بويج بالسلطنة يوم موت أبيه بهد منه، وقد ظهر قلة عقل الملك المؤيد حين قتل ولده سيدى إبراهيم، الذى كان كفوا للسلطنة، وعهد إلى ولده رضيع.

وكانت سلطته يوم الاثنين ناسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وكان له من (١٤٨ ب) العمر؛ لما أن تسلطن، سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام، ولم يقع لأحد من أبناء الملوك بمصر أنه تسلطن وهو في هذه السن، فكانت ولايته تقرب من ولاية سابور ذى الأكثاف، الذى تولى الملك وهو في بطن أمه، فوضعوا التاج على بطن أمه، وتسلطن وهو حمل، وكانت ولاية المظفر أحمد تقرب من ولاية سابور هذا، وكانت أم المظفر أحمد خوند سعادات بنت الأمير صرغتمش الناصرى.

وكانت صفة ولايته أن الأمير ططر، أمير مجلس، حضر عند باب السقارة، وحضر الخليفة داود، والقضاة الأربعة، وطلبوا سيدى أحمد من دور الحرم، فخرج

(٦-٧) ماين التوسين قلا عن طهران م ١٤٤٣، وكذلك لندن ٧٣٢٣ م ١٤٦٦. آ. ويتنقى فى الأصل. ووردت فى باريس ١٨٢٢ م ٣١٤ ب: «ذكر سلطنة المظفر أحمد». (٢١) داود: فى باريس ١٨٢٢ م ٣١٥ آ: داود والأمير ططر.

على كثف الزمام ، فبايحه الخليفة ، وأشرط على الأمير ططر أن يكون هو القائم بأمر
المسلمين ، إلى أن يحضر الأنابكي الطنبغا القرمشي ، وكان غائبا في التجريدة نحو
البلاد الشامية ، فتمتبعوا ممالك المؤيد لابن أستاذهم وسلطنوه ، وكانوا نحو من ٣
خسة آلاف مملوك ، فأسع الأمراء إلا الدخول تحت الطاعة .

فأحضروا له خالمة السلطنة ، وقد فصلت على قدره وألبسوها له ، وتلقب بالملك
المظفر ، فأركبوه فرس النوبة ، وهو يزعم من البكاء ، ومشت قدأمه الأمراء حتى ٦
دخل القصر الكبير ، فجلس على سرير الملك ، وهو في حجر المرضعة ترضعه ،
فباسوا له الأرض ، وكان المادة القديمة إذا تسلطن سلطان وجلس على سرير الملك ،
تدق له الكوسات في القصر ، فلما جلس في حجر المرضعة ، ودقت الكوسات على ٩
غفلة ، اضطرب اضطرابا شديدا وأغمي عليه ، وحصل له في الحال حول في عينيه ،
من الرجفة ، واستمر في كل وقت يضطرب إلى أن مات فيها بدم ؛ ثم نودي باسمه في
القاهرة ، وضج الناس له بالداء . ١٢

ثم إن الأمير ططر سكن بالأثرية التي بالقلمة ، وصار صاحب الحل والعقد في
أمر الملكة ، وإليه المرجع في الولاية والمزل ؛ ثم إنه عمل (١٤٩٠) الوكب
بالقصر ، وقبض على قجقار الفردى أمير سلاح ، وعلى جليان أحد المقدمين ، وعلى ١٥
شاهين الفارسي أحد المقدمين الأنوف ، فلما سمع الأمراء بذلك تسحب منهم جماعة إلى
جهة الشام ، منهم مقبل الدوادار الكبير ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات ،
والمشروبات ، فساق خلفهم جاني بك الصوفي ، ومقبل ميق فلم يلصقهم ، وعادوا إلى القلمة . ١٨
ثم إن ططر عمل الوكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وم : جاني بك
الصوفي ، وقرر أمير سلاح ؛ وأخلع على باي المؤيدي ، وقرر دوادار كبير ، وكان
أمير عشرة ؛ وأخلع على تنرى بردى من قصره ، وقرر أمير آخور كبير ، وكان ٢١
أمير عشرة ؛ ثم أخلع على أيناك الأزعري ، وقرر حاجب الحجاب ؛ ثم أنعم بتقادم
أنوف على جماعة من الأمراء المؤيدية ، وجعل منهم أمراء طبلخانات وعشورات ،
وأنعم على جماعة من الممالك بإقطاعات سنوية . ٢٤

ثم تقى على المسكر نفقة السلطنة ، لكل واحد مائة دينار ، وأرضى المالك
 المؤيدية بكل ما يمكن ، حتى كفى سرهم ؛ وأخلع على بدر الدين بن نصر الله ، وقرّر
 ٣ في نظر الخاص ، والوزارة أيضا ؛ وفيه يقول الشهاب الحجازي من أبيات حقا ،
 وقد أجاد :

نصر الله على أعداءه قد ظهر وربّ السماء أعطاه

٦ قُتِبَتْ يدي الكافرين إذا جاء نصر الله

وأخلع على صدر الدين الجعي ، وأعادته إلى الحسبة كما كان ، وقال له الأمير
 ططر : « لا تظلم أحدا من السوق ، [وإلا] شفتك على باب زويلة » ؛ ثم إن الأمير ططر
 ٩ رسم أن يمد لأجناد الحلقة ، ما كان أخذ منهم المؤيد لأجل التجريدة ، فنادى بذلك
 وضحّ الناس له بالدعاء . - وفيه أخلع على علم الدين بن الكويز ، وقرّر في كتابة
 السر ؛ وأخلع على كمال الدين بن البارزي ، وقرّر في نظر الجيش ، عوضا عن علم الدين
 ١٢ بن الكويز .

وفيه أخرج الأمراء الذين كان قبض عليهم ، وكانوا في السجن بئر الإسكندرية ،
 وهم في التيود ، وكان ططر يعلّم على الريمات والمراسيم باسم الملك المظفر (١٤٩ ب)
 ١٥ أحد ، وفي الحقيقة ما كان السلطان إلا ططر . - وفيه عزل السلطان صلاح الدين بن
 المهيصم من نظر ديوان الفرد ، وقرّر فيه تاج الدين عبد الرزاق [ابن] كاتب المناخات ،
 فلما ألبسوه الخلمة ، قالوا له : « هذه خلمة الوزارة » ، فامتنع من ذلك ولبسها غصبا
 ١٨ على كره منه .

(١٠) علم الدين : صلاح الدين . وسوف يرد الاسم « علم الدين » هنا في الأصل فيما بعد
 من ١٥٨ ب ، وكذلك في طهران من ١٤٤ آ و من ١٥٣ ب ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ من ١٥٦ ب
 وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٣ ب ، وانظر أيضا طبعة يولا ج ٢ من ٣ .
 (١١) علم الدين : صلاح .

(١٣) أخرج : أخلع . أ العلم الدين : الذي .

(١٦) [ابن] : عن طهران من ١٤٤ آ ، ولم تذكر في الأصل ، أولى لندن ٧٣٢٣ من
 ١٤٧ ب ، كما لم تذكر في باريس ١٨٢٢ من ٣١٥ ب .

- وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن جقمق نائب الشام ، استولى على قلعة دمشق ، وأظهر المصيان ، فاضطربت أحوال نظام الملك ططر ، ونادى للمسكر بالمرض . -
- ٣ وفيه توفى الشيخ الصالح حدنل ، وكان من المجذوبين .
- وفيه جمع القضاء الأربعة ، والخليفة داود ، وأعرض عليهم أمر جقمق نائب الشام ، فأشهد عليه الخليفة أنه فوّض إليه أمور المملكة جميعا ، يمزّل من يشاء ، ويؤلى من يشاء ، ويفعل كما يختار . - وفيه توفى بهاء الدين البرجي ، الذى كان محتسب القاهرة ، وحظى أيام المؤيد . - وفيه خسف القمر ، ففعل الناس بزوال الملك المظفر سريرا .
- وفيه جاءت الأخبار بأن الأتابكي الطنبغا القرمشى ، تحارب مع يشبك اليوسقى نائب حلب ، فقتل نائب حلب على يد الأتابكي الطنبغا ، وأن الطنبغا لما يلقه سلطنة الملك المظفر ، خرج عن الطاعة وأظهر المصيان ، فولى في نيابة حلب الطنبغا الصغير ، عوضا عن يشبك اليوسقى .
- ١٢ وفيه أفرج نظام الملك ططر عن الأمير قبح الميساوى ، وبينما المظفرى ، وكانا بالسجن بشر الإسكندرية ؛ وأرسل بإحضار يشبك الساقى المعروف بالأعرج ، وكان بطّالا بالقدس ؛ وأمر بالإفراج عن الأمير محمد بن قرمان ، وأخلع عليه وأمره أن يسافر إلى بلاده على عادته . - وفيه توفى ريس الأطباء علم الدين سليمان بن حبيبة الإسرائيلى ، وكان عارفا بصنعة الطب .
- ١٥ وفي ربيع الأول ، عمل المولد الشريف بالقلعة ، وجلس السلطان أحمد المظفر في مرتبة أبيه ، فأقام نحو من خمس عشرة درجة ، وهو ساكت لم يبك ، فتمسّج الناس من ذلك . - وفيه أخلع نظام الملك ططر على الأمير تانى بك ميق ، واستقرّ أتابك المسكر (١٥٠ آ) بمصر ، عوضا عن الطنبغا القرمشى ؛ ثم أنعم بتقادم أنوف على جماعة من الأمراء الذين أفرج عنهم ، منهم بينا المظفرى ، وقبحق ،
- ٢١

(١٨) خمس عشرة : خة عشر .

(١٩) تانى بك : ثانى بك .

(٢١) الذين : الذى .

- ١ [وجتمع النذى ولى السلطنة فيما بعد ، وقانى باى الجزائر] ، وقطع التمرائى . -
 وفيه قرء فى الأستاذارية صلاح الدين بن نصر الله ، عوضا عن يشبك . - وفيه فرط الحر
 ٣ فى أول يوم من المحاسين ، واستمر فى ذلك أياما ، ثم جاء بعد ذلك برد حتى جمد الماء .
 وفى ربيع الآخر ، ركب نظام الملك ططر ، وشق من القاهرة فى موكب حافل ،
 مثل موكب السلطان ، وكان له يوم مشهود . - وفيه تقى نظام الملك ططر على الجند
 ٦ نققة السفر ، وأخذ فى أسباب الخروج إلى الشام لأجل عصيان النواب . - وفيه رسم
 نظام الملك ططر بأن سيدى خليل ، وسيدى محمد ، أولاد الناصر فرج بن برقوق ،
 أن يخرجوا إلى ثغر الإسكندرية ، ويقيموا بها ، وقد خشى من أمرها ، فإن المالك
 ٩ الناصرية كانوا فى ذلك الوقت نحو من ألفين مملوك .

وفى يوم الثلاثاء تاسع عشره خرج نظام الملك ططر من القاهرة ، وصحبته الملك
 المظفر أحمد بن شيخ ، [والخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، وسائر الأمراء والمسكر ،
 ١٢ وترك الأمير قانى باى الجزائر نائب النية إلى أن يحضر] ، فخرج الملك المظفر فى محفة
 صحبة أمه خوند سعادات ، وسار قاصدا إلى نحو بلاد الشام . - وفيه هجم الورد بالبيار
 المصرية ، وكثر جدًّا ، حتى أبيع كل ألف وردة بمشرين درهما من الفلوس الجدد ،
 ١٥ وأقل من ذلك أيضا ، [فطابت أوقات الناس به] ، وقد قيل :

تجمع من الورد القليل بقاءه كأنك لم يفجأك إلا فناؤه
 وودعه بالتقبيل والشم والبكا وداع حبيب بعد خول لقاءه

(١) ما بين القوسين قلا عن طهران من ١٤٥٠ آ ، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ من ١٤٨ آ ،
 وكذلك عن باريس ١٨٢٢ من ٣١٥ ب .

(٨) وقيموا : وقيمون .

(٩) ألفين مملوك : كذا فى الأصل .

(١١-١٢) ما بين القوسين قلا عن طهران من ١٤٥٠ آ ، وكذلك لندن ٧٣٢٣ من ١٤٨ آ ،
 وأيضاً باريس ١٨٢٢ من ٣١٦ آ .

(١٣) الورد : كذا فى طهران من ١٤٥٠ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ من ٣١٦ آ . وفى الأصل :
 الوباء ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٤٨ آ .

(١٥) ما بين القوسين قلا عن طهران من ١٤٥٠ آ .

وفي جمادى الأولى ، جاءت الأخبار بأن ططر لما وصل إلى غزة ، جاء إليه جماعة من الأمراء ، الذين كانوا قد فروا من القاهرة ، وتوجهوا إلى عند جقمق نائب الشام ، نجاء إليه الأمير جليان أمير آخور كبير طائفا ، ومعه أيناك النوروزى نائب حماة ، ٣ وجماعة كثيرة من الأمراء والنواب ، ففرح بهم ططر وأخلع عليهم ، وبالف في إكرامهم .

٦ فلما وصل ططر إلى الشام ، تحارب مع جقمق نائب الشام ، والطنبنا أمير كبير القرمشى ، الذى انتف عليه ، وكذلك مقبل الدوادر ، وطوغان ، فانكسر جقمق نائب الشام ، والأمراء الذين معه ، (١٥٠ ب) وفروا من وجهه أجمعين ، فاستولى ططر على الشام ؛ فلما ملك ططر الشام ، أتى إليه الطنبنا طائفا ، وكذلك جرباش قاشق ، ٩ والطنبنا الرقبي ، وفرح بهم وأخلع عليهم ؛ وأما جقمق نائب الشام فتوجه إلى نحو صرخد ؛ ثم إن ططر قبض على الطنبنا القرمشى ، وجرباش قاشق ، والطنبنا الرقبي ، وقيدهم وسجنهم بقاعة دمشق . ١٢

ثم إن ططر عمل الموكب بدمشق ، وأخلع على تانى بك ميق ، واستقر نائب الشام ، عوضا عن جقمق ؛ وأخلع على أيناك الجسكى ، واستقر نائب حلب ؛ ١٥ وقرر يونس أتابك دمشق ، في نيابة غزة ، عوضا عن أركاس . - ثم عمل الموكب الثانى ، وأخلع على جانبك الضوفى ، وقرره أتابك المساكر بمصر ، عوضا عن تانى بك ميق . - ثم عين جماعة من المسكر إلى قتال جقمق نائب الشام ، وبمقت باعهم بيننا المظفرى ؛ فلما وصل هذا الخبر إلى القاهرة زينت ، ودقت البشائر سبعة ١٨ أيام ، وفرح الناس بذلك .

(٨٠٢) الذين : الذى .

(١٠) الرقى : كذا في طهران من ١٤٥ ب . وفي الأصل : الفرنى ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٤٨ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٣١٦ آ . وسوف يرد الاسم هنا صحيحا فيما بعد . (١١) جرباش : في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٤٨ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٣١٦ آ : شرياش . وقد ورد الاسم هنا في الأصل فيما بعد من ١٥٨ ب وس ١٧٢ آ وغير ذلك من مواضع ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٠٦ آ : جرباش .

- وفى جادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن جماعة من الأمراء الذين كانوا قد فروا من المؤيد شيخ ، أتوا إلى ططر ، فسرّ بهم وأكرمهم ، وكانوا توجهوا نحو بلاد المعجم ، وهم : سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس ، وطراباى نائب غزة ، ويشبك الدودار ، وجانى بك الحزاوى نائب طرسوس ، فأخلع عليهم وأحسن لهم .
- وفيه ظفر ططر بيجمق نائب الشام ، الذى ظفر وخرج إلى صرخد ، فقتله بقلعة دمشق ، وقتل معه عدة أمراء ونواب ؛ ثم إن ططر أخذ الملك المظفر فى عتقه ، وتوجه إلى نحو حلب . - وفيه وقعت فادوة غربية ، وهى أن السماء أمطرت مطرا غزيرا ، وذلك بعد قتل الشمس إلى برج السرطان ، فتمتجب الناس من ذلك .
- وفى رجب ، جاءت الأخبار بأن ططر لما دخل إلى حلب ، أمر بشق كردى بك أمير التركان بالعمق . - وفيه أناه طائما مقبل الدودار ، الذى فرّ من مصر والتفت على نائب الشام ، فأكرمه وغنا عنه . - ثم إن ططر (١٥١ آ) أخلع على تترى بردى بن قصروه ، واستقرّ نائب حلب ، عوضا عن أيناال الجسكى ؛ وقرّر أيناال الجسكى فى امرية سلاح بمصر .
- وفيه توفى السلطان المعظم ملك الروم محمد بن أبى يزيد بن مراد ، المعروف بمحمد كرشجى ، وكان ملكا جليلا ، شجاعا بطلا ، منازيا فى الكفار ، ولما مات استقرّ بعده ابنه الكبير مراد بك . - وفيه قدم رسول شاه روح بن تمرلنك ، على نظام الملك ططر ؛ وقدم عليه أيضا رسول قراييك . - وفيه قتل قجقار القردى ، خنقا بشفر الإسكندرية .
- وفى شبان ، قتل الطنبغا الصغير ، نائب حلب . - وفيه أوفى النيل فى غيباب المسكر ، فتوجه بعض الحجاب ، فكسر السد . - وفيه رجع ططر من حلب إلى الشام ، فلما استقرّ بالشام ، قبض على جماعة كثيرة من الأمراء المقدمين ، منهم : أيناال الجسكى ، وأيناال الأزعرى حاجب الحجاب ، وسودون الكاش ، وجلبان

(١) الذين : القى .

(١١) وغنا : وعنى .

(١٩) أوفى : أوتى .

أمير آخور كبير، وعلى باى الدوادار، ويشبك الأينالى، وأزدمر الناصرى، وغير ذلك من الأمراء الطبائخانات والعشروات، وجماعة كثيرة من الخاصكية، وسجنهم بقلعة دمشق .

٣

وفيه أحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، وخلع الملك المظفر بن المؤيد شيخ، وتسلطن ططر، فكانت مدة سلطنة ابن المؤيد شيخ، بالديار المصرية، والبلاد الشامية، سبعة أشهر وواحد وعشرين يوما، فما كان أغناه عن هذه السلطنة، فما استفاد منها إلا الحول في عينيه، فيما تقدم له يوم سلطنته، وآخر الأمر سجن ببنجر الإسكندرية، إلى أن مات بالطاعون، الذى وقع في سنة ثلاث وثلاثين، في دولة الأشرف برسباى، كما سيأتى الكلام عليه، ونقل بعد موته إلى القاهرة، ودفن على أبيه بالجامع المؤيدى داخل القبة، ومات وله من العمر نحو إحدى عشرة سنة، ولم يعب أيام سلطنته، وإنما رأى نفسه في السجن إلى أن مات، وقد دخل بمالك أبيه في خطبته حين سلطنته في هذا العمر وهو صغير، وكان حسن الشكل، جميل الصورة، وإنما حدث (١٥١ب) له هذا الحول يوم سلطنته كما تقدم . انتهى ما أوردناه من أخبار الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ، وذلك على سبيل الاختصار .

١٥

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف الدين أبى سعيد ططر

الظاهرى الجركسى

وهو الثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو السادس من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد، ببيع بالسلطنة بعد خلع المظفر أحمد بن المؤيد شيخ، في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان، سنة أربع وعشرين وثمانمائة .
وذلك لما رجع من حلب، أظهر أنه مريض، فطلع إلى قلعة الشام، فلما بلغ الأمراء ذلك ظلموا يسلموا عليه، فصار كل من طلع إليه من الأمراء يقبض عليه، فقبض

٢١

(١١) في خطبته : بينى في خطبته .

(٢٢) يسلموا : كذا في الأصل .

- في يوم واحد على واحد وأربعين أميرا، مابين مقدمين ألوف، وطلبخانات، وعشروات ، وقبض على نحو ثلاثمائة مملوك من الممالك المؤيدية ، وحبس الجميع بقلعة دمشق .
- ٣ ثم طلب الخليفة داود المتتض بالله ، والقضاة الأربعة ، وخلع المظفر أحمد من السلطنة ، وباعه الخليفة وتلقب بالملك الظاهر ، وجلس على سرير الملك بقلعة دمشق ، وبأس له الأمراء الأرض ، ونودي باسمه في مدينه دمشق ، وضيح له أهل دمشق بالدعاء ، ودقت له البشائر بقلعة دمشق ، وقد صفا له الوقت ، وقبض على من ينشأه من الأمراء المؤيدية ، والتفت عليه جماعة من خشداشيته الظاهرية ، الذين كانوا قد شتتوا في البلاد ، وهربوا من المؤيد لما توجه نحو البلاد الشامية .
- ٩ فلما تسلطن ططر في يوم الجمعة ، خطب باسمه في ذلك اليوم على منابر دمشق ، وفرح غالب الناس بسلطنة ططر ، فإنه كان رجلا باطلا قليل الأذى ، وكانت الممالك المؤيدة جاروا على الناس ، وصاروا يأخذوا شئ التجار والتسبيين غصبا ، فكرههم كل أحد من الناس ، فلما تسلطن الظاهر ططر قمهم ، وقتل منهم جماعة كثيرة .
- ١٢ ثم إن ططر لما صار نظام الملك ، وسكن في القلعة ، (١٥٢ آ) مشى الناس بينه وبين خوند سعادات بنت سودون الجرکسی ، زوجة الملك المؤيد شيخ ، وهي أم الملك المظفر أحمد ، فتزوج بها ططر ، وخرجت مع ابنها إلى الشام ، فلما خلع ابنها من السلطنة وتولى عنه ، قتل ابنها محمته في منديل الفراش ، كما سيأتي الكلام على ذلك .
- ١٨ أقول : وكان أصل الظاهر ططر من ممالك الظاهر بقوق ، من مشروعاته ، ثم اعتقه ، وأخرج له خيلا وقاشا ، وصار من جملة الممالك السلطانية ، فلما مات الظاهر بقوق ، وتولى ابنه الناصر فرج ، وخرج إلى البلاد الشامية ، هرب ططر من هناك ، وتوجه إلى حكم الموضي لما تسلطن بحلب ، فلما قتل حكم التف على شيخ

(١) واحد : إحدى . || مقدمين : كذا في الأصل .

(٧) الذين : التي .

(١١) يأخذوا : كذا في الأصل .

(٢١) التف على : في باريس ١٨٢٢ م ٣١٧ آ : التف ططر على .

ونوروز ، فلما قتل الملك الناصر ، وتسلمن الخليفة العباس ، فحضر ططر معه إلى القاهرة ، فأنعم عليه بأمرية عشرة ، ثم بقى أمير طبلخاناة في أوائل دولة المؤيد شيخ .
 ثم إن المؤيد أنعم عليه بتقدمة ألف ، ثم بقى رأس نوبة كبير ، ثم بقى أمير مجلس ، كل ذلك في دولة المؤيد شيخ ، فلما توفى الملك المؤيد شيخ ، وتولى بمده ولده الظفر أحمد ، بقى ططر نظام الملك ، وصاحب الحل والعقد بالديار المصرية ، فلما خرج محبته الملك المظفر إلى الشام كما تقدم ، خلع الملك المظفر من السلطنة وتسلمن عوضه ، وانتظم مع جملة السلاطين .

وفي رمضان ، عمل الظاهر ططر الموكب بقلة دمشق ، وهو أول مواكبه في السلطنة ، فأخلع على الأمير برسباى الدشاق ، واستقر دودار كبير ، عوضا عن باى المؤيدى ، وكان برسباى هذا من أعز أصحاب ططر ، حتى كان ما يخاطبه إلا بقوله : « يا أخى » ؛ وأخلع على طراباى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضا عن إينال الأزعرى ، الذى قبض عليه ؛ وأخلع على يشبك الذى كان دودار كبير ، واستقر أمير آخور كبير عوضا عن تفرى بردى المؤيدى بن قصروه . - ثم إن الظاهر ططر أظهر العدل في الرعية ، وأبطل ما كان لنائب الشام على المحتسب في كل سنة ، وهو ألفان وخمسمائة دينار (١٥٢ ب) فأبطل ذلك ، ونقش بإبطال هذه الحادثة على رخامة ، وألصقها على باب جامع بنى أمية .

وفي شوال ، طاه الخبر إلى القاهرة بأمر ططر قد تسلمن ، فدقت له البشائر بالقلعة ، وفرح غالب الناس بسلطنته ، فإنه كان من خيار الأمراء بعصر ، وعنده لبن جانب .

وفي ذى القعدة ، خرج الظاهر ططر من دمشق قاصدا نحو البلاد المصرية ، فخرج من هناك إلى زيارة بيت القدس ، فلما دخل القدس ، أبطل ما كان يجبي لنائب القدس في كل سنة ، [من فلاحي الضياع التي حول القدس ، في كل سنة] مبلغ أربعة آلاف دينار ، فأمر بإبطال ذلك ، ونقش على رخامة بمعنى ذلك ، وألصقها

على باب جامع الأقصى ؛ وعوض نائب القدس عن ذلك شيئا يعادله ، فكثر الدعاء له بالنصر ، ولكن كما قال القائل : « ويأحين أعمار الجياد قصار » .

٣ فلما كان يوم الخميس رابع ذى القعدة ، دخل الظاهر ططر إلى القاهرة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، ودخل الخليفة قدامه ، والقضاة الأربعة ، وحلت على رأسه القبة والطير ، [وسارت قدامه الجنايب بالأرقاب الزركش ، ولعبوا قدامه بالنواشي الذهب ، وعمل الأوزان والشبابة السطانية ، وصنعت الشاويشية قدامه ، وانطلقت له النساء بالزغاريد] ، وفعل له كما فعل للملوك الذين تقدمت من الرقاب ، وزينت له القاهرة وسار بهذا الموكب حتى طلع إلى القلعة ، والملك المظفر أحمد صحبته في محفة ، فأنزله في بعض دور القامة . ٩

وكان الظاهر ططر متمرنا في ذاته ، وظهر عليه الضعف ، فلما أقام بالقلعة أياما ، عرض بماليك المؤيد ، ورسم لجماعة منهم أن ينزلوا من الطباق ويسكنوا المدينة ؛ ثم إن الظاهر ططر ثقل في المرض ، ولزم الفراش ، وامتنع من حضور الموكب ، وتزايدت الأقوال بأنه مسموم ، وأن زوجته خوند سمادت ، قد سمته في منديل الفراش عما يقال . ١٢

١٥ وفيه كانت وفاة القاضي جلال الدين عيد الرحمن بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباقيني السكناني الشافعي ، رحمه الله عليه ، وكان مولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، (١٥٣ آ) انتهت إليه رئاسة مذهبه عصره ، وكان واسع العلم ، عارفا بالفقه وأصول الحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم ؛ فلما مات ذكر أخاه علم الدين صالح بأن يلي القضاء من بعده ، فاتم له ذلك ، ثم ذكر ابنه تاج الدين بأن يلي القضاء من بعده ، فاتم ذلك ، فقال العلامة شهاب الدين ابن حجر في معنى هذه الواقعة مداعبة ، وهي قوله : ٢١

(٧-٥) ما بين التوسين قتلا عن طهران م ١٤٧ ب .

(٧) الذين : الذي .

(١٤) عما : عنها .

مات جلال الدين قالوا ابنه يخلفه أو فالأخ الكاشع
فقلت تاج الدين لا لائق بمنصب الحكم ولا صالح

ثم ترشح أمر الشيخ ولي الدين المراق ، فتولى قضاء الشافعية بمصر ، عوضا ٣
عن جلال الدين البلقيني بحكم وفاته . - وفيه أفرج السلطان عن كزل المجنى ،
وعن سودون المعروف بالأشقر ، وأنتم عليهم بأمرى طبلخانات . - وفيه عوفى
السلطان ، ودخل إلى الحمام ، وأخلع على الأطباء ، وخرج إلى الموكب ، وأخلع ٦
على مملوكه فارس ، وقرّده في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن قشتم ؛ وقبض على قاني
بك الحزاوى ، وأرسله إلى السجن بئر الإسكندرية .

وفي ذى الحجة ، أخلع السلطان على القاضي زين الدين عبد الباسط ، واستقرّ ٩
ناظر الجيش ، عوضا عن كمال الدين بن البارزى ؛ وقرّر شرف الدين بن تاج الدين
ابن نصر الله ، في نظر الخزانة والكسوة الشريفة ، عوضا عن عبد الباسط . - وفيه
انتكس السلطان وعاد إلى مرضه ، بعد أن برئ وطاب ، فازم الفراش ثانيا . ١٢
وفيهِ أفرج السلطان عن الخليفة المستعين بالله ، الذى تسلطن وسجنه المؤيد
شيخ بئر الإسكندرية ، ورسم له بأن يسكن بأى دار شاء من الإسكندرية ، وأن
يصلى الجمعة وهو راكب ، ويبت إليه الراسيم بذلك ، وأرسل [إليه] فرسا مسرجا ١٥
بسرّج ذهب وكنبوش ، وقماش يلبسه ، ورتب له ما يكفيه من النفقة ، فعدّ ذلك
من عاسن الظاهر طلع .

وفيهِ قتل السلطان فى المرض ، فصار يمل الموكب فى قاعة البيرية ، فلما ١٨
اشتدّ به المرض ، أرسل خلف الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وعهد إلى ولده محمد ،
وحلف له الأمراء والمسكر (١٥٣ ب) وجعل جاني بك الصوفى ، وبرسباى
الدقاقى مدبرين مملكته بعده ، وألبسهما خلعا . ٢١

(٥) بأمرى : بأمرىتان .

(٦) الأطباء : الطبا .

(١٥) [إليه] : تنص فى الأصل .

(٢١) مدبرين مملكته : كذا فى الأصل .

وكان الظاهر ططر قد أرسل مع أمير الحاج مرسوما ، بإبطال ما كان مقررا على أمير مكة المشرفة ، وأعيان التجار ، من التقادم للأمراء إذا حجوا أعيان الدولة ، فأبطل ذلك جميعه ، فضج له أهل مكة المشرفة بالدعاء ، ولو عاش لحصل للناس في إيمانه كل خير .

فلما كان يوم الأحد رابع ذى الحجة ، توفى الملك الظاهر ططر إلى رحمة الله تعالى ، وكان خيار ملوك الجراكسة ، ومات وله من العمر نحو من خمس وخمسين سنة ، وكان مليح الشكل ، معتدل القامة ، كما وكزه الشيب ، وكان شجاعا في الحرب ، وكان ليقن الجانب ، ناظرا إلى الخير ؛ ولما مات خلف ولده محمد الثاني تسلطن بعده ، وخلف بقتا تزوج بها الأعراف برسباى .

وكان كثير التمسبب لذهب الحنفى ، وكلف له اشتغال بالعلم ؛ وكان كريما على خشداشيه ، حتى قيل إنه أذهب المال الذى تركه التويد شيخ فى مدة يسيرة ، فقرقه على الجند ومن يلود به ؛ وكانت سلطنته بالشام ومصر أربعة وتسعين يوما ، ومات بقتة ، فكان كما قيل فى المعنى :

فكان كالتمنى أن يرى فلما من الصباح فلما أن رآه عمى
ولما مات دفن بجوار قبر الإمام الليث بن سعد ، رضى الله عنه ورحمه ؛ ولكن قتل فى هذه المدة اليسيرة من الأمر والمال يك ما لا يحصى ، حتى استقام أمره ، وقد مهد لنيره ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

ذكر

سلطنة الملك الصالح ناصر الدين محمد أبي السعادات

٣ ابن الملك الظاهر ططر

- وهو الحادى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بمصر، وهو السابع من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ ببيع بالسلطنة بعد موت أبيه ، يوم الأحد رابع ذى الحجة من تلك السنة ، وكان له من العمر لما أن تسلطن إحدى عشرة سنة ، فحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وبايعوه بالسلطنة ، ولبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب الأمراء قدامه ، (١٥٤ آ) حتى دخل إلى القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه في القاهرة ، ودقت له البشائر في القلعة ، فأخلع على جاني بك الصوفى ، وقرّر في الأتابكية ؛ ثم إن السلطان فرّق الأضحية على المسكر .

- فما كان يوم عيد النحر ، [خرج السلطان إلى القصر ، وصلى به صلاة العيد] ، ١٢ وطلع الأمراء إلى القلعة ، فلم يطلع جاني بك الصوفى في ذلك اليوم إلى القلعة ؛ فلما اقتضت صلاة العيد ، ركب جاني بك الصوفى ، وطلع إلى الزملة ، فلم يطلع إليه أحد من الأمراء ، غير يشبك أمير آخور كبير ، فلم تسكن إلا ساعة يسيرة ، ١٥ وقد انكسر جاني بك الصوفى ، وقبض عليه ، وعلى يشبك وقيداً وأرسل إلى السجن بشتر الإسكندرية ؛ وكان القائم على قبض جاني بك الصوفى ، ويشبك ، الأمير طراباى حاجب الحجاب ، تمصّباً للأمير برسباى ، وقد اتفرد الأمير برسباى بتدبير ١٨ الملكة بمفرده ؛ وصار صاحب الحبل والعقد في تلك الأيام .

- ثم عمل السلطان الموكب ، وأخلع على سودون من عبد الرحمن ، واستقرّ داودار كبير ، [عوضاً عن برسباى الدقاق] بحكم أنه صار نظام الملكة ؛ وأخلع على ٢١

(١-٣) ما بين القوسين قتل عن طهران من ١٤٨ ب .

(٢٠) السلطان الموكب : اللوكب السلطان .

(٣١) ما بين القوسين قتل عن طهران من ٢١٤٩ آ .

طراباي ، وقرّره أتابك الساكر ، عوضا عن جاني بك الصوفي ؛ وقرّر في حجووية الحجاب جقمق العلای ، التي تسلطن فيها بعد ؛ [وأخلع على أذربك ، وقرّر رأس نوبة النوب] ؛ وأخلع على قصره ، واستقرّ أمير آخور كبير ، عوضا عن يشيك ، وذلك بأمر نظام الملك برسبای ، وكان ساكنا في هذه الأيام في القلعة ، ثم أخذ في أسباب النفقة على العسكر .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن تنرى بردی من قصره ، نائب حلب ، قد خرج عن الطاعة ، وكان الظاهر طوط قبل موته أرسل يعزله ، وولى ثاني بك البجاسی نيابة حلب ، عوضا عن تنرى بردی من قصره .

٩ وفيه جلس نظام الملك برسبای وفرّق النفقة على الجند ، فأعطى كل مملوك خمسين دينارا ، وشكا بأن الخزائن خالية من المال ، وما تحصل هذا القدر إلا بمجهود كبير ، فأخذوا المالك النفقة إلا بكره منهم ، وأظهروا الوثوب على برسبای ؛ (١٥٤ ب) وقد جرى في هذه [السنة] أمور شتى ، منها أنه قد تولى أربعة سلاطين في سنة ، حتى صاروا العوام يقولون : « أربع سلاطين في سنة ، وإيش ذا المينة » .

١٥ وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بين الفتن ، صاحب قبالة ، وبين السكيتلاني ، قتل بينهما من العربان مالا يحصى عددهم . - وجاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة أيضا بمدينة فاس ، ببلاد المغرب ، بين أبي ريان ، وبين عبد الله ، فانتصر عبد الله على أبي ريان ؛ وكانت سنة صعبة ، كثيرة الفتن والشور .

١٨ ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثمانمائة

فيها في الحرم ، جاءت الأخبار بأن ثاني بك البجاسی ، تسلّم نيابة حلب ، بعد أن حصل بينه ، وبين تنرى بردی من قصره ، فتنة كبيرة ، وانسكر تنرى بردی وهرب ، فدقت البشائر لهذا الخبر . - وفيه توفي الشيخ بدر الدين الأقصرای ،

(١٠) وشكا : وشكى .

(١٢) [السنة] - تنص في الأصل .

(١٨) وعشرين - وعشرون .

خو الشيخ أمين الدين الآقصرای ، وكان شابا ذكياً واسع العلم ، عارفا بالفقه وكان مولده بعد التسمين وسبمائه ، وكان متولياً مشيخة المدرسة الصرغتمشية .

- وفي صفر ، رنم نظام الملک برسبای للأمر صرغتمش أيتمش الحضري ، بأن ٣
يتوجه إلى القدس بطالاً ، وكان قد عظم أمره في دولة الظاهر ططر ، واجتمعت فيه
الكلمة . - وفيه كثر الفش في الفضة المؤيدة ، فنودى عايتها بمشرين درهما من
الفلوس . ٦

- وفيه وقعت الوحشة بين الأمير برسبای ، وبين طرابای أمير كبير ، وسبب ذلك ،
لما توفى الأمير حسن بن سودون الفقيه ، [وكان قد عظم أمره في دولة الظاهر ططر
 واجتمعت فيه الكلمة] ، وكان أحد المقدمين الألف بعصر ، وهو خال الملك الصالح ابن ططر ، ٩
فأراد الأتابكي طرابای أن يأخذ تقدمته إلى شخص من أصحابه ، فعارضه برسبای في
ذلك ، فشق على طرابای ذلك ، ثم إن طرابای خرج إلى برّ الجيزة ، وكان في زمن
الربيع ، فأقام به أياماً . - وفيه خسف جرم القمر ، وأظلمت الدنيا ، فتفاءلوا الناس ١٢
بزوال السلطان عن قريب .

- وفي ربيع الأول ، عاد طرابای من الربيع ، وكان قد توجه إليه يشبك الأعرج ،
(١٥٥ آ) وطيب خاطره ، وحلف له أن ما يحصل عليه إلا الخير ؛ وكان طرابای ١٥
سبباً لنصرة برسبای على جاني بك الصوفي ؛ فلما حضر وطلع إلى الخدمة ، وتكمل
الموكب ، أمر برسبای بعض الخاصكية بالقبض عليه ، فلما أحاطوا به ، سلّ طرابای
سيفه وهاش على المالك الذين أرادوا القبض عليه ، فتكاثروا عليه ومسكوه وقيده ١٨
وسجنوه في مكان بالقلمة ، وقد قطعت بعض أصابعه ، فاضطربت أحوال القاهرة لذلك

(٣) صرغتمش أيتمش الحضري : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٥٠٢ م ،
وأيضاً في باريس ١٨٢٢ م ٣١٨ ب . وفي طهران م ١٤٩ ب : أيتمش الحضري .

(٩-٨) ماين القوسين نقل عن باريس ١٨٢٢ م ٣١٩ آ .

(٩) أحد المقدمين الألف : كذا في الأصل .

(١٢) تفتاءلوا : تفتاءلوا .

(١٨) الذين : القى .

حتى نودى بالأمان والاطمان ، وكان طراباى شديد البأس ، وله حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان مسكة عبرة .

٣ وفيه أخرج طراباى إلى السجن بئثر الإسكندرية ؛ وأخرج سودون الحموى أحد مقدمين الألوف ، إلى ثمر ديباط ؛ وشفع في أيتشم الخضرى بأن يكون مقبلا في بيته طرخانا ، فحضر من القدس وأقام في بيته .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن عزيز بن هنازع أمير المدينة للشرقة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، قد مات ، وتوّرّ ابنه عوضه في الأمرة . - وفيه قبض نظام الملك برسباى على مرجان الزمام الهندى ، وصادره ، وأخذ منه عشرين ألف دينار ؛ وأخلع على كافور الشبكي ، وأعادته إلى الزمامية . ٩

وفي ربيع الآخر ، قدم من الشام تانى بك ميق ، الذى ولّاه الظاهر ططر ، فسرّ به برسباى ، الذى قدم إليه وأظهر الطاعة ، فغلا به تانى بك ميق ، وكلمه في أن يخلع السلطان ابن الظاهر ططر من السلطنة ، ويتولّى عوضه ، فال برسباى إلى ذلك ، ووقع رأى الجميع على ذلك . ١٢

فلما كان يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر ، جلس نظام الملك برسباى في المقعد ، الذى ١٥ يباب السلسلة ، وأرسل خلف الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما تكامل المجلس ، تكلموا مع الخليفة في ذلك ، فخلع الملك الصالح محمد بن ططر من السلطنة ، وتولّى برسباى ، فكانت مدة سلطنة الملك الصالح محمد بن ططر بالديار المصرية ثلاثة أشهر وإيام ، ١٨ ليس له في السلطنة إلا مجرد الاسم فقط ، وأمر الملكة في الولاية والزل للنظام برسباى فقلما خله (١٥٥ ب) من السلطنة ، عطف عليه ولم يسجنه بئثر الإسكندرية ، كمادة أولاد الملوك ، بل أدخله دور الحرير ، وأسكنه في قاعة البربرية ، هو وأمه

(٤-٣) أحد مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(٦) هنازع : كذا في الأصل ، وكذا في طهران م ١٥٠ ، وأيضا في لندن ٧٢٧٣ م ١٥٢ ب . ول في باريس ١٨٢٢ م ٣١٩ آ : متنازع .

(١٧) ثلاثة أشهر وإيام : كذا في الأصل ، وكذا في لندن ٧٢٧٣ م ١٥٣ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣١٩ آ . ول في طهران م ١٥٠ : أربعة أشهر إلا إياما .

خوند بنت سودون ، وأزوجه بنت الأمير يشبك الأعرج ، ثم صار مستمراً على ذلك إلى أن مات ، ورسم له أن ينزل في كل جمعة ويזור قبر والده ، وكان يركب حجة سيدي محمد بن الأشراف برسبای ، ويسير معه إلى المطرية .

وما يحكى عن الملك الصالح بن ططر هذا ، أنه كان يقبهل ، كثير الخباط ، فكان يسمى الفرس « البوز » : الفرس الأبيض ، فقال له بعض الخدام : « لا تقل الفرس الأبيض ، وقل الفرس البوز » ، فحفظ منه ذلك ، فقال لبعض الخدام ، [وقد طلب سلطانية صيني شفاف أبيض] : « هات السلطانية البوز » ، فماب عليه الخادم ذلك الكلام ، فقال : « لآلئتي علمنى ذلك » ، وكان يقع له من ذلك الخباط أشياء كثيرة ، فكان كما قيل في الأمثال :

في الناس من تسمده الأقدار وفصله جميعه إديار
 وح واستمر الملك الصالح بن ططر ساكناً في البربرية إلى أن مات بالطاعون ، الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وكانت وفاته يوم الخميس ثمانى عشر من جمادى الآخرة من تلك السنة ، ودفن على والده ططر ، بجوار قبر سيدي الإمام الليث ابن سعد ، رضى الله عنه ، ومات وله من العمر نحو اثنيتين وعشرين سنة ، وكان شاباً جميل الصورة ، حسن الشكل ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الصالح محمد ابن الظاهر ططر ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٧-٦) مابين القوسين نقلًا من طهران س ١٥٠ آ.

(٩) في الأمثال: في باريس ١٨٢٢ س ٣١٩ ب : من أمثال الصادق والباغم .

(١٤) اثنتين : اثنتين

ذكر

سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أبي النصر برسباى

الدقائق الظاهري

٢

وهو الثانى والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالدير المصرية ، وهو الثامن
من ملوك الجراكسة وأولادهم فى المدد ؛ ببيع بالسلطنة بعد خلع الملك الصالح محمد بن
طغر ، فى يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر من تلك السنة ، فلبس شمار الملك من القصد
الذى بياب السلسلة ، وحملت على رأسه القبة والطير ، وركب فرس الثوبة من سلم
القصد ، ثم سار والأمراء قدماه مشاة ، حتى طلع من باب (١٥٦ آ) سرّ القصر
الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ونودى باسمه فى القاهرة ،
وشجّع له الناس بالدعاء ، ودقّت له البشائر بالقلمة ، ولقب بالملك الأشرف ، وقد قال
فيه القائل :

سلطاننا الأشرف الراق إلى صرف عال أجلّ ملك فى أجلّ رتب
فى الجود والبأس منه الناس قد رفلوا فى حلقى رعب مستعظم وروهب
فالحد لله ربّ العالمين على ولاية بشرها عمّ الأنام طرب
وقد رمى من خيام المرّ فى كنف لم يعلق الضدّ من عليائه بطلب

أقول : وكان أصل الأشرف برسباى جركسى المجلس ، جلّبه بعض التجار إلى
حلب ، فاشتره الأمير دقاق [المهدى] نائب ملطية ، وقدمه إلى الظاهر برقوق ،
فأنزله بطنقة الزمامية ، وكان أغنامه جركس [القاسى] المصارح ، ثم احتقه ، وأخرج
له خيلا وقاشا ، وصار من جملة الهالك المجدارية ، ثم بقى خاسكيا ، ثم بقى ساقيا فى دولة
الناصر فرج ، فلما خمر شيخ ، ونوروز ، التفت عليهما برسباى ، فلما قتل الناصر
فرج ، وقسطنطين المؤيد شيخ ، جمه أمير عشرة ، ثم بقى أمير طبلخانانة ، ثم بقى مقدّم

(١٧) [المهدى] : كذا فى طهران م ١٥٦ آ.

(١٨) [القاسى] : كذا فى طهران م ١٥٦ آ.

الف ، ثم توفى نيابة طرابلس ، ثم تنير خاطر المؤيد شيخ عليه وسجنه بحصن المرقب مدة طويلة ، ثم أطلقه وأنعم عليه بتقدمة آلب بدمشق ، فلما خامر جقمق الأرغون شادى ، نائب الشام ، قبض على برسباى وسجنه بقاعة الشام ، فلما توجه ططار إلى الشام ، حجة الملك المظفر أحمد بن المؤيد ، أفرج عن برسباى ، وجعله داودار كبير ، عوضا عن على باى المؤيدى ؟ فلما توفى ططر ، وتوفى ابنه الملك الصالح ، وجرى بين الأمراء ما تقدم ذكره ، ونفى منهم جماعة إلى السجن بئر الإسكندرية ، وصفا لبرسباى الوقت ، خلع الملك الصالح من السلطنة ، وتسلطن عوضه ، وكان إذ ذاك نظام الملك ولم يكن أتابك المساكر .

فلما تم أمره فى السلطنة عمل الوكب ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، واستقر بينا المظفرى أتابك المساكر ، عوضا عن طراباى ؟ وقرر جقمق الميساوى أمير سلاح ، عوضا عن بينا المظفرى ؟ (١٥٦ ب) وقرر آقبا الترازى أمير مجلس ، عوضا عن جقمق ؟ وكانت سلطنة برسباى على غير القياس ، وكان فى الأمراء من هو أحق منه بالسلطنة ، ولكن قنعوا بدون ذلك ، كما قيل فى المني :

إذا منعتك أشجار العالى جناها النض فافنع بالشمع

ولما تسلطن الأشرف برسباى ، منع الأمراء من تقبيل الأرض له ، فقالت له الناس : « هذه عادة قديمة من عهد يوسف عليه السلام » ، فساد ذلك كما كان أولا . - وفيه رجع تانى بك ميق إلى الشام ، واستمر نائب الشام على عادته ، وقد حظى عند السلطان .

وفى جادى الأولى ، نادى السلطان بأن أحدا من الأمراء وأرباب الدولة ، لا يباشر بأحد من اليهود ولا النصارى ، ولا فى ديوان السلطان ، فحصل لهم غاية الاضطراب بسبب ذلك ، ثم عاد الأمر إلى ما كان عليه أولا بشفاعة بعض الأمراء . - وفيه جدت خطبة بحدرة ابن البقرى ، التى بخط الجوانية ، وكان القائم فى ذلك

(١٢) جقمق: جقمق. وقد وردت « جقمق » هنا صحيحة فباى ، وكذلك فباى بحد م ١٥٧ .

كما وردت « جقمق » فى طهران م ١٥١ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٥٤ .

(٢١) لى ما كان عليه أولا : لى ما كان إلا .

القاضى علم الدين بن الكوكيز ، لأجل أنها قرب بيته . - وفيه جدّدت خطبة بالبارستان المؤيدى ، الذى بالصوة ، وكان [بلا] خطبة .

٣ وفى جمادى الآخرة ، وقعت نادرة غريبة ، وهو أن بعض العوام شنق روحه ، فأتى قهرا من زوجته ، وسبب ذلك أنه طلقها ولها عليه حق ، فتزوجت بغيره ، ووكلته في زوجها المطلق ، فاشتكاها ، فلما ضاق الأمر عليه ، شنق نفسه من شدة قهره .
٦ من زوجته . - وفيه أقام السلطان للوكب بالاسطبل ، في كل يوم سبت وثلاثاء .
وفى رجب ، وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة ، حتى هدمت عدّة بيوت . - وفيه أنعم السلطان على أسندمر النوروزى ، بتقدمة ألف ، وقرّر في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن فارس الذى كان بها . ٩

وفى شبان ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى تاسع عشرين أيب ، فنزل الأتابكي بيننا المظفرى كسر السد ، وكان يوما مشهودا ، وكان النيل في تلك السنة قوى المزم ، بحيث أنه زاد في يوم واحد خمسين أصبما ، فمدّ ذلك من النواذر ، واستمرّ في زيادته حتى انتهى (١٥٧ آ) إلى عشرين ذراعا وأصبما من إحدى وعشرين ذراعا ، وصار ثابتا إلى أن دخل هاتور ، ومضى منه أيام ، فجعل بثبائه إلى هاتور غاية الضرر ، وتمدّد الزرع عن ميعاده . ١٥

وفيه قرّر في الحسبة القاضى بدر الدين العيني ، وصرف ابن الجمي عن الحسبة . - [وفيه] رسم السلطان بنى الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، نفراج إلى ثمر الإسكندرية . - وفيه رسم السلطان بأن يمدّ الأذان بثلاثة السلطان حسن ، وكان لها مدّة وهي ممطّلة ، وسالها مقطوعة من أيام الظاهر بقوق . - وفيه أخلع على أيتمش الحضرى ، وقرّر في الأستاذية ، عوضا عن أرغون شاه . ١٨

(٢) القى : القى . || [بلا] : تنقّس في الأصل .

(٣) شنق روحه : كلفا في الأصل ، وبني : شنق نفسه .

(٦) وثلاثاء . وثلاث .

(١٠) أوفى : أوفى .

(١٧) [وفيه] : تنقّس في الأصل .

(١٨) بثلاثة : بمعدّة .

وفي رمضان ، نودى بمنع الفقهاء عن النزول عن الوظائف مطلقاً . - وفيه أمر السلطان بتلقى القيامة ، التي بالقدس ، ومنع التصارى من السخول إليها .

- ٣ وفي شوال ، نادى السلطان بمنع النساء من الخروج إلى الترب ، في يوم العيد . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير الركب الطوائى ياقوت الحسى ، مقدم المالك ، وأمير الركب الأول جاني بك الخازندار ، مملوك السلطان . - وفيه أعيد المكوس ، التي كان المؤيد أبطلها من القاهرة ، وكان القائم في إعادتها الوزير ابن كاتب المناخات ، لاجزاء الله خيرا . - وفيه نزل السلطان من القلعة في موكب عظيم ، وهو أول مواكبه ، فتوجه إلى المظم ، وألبس الأمراء الصوف ، وشق القاهرة ، وكان يوما مشهودا ، [وتثر على رأسه من خفاف الذهب والفضة] .
- ٩ وفي ذى القعدة ، عزل ابن كاتب المناخات عن الوزارة ، وقرّر فيها أرغون شاه ، وقد جمع بين الوزارة والأستادارية .

- ١٢ وفي ذى الحجة ، كانت الأضحى عزيزة جداً . - وفيه عزل قاضى قضاة السهين ولدى الدين المراق ، وتولّى بها القاضى علم الدين صالح الباقينى ، وهو أول عظمة علم الدين صالح .

- ١٥ وفيه وقت نادرة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا فقيرا وله عيال وأولاد ، فلما جاء عيد الأضحى ما وجد له مقدرة لشرى اللحم ، فبات الأولاد ترعى من الجوع ، وبات الرجل وهو مهموم في تفكر ، فصاروا يسمعون في البيت حركة (١٥٧ ب) في الليل بطوله ، وكانوا ساكنين في الحسينية ؛ فلما طلع النهار ، وجدوا عندهم أشياء كثيرة من اللحم ، وقد نقله إليهم التقطط في أفواها بطول الليل ، ولم يدروا من أين نقلوه لهم ، فسروا بذلك ، وشاع الخبر بين الناس ، وكان ذلك الرجل من الصالحين ، فأكلوا منه ، وادخروا لهم .

٢١

(٢) القيامة : القيامة .

(٦) التي : القى .

(٩) ما بين الفوسين تقلا عن طهران س ١٥٤ آ .

(١٣) علم الدين : ولدى الدين .

(١٩) ولم يدروا : ولم يدرون .

وفيه جاءت الأخبار إن صاحب الحبشة قد توفى، وتولى بعده ابنه، وكان من خيار ملوك الحبشة، وكان اسمه على بن صدر الدين محمد بن سعد الدين، وأقام متولياً على الحبشة مدة طويلة. ٣

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثمانمائة

ففيها في المحرم، توفى الطوائفي فارس الرومي الخازندار، وقرّر في الخازندارية عوضه الطوائفي خشدتم الرومي، وهو صاحب التربة التي بالعجرا. - وفيه أخلع السلطان على مملوكه جاني بك، وقرّره في الدوادارية الثانية، وجاني بك هذا هو صاحب المدرسة التي في النجبية، وكان ذلك عند عوده من الحجاز، وكان توجه أمير أول في تلك السنة. ٩

وفي صفر، هاجت ريح سوداء حتى أظلم الجو منها وظهرت النجوم بالنهار، وتساقط منها عدة بيوت، وهلك منها جماعة كثيرة من الناس؛ وجاءت الأخبار بأن وقع مثل ذلك بثمر دمياط، والإسكندرية، والوجه القبلي، وقد رأى بعض الناس في المنام قائلاً يقول: «لولا شفيع فيكم النبي: صلى الله عليه وسلم. لهلكتم بالريح». ١٢

١٥. وفي ربيع الأول، عمل السلطان المولد الشريف على المادة، واجتمع القضاة، وكان القاضي علم الدين صالح متولياً، وولى الدين المراق منفصل، فطلب السلطان ولى الدين المراق ليحضر، فلما طلع جلس على جانب علم الدين صالح، وكان المراق يومئذ أفتى من صالح البلقيني. - وفيه توفى سودون الفقيه الجركسي، وكان بطالاً بالقدس. - وتوفى قطلوبغا التتعي، أحد المتقدمين، وكان بطالاً بدمشق. - وفيه توفى الأديب سراج الدين الأسواني، وكان شاعراً ماهراً، وله شعر جيد، فمن ذلك قوله:

٢١ إن دهرى قد رماني بقوم هم على بلوقى أشد حثيثا

(٢) وكان اسمه: وعلى اسمه. || متوك: كذا في الأصل.

(٤) وعشرين: وعشرون.

(١٦) متولى... منفصل: كذا في الأصل. (٢١) دهرى: الدهر.

- ١٠٨٠ ابن أحدثهم بخير أجدم لا يكادون يفقهون حديثاً
 وفي ربيع الآخر، (١٥٨ آ) عدى السلطان إلى نحو وسيم، وأقام بها يوماً وليلة،
 ثم رجع . - وفيه قدم تاني بك البجاسي نائب حلب، فأكرمه السلطان، وأقره على
 نيابته بحلب . - وفيه جاءت الأخبار بقتل مصطفى ملك الروم ابن عثمان، وكان قد
 اقترد عن أخيه مراد بك، فلا زال به حتى قتله . - وفيه ماتت خوند زينب، بنت
 الظاهر برقوق، وكانت زوجة قجق الميساوي أمير سلاح .
 وفي جمادى الأولى، عمل السلطان الموكب، وأخلع على حتمق الملاي، وصار
 أمير آخور كبير، عوضاً عن قصره؛ وقرر أربك الأشقر حاجب الحجاب، عوضاً
 عن جقمق . - وفي أواخر بشنس، أمطرت السماء مطراً غزيراً حتى سالت منه
 الأودية، وزاد منه النيل نحو ذراع، وهاجت بعد ذلك رياح عاصفة، حتى قلعت
 النخيل من عروصها، وكانت حادثة صعبة جداً، ولكن جعل بالريح غاية النفع،
 وكان قد جاء من الحجاز جراد عظيم، فبمجرد ما دخل بمصر، بث الله تعالى بهذا
 الريح للجراد، فزقه عن آخره، فكان كما قيل :

- فكم شدة تأتي ويكرها الفتى وخيرته فيها على رغم آفة
 وفي جمادى الآخرة، وصل أرغون شاه الأستادار من بلاد الصعيد، وقد جاز
 على الفلاحين، وأخذ أموالهم وغلالهم، وأخرب الوجه القبلي من الظلم والجور،
 فلما حضر أخلع عليه السلطان ونزل إلى بيته .
 وفي رجب، ابتداء السلطان بمعارضة مدرسته التي بخط المبرانيين، وكان هناك
 فندق وحوائيت، فاشترام السلطان من غير إيجاب، وأرضى أصحابهم في الثمن . -
 وفيه رسم السلطان للقضاة الأربعة أن يحققوا من نوابهم، فرسم للقاضي الشافعي
 بشرة نواب لاغير، وللحنفي بثمانية نواب لاغير، ولل�اضي المالكي بستة نواب
 لاغير، وللحنبلي بأربعة نواب لاغير، فامثلوا ذلك مدة يسيرة، ثم عاد الأمر

(١٢) فبمجرد: فوجود . (١٤) شدة: من شدة .

(١٩) فندق: فندقا .

- إلى ما كان عليه وزيادة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة تاني بك ميق نائب الشام ؛
فقتل السلطان تاني بك البجاسي ، من نيابة حلب إلى نيابة دمشق ، (١٥٨ ب)
٣ عوضا عن تاني بك ميق ؛ وقرّر جار قطلوا في نيابة حلب ، عوضا عن تاني بك
البجاسي ؛ وقرّر في نيابة حماة جليان المؤيدى ، عوضا عن جار قطلوا .
- وفي شعبان ، توجه الأمير جرباش قاشق إلى نهر الإسكندرية ، بسبب حفر الخليج
٦ الذي بها ، وكان قد بطل الجريان منه من مدة خمسين سنة ، وطمّ بالرمال ، فبطل إن
الأمير جرباش جمع نحو من ثمانمائة وسبعين إنسانا ، وتماونوا على حفره ، فأنهى العمل
من حفره في مدة أربعة أشهر ، وجرى فيه الماء ، وكان لدخول الماء في الإسكندرية
٩ يوما مشهودا ، وسرّوا الناس بذلك . - وفيه توفى قاضي قضاة الشافعية ولي الدين
العراقي ، وهو أحمد بن عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي ، وكان
علما فاضلا ، نادرة عصره ، وكان مولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، في أثناء
١٢ ذى الحجة من تلك السنة ، ومات وهو منفصل عن القضاء .
- وفيه وصل الخبر بفرار جاني بك الموصلي من السجن بئر الإسكندرية ،
فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش إلى الناية ، وأخذ في أسباب تنج أمره ، والتفحص
١٥ عن ذلك ، وعاقب بسببه جماعة كثيرة ، وكبس عليه عدة أماكن ولم يظهر له خبر . -
وفيه قرّر جرباش الكرمي قاشق ، في حجوبة الحجاب ، عوضا عن جقمق الملاي ؛
وقرّر جقمق الملاي أمير آخور كبير ، وكانت الحجوبية شاغرة في هذه المدة .
- ١٨ وفي رمضان ، كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى سادس مسرى ، فنزل سيدي
محمد بن السلطان وكسر المدّة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بأن
متملك الإفنج صاحب قبرص ، تحرّك وصار يتعبث في السواحل على المسافرين
٢١ والتجّار ، فضجّ الناس منه وشكوا إلى السلطان ، فعين لهم تجريدة ، وبها عدة
(٦) بطل الجريان منه : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٥١٦ ، وأيضا في
باريس ١٨٢٢ م ١٢٢١ . وفي طهران م ١٥٣ ب : بطل جريان الماء فيه .
(١١) اثنتين : اثنتين .
(١٨) أوفى : أوفى .

من الأمراء المتقدمين والماليك السلطانية ، فخرجوا إلى الغزاة في سبيل الله تعالى .

- [وفيه] كانت وفاة القاضي كاتب السرّ علم الدين بن داود بن عبد الرحمن ابن السكوز ، وكان أسله من الشوبك ، وكان والده من ساري السرك . وكان اسمه جرجيس ، وسُمّي نفسه (١٥٩ آ) عبد الرحمن ، ثم إن عبد الرحمن هذا صاحب المؤيد شيخ ، ودخل معه إلى مصر ، ورقى في أيامه ، وتولّى عدة وظائف ، وصار من جملة رؤساء مصر ، وكان له برّ ومعروف ، ولكنه كان عاريا من العلم والفتة ، وكان يكثّر في مجالسه من الصمت ، وكان عنده تماظم في نفسه ، وكان متزوّجا بمنزل بفت القاضي ناصر الدين بن البارزى ، فلما مات تزوّج بها جقمق الذى تسلطان ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ؛ ومات ابن السكوز ، ولم يبلغ الستين .
- وفي شوال ، أخلع السلطان على القاضي جمال الدين يوسف السركى ، وقرّر في كتابة السرّ عوضا عن علم الدين بن السكوز بحكم وفاته . - وفيه عزل السلطان أسندمر النوروزى عن نيابة الإسكندرية ، وقرّر فيها آقينا الترازى أمير مجلس ، فعَدّ ذلك من النوادر ، كون أنه أمير مجلس وولى نيابة الإسكندرية . - وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب المحمل الطوائى ، ثمّال مقدّم الماليك ، وأمير ركب الأول أينال الشهابى .

- وفيه قبض السلطان على أرغون شاه الأستاذار وعزله ، وقرّر في الأستاذارية محمد اللرداوى الدمشقى ، المعروف بابن أبى والى ، وكان أستاذار جقمق نائب الشام قديما . - وفيه أخلع السلطان على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن الصاحب تاج الدين بن كاتب الناخت ، واستقرّ في الوزارة ، عوضا عن أرغون شاه ، فإنه كان وزيرا وأستاذارا . - وفيه قرّر أينال النوروزى ، في أمرية مجلس ، عوضا عن آقينا الترازى .

- وفي ذى القعدة ، خرج القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير قجق أمير

(٢) [وفيه] : تنقّس في الأصل

(٥) ورقى : ورقا

سلاح ، والأمير أركئاس الظاهري أحد المقدمين الأتوف قامدين الحج ، فخرجوا على الرواحل ، وجدوا في السير ، فدخلوا مكة المشرقة قبل الصعود بثلاثة أيام .

٣ [وفيه] توفى قاضي القضاة الحنبلي مجد الدين بن سالم ، وفي قضاء مصر مدة طويلة ، ومات وهو منفصل عن القضاء - وفيه قدم جاني بك مملوك السلطان من الشام ، وكان توجه لتقليد النواب ، فلما عاد عظم أمره وقرّر (١٥٩ ب) في الدوا دارية الثانية ، عوضا عن قرقاس الشيباني ، وكان جاني بك خازن دار كبير .

وفي ذي الحجة ، كثر الفحص على جاني بك الصوفي . وعوقب بسببه جماعة كثيرة من الناس ، وسار كل من له عدو يكذب عليه ، ويقول : « إن جاني بك العسفي غشي عندك » ، فيكبسوا بيته وينهبوا ما فيه وبما قبوه . - وفيه توجه سيدي محمد بن السلطان إلى الرحة ، وخرج معه جماعة من الأمراء ، فلما عاد زينت له القاهرة ، ودخل في مركب حافل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه قدم مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة والرخاء . - وفيه ظهر في السماء حمرة ساطعة من جهة الشرق ، فكانت الدنيا ترى كلها حمرة ، حتى الجيطان ، كأنها صبغت بحمرة شديدة ، واستمر ذلك نحوا من أربعة أشهر .

١٥ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثمانمائة

فيها في الحرم ، عاد القاضي عبد الباسط من الحجاز ، والأمراء الذين توجهوا معه ، فأخلع عليهم ووزلوا إلى بيوتهم . - وفيه جاءت الأخبار بأن تاني بك البجاسي خامر وخرج عن الطاعة ، فلما تحقق السلطان ذلك ، أخلع على سودون من عبد الرحمن ، وقرّره في نيابة الشام . عوضا عن تاني بك البجاسي ؛ فلما وصل سودون إلى الشام ، وقع

(١) أحد المقدمين الأتوف : كذا في الأصل .

(٣) [وفيه] : تنقص في الأصل .

(٩) فيكبسوا ... وينهبوا ... وبما قبوه : كذا في الأصل .

(١٣) كلها حمرة : كذا في الأصل ، ويعني : حمراء .

(١٥) وعشرون .

(١٦) عبد الباسط : عبد الرحمن . || الدين : الذي .

- بينه وبين تاني بك وقعة مهولة عند باب الجابية ، فكفي الفرس بتاني بك البجاسي ،
فقبضوا عليه قبضا باليد ، وأتوا به إلى عند سودون فسجنه بقلمة الشام ؛ ثم جاءت
الأخبار بقتل جاني بك ، فذقت البشار بالقلعة ثلاثة أيام . ٣
- وفيه جاءت الأخبار بأن الحاج لما رجع من على البقيع ، تحارب قرقاس الشيباني
أحد مقدمين الألوف مع حسن بن مجلان أمير مكة المشرقة ، فانكسر منه قرقاس ،
وأرسل يطلب من السلطان نجدة ، فأرسل إليه السلطان جماعة من المالك السلطانية ، ٦
وكان بافهم حسين الكردي كاشف التريية ، فتوجهوا نجدة إلى قرقاس ، وكان
قرقاس خرج إلى محاربة حسن بن مجلان أمير مكة المشرقة والقبض عليه ،
فأرسل (١٦٠ آ) يطلب هذه النجدة ، ليقوى على محاربة حسن بن مجلان ؛ ثم إن ٩
السلطان أرسل خلمة إلى الشريف علي بن عثمان بن منامس ، وقرره في أميرية مكة ،
عوضا عن حسن بن مجلان .
- وفي هذا الشهر صرف علم الدين صالح البلقيني من قضاء الشامية ، واستقر ١٢
القضاء لشهاب الدين أحمد أبي الفضل بن حجر ، وهي أول ولايته بمصر . وأول
رئاسته ، وكان قبل ذلك من جملة مشايخ العلم ، وكان غاوى متجرا ، واشتهر بحفظ
الحديث الشريف ، وفيه يقول المنصوري : ١٥
- إن قاضي القضاة باسم أبيه رفع الله قيمة الأحجار
هي من جوهر مجيب ومرجا ن غريب وقصة وفنار
يهبط البعض منه من خشية الله ه ويمض ينشقّ بالأنهار ١٨
- وفيه ناصر الدين بن قرقاس يقول :
إن كنت خنتك في الهوى فجحدت من قاضي القضاة نواله البذولا
وجعلت في علم الحديث نظيره من يجهل المقول والنقولا ٢١

(١) وقعة : كذا في الأصل .

(٤) الشيباني : الشيباني .

(٥) أحد مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

وقوله أيضا :

- ٣ يا حبذا النيل المبارك جاريا بمصر كجرى الفضل من علمائها
وإلا لجدد المعقلاني من غدا شهابا لدى العليا بأفق سماها .
- وفي صفر ، توفي الشيخ شرف الدين بن التتائي الحنفي ، شيخ الخاققة الشيعونية ،
وتولى عدة وظائف جليلة ، ومات وقد جاوز السبعين سنة من العمر ؛ وقرر في
٦ مشيخة الخاققة الشيعونية ، الملامة سراج الدين عمر بن علي بن فارس الأخلاطي
الحنفي ، عوضا عن ابن التتائي . - وفيه جاءت الأخبار بأن تاني بك البجاسي ، الذي
كان نائب الشام ، قد قتل ومعه جماعة من أمراء دمشق .
- ٩ وفي ربيع الأول ، خنق السلطان ولده سيدي محمد ، وكان له مهم حافل . - وفيه
وصلت رأس تاني بك البجاسي ، فعلقت على رأس باب النصر . - وفيه أخلع السلطان
على أزبك الأشقر ، وقرر دوا دار كبير ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، بحكم
١٢ انتقاله إلى نيابة الشام ؛ وقرر تفرى بردى الممودي رأس نوبة كبير ، عوضا عن أزبك
الأشقر ، بحكم انتقاله إلى الدوا دارية الكبرى .
- وفي ربيع الآخر ، حضر شمس الدين المروى (١٦٠ ب) من القدس ، وطمع
١٥ أن يلى قضاء الشافعية ، فوجد الشهاب ابن حجر قد قرر بها ، فأقام أياما وسمى
في كتابة السر ، فتولاها عوضا عن جمال الدين بن الصقي ؛ وكان المروى تولى قضاء
الشافعية غير ما مرة ؛ فلما قرر في كتابة السر عابوا عليه ذلك ، وصار يمد أن كان
١٨ يقوم له السلطان ، بقي واقفا على أقدامه في خدمة السلطان ليلا ونهارا .
- وفيه جرت واقعة غريبة ، وهو أن الوالي قبض على جماعة ، فوجد عندهم رمم
بني آدم ، فكانوا ينبشون على الأموات الجدد ، ويسلخون لحومهم عن العظام ،
(٧) تاني بك : تاني بك .
(١٠) تاني بك : جاني بك . || على رأس باب النصر : في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٢ ب :
على باب زويلة .
(٢٠) لحومهم : كذا في طهران م ١٥٥ ب . وفي الأصل ، وكفك في لندن ٧٣٢٣
م ١٥٨ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٢ ب : وجوهم .

وينزلون اللحم في دست ، ويبيموته للإفراج كل قنطار بخمسة وعشرين ديناراً ، فلما قبضوا عليهم ، ضربوا بالمقارع ، وقطعت أيديهم وعلقت في رقابهم ، وطاقوا بهم القاهرة ، ثم حبسوا . - وفيه حضر السلطان تفرقة الجامكية ، وقطع منها عدة جوامك ٣ لأجناد الحلقة ، بمن له إقطاع وجامكية .

وفي جمادى الأولى ، كملت عمارة مدرسة السلطان ، التي تجاه سوق الوراقين ، وخطب فيها ذلك اليوم ، [وذلك يوم الجمعة سابع هذا الشهر] ، وقد قرّر في الخطابة ٦ الشيخ عبد الرحيم الحموي الواعظ . - وفيه توفّي صاحب تاج الدين بن كاتب المناخت القبطي ، وهو والد صاحب كريم الدين بن كاتب المناخت . - وفيه قبض السلطان على الناصري محمد بن أبي وإلى الأستاذار ، وعلى كريم الدين بن كاتب حكيم ٩ ناظر الديوان المفرد ، وصودروا .

وفي جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على صلاح الدين محمد بن صاحب بدر الدين ابن نصر الله ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضاً عن محمد بن أبي وإلى . - وفيه جاءت ١٢ الأخبار بأن مكة المشرفة حصل بها سيل عظيم ، حتى بلغ الماء إلى الحجر الأسود ، وقرب من باب البيت ؛ وأن في تلك السنة مات من أهل مكة المشرفة نحواً من ثلاثة آلاف إنسان ببلعة البطن . - وفيه توفيت زوجة السلطان خوند فاطمة بنت قبحقار ١٥ القردمي ، وهي أمّ ولده محمد ، وكان لها جنازة حافلة ، ودفنت بالمدرسة (١٦١ آ) الأثرية ، التي أنشأها السلطان .

وفيه جمع السلطان القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، وسألهم عن جواز أخذ زكاة ١٨ الأموال الباطنة والظاهرة من الناس ، فوقع الجدل في ذلك ، ثم وقع الاتفاق على أن الأموال الباطنة زكاتها موكولة إلى أربابها ، وأما الإبل والبقر والنم فلا يجب فيها الزكاة ، إلا إذا كانت سائمة ، وأرض مصر لا مرعى فيها سائمة ؛ وأما إذا كانت ٢١

(٦) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ١٥٥ ب .

(٩) وعلى كريم الدين : وعلى بن عبد الكريم .

(٢٠) موكولة : مكولة .

- تشتري لها الراعى بالمال فليست بسائمة ؛ وأما عروض التجارة من الأصناف التى بيد التجار ، فإن للكوس تؤخذ منهم عليها ، ولكن تضاعفت للكوس فى هذه السنة
- ٣ حتى خرجت عن الحد الذى جرى به العادة ؛ وأما الزرع والثمار والخضروات ، فإن جال الفلاحين فى المنارم معروفة ؛ ثم اتقن المجلس على ذلك ، وبطل ما راموه من أخذ أموال الناس . - وفيه صرف شمس الدين الهروى عن كتابة السر ، وقرر فيها نجم الدين بن العمري عمر بن حجي ، عوضا عن الهروى بحكم صرفه عنها .
- ٦ وفى رجب ، قدم الشيخ شمس الدين محمد الحرزنى الدمشقي ، وكان غائبا عن مصر نحوًا من ثلاثين سنة ، فى برسا ، عند ابن عثمان ، وكان فى تلك البلاد مكرما جدًا .
- ٩ وفى شعبان ، ابتدأ السلطان بقراءة الجامع الصحيح من البخارى بين يديه بالقلعة ، ورسم للقضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، أن يحضروا ، وكذلك الأعيان من المبشرين .
- ١٢ وفى رمضان ، توقف النيل عن الزيادة ، وتقلق الناس بسبب ذلك ، ثم حصل الوفاء فى ثالث عشرين مسرى ، وسكن الاضطراب .
- وفى شوال ، طلب الأتابكي بيينا المظفرى الخوارجا شهاب الدين أحمد بن على الطلبدى ، فلما حضر ضربه ضربا مبرحا ، حتى كاد أن يموت ، وكان بيينا ستي الخلق ، يابس
- ١٥ الطباع ، فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره على الأتابكي بيينا ، ونقاه إلى سجن نفر الإسكندرية ، فسجن بها ، وكان السلطان قد ثقل عليه أمر بيينا لمظفرى . - وفيه
- ١٨ عزّ طرح تخيل الباج بالصعيد ، حتى عزّ وجود (١٦١ ب) التمر من مصر ، وعزّ الوز أيضا عن دمياط .
- وفى ذى القعدة ، أخلع السلطان على حقيق الميساوى ، وقرر أتابك المساكر ، عوضا عن بيينا المظفرى ؛ وقرر أيتال النوروزى فى أميرة السلاح ، عوضا عن حقيق ؛ وطلب أيتال الحكى من القدس ، فلما حضر أخلع السلطان عليه ، وقرّره فى أميرة
- (٢) تؤخذ : تأخذ .
- (٨) برسا : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ آ : بروسا .

مجلس ، عوضا عن أبيال النوروزى . - وفيه صرف الشهاب أحمد بن حجر من قضاء الشافعية ، وأعيد إليها شمس الدين الهرورى ، وغير زيته الذى كان عليه من زى المباشرين ، وعاد إلى زى القضاة ، فأعيب عليه ذلك . - وفيه عجل النيل بالمحبوط ، ٣ وصرقت بسبب ذلك غالب بلاد الصعيد .

وفى ذى الحجة ، فرق السلطان الأنحية على المالك ، كل واحد منهم ديتارين ، فلم يرضهم ذلك؛ فلما كان فى يوم الأنحية رجوا السلطان المالك بالحجارة من الطباقي، ٦ لدخل السلطان إلى دور الحرم ، وهو مرجوف ، فلما ولّى السلطان نزل للمالك من الطباقي، ونهبوا الأنحية عن آخرها، وكثر القاتل والقتيل بين الناس فى ذلك اليوم. وفيه توفى شيخ الإسلام شمس الدين [الدبرى ، والد قاضى القضاة سعد الدين ، ٩ وهو محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبى بكر] ابن مفلج بن أبى بكر ابن سعد المبسّى المقدسى الحنفى، توفى قضاء الحنفية بمصر، ثم مشيخة المدرسة المؤيدية، وكان من أعيان العلماء ، توجه إلى بيت القدس ليزوره ويعود ، فتوفى هناك ، ١٢ وكانت وفاته فى يوم عرفة من هذه السنة ، وكان مولده بعد الأربعين وسبعمائة ؛ فما توفى قرّر ابنه الشيخ سعد الدين فى مشيخة الجامع المؤيدى ، عوضا عن أبيه شمس الدين . ١٥

وفيه قبض على كشمبنا المبسّى ، وكان من الأمراء الناصرية . - وفيه توفى الشيخ الصالح المتقد الولى زين الدين أبو بكر بن عمر بن محمد الطربى الحلى المالكي المذهب ، وكان له برّ ومعروف وإيثار حسن . ١٨

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الملك المادل نغر الدين سليمان بن غازى بن محمد بن أبى بكر

(٢) شمس الدين : كذا فى طهران م ١٥٦ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٥٩ آ . وفى الأصل ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ م ٣٢٣ آ : شرف الدين .

(٩-١٠) ما بين القوسين قلا عن طهران م ١٥٦ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ م ١٥٩ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ م ٣٢٣ ب .

(١٦) المبسّى : كذا فى الأصل . وفى طهران م ١٥٦ ب ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ م ٣٢٣ ب : القيسى ، وفى لندن ٧٣٢٣ م ١٥٩ ب : القيسى .

- ٣ ابن عبد الله بن توران شاه ، صاحب حصن كيفا ، وكان ديناً خيراً ، وله فضائل ومكارم (١٦٢ آ) واشتغال بالعلم ، وأقام في مملكته بمحسن كيفا نحواً من خمسين سنة ؛ ولما مات قرّر بعده ولده الملك الأشرف أحمد ، وقد سار على سير والده في العدل والخير والأمر بالمعروف ، حتى فاق والده في أفعاله ، وكان له نظم ونثر ، ورقة حاشية ، وقيل فيه :
- لسان نهارك يوضح كل معنى وفهمك في دجى الإشكال صبح
وقلب نهارك يفهم كل قلب بأنك للبرية فيك نصح
- ٦

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة

- ٩ فيها في المحرم ، توفى القاضي علم الدين سليمان بن الكويز بن عبد الرحمن بن داود الشوبكي السركي ، أخو علم الدين كاتب السر ، وكان حسن السيرة . - وفيه وصل الحاج إلى مصر ، وقد تأخر عن عادته بيومين لأسباب اقتضت ذلك ؛ وحضر محبة الحاج الشريف رميثة بن محمد بن مجلان أمير مكة ، وهو مقبوض عليه .
- ١٢ وفيه نزل السلطان لكشف عمائره ، ثم توجه إلى الجامع الأزهر فكشف عن الصهريج الذي أنشأه [به] ، ثم زار [الشيخ] خليفة النربى ، والشيخ سعيد المنربى ، وكانا من المقيمين في الجامع الأزهر ؛ ثم ركب من الجامع وتوجه إلى دار الشيخ محمد ابن سلطان فزاره ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه نودي للمسكر بالمرض لأجل تجريدة عيّنت إلى مكة للشرقة ، بسبب فساد العربان وعصيان مقبل أمير الينبع ، وفتنة كانت بمكة للشرقة . - وفيه فرغ السلطان في عمل مراكب حربية ليغزو بلاد الإنرج .
- ١٨ وفي صفر ، نزل السلطان ليكشف على عمارة المراكب التي أمر بها ، وكانت بساحل بولاق ، فكشف عليها ؛ ثم سار إلى جزيرة القبل ، وطلع من على التاج والسبع وجوه ؛ ثم سار إلى خليج العفران ، وطلع من هناك إلى القلعة .

(٧) وعشرون : وعشرون .

- (٨) علم الدين : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٥٩ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٣ ب . ولكن في طهران م ١٥٧ آ : صلاح الدين .
- (١٣) مابين القوسين قلا عن طهران م ١٥٧ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٥٩ ب

وفيه توفي قاضي قضاة الحنابلة علاء الدين بن منلى ، وكان علامة في مذهبه ، وهو على بن محمود بن أبي بكر منلى السلياني الحموي ، وكان يتكلم على الأربعة مذاهب ، وحفظ في كل مذهب كتابا ، وكان من أذكى العالم ، وكان حسن السيرة ، تولى ولاية قضاء حماة ، ثم حلب ، ثم قدم إلى القاهرة (١٦٢ ب) وقار في قضاء الحنابلة بمصر ؛ وكان ذا نروة واسعة في المال ، ومولده سنة إحدى وسبعين وسبع مائة ؛ فلما مات قرّر في قضاء الحنابلة الشيخ عبد الدين أحمد بن محمد بن الله بن أحمد بن محمد بن السري البغدادى ، عوضا عن ابن منلى .

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف وعيّل به ، فعمل في خامس ربيع الأول لأمر أوجب ذلك . - وفيه عين السلطان الأمر أرنبغا أحد الأمراء المشروبات ، ويمه مائة مملوك ، وعين معه سعد الدين إبراهيم بن المرة القبطى ، لأخذ مكوس جدّة ؛ وهو أول مكس أخذ من جدّة ، واستمر من يومئذ عمال إلى الآن بيندر جدّة ، وخرجوا وتوجّهوا إلى مكة المشرفة .

وفيه جاءت الأخبار بأن تفرى بردى من قصره ، الذى كان نائب حلب ، قد قتل خنقا بقلمه حلب . - وفيه قرّر في قضاء الحنفية بحلب الشيخ جمال الدين يوسف السمرقندى ، عوضا عن شمس الدين بن أمين الدولة . - وفيه نزل السلطان وعدى إلى برّ الجزيرة ، وتوجّه إلى وسيم وأقام بها أياما ثم عاد . - وفيه كملت عمارة الصهرنج والميضة اللذين أنشأهما السلطان في الجامع الأزهر .

وفي ربيع الآخر ، قدم سودون من عبد الرحمن من الشام ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بالقاهرة أياما ثم عاد إلى دمشق ؛ وكان سبب حضوره إلى القاهرة

(٢) أبى بكر منلى السلياني : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م . ١٦٠ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٣ ب . ولكن في طهران م ١٥٧ ب : أبى بكر بن منلى السلياني . ١١ الأربعة : الأربع .

(٧) البغدادى : البغدادى .

(١٧) اللذين . التنى .

(١٨) سودون من : سودون بن .

أنه أتى ليشفع في طراباي بأن يفك قيده ، وأن ينتقل من نهر الإسكندرية إلى نهر دمياط ، فأجيب إلى ذلك . - وفيه كملت عمارة البرج الذي أنشأه السلطان بالقرب من الطينة . ٣

وفي جمادى الأولى ، كملت عمارة المدرسة التي أنشأها السلطان بجوار خانقاة سرياقوس ، وقرّر فيها حضورا وصوفة . - وفيه قرّر في الأستاذية صاحب بدر الدين بن نصر الله ، عوضا عن والده صلاح الدين بحكم استغنائه منها ، وقرّر كريم الدين بن كاتب جكم في نظر الخاص ، عوضا عن بدر الدين بن نصر الله ؛ وقرّر في نظر الدولة أمين الدين إبراهيم بن المصمم ، عوضا عن ابن كاتب جكم . - وفيه ٦
٩ (١٦٣ آ) جاءت الأخبار بأن الإفرنج زاد أذام ، وصاروا يقطعون الطريق على المسافرين ، فقتلوا السلطان من ذلك .

وفي جمادى الآخرة ، قبض السلطان على القاضي نجم الدين بن حجبى كاتب السر ، وسلمه إلى الأمير جاني بك الدوادار الثاني ، فسجنه بالبرج [الذي في القلعة ، وكان ذلك بسبب أنه وقع بينه وبين ابن حجبى حظّ نفس ، فأغرى السلطان عليه ، فأقام في البرج] أياما ، ثم رسم السلطان بنفيه إلى الشام ، فخرج ولكن في الحديد ماشيا على أقدامه إلى الطرّة ، ثم شفع فيه فأطلق من الحديد ، وتوجّه إلى الشام بطلا . ١٥
وفي قرّر في كتابة السر القاضي بدر الدين محمد بن مظهر الدمشقي ، عوضا عن ابن حجبى ، وبدر الدين هذا هو والد القاضي أبو بكر بن مظهر . - وفيه قرّر في نظر الاصطبل السلطاني تاج الدين الخطيرى القبطي . - [وفيه] جاءت الأخبار بأن الأمير قرقاس الشهباني ، الذي توجّه إلى مكة المشرفة ، وصل إلى أطراف بلاد اليمن وعاد إلى جدة . - وفيه عرس السلطان المالك ، وعين منهم جماعة إلى التجريدة نحو نهر النيل . ١٨

(١٢-١٤) ما بين القوسين نقل عن طهران ١٥٨ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ١٦٠٠ .

وأيا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٤ آ .

(١٤) ماشيا : ماشي .

(١٨) [وفيه] : تقس في الأصل .

من بلاد الإفرنج ، وعین جماعة من الأمراء المقدّمین الألو ف ، يتوجّهوا هم والمسكر من البحر .

- ٣ وفي رجب ، أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف
شمس الدين المروى ، وتوجّه إلى القدس . - وفيه أخرج السلطان الشريف مقبل
أمير الينبع من البرج الذى بالقلمة ، وتوجّه به إلى السجن بئثر الإسكندرية . -
٦ وفيه تقى السلطان على المسكر الذين تمّینوا إلى التجريدة ، وكان الباش عليهم
الأمير جرباش قاشق ، وآخرون من الأمراء ، وعین معهم ألف مملوك ؛ فأعطى لكل
مملوك منهم عشرين ديناراً ، وبعث السلطان خيولاً فى البرّ إلى جهة طرابلس ، بأن
يحموا فى المراكب حجة المسكر إلى قبرص ، وكانوا نحواً من ثلثاية فرس .
٩ وفيه انتهت عمارة الأغربة التى عمرها السلطان فى بولاق ، وكانوا نحواً من مائة
غراب ، وزيتوا بالسناجق والطوارق ، وصير فيهم الطبول ، وكان لهم يوم مشهود . -
١٢ وفيه قطع السلطان رواب الباشرين من القمح ، الذى كان يصرف لهم من الذخيرة ،
وكان نحو من خمسة آلاف أردب فى كل سنة ، فبطل ذلك .

- وفى شعبان ، (١٦٣ ب) جاءت الأخبار من بلاد الهند ، بوفاة الشيخ بدرالدين
محمد بن أبى بكر بن عمر السامى السكندرى المالكي ، وكان توجّه إلى الهند فى متجر ،
١٥ فأت هناك ، وقيل بل مات فى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، ودفن هناك ،
وكان مولده بالإسكندرية سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان عالماً فاضلاً ، ريساً
حسناً ، وله شعر جيّد ، فن ذلك قوله :

١٨

قلت له والهجى مولّى ونحن بالأنس بالتلاق

(١) يتوجهوا : كذا فى الأصل .

(٦) الذين : الذى .

(٧) وآخرون : وآخري .

(١٠) التى : الذى .

(١١) بالسناجق : بالصناجق . || وصير : كذا فى الأصل . وفى طهران ص ١٥٨ ب ،

وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٦١ آ ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٣ ب : وضرب .

قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمت به بالفراق
وقوله في قاضي قضاة المالكية ناصر الدين بن التتسي ، لما تولّى وظيفة المقود في
٣ ابتداء أمره ، وهو :

يا قاضيا ليس ياتي نظيره في الوجود
قد زدت في الفضل حتى قلّدتني بالمقود
٦ وفيه وقعت زلزلة بالقاهرة وقت غروب الشمس ، وقد تحرّكت الدور والأماكن
والمآذن ، حتى كادت أن تسقط على الأرض ، لكن لم يمت فيها أحد من الناس ،
وقد ماجت الأرض ثلاث مرّات ، وهي تمكّن ثم تضطرب ، فهجّت الناس
٩ من الدور إلى الأسواق .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا كان مسافرا نحو بلاد الصعيد ،
فتمرّض له إنسان من المربان ، قاطع طريق ، فنزل إليه ، وأخذ ما كان معه ، وكفّته
١٢ ليذبحه ، وكان بالقرب من شاطئ النيل ؛ فلما تحقّق الرجل ذبحه ، أقسم على ذلك
الرجل الذي يريد ذبحه ، أن يسقيه شربة من الماء قبل أن يقتله ، فأخذ إناء من خرج
ذلك الرجل الذي قدّم للذبح ، وأتى إلى البحر ليحضّر له الماء ، فلما أراد أخذ الماء من
١٥ البحر ، اختطفه التماسيح ومزّق أعضائه ، وذلك الرجل ينظر إليه وهو مكتوف ،
فاستمرّ بعد ذلك ساعة حتى مرّ به بعض المسافرين فخلّصه ، وقام وركب فرسه ،
وتسلّم خروجه بما فيه ، وسار وقد كفى شرّه من فضل الله تعالى ، وقد قيل في أمثال
١٨ الصالح والباغم ، وهي :

لا تياسن من فرج ولطف وقوة تظهر بعد ضعف
فرما يأتيك بعد الياس لطف بلا كد ولا التماس
٢١ وفي رمضان ، قبض السلطان على الصاحب بدر الدين (١٦٤ آ) بن نصر الله ،
وعلى ولده صلاح الدين ، وعوفا في القامة في الترسيم ؛ ثم إن السلطان أخلع على عبدالقادر

(٧) والمآذن : وللمراد .

(١٦) فرسه : في لندن ٧٣٢٣ م ١٦٦١ هـ : داجه .

[بن] أبي الفرج وقرّر في الأستاذارية ، عوضاً عن ابن نصر الله ؛ واستمرّ ابن نصر الله في الترسيم حتى أورد ثلاثين ألف دينار ، فباع جميع أملاكه ، وما كان له من الضياع والتماش ، حتى غلق ما قرّره عليه . - وفيه قرّر القاضي جمال الدين يوسف بن الصفي في نظر الجيش بدمشق [وكان بيده كتابة السرّ بدمشق] ، فبقى ناظر الجيش وكتاب السرّ ، فعظم أمره جداً .

[وفيه] كان وفاة القيل المبارك ، وقد أوفى في رابع عشر مسرى ، فنزل المقرّ الناصري محمد بن السلطان لكسر السدّ ، وصحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، وكان الملك الصالح في خدمة محمد بن السلطان ، فعُدّ ذلك من النوادر .

وفيه جاءت الأخبار من طرابلس بيشارة نصرة المسكر ، الذي توجه إلى قبرص ٩ صحبة [الأمير جرباش] قاتش السكرمي حاجب الحجاب ؛ فلما جاءت هذه البشارة ، دقّت الكوسات بالقلمة ، وعلى أبواب الأمراء سبعة أيام ، واجتمع القضاة الأربعة وأعيان الناس بمدرسة السلطان ، وقرئ عليهم كتب بشارة هذه النصرة ، ونودي ١٢ في القاهرة بالزّينة ، فزيّفت سبعة أيام ، وتوجهت القصاد بالمراسيم إلى سائر الجهات بيشارة هذه النصرة .

[وفي شوال ، جاءت الأخبار من الطينة بصحة بشارة هذه النصرة] مفصلة ١٥ بصفة ما وقع لهم مع صاحب قبرص ، ودخوله تحت الطاعة السلطانية . وقد ملكوا جزيرة قبرص ، ونهبوا ما فيها ، وأحرقوا أشجارها ، وقتل من الإفرنج نحو من خمسة آلاف إنسان ، وأسر الباقون ، وهذه أول غزوة إلى قبرص ، [وهي ١٨ التي جرّت السلطان إلى النزوة الثانية التي كان فيها فتح جزيرة قبرص] وأسر ملكها كما سيأتي الكلام على ذلك .

(٤) . ما بين القوسين نقل عن طهران م ١٥٩ آ .

(٦) [وفيه] : تنقسم في الأصل .

(١٠) ما بين القوسين نقل عن طهران م ١٥٩ آ .

(١٥) ما بين القوسين نقل عن طهران م ١٥٩ آ .

(١٨-١٩) ما بين القوسين نقل عن طهران م ١٥٩ ب .

وفيه توفى المسند نور الدين على بن سلامة بن عطوف السلمي المالكي ، وكان علامة في الحديث . - وتوفى الناصري محمد بن المطار ، وكان ريسا حشما ، توفى عنه وظائف جليلة ، منها : نيابة الإسكندرية ، وحجوبة حماة ، ونظر القدس والخليل وغير ذلك . - وفيه أفرج السلطان عن بيئنا المظفري ، ونقله من سجن ثنر الإسكندرية إلى دمياط .

٦ وفيه وصل العسكر الذي توجه إلى النزاة بقبرص ، (١٦٤ ب) فطلع من ساحل بولاق ، وكان معهم نحو من ألف وستين أسيرا ، ومعهم سبعين رجلا عليها التنايم التي غنموها من قبرص ، فطمعوا بذلك إلى السلطان ، فأمر ببيع الأسرى ، وأن لا يفرق بين الابن وأبيه ، فتوفى بينهم الأمير أيتال الشهباني ؛ ثم إن السلطان تفق على العسكر [الذي حضر من النزاة] ، لكل قبر سبعة دنانير ، وفي خمسة دنانير . وفيه شرع القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، ببناء بستان وساقية وفسقية ماء ، في بركة الحاج برسم الحاجاج ، وقد عم بها النفع هناك . - وفيه انتهى زيادة النيل المبارك إلى يوم عبد الصليب عشرين ذراعا ، فعد ذلك من النواذر ، وقبلما عهد مثل ذلك . وفي ذي القعدة ، عز وجود اللحم الضأن والبقرى من الأسواق ، وارتفع سعره ، وكذلك سعر القمح أيضا ، مع كثرة وعلو ماء النيل ، فارتفعت العامة على بدر الدين الميني ، ورجوه ليكون أنه كان محتسبا ، واتسمت القضية حتى كاد أن تكون فتنة عظيمة ، وأمر السلطان الوالي بأن يوسط جماعة من العوام ، حتى شفع فيهم بعض الأمراء . وفي ذي الحجة ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير طوغان أمير آخور ، ومات مذبوحا

(٣) جليلة : جلبها .

(٥) الإسكندرية : سكندرية .

(٧) ألف وستين : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ١٦٢٣ آ . ولكن في طهران

م ١٥٩ ب : وسبعين . وفي باريس ١٨٢٢ م ٣٢٥ آ : نحو من ستين . || جلا : جالا

(٨) التي : التي . || الأسرى : الأسرا .

(١٠) ما بين القرويين : قلا عن طهران م ١٥٩ ب .

(١٣) وقلا : وقل ما .

(تاريخ ابن لاس ج ٢ - ٧)

- بقلعة الرقب ، وكان مستحقاً لذلك ، ولم يكن مشكوراً في سيرته . - وفيه توفي
شمس الدين البيري أخو جمال الدين الأستاذار ، وكان عالماً فاضلاً ، عين لقضاء
الشافعية بمصر ، ولم يتم له ذلك . وكان شيخ خاقانة سميد السعداء والبيهرسية ،
وكان من أعيان العلماء . - وفيه جاء مبشر الحاج ، وأحبر بأن حوند زوجة
السلطان ماتت بطريق الحجاز ، بوادي الصفراء . وكانت حاملاً فوكت من على
الجل فانت ، فتأسف عليها السلطان .
وفيه وقعت فائدة غريبة ، وهو أن الفيران كثروا باللجون ، من طريق الشام ،
وصاروا يقرضوا الزرع وهو قائم على أصوله . فضج منهم الناس من تلك النواحي ،
وحصل منهم غاية الضرر ، فتضرعوا إلى الله تعالى في رفع ذلك عنهم ، فوقع بين
الفيران مقتلة عظيمة (١٦٥ آ) وشاهد الناس من الفيران ميتة ، منهم : مقطوع
الراس ، ومقطوع الذنب ، ومنهم من قد نصفين . ولم يعلموا من فعل بهم ذلك ،
وهذا غاية العجب من صنيع الله تعالى عز وجل .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، قرّر أنبال الشناني في الحسبة ، وصرف بدر الدين العيني
منها . - وفيه ، في ليلة خامس عشره ، خسف القمر جميعه ، ودام في الخسوف نحو
من اثنتي عشرة درجة . - وفيه أفرج السلطان عن الشريف زميشة بن محمد بن مجلان
أمير مكة المشرقة ، وكان بالسجن بئر الإسكندرية مدة طويلة
وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وحجبتهم الأمير قرقاس الشنباني ، الذي كلن مقبلاً
بمكة المشرقة وتولى أمرتها شريكاً لحسن بن مجلان ، فأخلع عليه السلطان وأبقاه على
أمريته بمكة المشرقة ، وأن يحمل [إلى] الخزانة الشريفة في السنة ثلاثين ألف دينار .

(٨) يقرضوا : كذا في الأصل .

(١٣) وعشرون : وعشرون .

(١٦) اثنتي عشرة : اثني عشر .

(٢٠) [إلى] : تنقص في الأصل .

وفيه حدث مظلة على الحجاج ، وهو أن ناظر انخاص خرج بأعوانه إلى بركة الحجاج ، وصار يأخذ على الهدية التي جاءت بحجة الحاج مكسا ، وصار يفتش محابر النساء ، ويأخذ ما معهم من الهدية ، يوقفها حتى يأخذ المكس عنها ، فكان يأخذ على النطع الواحد عشرة دراهم من الفلوس ، وكذلك بقية أصناف الهدية .

وكان الثاقم في هذه المظلة شخص من المكاسة ، يقال له سعد الدين بن المرة ، وكان سعد الدين هذا في خدمة قرقاس الشعماني لما كان بمكة الشرقية ، فأظهر ببندر جدة من المظالم ما لا يسمع بمثله ، ولم يُهدد قبل ذلك ظلم بمجدة ، فصارت من يومئذ وظيفة مستقلة ، يقال لها نيابة جدة ، وصار يحمل من جدة الأموال الجزيلة إلى السلطان بمصر .

وكانت جدة تحت حكم أمير مكة ، فأول من تحدث في أمر جدة ونزع يد أمير مكة الشرقية منها : قرقاس الشعماني في دولة الملك الأصف برسباي ، وصار من يومئذ يتزايد أمرها في المظالم (١٦٥ ب) ولا سيما في أيام جاني بك نائب جدة ، فبلغ ما يحمل من جدة من المال نحواً من سبعين ألف دينار ، تؤخذ من العشور من أصناف المتاجر ، فإن الركاب الهندية كانت تأتي من بندر عدن إلى جدة ، فيأخذ صاحب مكة الشرقية منها العشور بحسب ما تيسر من ذلك ؛ ثم زاد العيار واتسع الأمر في دولة الملك الأصف قايتباي ، حتى صار يأخذ من بندر جدة في كل سنة ما لا يحصى من المال ، فكثرت المظالم في سائر الثنور . - وفيه كثرت الموت في الجاموس ، حتى قلّ الجن واللبن جداً بسبب ذلك ، وتضمض أحوال الفلاحين ، وضمض أمرهم عن وزن الخراج .

وفي صفر ، طلع القضاة الأربعة إلى السلطان ، لتهنئته بالشهر على العادة ؛ فتكلم

(١) نظر الخامس : في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٥ ب : ناظر الجيش .

(٢) التي : القى .

(٣) مهم : كذا في الأصل .

(١٣) تؤخذ : تأخذ .

(١٥) بحسب ما : بحسب .

السلطان مع القضاة بأن يلزموا العامة والسوقة بالصلاة ، فلما نزل القضاة من عند السلطان أتوا إلى المدرسة العالحية ، وصحبهم المحتسب ، ووالى القاهرة ، وأشهرروا المناداة للناس ، بأن السلطان أمر العامة بأن يلزموا الصلاة فى أوقاتها ، ولا يتكاسلوا ٣ عن ذلك .

وفيه عقد السلطان مجلسا بالقلمة ، واجتمع فيه القضاة الأربعة والأمراء ، وتحدثوا فى إبطال الماملة بالذهب الذى فيه الشخوص من ضرب الإفرنج ، وضرب السلطان ٦ ماملة جديدة ، وهى الأخرى البرسيبية ، وكتب عليها اسمه ، وجعلها من خالص الذهب ، ورسم بسبك الذهب البنادقة جميعها ، وأخلع على شرف الدين أبو الطيب ابن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، وجعله ناظر دار الضرب ، ومن يومئذ قات ٩ الإفرتية البنادقة جدًّا .

سم وفيه وقع الغلاء بالديار المصرية ، وعزَّ وجود القمح ، وتراحت الناس على الأفران فى طلب الخبز ، وعزَّ وجوده من على الدكاكين ، وضجَّ الناس من ذلك ، وقد عمَّ هذا ١٢ الغلاء البلاد الشامية وماحولها ، وهلك من البهائم ما لا يحصى ، وقتل الألبان والأجبان من القاهرة ، واستمرَّ الحال (١٦٦ آ) متزايدا فى كل يوم ، وافترقا أكثر الأغنياء من الناس من إرباب المال ، وقد قيل فى المنى : ١٥

وما منة الخباز عندى قليلة لقرضى منه وهو عن عسرتى يغفى

وقد كنت مثل الليث أكلى فريسة وقد صرت مثل الفأر أكلى بالقرض

فلما وقعت هذه النلوة ، شرع السلطان يجمع الفقراء ، ويفترق عليهم الخبز فى كل ١٨ يوم مدة هذه النلوة .

وفى ربيع الأول ، نودى فى القاهرة بقطع ما ارتفع من الطرقات من الأراشى ، فشرع الناس فى أسباب ذلك ، وحصل لهم الضرر الشامل فى شيل التراب . - وفيه ٢١ توفى بدر الدين بن سويد المصرى المالكي ، وهو صاحب المدرسة السويدية التى بعصر ، وكان أصله من القبط ، وكان يمانى المتجر ، وله اشتغال بالعلم .

وفي ربيع الآخر ، قرّر الأمير يشبك الساق ، المعروف بالأعرج ، في أمرية سلاح ، عوضاً عن أبنال النوروزي ، بحكم وفاته . - وفيه حضر شخص بهلوان ، من بلاد العجم ، فاستأذن السلطان في أن يريه شيئاً من فنه ، فأذن له في ذلك ، فنصب جبلاً من مثذنة السلطان حسن إلى الأشرافية التي بالقلعة ، ومشي عليه ، وأظهر أنداب غريبة ، فتمجّب منه الناس ؛ ثم جاء بهلوان آخر ، وفصل مثله وزاد عليه أنداباً غريبة ، حتى تمجّب منه الناس . - وفيه توفّي تاج الدين بن السكلكة محتسب القاهرة ، وكان لا بأس به .

وفيه أخلع على الشيخ كمال الدين بن الهمام الحنفى ، وقرّر في مشيخة المدرسة الأشرافية ، عوضاً عن علاء الدين الرومى ، بحكم انفصاله عنها . - وفيه توفّي الشيخ سراج الدين عمر بن على بن فارس الحنفى ، قارئ الهداية ، وكان انتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وكان من أصحاب علاء الدين السيرامى ، وهو الذى نمته بقارئ الهداية ، وكان شيخ الخاتائه الشيخونية ؛ فلما مات قرّر فيها قاضى القضاة زين الدين التفهنى الحنفى ، عوضاً عنه ، فلما قرّر التفهنى في مشيخة الشيخونية أخرج السلطان عنه قضاية الحنفية ، وقرّر (١٦٦ ب) فيها بدر الدين محمود الميمنى الحنفى ، وهو أول ولايته في قضاء الحنفية .

وفيه رسم السلطان بكبس حارة الجودرية ، فسكّبت ، وسبب ذلك قد بلغ السلطان أن جاني بك الصوفى محتفياً بها ، فلما كسبت قبض على شخص يقال له نغر الدين [بن] المزوق ، وكان من أصحاب جاني بك الصوفى ، فضرّب بالمقارع [وُتق] ، ورسم بإخلاء [حارته] ، حرة الجودرية ، فأخلت ، ودامت خالية مدة طويلة . - وفيه تزايد سمر الفلال وتشحط من الراكب ، بمد ما كان قد انحط سمرها .

(٤) مثذنة : مائدة .

(١٢) الشيخونية : في باريس ١٨٧٧ م ٣٢٢٦ آ : السرياقوسية .

(١٤) قضاية : كذا في الأصل .

(١٨) [وتقى] : عن طهران م ١٦١ ب ، وأيضاً عن لندن ٧٢٢٣ م ١٦٤ آ .

(١٩) [حارته] : عن لندن ٧٣٢٣ م ١٦٤ آ .

وفى جمادى الأولى ، شرع السلطان فى تجهيز عسكر إلى قبرص ، وهى التجريدة الثانية ، فمرض العسكر وتوق ، وشرعوا فى الخروج إلى النزاة فى سبيل الله تعالى .

- وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة أمير مكة الشرفه حسن بن عجلان بن ٣
رميثة الحسنى ، وقد وقع له عن عظمة ، وقامى شدائد يطول شرحها . - وفيه توفى
قاضى قضاة المالكية جمال الدين يوسف البساطى ، مات وهو مقفصل عن القضاء ،
وبلغ من العمر نحو الثمانين سنة . - وفيه عزل السلطان قاضى قضاة الحنابلة محب ٦
الدين نصر الله البندادى ، وقرّر فيها الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على البندادى ،
عوضا عن ابن نصر الله . - وفيه توفى الشيخ تقي الدين أبوبكر الحصنى المشقى الشافى ،
وكان من أعيان علماء الشافعية . ٩

- وفى رجب ، حضر السلطان مراكب حرية برسم الجهاد ، وكان عين فيه من
الأمرأه المقتدين فى هذه النزوة : الأمير أيناك الجسكى أمير مجلس ، [والأمير تنرى
بردى الممودى رأس نوبة النوب] ، والأمير تنرى بردى برمش ، والأمير مراد ١٢
خجا ، والأمير أيناك الأجرود الذى تسلطن فيما بعد ، والأمير سودون اللكاشى ،
وجانم الحممدى ، ويشبك الشاد ، وغير ذلك من الأمراء المشروبات والماليك
لسطانية ، وكان عدة المراكب زيادة عن مائة مركب ، ففرج الأمراء شيئا فشيئا حتى ١٥
كمل خروجهم فى هذا الشهر ، وسافروا إلى قبرص .

- وكان قد بلغ السلطان أن جينوس ، صاحب قبرص ، بث إلى ملوك الإفرنج
مستجدهم ، ويشكو إليهم ما جرى عليه من سلطان مصر ، وطلب منهم (١٦٧ آ) ١٨
بجدة ؟ فلما تحقق السلطان ذلك عين تجريدة قبرص ؟ فلما سافروا جاءت الأخبار بأن
ربعة من المراكب قد انكسرت ، وغرق من كان بها ، فتأكد السلطان لذلك ،
أرسل الأمير جرباش قاشق لكشف الأخبار . ٢١

(٣) جاءت الأخبار : فى ياريس ١٨٢٢ م ٣٢٦ آ : جاءت العساكر بالأخبار .

(٤) وقامى : وقاسا .

(١٠) حضر : فى لندن ٧٣٢٣ م ١٦٤ آ ، وكذلك فى ياريس ١٨٢٢ م ٣٢٦ ب : جهز .

(١١ - ١٢) ما بين القوسين قلا عن طهران م ١٦٦ ب .

(١٨) يستجدهم : كذا فى الأصل .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن الأمراء لما وصلوا إلى قبرص ، بعثوا إلى صاحب قبرص مطالبة على يد قاصد ، بأن يدخل تحت طاعة السلطان ؛ فلما وصل إليه القاصد بهذه الرسالة ، أمر بحرقه بالنار ، فلما بلغ الأمراء ذلك تهتّبوا للقتال ، وباعوا أنفسهم على الجهاد في سبيل [الله] .

وفي رمضان ، توفّي الأتابكي فجع العيساوى ؛ فلما مات أخلع السلطان على الأمير يشبك الساقى الأعرج ، واستقرّ أتابك الماسكر ، عوضا عن فجع العيساوى بحكم وفاته ؛ وقرّر الأمير برد بك أمير آخور كبير ؛ وقرّر يشبك أخو السلطان في أميرة طبلخاناه ، التي كانت مع برد بك . - وفيه أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة أربعة أذرع وبعض أصابع ، ولكن رادفت الزيادة بعد ذلك ، حتى دخلت مسرى والنيل في ثلاثة عشر ذراعا وأربعة أصابع ، فشدّ ذلك من النواذر .

وفيه جاءت الأخبار بأن المسكر قد اقتصر على الإفرنج ، وأخذوا جزيرة قبرص من يد الإفرنج ، وكانت هذه النصرة على غير القياس ، فإن عسكر الإسلام كانوا فئة قليلة ، وصاحب قبرص جاءته نجدة كبيرة من ملوك الإفرنج ، الذين حوله ، فسكانت النصرة للمسلمين بإذن الله تعالى ؛ فلما جاء هذا الخبر دقت البشائر بالقلمة سبعة أيام ، ونودى في القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان أرسل اللاقة للعسكر إلى دمياط ، وإلى ثغر الإسكندرية ، فخرج جماعة من المالك السُلطانية ضجة لللاقة .

وفيه وصل الشريف بركات بن حسن بن مجلان ، فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وقرّره في أميرة مكة المشرفة ، [عوضا] عن أبيه حسن ، وقرّر عليه من المال في كل سنة خمسة وعشرين ألف دينار ، وأن السلطان لا يترصّ إلى بندر جدة ، ولا يأخذ من العشور شيئا .

(٣) الأمراء : نقلا عن طهران ص ١٦٢ آ ، وكذلك لندن ٧٢٢٣ ص ١٦٤ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب . وفي الأصل : السلطان .

(١٠) عشر : يابض في الأصل .

(١٣) القين : القى .

(١٨) عوضا : تنص في الأصل .

- وفي شوال ، كان وفاة النيل المبارك ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان لفتح
السد على العادة (١٦٧ ب) . - وفيه كان دخول المسكر المبارك ، الذي كان توجه
إلى قبرص ، فكان لهم يوم مشهود ، ودخل صاحب قبرص ، هو وولده ، وابن
أخى ملك الكيتلان ، وكان قد جاء نجدة إلى صاحب قبرص جيفوس ، فدخلوا وهم
في قيود على بنال عرج ، وبقية الأسرى مشاة في جنازير ، ودخل صحبهم الفنائم [التي
غنموها من قاش وأوان ، وهي على رهوس الختالين] ، وسناجق صاحب قبرص
منكحة على رأسه ، وكانت الأسرى نحوا من ألف وخمسمائة إنسان ؛ فلما دخل صاحب
قبرص [بين يدي السلطان] ، كشفوا رأسه ومن معه من أعيان الإنفرنج .
ثم إن السلطان أخلع على الأمراء الذين حضروا خلعا سنية ، وكان يوما مشهودا ،
وموكبا حافلا ، وزينت المدينة سبعة أيام ؛ وحضر في ذلك اليوم رُسُل ابن عثمان
ملك الروم ، ورُسُل صاحب تونس ، ورُسُل جماعة من أمراء التركان ، ورُسُل ابن
نير أمير العرب بحمة ، وحضر هذا الموكب الشريف بركات أمير مكة الشرفه ، فكان
اجتماع هؤلاء في ذلك اليوم من غرائب الاتفاق ، ومن أعظم المواقب السلطانية ،
قل أن يقع مثله لمك بعد رسباى .
ثم إن السلطان رسم بسجن صاحب قبرص ، وولده ، ومن معه من أعيان
الإنفرنج ، واستمر صاحب قبرص في السجن حتى اشترى نفسه من السلطان بمائتي
ألف دينار ، وأن يكون نائبا عن السلطان في قبرص ، وأن يحمل إليه في كل سنة
(١) محمد : أحد .
(٢٥٥) الأسرى : الأسرا .
(٥) جنازير : كذا في الأصل ، ويص : زناجير . || صحبهم : صحبها .
(٦-٥) مابين القوسين قلاعن طهران س ١٦٢ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
س ١٦٥ آ : أصناف عملة .
(٦) وسناجق : وسناجق .
(٨) مابين القوسين قلاعن طهران س ١٦٢ ب .
(٩) الدين : الذي .
(١٠) وموكبا حافلا : وموكب حافل .
(١٢) وحضر : وحضروا . || الشريف : والشريف .

عشرين ألف دينار ، ومن الصوف ألفين ثوب ، وغير ذلك من الجوخ ، وأنواع الهدية الفاخرة ؛ وكان فتح قبرص في رمضان سنة تسع وعشرين وثمانمائة .

- ٣ فلما كان رما السلطان أخلع على ملك قبرص ، ورسم له بالعود إلى بلاده ، فتوجه إلى نمر الإسكندرية ، وتوجه إلى جزيرة قبرص ، واستمرت جزيرة قبرص من يومئذ بيد المسلمين ، ويحملوا الجزية في كل سنة إلى سلطان مصر ، وكانت هذه النزوة من النزوات الشهورة ، وارتفع بها حرمة السلطان بمصر بين اللوك ، وعظم قدره بما وقع له [من هذه النصرة] ؛ ثم إن السلطان رسم أن يملق تاج صاحب قبرص على (١٦٨ آ) باب المدرسة الأشرافية ، التي أنشأها في المنبرائين الشهورة ، وهو معلق إلى الآن . ٩

- وفيه باع السلطان جماعة كثيرة ممن أسر من الإفنج ، من رجال ونساء ، وغير ذلك من القماش ، وحمل ذلك إلى بيت المال ، وكان من جملة الأسرى الذين ابتاعوا ، الأمير برد بك ، الذي صار دودار ثاني ، جهر الملك الأشراف أينال الأجروء ، اشتراه وأعتقه وأزوجه بابنته ، وصار صاحب المقد والحل في دولته ؛ ومن أسرى قبرص جماعة كثيرة ، وصاروا أمراء وخاصكية . ١٢

- ١٥ وفيه رسم السلطان للشريف بركات بأن يتوجه إلى مكة المشرفة ، على أمرته بها . - وفيه أخلع السلطان على أينال الحكى ، وقرره في أمرية سلاح ، عوضا عن يشبك الأعرج بحكم انتقاله إلى الأتابكية ؛ وقرّر جرياش قاشق أمير مجلس ؛

(١) ألفين ثوب : كذا في الأصل .

(٥) ويصلوا : كذا في الأصل . || سلطان : في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٧ آ : ديوان .

(٦) حرمة السلطان : في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٧ آ : جاء السلطان وحرته .

(٧) مابين القوسين قلا عن طهران م ١٦٣ آ .

(١١) وحمل ذلك : في طهران م ١٦٣ آ : وحمل الثمن . || الأسرى : الأسرا . || الذين : الذي

(١٣) أسرى : أسرا .

(١٧) الأتابكية : في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٧ آ : الإسكندرية للأتابكية . والصحيح

ماباء هنا في الأصل . انظر فيما سبق ماورد من أخبار شهر رمضان سنة ٨٢٩ .

- وقرّر قرقاس الشيباني حطب الحجاب . - وفيه قرّر في أمية المدينة الشريفة ،
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، خشرم الحسني ، عوضا عن مجلان بن نير .
- ٣ وفي ذي القعدة ، قدم نجم الدين بن حنّى من دمشق ، وكان مقيا بها منذ عزل
من كتابة السرّ ، وتّقى إلى الشام كما تقدّم . - وفيه جاءت الأخبار بأن مجلان
ابن نير ، الذى كان أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وعزل
عنها ، وتولّى عوضه خشرم ، فذهب مجلان المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة
٦ والسلام ، وأخبر سرورها ، وأخذ ودائع الحجاج الذين بها ، ووقع منه أمور شنيعة
بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . - وفيه قدم جارقطوا نائب حلب ،
فأكرمه السلطان ، وأخلع عليه ، وبألف في تعظيمه .
- ٩ وفي ذي الحجة ، دخل هاتور القبطى ، وماء النيل في ثبات جيّد لم يمهّد بمثله ،
وكان في تسعة عشر ذراعا ، فحصل بسبب ذلك غاية الضرر للفلاحين ، لأجل تأخر الزرع ،
وانقطعت الطرقات على المسافرين نحو الشرقية والنريّة ، وقد قال القائل في المعنى :
١٢ قد قطع الطريق نيل مصر حتى لقد (١٦٨ ب) خانه السبيل
بالسيف والرمح من غدير ومن قنّاة لها نصول
وفيه توفّى قاضي قضاة الشافعية شمس الدين محمد الهروى الشافى ، وكان تولّى أيضا
١٥ كتابة السرّ بمصر ، وغيرها من الوظائف ، وكان عالما فاضلا ، يتكلم على مذهب
لإمام الشافى ، والإمام أبى حنيفة ، ورحمهم الله تعالى ورضى عنهم ، وتولّى عدّة
مظائف جليلة ، ومولده سنة سبع وستين وسبعمائة ، ومات وهو منفصل عن القضاء . -
١٨ فيه نادى السلطان بتجنس الأمراء من الجمليات ، ورسم يحجو رنوكهم من على الأماكن .
- (٤) وتّقى إلى : وفي من كتابة السرّ إلى . إلى الشام : في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٧٧ آ :
ل الشام في كتابة السرّ .
(٧) الذين : القى .
(١٥) الهروى : الهوى .
(١٨) سبع وستين : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران من ١٦٣ ب ، وأيضا في باريس
١٨٢ من ٣٢٧ ب . وفي لندن ٧٣٢٣ من ١٦٦ آ : تسع وستين .
(١٩) يحجو : يحصى .

وفيه جاءت الأخبار بقتل علي بك بن خليل بن ذلغادر ، وكان من المفسدين في الأرض . - وفيه حضر هابيل بن قراييك أسيرا إلى القاهرة ، وسجن بالبرج في القلعة ، حتى مات بالطاعون في سنة ثلاث وثلاثين [وثمانمائة] . - وفيه أخلع السلطان على مقبل الرومي ، وقرّر في نيابة صفد، عوضا عن أينال الخازندار . - وفي هذه السنة ، تزايد نزول السلطان إلى الرمايات في أماكن عديدة

٦ ثم دخلت سنة ثلاثين وثمانمائة

فيها في الحرم ، أخلع السلطان على جاز قطلوا نائب حلب ، ورسم بعوده إلى نيابة حلب على عادته . - وفيه رسم السلطان بنفى أزدمر شاه ، أحد القديمين ، فنفي إلى حلب ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه مات قشتمر المؤيدي ، الذي كان نائب الإسكندرية ، وكان غير مشكور في سيرته . - وفيه أعيد القاضي نجم الدين ابن حنّو إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها شهاب الدين الدمشقي .

١٢ وفيه كان بداية أمر بيع النفل على تجار الإفرنج بالإسكندرية ، ولم يمهّد هذا قبل ذلك . - وفيه قرّر الشيخ شمس الدين [محمد] البرماوي الشافعي ، في تدريس الصلاحية بالقدس ، عوضا عن المروى . - وفيه قدم سودون بن عبد الرحمن نائب الشام إلى القاهرة ، وأحضر معه مقدمة حافلة للسلطان ، فأكرمها وأخلع عليه ، وقرّره على عادته . - وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ القضاء ، وأفسد بمض الزرع ، فبعث الله تعالى إليه الريح فزّقه عن آخره .

١٨ وفي ربيع الأول ، جاءت الأخبار من دمياط بأن البحر قذف بدابة عظيمة الخلقه ، فكان طولها نحو خمسة وخمسين (١٦٩ آ) ذراعا ، وعرضها سبعة أذرع ،

(٣) ثلاث : ثلاثة .

(١٣) [محمد] : قتل من طهران م ١٦٤ آ .

(١٧) الربيع : في طهران م ١٦٤ آ : ربيع مريسي .

(١٨) وفي ربيع الأول : لم يرد ذكر أخبار شهر صفر سنة ٨٣٠ هنا في الأصل ، وكذلك

لم يرد ذكرها في طهران م ١٦٤ ب ، أو في لندن ٧٣٢٣ م ١٦٦ ب ، أو في باريس ١٨٢٢ م ٣٢٧ ب .

فُتِدَتْ من العجائب . - وفيه تَوَفَّى الشيخ الصالح العابد الزاهد ، سيدى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عرب ، وكان أصله من اليمن ، ولكن ولد ببرسا من بلاد الروم ، وكان مقبياً بالخاصة الشيخونية ، ودُفِنَ بها داخل القبة ، بجوار قبر شيخوا ، ولا مات نزل السلطان وصلى عليه ، وكان من كبار الأولياء .

وفيه تَوَفَّى الشيخ شهاب الدين الزعفرانى الدمشقى المالكى ، وكان من الفضلاء فى علم الحرف ، وكان الملك الناصر فرج أمر بقطع لسانه ، وقطع عقدتين من أصابعه ، وقد وثى به عند الناصر أنه يبشّر المؤيد شيخ بالسلطنة ، وكان عنده ملحمة بخطه ، فلما انتعلت أصابعه ، فكان يكتب بيده اليسرى ، وكان له خطٌ جيّد ، ونظم رقيق ، فمن ذلك قوله :

لقد كنت دهرًا فى الكتابة مفردًا أصوّر منها أحرفًا تشبه الدرًا
وقد عاد حالى اليوم أضغف مارتى وهذا الذى قد يَسّر الله اليسرى
فأجابه بعض الشعراء عن ذلك بقوله :

لأن فقدت بملك حسن كتابة فلا تحمّلنّ هما ولا تعتقد عسرا
وأبشّر يسر دائم ومسرّة فقد يَسّر الله العظيم لك اليسرى

وفيه هلك بترك النصارى الباقية ، وكان اسمه غبريال ، فلما هلك قرّر فى البركية نصرانى كان فى دير شمران ، يقال له ميخائيل ، وكان حسن السير فى ملته .

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين [صاحب] غرناطة ، وبين صاحب الأندلس ، واشتدّت بينهما الحروب ، حتى آل الأمر إلى خراب غالب بلاد الغرب ، وتلاشى أمر غرناطة من يومئذ . - وفيه عين السلطان بكتمر السعدى ، أحد الأمراء المشروا ، للسفر إلى المدينة الشريفة ، وكلّف بها فتنة عظيمة بين أمرائها .

(٦) الحرف : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٦٦ ب ، وأيضا فى باريس

١٨٢٧ م ٣٢٧ ب - وفى طهران م ١٦٤ آ : الحروف .

(١٧) [صاحب] : تنقص فى الأصل .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين التركان، فبين لهم السلطان تجريدة،
وبها من الأمراء ثمان مقدمين ألوف، ومن المماليك السلطانية خمائة مملوك. - وفيه
٣ توفي الطوائفي كلفور الصرغتمشي الزمام، (١٦٩ ب) وهو صاحب المدرسة التي
في حارة الديلم وله تربة في الصحراء، وكان مشكورا في سيرته. - وفيه قتل السلطان
قصوره من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب، عوضا عن جار قتلوا، ورسم لجار قتلوا
٦ بالحضور؛ وأخلع على جرباش قاشق، وقرّره في نيابة طرابلس عوضا عن قصوره.
وفيه حضر قاصد صاحب رودس، وهو يطلب من السلطان الأمان، وقد
بلّته أن السلطان قصد ينزوه، فبث للسلطان هدية حافلة قومت بستائة دينار. -
٩ وفيه أخلع السلطان على الأمير أركاس الظاهري، وقرّره رأس نوبة كبير، عوضا
عن تنرى بردى الممودى.

وفي جمادى الأولى، أنعم السلطان على قاني باي النهلوان [بقتمة ألف]،
١٢ وصار من جملة الأمراء القدامى.

وفي جمادى الآخرة، توفي الأديب البارع البدر البشتكي، وهو محمد بن إبراهيم
ابن محمد الدمشقي الشافعي، وكان شديد التمسك بمنهج ابن حزم الظاهري، وكان
١٥ مولده سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وكان جيّد الخطّ حسن النظم، وكان عنده
حدة مزاج مع سوء طباع، مات فجأة في الحمام، ومن شعره من نوع الطباق:

وقالوا يا قبيح الوجه تهوى مليحا دونه السمر الرشاقي
١٨ قتل وهمل أنا إلا أديب فكيف يفوتني هذا الطباقي
ومن تنزلاته قوله:

حضرت ومن أهوى فله يومنا لقد أطفأت فيه الرحيق حريقا
٢١ وما نقتنه ثم ارتشفت رضابه فيالك غصنا قد ضممت وريقا

(٢) ثمان مقدمين ألوف: كذا في الأصل.

(١١) مابين القوسين قلا عن طهران ص ١٦٤ ب.

وقد جاء عيسى العالية بهذين البيتين ، وهما قوله :

- البشكى البدر له لحية كلحية الراهب مبعورة
قال أنا أشعر هذا الورى قلنا له فاستعمل النورة
وكتب إليه العلامة شهاب الدين بن حجر ، وهو يقول :
- أليس عجبا أن نصوم ولا نشكى من أذى الصوم غما
ونعيب والله فى نسكنا إذا نحن لم نرؤ نثرا ونظما
فأجابه البدر البشكى :

- ألا ياشهبا رقى فى الملا فأمطرنا نوؤه المذب قطرا
إلى فقدته منك ياتقرا وتستغن إن قلت نثرا ونظما
وفى رجب ، جاء قاسد ابن عثمان ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، وأرسل
يستأذنه فى الحج .

- وفى شعبان ، وفقت نادرة غريبة ، (١٧٠ آ) وهو إن شخصا من المالك
الجراسكة كشف رأسه بين يدى السلطان ، فوجده أقرع ، فضحك عليه السلطان ،
فقال له ذلك الملوكة : « اجعلنى والى القرعان يا مولانا السلطان » ، فأجابه السلطان
إلى ذلك ، وأخرج له مرسوم سلطاني بذلك ، وأن يكون شيخ القرعان ، وأخلع عليه
خلمة ، فصار يدور فى الأسواق والحارات ويكشف رؤوس الناس ، فمن وجده أقرع
فيأخذ منه دينارا ، حتى أعيان الناس ، فضج منه أهل القاهرة وشكوه للسلطان ،
فضحك ونادى فى القاهرة للقرعان بالأمان والاطمان ، وأن كل شىء على حاله ، وكسب
ذلك الرجل فى هذه الحركة جملة من المال .

وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع كل أربعة أرادب شعير بدينار ،

(٣) قلنا : قالنا .

(٨) رقى : وقا .

(١٠) وفى رجب : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٢٨ ب : وفيه .

(١٢) وفى شعبان : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٢٨ ب : وفى رجب .

(٢٠) وفيه : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٢٨ ب : وفى شعبان . وهذا يخالف ماورد فى الأصل ،
فى المخطوطات الأخرى . II أربعة : أربع .

والقول كل ثلاثة [أرادب] بدينار، والقمح كل أردبين بدينار، فوقع الرضا في النلال، ولكن انقطعت الفواكه، وقُلت من مصر جداً.

٣ وفي رمضان، انتهت عمارة مدرسة السلطان، التي أنشأها في الخانكاه في الشارع، وأقيمت بها الخطبة، وجُل فيها حضور وصوفة، وجاءت من محاسن الزمان. -
٦ وفيه وصل الزينى عبد الباسط ناظر الجيش إلى القاهرة، وكان توجه إلى الشام وحلب في بعض أشغال السلطان، فخرج الأمير جاني بك الدوادار إلى لقائه، وكذلك أرباب الدولة والأمراء، وكان له موكب حافل، وأُخلع عليه السلطان خلمة سنية، وزينت له القاهرة، ونزل إلى بيته ومحبته الأمراء المقدمين، وكان له يوم مشهود.

٩ وفيه طلع القاضي عبد الباسط بتقديم حفلة للسلطان، فقومت بعشرين ألف دينار، وأرسل أضعاف ذلك إلى الأمراء، فعظم أمره في تلك الأيام جداً، وصار صاحب الحلّ والمقد بالديار المصرية، حتى أطلق عليه [عظيم] الدولة، وصار السعى من بابيه في جميع أشغال الناس، وكان قد نال من تقربه إلى الأشرف برسباي، ما ناله جعفر البرمكي من هارون الرشيد، وكان الأشرف برسباي متقاداً مع الزينى عبد الباسط، كما ينقاد الطفل إلى أبيه، وهذا الأمر مشهور بين الناس. - وفيه جاءت ١٥ الأخبار من حلب بوفاة الشيخ محي الدين، (١٧٠ ب) [محمد] من أولاد الإمام أبي حامد النزالي الطوسي الشافعي، رحمة الله عليه، وكان على طريقة السلف في الزهد والورع وفعل الخير، وكان مقياً بحلب، ودفن بها.

(٢) انقطعت: كذا في الأصل. وفي لندن ٧٣٢٣ من ١٦٧ ب، وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٨ ب: انقطبت.

(٣) التي: التي.

(٧) موكب حافل: موكباً حافلاً.

(٨) يوم مشهود: يوماً مشهوداً.

(١١) [عظيم]: قتلا عن طهران من ١٦٥ ب. وفي لندن ٧٣٢٣ من ١٦٨ أ: نظام.

ومى تنقضى في الأصل، وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٨ ب.

(١٥) [محمد]: عن طهران من ١٦٥ ب، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ من ١٦٨ أ، وكذلك

في باريس ١٨٢٢ من ٣٢٨ ب.

وفي شوال ، وردت الأخبار بأن وقع بالأندلس ، من بلاد المغرب ، زلزلة عظيمة ،
وزل بها صاعقة عظيمة ، أهلكت من الناس ما لا يحصى ، ووقع بها خسف عظيم
حوله ، نحو من ثلاثمائة مثل ، وهلك بسببه ما لا يحصى من المالم ، وكان أمرا ٣
مهولا .

وفيه كان وفاء النيل المبارك أوفى ثاني عشر مسرى ، ونزل المقر الناصرى
محمد بن السلطان وكسر السد ، وكان صحبته الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر ، ٦
وكان النيل توقف ليالى الوفاء ، وحصل بسببه للمتفرجين ما لا خير فيه ، وحرقت الخيام
التي كانت بالروضة ، ولم يكن للوفا بهجة مثل العادة .
فلما أوفى النيل ، توقف عن الزيادة بعد الزيادة ، أى الوفاء ، وتقص بعض أصابع ٩
تقتل الناس لأجل ذلك ، وتشحطت النلال ، فرسم السلطان للقضاة الأربعة ومشايخ
العلم ، أن يتوجهوا إلى القياس ، ويقروا سورة الأنعام أربعين مرة ، ويدعوا إلى الله
تعالى بالزيادة ؛ فلما فعلوا ذلك قصص النيل ثلاثة أصابع ، واستمر على ذلك ، فكان منتهى ١٢
الزيادة فى تلك السنة سبعة عشر ذراعا وأصبعين ، ثم هبط بسرعة فشرقت البلاد ،
ووقع النلاء بالديار المصرية .

وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار من دمشق ، بأن القاضي نجم الدين بن حجبى ١٥
قد ذبح فى بستان له ، ولا يعلم من ذبحه ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشما ، وكان مولده
سنة سبع وستين وسبعمائة ، تولى قضاء الشافعية بدمشق غير مارة ، وتولى كتابة
سر مصر ، وجرى عليه عن عظيمة ، وآخر الأمر مات قتيلا ، وكان قد تكالب على ١٨
الناصب وحب الرئاسة ، وعادى الناس لأجل الدنيا ، وقد غدرت به ، كإفيل فى المنى :

قد نادى الدنيا على نفسها لو كان فى العالم من يسمع
كم واثق بالمر وارثه وجامع بددت ما يجمع ٢١

(٥) أوفى : أوفى .

(١٠) الأربعة : الأربع .

(١١) ويقروا : كذا فى الأصل .

- وفيه توفي التاجر زين الدين بركات بن عبد الله الكيني (١٧١ آ) مولى الخوارج
مكين الدين [المني] ، وكان حبشيا ، صافي اللون ، حسن السيرة ، وهو جد قاضي
القضاة صلاح الدين أحمد الكيني ، وكان في سعة من المال ، وإنشأ بمكة الشرقة
عددة أماكن جليلة ، وكان في سعة من المال ، ومعظما عند الناس .
- وفي ذي الحجة ، قرّر بهاء الدين محمد بن نجم الدين بن حنّى ، في قضاء دمشق ،
عوضا عن أبيه ، وكان صغير السن كما بدا عارضه ، فسمى في القضاء بنحو ثلاثين
ألف دينار . - وفيه قدم رسول صاحب الهند ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، وأرسل
سبعة آلاف دينار ليشترى بها دارا عند الصفا ليجعلها مدرسة ، فأجيب إلى ذلك .
- وفيه أرسل مراسيم إلى مكة الشرقة بمنع تحويل المتبر من مكانه في يوم الجمعة ،
إلى أن يلقى بجوار السكبة الشرقة ، وإن يترك مكانه ، ويخطب عليه وهو في مكانه
عند مقام إبراهيم عليه السلام ؛ وأمر السلطان بأن تملق أبواب الحرم بعد اقتضاء
الموسم ، وأن يفتح من كل جهات الحرم أربعة أبواب لا غير ، فامتثلوا ذلك .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة

- فيها في الحرم ، وصل هدية للسلطان من عند جينوس ، صاحب قبرص ، الذي
أسر وأطلق ، فكان من جملة الهدية خمسين ألف دينار بنادقة ، فأمر السلطان بأن
يضرب دنائير أشرقية ، عليها اسم السلطان . - وفيه عجل السلطان بلبس الصوف قبل
أوانه بمدة ، وكان الحر موجودا ، فمد ذلك من النوادر .

(١) بركات : بركوت ..

(٢) [المني] : عن طهران س ١٦٦ آ ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ س ١٦٨ ب ، وكذلك
عن باريس ١٨٢٢ س ٣٢٩ آ .

(٣-٨) مابين القوسين قلا عن طهران س ١٦٦ ب .

(٩) بمنح تحويل : قلا عن طهران س ١٦٦ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
س ١٦٨ ب : بتحويل .

(١٣) وثلاثين : وثلاثون .

(١٤) قبرص : قبرس . والناسخ يكتبها هنا في الأصل أحيانا بالعباد وأحيانا بالسين .

وفيه مرض الأمير جاني بك الدوادلو الثاني ، مملوك السلطان ، فنزل إليه السلطان وعاده ، وكان أشيع بين الناس أن السلطان قد سمّه لما ثقل عليه أمره ، وكان أشيع أن جاني بك يروم السلطنة لنفسه ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك أشنله ، وكان جاني بك ٣ قد عظم أمره في تلك الأيام جدًّا ، حتى صار ينفذ الأمور في المملكة من غير مراجعة السلطان ، فتكلم الناس في حقّه ، واستمرّ جاني بك ملازم الفراش حتى مات ، كما سيأتي ذكره .

وفيه وصل بكتمر السعدي ، الذي كان توجه إلى مكة المشرفة والمدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فحضر محبته أمير المدينة الشرفة السمي خشرم ، وهو في الحديد .

وفي صفر ، أمر السلطان بأن لا أحدا من الناس يزرع (١٧١ ب) قصب السكر إلا السلطان فقط ، فغضّر الناس من ذلك ، حتى تكلم القاضي عبد الباسط مع السلطان في منع ذلك ، وأذن للناس في زروعه . - وفيه صرف قاضي القضاة الحنبلي ١٢ عزّ الدين البندادي ، وأعيد إليها عبد الدين بن نصر الله . - وفيه توجه السلطان إلى نحو خليج الزعفران ، ورجع من الصحراء ، وكشف عن بناء تربته ، التي أنشأها بالقرب من البروقية ، ثم عاد إلى القلعة .

وفي ربيع الأول ، توفّي الأمير بكتمر السعدي ، الذي حضر من الحجاز ، وكان لا بأس به . - وفيه توفّي الأمير جاني بك الدوادلو الثاني ، مملوك السلطان ، [الذي انتهت إليه الرئاسة في دولة أستاذه ، وهو صاحب المدرسة التي في المنجية] ، توفّي ١٨ وهو شاب لم يبلغ الثلاثين ، فنزل السلطان وصلى عليه ، وجلس في بيته حتى جهزوه ، ومشى في جنازته ، وهو راكب ، إلى سبيل المؤمنين ، ودفن أولا في مدرسته ، ثم نقل إلى تربة السلطان التي بالصحراء ، وكان له برّ ومعرف .

٢١

(١٧-١٨) ماجين القوسين قلا عن طهران ص ١٦٧ آ .

(٢٠) سبيل المؤمنين : كذا في الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٦ ب .

وفي طهران ص ١٦٧ آ ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : سبيل المؤمنين .

- وفي ربيع الآخر ، توفى الأمير أزدمر شاه الظاهري برقوق ، وكان عسوقاً شديداً
الطلق . - وفيه كان إسلام ابن الملاح النصراني المسكي ، فلما أسلم لقّب بمجد الدين ،
٢ وكان كاتباً بديماً . - وفيه شدّد السلطان في إراقة الخمر وإحراق الحشيش ،
وحجّر على ذلك جدّاً .
- وفي جمادى الأولى ، غضب السلطان على الطوائف فيروز الساق ، وضربه ورسم
٦ بنفيه إلى المدينة المشرفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . - وفيه جاءت الأخبار
بوقوع فتنة عظيمة باليمن ، وقبض على الملك الأشرف وسجن ، وتوفى هزبر الدين
على ، وتلقّب بالملك الظاهر .
- ٩ وفي جمادى الآخرة ، توفى الأتابكي يشبك [الساق] المعروف بالأعرج ، وكان
من ممالك الظاهر برقوق ، وكان من خيار الأمراء ؛ فلما مات قرّر في الأتابكية
جار قتلوا . - وفيه رسم السلطان بإحضار جزبش قاشق ، نائب طرابلس ، فلما حضر
١٢ قرّره أمير مجلس بمصر ؛ وقرّر في نيابة طرابلس طراباي ، الذي كان أمير كبير ،
ونفى إلى القدس . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن البرماوى الشافعي ، وكان
عالماً فاضلاً ، ومولده سنة ثلاث وستين وسبعمائة .
- ١٥ وفيه توفى تاج الدين بن الجيمان ، والد القاضي علم الدين (١٧٢ آ) شاكر
ابن الجيمان ، وهو تاج الدين عبد النفي بن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب
الدمياطي القبطي ، وكان متحدثاً في ديوان الجيش ، وله منبر زائدة ، واستمرّ
١٨ من بعده أولاده عزيزين مصر إلى الآن . - وفيه توفى إياس الظاهري ، حاجب
الحجاب كلن ، ومات وهو طرخن .
- وفي رجب ، قرّر في كتابة السرّ بدمشق ، القاضي كمال الدين بن البازري ،
٢١ عوضاً عن حسين السامري . - وفيه عزل بترك النصارى السمي ميخائيل ، وتوفى
عوضه أبو الفرج القيس .

(٩) [الساق] : قتل عن طهران م ١٦٧ آ .

(١٦) ابن الجيمان : ابن النيمان .

(١٨) عزيزين : كذا في الأصل .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع الوباء ببلاد الصعيد ، ومات من أهل تلك النواحي ما لا يحصى . - وتوفي المسند شمس الدين محمد المستقلاني الشافعي ، وكان علامة في الحديث .

وفي رمضان ، صرف سعد الدين إبراهيم بن المرة من نظر الديوان المفرد ، وقرّر عوضه زين الدين يحيى الأشقر ، وهو الذي تولى الأستاذارية فيما بعد . - وفيه وصلت هدية قبرص ، من صاحبها جينوس للسلطان ، كما تقدم ذكره .

وفي شوال ، نزل السلطان إلى المطرية ، وشقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه زاد الله في النيل المبارك ، في أول يوم من مسرى ، أربعة وعشرين أصبعا ، وكان النيل في اثنى عشرة ذراعا [وعشر أصابع] ، وفي رابع عشر مسرى كان الوفاء ، ونزل المقر الناصري محمد بن السلطان ، وضع السد على المادة ، وكان له يوم مشهود .

وفي خرج الحاج إلى مكة المشرفة ، وكان أمير ركب المحمل أبنال الششمانى ، أحد رءوس النوب ، وأمير ركب الأول قرا سنقر المحتسب . - وفيه قبض السلطان على جريبات قاشق الكرىي ، وأرسله إلى دمياط منفياً ، وقبض على قطج أحد المقدمين ، وبمته إلى السجن بئر الإسكندرية منفياً . - وقرّر أبنال الصلاى

(١) الوباء : عن طهران ص ١٦٧ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفي الأصل : الفلاء ، وفي لندن ٧٣٢٣ ص ١٦٩ ب : الفناء .

(٢) الشافعي : كذا في طهران ص ١٦٧ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٩ ب . وفي الأصل : الشافى .

(٧-١١) يوم مشهود : يوماً مشهوداً .

(٩) ما بين القوسين عن طهران ص ١٦٧ ب ، وأيضاً في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . || رابع عشر مسرى : عن طهران ص ١٦٧ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ آ . وفي الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ : رابع مسرى . وراجع كتاب تقويم النيل لواضحه أمين سائى باشا الجزء الأول ، (القاهرة ١٩١٥) ص ٢١١ ، حيث يقول إن الوفاء كان في رابع عشر مسرى .

الأجروء [الذى تساطن فيما بعد] ، فى نيابة غزّة ، عوضا عن تراز الدقاق ، الذى تولى أمير سلاح فيما بعد .

- ٢ وفى ذى القعدة ، عزّ وجود التين من مصر جدّا ، حتى أبيع كل حمل تين بمائة وأربعين درهما ولا يوجد . - وفيه وصل الأمير بيّنا المظفرى من القدس ، وكان الأمير جاني بك نفاه إلى القدس ، ولم يلم (١٧٢ ب) جاني بك ، مملوك السلطان ، السلطان بذلك ؛ فلما حضر أخلع عليه واستقرّ أمير مجلس ، عوضا عن جرباش قاشق ، وكان بيّنا المظفرى أمير كبير لما نفى ، فلما رجع من القدس قرّر أمير مجلس . - وفيه مات المهمندار المسّى جرر ، وكان فى أيام المؤيد شيخ والى القاهرة ، وعظم أمره جدّا .
- ٩ وفى ذى الحجة ، كثر القيل والقال بين الناس ، بأن المالك يريدون قتل السلطان تحت الليل ، وأرموا عليه ثلاثة أسهم نشاب من الأطباق ، فسأله الله تعالى من ذلك ، وأخذ حذره منهم ؛ ثم بعد أيام قبض على جماعة منهم ، ونفاهم إلى قوص ، وقبض السلطان على الأمير أربك الدوادار ، ونفاه إلى القدس ؛ وقرّر عوضه فى الدوادارية الكبرى الأمير أركاس الظاهرى ، وكان أركاس الظاهرى رأس نوبة كبير ، وكانت هذه الوظيفة قديما من أجل الوظائف ، أكبر من الدوادارية ، فانعكس الأمر يومئذ ، فصارت الدوادارية أكبر من رأس نوبة كبير ؛ ثم إن السلطان أخلع على تراز ، الذى كان نائب غزّة ، واستقرّ رأس نوبة كبير ، عوضا عن أركاس الظاهرى ؛ وأنهم على شبك الشدّ يتقدمة ألف .

- ١٨ وفيه قرّر الطواشي جوهر التقيباى ، فى الخازندارية الكبرى ، عوضا عن آقنا ، وقد رقى جوهر المذكور فى أيام الأشرف برسباى ، حتى صار مدبر الماسكة بالديار المصرية . - وفيه توفى شرف البيرى ، الكاتب المجيد ، وكان يكتب على طريقة ابن البواب ويقوت ، وفاق من قبله ، وكان أكثر إقامته بماددين ، وحسن كيفا ، وحلب .

(١٩) رقى : رقا .

(٢٠) البيرى: كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٠ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ آ . وفى طهران ص ١٦٨ آ : البيرى .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، انتهت الزيادة من النيل المبارك إلى عشرين ذراعا ، ثم انهبط سريعا ، وتقص الماء في ليلة واحدة ثلاثة أذرع . ولم يثبت ، فشرق غالب البلاد . - ٣ وفيه في خامس عشره ، الموافق لعاشر بابه ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وقام رعد وبرق شديد ، وجاء الخبر أن في نواحي البهنسا ، وقع برد عظيم في تلك الليلة ، وكان قدر كل بردة كبيضة الدجاجة ، فهلك به من الأغنام والأبقار ما لا يحصى ، وكان ذلك في أواخر فصل (١٧٣ آ) الحر ، حتى عد ذلك من النواذر ، وقام عقيب ذلك ريح أسود ، حتى كادت القيامة أن تقوم .
- وفيه قام الأمير قرقاس الشيباني ، حجب الحجاب ، قايما تاما في إراقة الخمر ٩ وحرق الحشيش ، وهدم مواضع الحانات ، وبيوت الفسق ، وكسر من أواني الخمر نحو من عشرة آلاف جرة ، حتى صار بركة خمر تجري في الرملة ، وقد قال القائل في المعنى :

- الخمر قد بدّوه في الأرض طولا وعرضا
ما كنت أرضى بهذا ياليتني كنت أرضا
- وفي صفر ، توفى القاضي شمس الدين سويدان ، وكان عارفا بالقراءات السبع ، ١٥ وتوفى في وقت حسبة القاهرة ، وكان ريسا حشبا ، رأى أوقات حسنة ، وعظيمة زائدة . وفي ربيع الأول ، تمصّب المالك على عبد القادر بن أبي الفرج الأستاذ دار ، وزلوا إلى بيته ونهبوه ، ثم مضوا إلى بيت الوزير وفعلا مثل ذلك ، وكانت المالك الأشرفية ١٨ قد تمرّدت وجرّت على الناس . - وفي غيب الأستاذ دار ليلة الجامكية ، خنق السلطان الحامكية من الخزانة .

(١) اثنتين وثلاثين : اثنتين وثلاثون .

(٨) القيامة : القيمة .

(١٩) تمرّدت : كذا في الأصل ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفي طهران ص ١٦٨ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ : تمرّدت .

وفيه عمل السلطان المولد الشريف على المادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكذلك
 الفعالة المنفصلين ، فجلس القضاة المولعين عن بين السلطان ، والقضاة المنفصلين عن يسار
 السلطان ، وكان يوما مشهودا حافلا . - وفيه توفي الشيخ شمس الدين الشطنوفى
 الشافعى ، وكان عالما عازما بالغة والفرائض والمربية والحديث ، وغير ذلك من
 العلوم الجلية ، وكان توفي تدرى الحديث بالحنيفة الشيخونية .

وفي ربيع الآخر جاءت الأخبار بوفاة الشيخ علاء الدين على الأربلى ، شيخ الصوفية
 بال عراق ، وقد بلغت عدة المريدن من أتباعه نحو من مائة ألف إنسان . - وفيه عين
 السلطان تجريدة ثقبلة إلى قراييك . - وفيه رضى السلطان على الطواشي فيروز الساقى ،
 الذى كان نفاه إلى المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وأمر
 بإحضاره ، وأعيد لما كان .

[وفى] جمادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة إلى جبة ، بسبب أخذ المال
 من التجار (١٧٣ ب) العشور ، الذى يبتدر جدة . - وفيه ضرب عنق الخوارج
 نور الدين على التبريزى ، بحكم قاضى القضاة شمس الدين البساطى المالكي ، لأمر أوجب
 ذلك ، فشمير على جبل ونودى عليه [فى القاهرة] ، حتى آتى المدرسة العالحية . -
 وفيه تقى السلطان على المسكر المعلن إلى التجريدة ، بسبب قراييك .

وفى جمادى الآخرة ، توفي القاضي بدر الدين بن مزهر ر كآب السر الشريف [،

(٢) المولين ... والفصلين : كذا فى الأصل .

(٦) الأربلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ، وأيضاً فى باريس

١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب . وفى طهران ص ١٦٨ ب : الأربلى .

(٨ و ١٠) قراييك : قرى ياك . والناسخ كتبها : قراييك ، فى مواضع أخرى .

(١١) - وفى [: تنقص فى الأصل .

(١١ - ١٢) بسبب أخذ ... يبتدر جدة : وفى طهران ص ١٦٩ آ : بسبب أخذ عشور من

شجار الدين يحضرون إلى يبتدر جدة .

(١٤) ما بين القوسين عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

(١٦) ما بين قوسين قفلا عن طهران ص ١٦٩ آ ، وأيضاً عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧١ آ ،

وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٠ ب .

وهو والد القاضي تقى الدين أبو بكر بن مزهر ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى الدمشقى الشافى ، وكان عالما فاضلا فصيحاً رساشاً ، تولى عدة وظائف جليلة ، وورق فى دولة الأعراف برسباى ، حتى صار أحد مدبرى المملكة والدولة ، ٣ وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة ؛ فلما مات قرّر فى كتابة السرّ بمده ولده جلال الدين محمد ، وكان شاباً أمرداً ، وسمى فى كتابة السرّ بنحو من مائة ألف دينار ، حتى قرّر بها ، فأقام مدة يسيرة وصرف عنها بالشرىف شهاب الدين بن عدنان ، ٦ كما سبأى السلام عليه . - وفيه رسم السلطان بنفى العبيد الكبار إلى بلاد ابن عثمان ، وكان قد ترأيد منهم الفساد جداً .

وفى رجب ، أخلع على القاضي شرف الدين [أبى بكر] بن الأشقر ، وقرّر فى ٩ نيابة كتابة السرّ ، معيّناً لجلال الدين بن مزهر . - وفيه أدير المحمل على المادة ، فحصل من المالك الأهرفية ، فى ليلى هذه الحركة ، غاية الفساد ، [وتمرضوا لخطف النساء من الطرقات والمردان ، وحصل منهم ما لا خير فيه] فتضرّر القضاة والمشاريخ ١٢ من ذلك ، وقالوا هذه بدعة سيئة يجب إبطالها . - وفيه توفى الواعظ المحدث الصالح الزاهد الشيخ شهاب الدين ، المعروف بالشاب الثائب ، وهو صاحب الزاوية التى فى البسطين ، خارج باب زويلة ، وكان عالماً فاضلاً ، صوفياً بارعاً فى الوعظ ، ١٥ ومولده سنة ثمان وستين وسبعمائة .

وفيه قدم سودون من عبد الرحمن نائب السلطنة بالشام ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وقرّر على عادته ؛ وحضر محبته القاضي كمال الدين بن البارزى ، وكان ١٨ مقبلاً [بالشام] . - وفيه ثار جماعة من المالك الجلبان ، وتوجهوا إلى بيت العاصب كريم الدين بن كاتب المناخت ، ونهبوا ما فيه ، وهرب واختفى .

(٣) ورق : ورغ . || أحد مدبرى الملك : كذا فى الأصل .

(٩) [أبى بكر] : عن طهران ص ١٦٩ آ .

(١١-١٢) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ١٦٩ آ .

(١٢) تضرر : تضرع .

(١٩) [بالنام] : عن طهران ص ١٦٩ ب .

- ٣ وفي شعبان ، (١٧٤ آ) ثارت فتنة عظيمة بين ممالك السلطان ، وبين ممالك أمير كبير جارقطلوا ، وكانت أن تكون فتنة عظيمة بين الفريقين ، فأرسل السلطان قبض على ثلاثة من ممالك جارقطلوا وسجنهم ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا . -
- ٦ وفيه خرجت الأمراء المعينين للتجريدة ، وهم : أركاس الظاهري دوادار كبير ، وقرقاس الشعباني حاجب الحجاب ، وتترى بردى ، ويشبك المشد ، ونحو من أربعائة مملوك ، وكان وقع بين الممالك خُلف بسبب النفقة ، لأن السلطان أعطى لكل مملوك خمسين دينارا ، فأخذوها على كره منهم .
- ٩ وفي رمضان ، سقط مكان على مكتب فيه أطفال ، فأت منهم اثني عشر تقرا ، وأصيب منهم تسعة .
- ١٢ وفي شوال ، أمر السلطان بمنع الناس من الأعراس والزحف ، خوفا على الناس من فساد ممالكهم ، فإب في تلك الأيام ترايد فرهم ، وحصل منهم غاية الضرر ، فخشى السلطان من هم جماعة من الممالك على النساء ، فأمر بإبطال الأفراح مطلقا . -
- وفي توفى القاضي تقي الدين محمد القاسي المالكي ، قاضي مكة المشرفة ، وكان عالما فاضلا ، علامة في مذهبه .
- ١٥ وفيه جاءت الأخبار بأن المسكر ، الذي توجه من مصر ، لما وصل إلى الزها ملكها وأخرب المدينة ، وحصل بينهم وبين عسكر قرايلك وقمة عظيمة ، فانكسر جاليس عسكر قرايلك ، وقبض على ولده قابيل وتسعة من أمرائه ، وقتل من المسكر مالا يحصى ، وكانت هذه أول الفتن بين قرايلك وبين السلطان ، وجرى بينهما فيما بعد أمور يأتي ذكرها .

- وفي ذي القعدة ، كان وفاة النبيل المبارك ، ووافق ذلك ثانی عشر مسرى ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان ، وفتح [السد] ، وكان يوما مشهودا ؛ ثم إن

(٤) أركاس : أرقاس .

(١٦) وقمة : كنفاق الأصل .

(٢١) [السد] : تنقص في الأصل .

النبل توقّف بعد الوفاء ، وأنهبط ماجلا ، فشرق غالب البلاد ، ووقع الغلاء بمصر
ثانيا ، وانتهت زيادة النيل في تلك السنة إلى ثمانية عشر ذراعا وعشرين أصبا ،
ونزل السلطان إلى آثار النبوى وزاره ، ودعا إلى الله تعالى في الزيادة ، فإكان ذلك . ٣
وفيه عيّن السلطان بعض (١٧٤ ب) الخاصكية بالتوجه إلى دمشق ، لإحضار
السيد الشريف صهاب الدين أحمد بن عدنان الدمشقي ، وقدر عيّن لكتابة السرّ بالديار
الصرية ، فدخل القاهرة وهو متوعك في جسده ، فبقى مدّة ثم شفى ، وطلع إلى القلعة ٦
فأخلع عليه السلطان ونزل في موكب خلل ، وكان له يوم مشهود ، وصرف جلال
الدين بن مزهر عن كتابة السرّ .

وفي ذى الحجة ، وصل ابن قرايك وهو في الحديد ، فسجن بالقلعة إلى أن يكون ٩
من أمره ما يكون . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة في المدينة المشرقة ، على
صاحبها أفضل الصلوة والسلام ، فقتل من بنى حسن ما لا يحصى . - وفيه جاءت الأخبار
أيضا بوقوع فتنة عظيمة في تبريز ، وخرب غالبا ، واشتدّت هذه الفتنة بين إسكندر ١٢
ابن قرا يوسف ، وبين شاه روخ ، فكانت هذه الكسرة على ابن قرا يوسف ، وتبعه
شاه روخ نحوًا من ثلاثة أيام ، وهرب أهل سمرقند من شاه روخ ، وحصل على أهلها
من الشدة ما لا خير فيه . - وفيه توفّى الشيخ شمس الدين السلسوقى . - وفيه جاءت ١٥
الأخبار بقتل خشرم بن دوغان ، أمير المدينة المشرقة ، على صاحبها أفضل الصلوة والسلام ،
مات مقتولا في تلك الفتنة المقدم ذكرها .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ١٨

فيها في المحرم ، قرر صاحب كرم الدين في نظر الديوان المفرد ، مضافا للوزارة ،
وكان زين الدين عبد القادر بن أبي الفرج تولى الاستدارية ، وقد تعلّق منها وإشيع

(٧) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١١) بنى حسن : كذا في الأصل ، وكفك في لندن ٧٣٢٣ م ١٧٢ ب ، وإيضا في
باريس ١٨٢٢ م ٣٣١ ب . وفي طهران م ١٧٠ آ : بنى حسين .

(١٨) وثلاثين : وثلاثون .

- عزله ، وولاية آقينا الجمالي الكاشف . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن علي الهيثمي . - وفيه جاءت الأخبار من حمص ، بأن وقع بها مطر غزير ، وزل مع المطر ضفادع صغار وهم خضر الألوان ، فامتلاّت منه الأزقة ، وأسطح الأماكن . ٢
- وفيه قدم رسول شاه روح بن تورثك ، ملك الميجم ، ومعه كتاب شاه روح بالسلام على السلطان ، وأرسل يطلب شرح البخارى ، الذى صنفه العلامة ابن حجر شهاب الدين ، ويطلب تاريخ تقي الدين المقرئى ، وأرسل يسأل السلطان بأن يجهز كسوة الكعبة المشرفة ، وأن يجرى ماء العين بمكة المشرفة ، فأرسله السلطان (١٧٥٠ آ) شرح البخارى ، وتاريخ المقرئى ، ولم يوافق على كسوة الكعبة ، وعمارة العين ، وقال : « إن الكعبة لها أوقاف برسم عمل كسوتها ، فلم يحتاج الأمر لأحد من الملوك أن يكسوها ، وأما العين فإن بها آبار وأعين ، فلم يحتاج الأمر إلى بناء عين أخرى » . ٩
- وفى صفر ، [صرف العلامة ابن حجر عن قضاء الشافعية وأعيد إليها القاضى علم الدين صالح البلقىنى ، وصرف بدر الدين محمود العيى عن قضاء الحنفية ، وأعيد إليها القاضى زين الدين التفتنى] . ١٢
- [وفى ربيع الأول] ، توفى الأمير أزيك الأشقر ، الذى كان دوا دار كبير ، ونفى إلى القدس ، فات هناك . - وفيه توفى القاضى كريم الدين بن سمد الدين بركات القبطى كاتب حكيم الموضى ، وهو والد القاضى ناظر الخصاص يوسف ، وكان ريسا حشما وله برّ ومعروف ، وكان يعيل إلى فعل الخير ، وكان فى سعة من المال . - وفيه قرّر فى نابة الإسكندرية الشهابى أحمد بن الأسود الأقطع ، ورسم السلطان بإحضار نائبها آقينا التمرزى . ١٨
- وفى ربيع الآخر ، قرّر القاضى بدر الدين العيى فى حصة القاهرة ، عوضا عن أيتال الششبانى ، مضافا لما بيده من نظر الأعباس . - وفيه توفى كمشبنا القيسى ٢١

(٣) وأسطح : وأسطحت .

(١١-١٤) ما بين القوسين نقل عن طهران من ١٧٠ ب ، وأيضا عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٧٢

ب - ١٧٣ آ ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣١ ب .

المروف بالزوق ، وكان كاشفا ثم نفي إلى دمشق ، وكان غير مشكور
السيرة . - وفيه قرّر في الأستاذية آقبا الجمالى ، الذى كان كاشفا ،
وعزل عنها عبد القادر بن أبى الفرج ، وقرّر عليه مائة ألف دينار . - وفيه جاءت ٣
الأخبار بإفشاء أمر الطاعون بالجهة البحرية ، وقد عمّ الوجه البحرى ، وقد أخلى
الدور من أهلها ، ثم ابتداء أمره بالقاهرة ، وعمل في الأطفال والمهالك والعبيد والجوار .
٦ وفى جمادى الأولى ، تزايد أمر الطاعون بالديار المصرية ، وعظم جدا ، وصار
من الطواعين المشهورة ، حتى سُمى بمد ذلك : « الفصل الكبير » ، وكان هذا
الطاعون مخالفا لبقية الطواعين ، فإن عادة الطعن يقع في أوائل فصل الربيع ، وهذا
وقع في وسط قلب الشتاء ، فلما تزايد أمر الطاعون نادى السلطان في القاهرة « بأن
٩ الناس يتقوا الله تعالى ويصوموا ثلاثة أيام متوالية » .

فلما تزايد الأمر ، خرج قاضى القضاة علم الدين صالح البلقيش ، وبقية القضاة ،
ومشايع العلم ، ومشايخ الصوفية ، (١٧٥ ب) وتوجهوا إلى خلف تربة الظاهر ١٢
برقوق ، فجلس علم الدين هناك على كرسى ، وعمل الميعاد ووعظ الناس ، وكثر
البكاء والاضطجاع والتضرع إلى الله تعالى ، ثم انقضى ذلك الجمع - ثم تزايد أمر الطاعون ،
وعمل في الأطفال والمهالك ، وكثر في العبيد والجوار جدا ، وتزايدت الأخبار بأن ١٥
وجد في البرارى والأودية الوحوش مطروحة ، وهى ميتة وتحت إبطها الطواعين ،
وشاهدوا الأطباء الأبقار تقع من الجو [وهى ميتة ، وشاهدوا الأسماك والتماشيح
تطف على وجه الماء وهى ميتة] وهى كالدم من شدة حررتها . ١٨

وصار يموت من المهالك الذين بالأطباق كل يوم نحو من خمسمائة مملوك ؛ ثم تزايد
عمله في الثرىاء ، حتى صار يحفر لهم حفرة كبيرة ويلقوا فيها عدة من الأموات ،

(١) أخلى : أخل .

(١٠) يتقوا . . . ويصوموا : كفّا في الأصل .

(١٧-١٨) ما بين التوسين نقلا عن طهران ص ١٧١ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٧٣ .

ص ١٧٣ ب ، وأيضاً عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٢ آ .

(١٩) الذين : القى .

(٢٠) ويلقوا : كفّا في الأصل .

وقل وجود الحمالين للموتى والنسالىن والحفارین للقبور ، وصار الناس يموتون في الطرقات ، حتى يأكلونهم الكلاب ما يجدوا من يواليمم التراب .

٣ وقيل إن جماعة من الألواحية نزلوا في مركب ، نحووا من أربعين إنساناً ، فلما وصلوا إلى الميمون ماتوا أجمعين ؛ وقيل إن امرأة ركبت على حمار مكارى من مصر العتيقة تريد القاهرة ، فانت وهي راكبة على الحمار ، فصارت ملتفة على الطريق يوماً وليلة ، حتى جفت فدفنت ولم يعلم بها أحد .

٦ وقيل إن ثمانية عشر رجلاً من الصيادين كانوا في مركب ، فأت منهم في يوم واحد أربعة عشر نفساً ، ومضى منهم أربعة ليجهزهم ، فأت منهم وهم مشاة ثلاثة ، فبقى منهم واحد ، فلما دفنهم مات ، وكانت الأموات تبدل في النعوش عند الصلاة ، فيصير العبد عوض السيد .

١٢ سبه وفي جادی الآخرة ، جاءت الأخبار بموت الملك المظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، وكان مقبلاً بفر الإسكندرية ، مات بالطاعون ، ثم نقل إلى مصر ودفن على أبيه [في القبة التي بالجامع المؤيدي] . - وميه كثير الموت جداً بمخافة سراقوس ، حتى صار يموت منها في كل يوم نحو من مائتي إنسان ، وكثر الموت بضواحي القاهرة وإعمالها ، وتزايد الموت حتى صاروا لا يجدون النعوش ، ويحملون الأموات على الأبواب (١٧٦ آ) وما أشبه ذلك ، وصار الثياب البعلكي والبطائن لا توجد ، وارتفع سعرها جداً . - ووقع في هذا الوفاء نواذر غريبة وحكايات عجيبه ، وتمطت أحوال الناس [عن البيع والشري] ، وغلفت الدكاكين .

١٨ وفيه مات السيد الشريف علي بن عثمان بن منامس ، أمير مكة المشرفة ، وكان مقبلاً بالقاهرة . - وفيه مات الأنابكي بيئنا المظفرى . - ومات برك أحد الأمراء القدمين ،

(٢) يأكلونهم ... ما يجدوا من يواليمم : كذا في الأصل .

(١٣ - ١٢) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٧١ ب .

(١٨) ما بين القوسين نقلاً عن طهران ص ١٧١ ب .

وهو والد الزينى فرج الحاجب الموجود الآن . - ومات سيدي محمد بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، مات بشتر الإسكندرية ، فأت له من العمر نحواً من إحدى وعشرين سنة ، وهو من خوند عاقولة .

٣

وفيه توفى الناصرى محمد بن الأشراف برسباى ، وهو وله الكبير ، وكان قد ترشح أمره إلى السلطنة بعده ، فكثرت عليه الأسف والحزن ، وكان شاباً حسناً جميل الصورة ، فدفن بمد المصر فى مدرسة أبيه ، التى أنشأها بالمعبراينى . - ومات الزينى قاسم بن الأتابكى كشبغا الجموى . - وفيه توفى الشيخ على الرفاعى ، وكان إنساناً حسناً .

٦

٩ . وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد الأذرعى ، وكان عالماً فاضلاً ، يتكلم على مذهب الشافعى ، وكان علامة فى عصره . وفيه توفى مرجان الهندى الخازندار . - وفيه طمن ابن السلطان سيدي يوسف ، الذى تسلطن بعده ، فاضطرب السلطان لذلك ، وتصدق عليه بوزنه فضة على الفقراء والمساكين ، فأقام أياماً ثم عوفى .
١٢ وفيه جاءت الأخبار بوفاة الخليفة المباس ، الذى تسلطن كما تقدم ذكر ذلك ، مات بشتر الإسكندرية وكان مقبلاً بها ، ومات له من العمر نحواً من أربعين سنة ، وقيل دون ذلك ، وكان ديناً خيراً ، وله برٌّ ومعروف . - وفيه توفى الأستاذ عبد القادر بن أبى الفرج ، ودفن فى مدرسة أقاربه ، التى يبين الصوريين ، وكان لا بأس به .

١٥

١٨ وفيه توفى الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر ، وكان مقبلاً بالقلمة من حين خلع من السلطنة ، وكان حسن الشكل جميل الصورة ، وكان متزوجاً ببيت الأتابكى يشبك الأعرج ، ولما مات (١٧٦ ب) دفن على أبيه ، بجوار [قبر] سيدي الإمام الليث بن سعد ، رحمه الله تعالى ، ومات له من العمر نحواً من اثنين وعشرين سنة . -
٢١ فلما مات الملك الصالح ، رسم السلطان لأولاد الأسياد الذين كانوا بالقلمة ، داخل

دور الحريم ، بأن ينزلوا إلى المدينة ويسكنوا بها ، وأنعم على كل واحد منهم بمائة دينار وفرس ، فنزلوا من يومئذ وسكنوا بالمدينة ، واستمروا على ذلك إلى الآن .

٣ وفيه توفى السيد الشريف شهاب الدين الدمشقي الشافعي ، كاتب السرّ بالديار

المصرية ، وكان عالما فاضلا ، تولى عدة وظائف جليلة بالشام وبمصر ، وكان ريسا حشما ، وكان يعرف بابن عدنان الدمشقي . - وفيه توفى الشيخ تقي الدين الكرماني

٦ الشافعي ، وكان من أعيان العلماء . - ومات الناصري محمد بن القاضي عبد الباسط

ناظر الجيش ، وهو أخو سيدي أبو بكر بن عبد الباسط، ولما مات خلف بنتا بعده . -

ومات الشيخ علاء الدين السيراني الحنفي ، وكان من أعيان العلماء الحنفية . - ومات

٩ الأمير يشبك أخو السلطان . - ومات هابيل بن قرايك ، وكان مسجونا بالقلعة .

ومات في هذا الشهر من الأعيان ما لا يحصى عددهم ، من كبار وصغار وممالك

وهو عبيد وجوار وغرباء ، وقد تزايد أمر الطاعون ، حتى انتهت عدة من يموت في كل

١٢ يوم من الناس نحو من أربعة وعشرين ألف إنسان ، فضجّ الناس من ذلك .

ثم إن السلطان جمع القضاة الأربعة ، ومشايخ العلم ، واستفتاهم في ذلك ، وقال :

« إن دام هذا الطاعون على الناس خربت مصر » ، فقالوا : « يا مولانا السلطان لا همّهم »

١٥ فإن بمصر أربعة وعشرين ألف حكر ، فلو مات في كل يوم من كل حكر واحد ،

ما تأثرت له مصر » ، فقال السلطان : « أخرج أنا والناس إلى الصحراء مثل ما يفعل

في الاستسقاء » ، فقالوا له : « ما فعل هذا أحد من السلف » ، وقد أخرج الإمام أحمد

١٨ ابن حنبل ، رضى الله عنه ، عن عائشة ، رضى الله عنها ، قالت : سألتُ رسول الله ،

صلّى الله عليه وسلّم (١٧٧ آ) عن الطاعون ، فأخبرني أنه كان عذابا يمسّه الله على من يشاء ،

وجعله رحمة للمؤمنين ، فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا ، يعلم

٢١ أنه ما يصيبه إلّا ما كتب الله له ، إلّا كان له مثل أجر الشهيد ، وأخرج البيهقي في الدلائل

عن أبي بردة ، قال : قال رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم : اللهم اجعل فناء أمتي

(١) ويكنون : ويكنون .

(٩) قرايك : قرى يلك .

- قتلا في سبيلك بالظن والطاعون ، والمراد بهذا الحديث أن يحصل لهم أجر الشهادة إذا ماتوا بالظن ؛ وقال - صلى الله عليه وسلم : « إن الطاعون شهادة لكل مسلم » ؛
 ٣ ثم إن القضاء الأربعة ، قالوا للسلطان : « ينبغي أن تمنع المظالم ، ويكثر الناس بالدعاء والاستتفار ، ويبطل المكوس ، ويقلّ الظلم من يد الحكّام ، لعلّ الله تعالى أن يرفع عنهم هذا الطاعون » ، ثم إن السلطان نادى في القاهرة للناس أن يتوبوا من ذنوبهم ،
 ٦ ويصوموا ثلاثة أيام متوالية ، ويكثرُوا من الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى .
 ثم إن بعض الأعاجم ذكروا للسلطان ، أن في بلادهم لما يقع الطاعون يجمعوا من السادات الأشراف ، ممن اسمه محمد ، أربعين مريفا ، وأن يكونوا شركاء من الأب والأم ، فيدعوا إلى الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر على سطح الجامع ؛ فأمر السلطان
 ٩ أن يفعل [مثل] ذلك ، فجمعوا من الأشراف أربعين مريفا ممن اسمه محمد ، وتوجهوا إلى جامع الأزهر ، وطلّموا إلى سطح الجامع بعد صلاة العصر يوم الجمعة ، ودعوا إلى الله تعالى برفع الطاعون ، فلما فعلوا ذلك تزايد أمر الطاعون جدّاً ، وكثر الموت
 ١٢ كما تقدّم الكلام... وكان هذا الطاعون عامّاً في سائر البلاد ، حتى في بلاد العرب وبلاد الإفرنج ، وأخلي نهر الإسكندرية من الأطفال ، وكذلك رشيد والبحيرة ودمياط والشرقية والغربية ، وإقليم الصعيد والقيوم وغير ذلك من البلاد قاطبة .
 ١٥ وفي رجب ، ظهر في السماء كوكب عظيم له ذؤابة قدر الرمح ، فكان يظهر عند غروب الشمس بين المشرق ورجّة (١٧٧ ب) القبة ، فكان يتطايّر منه شرار من الشرق إلى الغرب ، فتصحبّ منه الناس . - وفيه ارتفع الموت من الأطفال والشباب ،
 ١٨ وصار يعمل في الشيوخ والعجائز ، فكان إذا دخل الدار يقيها من أهلها ، حتى يسلّقوا مفاتيح الدار في رجل المني ، وكان هذا الطاعون يقارب طاعون الجارف الذي وقع في بغداد ، وقيل في المنى :

٢١

(٩٧) يجمعوا ... فيدعوا : كذا في الأصل .

(١٠) [مثل] : تنص في الأصل .

(١٤) وأخلي : وأخلا .

- قد نقص الطاعون بيت الوري وأهلك والده والوالدة
 كم منزل كالشمع سكانه أطفأهم في نطفة واحدة
- ٣ وفيه توفى الشيخ ناصر الدين محمد [بن] البسطامي ، وكان من أهل الصلاح والخير . - وفيه توفى الرئيس الطبيب الفاضل جمال الدين يوسف بن أبي الشان الداوودي الإسرائيلي ، وقد ناف عن التسعين سنة من العمر . - ومات الطوائى ياقوت الحبشى ،
- ٦ مقدم الماليك ، وكان حنفا في شكله ، محببا للناس ؛ فلما مات قرّر في مقدمة الماليك خشفدم البشكي الطوائى الرومى ، عوضا عن ياقوت الأرعون شاوى .
- ٩ وفيه توفى صدر الدين [بن] النجمى الحنفى ، توفى عدة وظائف جليلة ، منها مشيخة الخاقانة الشيعونية ؛ ثم بعد موته قرّر في مشيخة الشيعونية الشيخ بدر الدين حسن القدسى الحنفى . - ومات فخر الدين بن المزوق ، وكان توفى عدة وظائف جليلة ، منها : كتابة السرّ ، ونظر الجيش ، ونظر الاسطبل . - ومات جلال الدين بن مزهر ،
- ١٢ الذى كان توفى كتابة السرّ بدميه . - وفيه توفى زين الدين محمد بن عبد الملك المالكي ، وكان ريسا حشما ، وتوفى عدة وظائف جليلة ، منها : الحسبة ، ونظر البيارستان ، وكان من أعيان الرؤساء بمصر .
- ١٥ وفي أوائل شعبان ، ارتفع الوباء في ليلة واحدة كأنه لم يكن ، ولم يبق منه شيء ، فسبحان من يحجي ويميت ، وهو على كل شيء قدير . - وفيه منع السلطان نواب القضاة من الحكم ، وأمر قاضى قضاة الشافعية أن يقتصر على أربعة من التواب ، والحنفى على ثلاثة ، والمالكي والحنبل على اثنين ، فلم يتم ذلك .
- ٢١ وفيه جاءت الأخبار بوفاة أمير الينبع ، الشريف سراج بن مقبل ، وقد وقع له نادرة (١٧٨٠ آ) غريبة ، وهو أنه عمى في آخر عمره ، فوجه إلى المدينة للشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولازم حجرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وصار يتضرّع إلى الله تعالى بأن يرده عليه بصره ، فرأى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المنام ، فسح يده على عينيه فأصبح بصيرا ؛ وكان السلطان لما أن غضب عليه
- ٢٤ أكله في عينيه ، فعفى وأعلم على ذلك مدة وهو بالمدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . (تاريخ ابن ياص ج ٢ - ٩)

- الصلاة والسلام ، حتى وقع له ذلك في آخر عمره ، وأبصر ثم مات . - وفيه ماتت خوند هاجر ، زوجة الظاهر برقوق ؛ وخوند قاطمة بنت الأضراف شعبان .
- وفيه رسم السلطان بدوران الحمل ، وقد تأخر إلى شعبان بسبب الوباء الذي وقع بمصر . - وفيه قرّر الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد الترمذى في مشيخة خاتقة سعيد السعداء ، عوضاً عن ابن المحمرة .
- وفيه عزل الشيخ كمال الدين بن المهام نفسه عن مشيخة المدرسة الأضرافية ، وكان عزله منها لنفسه بسبب الشيخ شمس الدين الأمشاطى ، وكان القائم في ذلك الأمير جوهر اللالا ، فإنه لما شغرت وظيفة الأضرافية فعيّن فيها الشيخ كمال الدين للأمشاطى ، فصاره فيها الأمير جوهر وقرّر فيها غيره ، فنضب منه الشيخ كمال الدين وعزل نفسه بسبب ذلك . - وفيه قرّر السلطان في [مشيخة] مدرسة الأضرافية الشيخ أمين الدين بحجى الأقصرى ، عوضاً عن كمال الدين بحكم عزل نفسه منها ؛ وقرّر الشيخ عبّ الدين الأقصرى في مشيخة خاتقة سرياقوس ، عوضاً عن أخيه أمين الدين .
- وفي رمضان ، وصل من حلب القاضي فهاب الدين أحمد بن صالح بن السفايح الحلبي ، وكان السلطان يثّ يطلبه ليل كتابة السرّ ، فلما حضر أخلع عليه واستقرّ كاتب السرّ بمصر ، عوضاً عن السيد الشريف فهاب الدين بن عدنان الدمشقي ، وكان قد سعى فيها جماعة كثيرة من أعيان الديار المصرية ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، واختار ابن السفايح وقرّره بها .
- وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد شاه روخ ملك العجم ، وعلى يده كتاب شاه روخ ، وكان هذا القاصد شريف (١٧٨ ب) اسمه هاشم ، وكان الكتاب بنير ختم ، وفي أوله تحت البسطة : « ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل » ، إلى آخر السورة ، ثم خاطب فيه السلطان بالأمير برسباي ، وذكر فيه أشياء كثيرة من تهديد ووعد ، وكان مع القاصد هدية فشرّوية ، فأعيد إليه الجواب من جنس كتابه ، كما قيل : « من دقّ الباب سمع الجواب » . - وفيه جاءت الأخبار بقتل (١٠) [مشيخة] : تنقص في الأمل .

مدلج بن نعيم بن حيار بن مهنا، أمير آل فضل، قتل غدا من ابن عمه؛ وقرّر في أميرة آل فضل سليمان بن حيار بن مهنا.

٢ وفي شوال، نودى على الليل، وجاءت القاعدة ستة أفرع وثلاثة أصابع. - وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية، في سائر الفلال والفواكه والبطيخ واللحوم وغير ذلك. وفي ذى القعدة، قرّر في الأستاذارية صاحب كريم الدين بن كاتب المناخات، عوضا عن آقبا الجمالي، وجمع كريم الدين بين الوزارة والأستاذارية. - وفيه جاءت الأخبار بأن ملك الحبشة قد هلك، وكانت ولايته نيفا وعشرين سنة، وكان اسمه إسحق بن داود بن سيف أرعد الأعرى.

٩ وفي أواخر هذا الشهر كان وفاة النيل المبارك، ووافق ذلك ثامن عشر مسرى؛ فلما أوفى نزل السلطان، وتوجّه إلى القياس، [ثم نزل في الحراقة] وفتح السد، ولم يكسر السد في أيام ولايته غير هذه المرة، وقد استخفت الناس عقله، كيف فقد ولده الذي كان يفتح السد، ثم لم يمض بيسد موته إلا خمسة أشهر، فكيف طالب قلب السلطان لذلك، فمدّ ذلك من النوادر؛ وقيل كان مكتوبا على قبر عبد الله بن جعفر الصادق، رضى الله [عنه]، هذين البيتين، وهما غاية في المعنى:

١٥ تقيم إلى أن يمت الله خاتمه لقائك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلاء كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

وفيه خرج القاضي عبد الباسط، ناظر الجيش، إلى زيارة بيت المقدس، وعاد.

١٨ وفي ذى الحجة، توفى الشيخ محب الدين بن الجزرى، وكان علامة في القراءات

بالروايات السبع. - وفيه جاءت الأخبار من عند الحجاج، بأن قد ظهر لهم في الطريق

(١٧٩ آ) وم سائرون، كوكب من جهة البحر المالح، وصار يرتفع ويتطاير منه

٢١ صرار، فلما أصبحوا اشتد عليهم الحرّ جدّا، ونشف القرب بالماء، ثم تزايد أمر

الحرّ، حتى تساقطت الجبال موتى، وهلك من الناس ما لا يحصى عددهم من شدة

الحرّ والمطش.

سبح وقد وقع في هذه السنة أهوال عظيمة ، وأمور غريبة ، ووقع فتن في سائر البلاد ،
 وقتل ملوك ، ولأسيا ما وقع بمصر من أمر الطاعون ، الذي كان عامًا في جميع البلاد ،
 وكانت الناس تنساقط في الطرقات موتى ، حتى كان الرجل أو المرأة يكتبون ٣
 على رؤوسهم أوزانًا بأسمائهم وشبهتهم . واسم حاراتهم ، وسكنهم ، حتى إذا ماتوا
 في الطرقات يعرف أمرهم . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم في شدة حال ،
 بما وقع في هذه السنة ، ومات فيها من أهل مصر نحو الثلث . ٦

مم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتان

فيها في الحرم ، وصل الأمير أركناش الظاهري الدوادار كبير . والأمير قرقاس
 الشيباني حجاب الحجاب ، وبقية الأمراء الذين توجهوا إلى التجريدة نحو الرُّها . - ٩
 وفيه جاءت الأخبار بحركة قراييك ، وأنه وصل إلى ملطية ؛ فلما تحقق السلطان
 ذلك ، عيّن له تجريدة وبها من الأمراء : الأتابكي حار قتلوا ، وأينال الجسكي أمير
 سلاح ، وأقينا التمرأزي أمير مجلس ، وتمراز القرمشي رأس نوبة كبير ، ومراد خجبا ١٢
 أحد المندمين ، وعدة أمراء طبلخانات وعشروات ، وصحبهم خمسمائة مملوك .
 فخرجوا على حمية قاصدين البلاد الشامية .
 وفيه زل السلطان إلى الرماية ، فلما عاد دخل من باب الشرعية ، وشقّ من بين ١٥
 الصورين ، وطلع من البسطين إلى القلعة . - وفيه وصل الحاج وقد قاسى في هذه
 السنة مشقة زائدة من المطشة التي وقعت لهم .
 وفي صفر ، أرسل نائب الشام ونائب حلب للسلطان ، بأن لا حجة بخروج ١٨
 تجريدة ، فإن قراييك رجع إلى بلاده ، فرسم السلطان بمود الأمراء والعسكر ،
 فمادوا من قطيا ؛ فلما دخلوا إلى القاهرة ، (١٧٩ ب) رسم السلطان لهم بإعادة

(٧) وثلاثين : وثلاثون .

(٩) الذين : الذي .

(١٠) قراييك : قرى يلك .

(١٦) قاسى : قاسا .

ما أخذوه من النفقة ، فحصل لهم بسبب ذلك غاية ما يكون من المشقة ، وتضررت
النفمان من ذلك ، وقد تصرفوا في جوامعهم ، فقتل عليهم بذلك .

٣ وفيه جاءت الأخبار بوفاة السلطان حسين بن أحمد بن أويس ، صاحب بغداد
وبصرة وواسط ، مات قتيلًا على يد ابن قرا يوسف لما تحارب معه ؛ وبقته انقرضت
دولة بني أويس ، وصار جملة عراق العرب والعجم بيد إسكندر شاه محمد من أولاد
٦ قرا يوسف ، وقد تلاشى أمر تلك الممالك من يومئذ .

وفيه نودى بأن يكون سعر الدينار الأترفي مائتين وخمسة وثلاثين درهما ، بمد
مائتين وثمانين درهما . - وفيه توفى بدر الدين محمد بن المعصاني الحمصي الشافعي ،
٩ وكان فاضلا عارفا بالعلوم العقلية ، وغير ذلك .

وفي ربيع الأول ، نزل السلطان ، وتوجه إلى الرماية نحو بركة الحاج . - وفيه
عمل المولد الشريف على العادة . - وفيه أشيع سفر السلطان إلى عاربة قراييك ،
١٢ وكثرت الأقوال في ذلك . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن أخى الشيخ تقي الدين
الحمصي ، وكان من أعيان الشافعية .

وفي ربيع الآخر ، سافر شاهين الطويل ، أحد الأمراء المشرقات ، إلى جهة
١٥ مكة المشرفة ، بسبب حفر آبار الناهل ، وكانت قد تمطت ، فسار ومعه جماعة من
البنائين والحجارين . - وفيه توفى مجد الدين البرماوى . وكان من أعيان الشافعية ،
فاضلا في الفقه والحديث ، وكان مولده سنة خمسين وسبعمائة ، وكان لابأس به .

١٨ وفي جادى الأولى ، خرج سعد الدين بن المرة ، التحدث على بندر جدة ، فلما خرج ،
خرج محبته جماعة من الناس يرومون الحج ، فكانوا نحوًا من ألف وخمسمائة بغير ،
فحصل لهم عطشة في الوجه ، فأت منهم ما لا يحصى من الناس . - وفيه صرف قاضى
٢١ قضاء الشافعية علم الدين صالح البلقينى ؛ وأعيد إليها العلامة شهاب الدين بن حجر ،
وهذه ثالث ولاية وقت له بمصر .

(٥) شاه محمد : في برهس ١٨٢٢ ص ٣٣٤ ب : شاه بن محمد .

(١٩) الحج : الحاج .

[وفى] جمادى الآخرة ، توفى الشهابى أحمد بن الأقطع ، نائب الإسكندرية ، وكان من القرّيين (١٨٠ آ) عند الملك الأشرف برسباى ، بحيث أنه جملة دوا دارا ، ثم جملة زردكاشا ، ثم ولّاه نيابة الإسكندرية ، وكان أسله فقيرا جدّا ، وكان والده ٢ طريقا يعرف بالأسود وبالأقطع ، فخطى ولده عند الأشرف برسباى ، وكان فى خدمته من حين كان أمير عشرة ، فلما تسلطن رقى فى أيامه إلى هذه الوظائف السنية ؛ ثم بعد موته ، قرّر فى نيابة الإسكندرية جابى بك الناصرى المعروف بالثور . ٦

وفيه أخبر النجومون بوقوع كسوف الشمس ، فلم يقع فى ذلك الشهر كسوف ، فتمعّب الناس من ذلك ؛ ثم بعد مدّة جاءت الأخبار من الأندلس بكسوف الشمس فى ذلك الشهر ، فى ثامن عشره ، فتمعّب الناس من ذلك ، حيث لم يظهر بمصر كسوف ، ٩ وظهر فى غيرها من البلاد .

وفى رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الرماحة الذين انتشوا [من] جديب من بعد الفصل ، فساقوا أحسن ممن مضى قبلهم ، والدنيا ماتتقر لأحد من الناس . ١٢

وفيه توفى الشيخ وحيد الدين عبد الرحمن بن جمال الدين البهيمى الشافعى ، وكان من أعيان علماء الشافعية .

وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوقوع زلّولة عظيمة بمدينة غرناطة ، فوقع منها عدّة ١٥ أماكن ، وخسف منها ثلاث بلاد من أعمال غرناطة ، وأقامت هذه الزلّولة تماود الناس نحوًا من أربعين يوما ، فهلك منها من الناس ما لا يحصى .

وفى رمضان ، جاءت الأخبار بأن بعد وقوع الزلّولة بمرناطة ، جاء إليها الإفرنج ١٨ فى جمع كبير ، نحو مائة وثمانين ألفا ، فتصاربوا مع الشيخ يحيى شيخ الغزاة ، فكان بينه وبين الإفرنج وقعة لم يسمع بثلاثها فبدأ تقدم ، فقتل من الفريقين نحوًا من ستين ألفا ، وأسر من الفريقين نحوًا من اثني عشر ألفا ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، ٢١

(١) [وفى] : تنص فى الأصل .

(٥) رقى : رقا .

(١١) الذين : القى . || [من] : تنص فى الأصل .

(٢٠) وقعة : كذا فى الأصل .

- وكانت النصرة لمصاحب غرناطة على الإفرنج . - وفيه توفى الناصري محمد بن أرغون المارداني ، المعروف بالمقيساني ، وكان عالماً بارعاً في العلوم على مذهب الشافعي ، وكان له شهرة زائدة عند أرباب الدولة . ٢
- وفي شوال، وقع نادرة غريبة، وهو أن في ضيعة يقال لها كوم النجار ، (١٨٠ب) من أعمال التربة ، حدث فيها من الفيران ما شاء الله أن يحدث ، فتضرر من ذلك أهل تلك النواحي ، فلما كان بعد العصر ، وقع بين الفيران مقتلة عظيمة في بعضهم ، فاستمرت من بعد العصر إلى قريب المشاء ، فلما طلع النهار ، وجد من الفيران موتى زيادة عن عشرة آلاف فار ، فجعلوا وحرقوا ، ولم يبق منهم شيء بعد ما أفسدوا ما بقى من الزرع . ٩
- وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمّل زائد ، وكان أمير الركب قرا سنقر على العادة ؛ وفي هذه السفّة حتّجّت خوند جلبان زوجة السلطان ، وهي أمّ ولده سيدي يوسف ، وكان المتدفّر عليها القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، فخرجت قبل العادة بثلاثة أيام ، وكان لها يوم مشهود . - وفيه توفى الرئيس إسماعيل الرومي ، وكان علامة في الطب ، وكان صوفيّاً بخاتمة بيبرس .
- وفي ذى القعدة ، كان وفاء النيل المبارك ، أوفى في تاسع عشرين أيّب ، فنزل الأمير قرقاس حاجب الحجاب في التّهبية [وتوجّه إلى المقياس ؛ وخلق الممود ، ثم توجّه إلى السّد] ، وفتح السّد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفى شرف الدين بن مفلح الدمشقي الحنبلي ، وكان علامة في مذهبه . - وفيه أهتمّ القاضي عبد الباسط ناظر

(٢) بالتيباني: كذا في الأصل . وفي طهران من ١٧٦ آ : بالتيباني . وفي لندن من ٧٣٢٣ آ ، وكذلك في باريس من ١٨٢٢ آ : بالتيباني .

(٧) إلى قريب المشاء : في باريس من ١٨٢٢ آ : إلى طلوع الفجر .

(١٧ و ١٢) يوم مشهود : يوماً مشهوداً .

(١٥) أوفى : أوطأ .

الجيش ، بحفر بئرين في عيون القصب من طريق مكة المكرمة ، فكان مأوها جيداً
عذبا ، فحصل للحاج بهما غاية النفع .

- ٣ وفي ذى الحجة ، توفى صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن الهيصم القبطي ، ثم
بعد وفاته ، وكان متكلما في الديوان المنرد ، فقرر عوضه تاج الدين عبد الوهاب بن
الخطيرى القبطي . - وفيه قرر ناصر الدين التاج ، والى القاهرة ، في نظر الأوقاف
٦ الجسكية ، وكان فيه الضرر والنفع في أيام ولايته .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، قدمت خوندجلان زوجة السلطان الأشرف برسباى ، محبة القاضي
عبد الباسط ، وقد أثنى عليها الحاج خيرا ، فبما فعلته في طريق الحاج ، من البر
٩ والمروءة . - وفيه قدم طراباى نائب طرابلس إلى القاهرة ، فأكرمه السلطان ، وأخلع
عليه ، وقرره على عادته ، فأقام أياما ثم عاد إلى طرابلس ، وطراباى (١٨١ آ) هذا
كان أتابك المسكر بمصر في أيام ابن ططر .

- ١٢ وفي صفر ، زلوا المالك من الأطباق ، وتوجهوا إلى بيت صاحب كريم الدين
[ابن كاتب المناخ ، وكان متولى الأستاذارية ، فنبهوا بيته عن آخره ، ثم إنه بعد أيام
استغنى من الأستاذارية ؟ فأخلع السلطان على صاحب بدر الدين] ابن نصر الله
١٥ واستقر في الأستاذارية ، عوضا عن كريم الدين .

- وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على المادة ؟ ثم إن السلطان رسم بخلاص
١٨ من سجن على دين . - وفيه ابتداء السلطان بهدم قصر بيترى الذى كان بين
القصرين .

- وفي ربيع الآخر ، أعيد آقبنا الجمالى إلى كشف الوجه القبلى ، وصرف عنه دولات
خجا ، وكان من الظلة الكبار ؟ ثم إن آقبنا الجمالى سعى في الأستاذارية ، وقرر بها ،
٢١ وصرف ابن نصر الله .

(٧) وثلاثين : وثلاثون .

(١١ - ١٥) ما بين القوسين قالا عن طهران م ١٧٦ ب .

- وفى جمادى الأولى ، أعيد القاضى بدر الدين محمود [الميى] إلى قضاء الحنفية ،
وصرف عنها زين الدين التفهنى ، وكان قد بدأ فى المرض ، فجمع الميى بين القضاء
والحسبة ونظر الأحباس فى وقت واحد . ٢
- وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الحبشة ، وكان مسلماً ، من
أجل ملوك الحبشة قدرا . - وفيه قرّر صلاح الدين بن نصر الله فى الحسبة ، عوضاً
عن الميى . ٦
- وفى رجب ، أدير الحمل على المائدة ، [وساقوا الراحة على جارى المائدة ، وكانت
بهجة زائدة فى هذه السنة ، وزينت القاهرة زينة حافلة] ، وكان الأمر ساكناً من
تشويش المالك . - وفيه وسّل نائب الشام سودون من عبدالرحمن ، وكان السلطان
أرسل خلفه ، فلما حضر قرّر إتابك المباكر بمصر ؛ عوضاً عن جارى قتلوا ؛ وقرّر
جارى قتلوا فى نيابة الشام . - وفيه جاءت الأخبار بأن قراييك يوسف ، قد استولى على
ملودين ، وقتل ممتلكها ، وبث مفاتيح قلعها إلى السلطان ، فلما قتل أمر قراييك ،
أخذ السلطان حذره منه ، وشرع فى أمر السفر إليه . ١٢
- وفى شعبان ، أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن البارزى ، وقرّر فى قضاء
الشافعية بدمشق ، مضافاً إلى كتابة السرّ بدمشق ، ولم يقع مثل ذلك لأحد قبله ،
تفرّج وتوجّه إلى دمشق ، وكان حضر محبة نائب الشام سودون من عبدالرحمن ،
وقد وقع لوالده القاضى ناصر الدين بما يقرب من ذلك ، وقد جمع بين قضاء حماة
وكتابة سرّها . ١٨
- وفى رمضان ، توفى الشيخ قطب الدين (١٨١ ب) البهنسى الشافى ، وكان عالماً
فاضلاً ناظماً ناثراً . - وفيه توفى القاضى شهاب الدين بن السفاح كاتب السرّ ، وكان
من أعيان الرؤساء ، وتوفى عدّة وظائف جليلة بمصر والشام ، وكان مولده سنة ٢١

(١) [الميى] : عن طهران ص ١٧٧٠ آ .

(٢) يبدأ : بدى .

(٧-٨) ما بين القوسين نقل عن طهران ص ١٧٧ آ .

ست وسبعين وسبعمائة . - وفيه قرّر دولات خجا في ولاية القاهرة ، عوضا عن ناصر الدين التاج .

- وفيه توفّي صاحب علم الدين بن أيوكم القبطي ، وكان تولّى عدّة وظائف جليلة ،
وناف عن السبعين سنة من العمر . - وفيه منح الوالي ، دولات خجا ، النساء من
الخروج إلى التّرب في يوم الجمعة ، ورسم بكلس الشوارع ورشها بلّاء في كل يوم . -
وفيه جاء الخبر بأن الخوجا شمس الدين محمد بن المزلق الدمشقي ، أجرى عين ماء في مكّة
المشرّفة ، فحُمل بها غاية النفع لأهل مكّة المشرّفة .

- وفي شوال ، أخلع السلطان على صاحب كريم الدين بن كاتب المناخ ، واستقرّ به
كاتب السرّ ، مضافا للوزارة ، وهذا شيء لم يتفق قطّ في الدولة التركية ، ولكن
عابوا على السلطان كون أن قبطيا ولي كتابة السرّ ، وهذه الوظيفة ما كان يليها
إلا من يكون عالما فاضلا ، وكان ابن كاتب المناخ عاريا عن صنعة الإنشاء ، وكان يتوقّف
في قراءة القصص بين يدي السلطان ، ولما مات ابن السفاح سمي في كتابة السرّ جماعة
كثيرة ، فما قرّر فيها إلا ابن كاتب المناخ ، فمَدّ ذلك من النوادر .

- وفيه توفّي قاضي قضاة الحنفية زين الدين عبد الرحمن بن علي التمهني الحنفي ،
وكان علامة عصره ، ووحيد دهره ، وكان عالما فاضلا ، حسن الخط ، عارفا بصنعة
وظيفة القضاء ، وقيل إنه مات مسموما . من بعض جوانبه ، وكان مولده سنة أربع
وستين وسبعمائة ، وكان من خيار الحنفية ، ومات وهو منفصل عن القضاء . - وتوفّي
الشيخ شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الأمشيطي الحنفي ، وهو والد قاضي القضاة
نحسن الدين [محمد] الأمشيطي ، وكان لا بأس به .

- وفي ذي القعدة ، طلع القضاة الأربعة إلى القلعة لتهنئة السلطان بالشهر ،
(١٨٢ آ) فوبّخهم السلطان لأجل كثرة نوابهم ، ثم رسم للقاضي الشافعي أن يقتصر
على خمسة عشر نائبا ، والقاضي الحنفي على عشرة من النواب ، والمالكي على سبعة

(٤) البجين : في باريس ١٨٢٢ م ٢٣٣٦ آ : التحجين .

(١٩) [محمد] : خلا عن لندن ٧٣٧٣ م ١٧٩ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ م ٢٣٣٦ آ .

من النواب ، والجنبل على خمسة من النواب لا غير ، فزلوا من القلعة على ذلك . -
وفيه أعيد ناصر الدين التاج إلى الولاية بالقاهرة ، وصرف عنها دولات خجا .

٣ وفيه رسم السلطان بمقد مجلس بسبب هدم دار ابن النقاش ، التي بناها بزيادة
جامع ابن طولون ، فتكلموا في ذلك ، ثم آل الأمر إلى إبقائها ، بحكم أن الأرض
كانت مؤجرة على ابن النقاش ، واستمر الأمر ساكنا إلى أن كانت دولة الظاهر
٦ جقمق ، فهدمت كما سيأتي الكلام على ذلك . - وفيه قرّر القاضي عزّ الدين
الشدادي ، في قضاء الحنابلة بدمشق . - وفيه جاءت الأخبار بأن جينوس صاحب
قبرص قد هلك ، وهو الذي كان قد أسره [المسكر لما توجه إلى قبرص ، ثم أطلق
٩ كما تقدّم ذكر ذلك] .

وفي ذي الحجة ، كان وفاة النبل المبارك ، أوفى في خامس مسرى ، فنزل الأمير
جقمق الملاي . أمير آخور كبير ، وفتح السدّ على المائدة ، وكان له يوم مشهود . -
١٢ وفيه عين السلطان بمض الأمراء الشروات ، ومه ستون مملوكا ، وكان على
يدهم خلعة وتقليدا لجوان بن صاحب قبرص ، الذي هلك ، بأن يكون متوليا على
قبرص عوضا عن أبيه ، وقرّر عليه من المال في كل سنة أربعة وعشرين ألف دينار ،
١٥ زيادة عما كان يرد من أبيه .

وفيه تحوّلت السنة القبطية إلى السنة العربية . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب
تونس ، وكان تولى بمهد [من] أبيه ، وكان شابا عاقلا حثيثا ريسا ، عارفا بأحوال
١٨ مملكة الغرب ، وكان كفوا للولاية بعد أبيه .

(٨ و ١٣ و ١٤) قبرص : قبرص .

(٨ - ٩) ما بين القرويين عن طهران م ١٧٨ آ .

(١٠) أولى : أوبا .

(١١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(١٥) عما : عن ما .

(١٧) [من] : تنقص في الأصل .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، تغير خاطر السلطان على آقبا الجبال الأستادار ، فضربه بين يديه ،
ثم سلمه للوالى ليعاقبه على المال ؛ ثم ابن السلطان أخلع على صاحب كريم الدين بن
٢ كاتب المناخ ، واستقر أستاذارا مضافا للوزارة ، وعزله عن كتابة السر . - وفيه
أرسل السلطان يطلب القاضي كمال الدين (١٨٢ ب) بن البارزى من دمشق ، ليلى
٦ كتابة السر بمصر .
وفي صفر ، توفى الخوجا نور الدين على الطليدى ، وكان من أعيان التجار ،
وترك مالا جمعا ، وهو الذى أنشأ البيت الذى ببولاق ، وقد عرف به . - وفيه [توفى]
الشيخ شمس الدين محمد النربى المالكى المعروف بالسبكي ، وكان عالما فضلا ، وله شرح
٩ على البردة الشريفة .
وفي ربيع الأول ، عاد رسل السلطان الذين توجهوا إلى قبرص ، وقد أكرمهم جوان ، ولبس
١٢ خلمة السلطان ، ووضع التقليد على رأسه ، ودخل تحت الطاعة للسلطان . - وفيه أخلع
السلطان على حسن بك بن سالم التركمانى ، ابن أخت قراييك ، واستقر كاشف البحيرة ،
عوضا عن الأمير على . - وفيه توفى الرئيس الميقاتى صهاب الدين أحمد بن غلام الله
١٥ ابن محمد الكوم الريشى ، وكان غاية في صنعة الميقات .
وفي ربيع الأول ، توجه السلطان إلى الرماية ، نحو شيعين ، فأقام بها يوما وليلة ،
ثم عاد . - وفيه وصل القاضي كمال الدين بن البارزى إلى القاهرة ، فأخلع عليه
١٨ السلطان واستقر كاتب السر ، فنزل من القلعة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود .
وفي ربيع الآخر ، توفى الشيخ برهان الدين بن حجاج الأبناسى ، وكان من أعيان
العلماء .

(١) وثلاثين : وثلاثون .

(٨) [توفى] : تنفس في الأصل .

(١١) القرن : الذى . || قبرص : قبرص .

(١٥) الكوم الريشى : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، فبما عدا باريس

١٨٢٢ م ٣٣٦ ب حيث يقول : ودفن بكوم الريش .

(١٨) يوم مشهود : يوما مشهودا .

وفى جمادى الأولى ، قرّر السلطان أسنبغا الطيارى ، أحد الأمراء العشروات ،
 فى نيابة جدّة ، عوضاً عن سعد الدين بن المرة . - وفيه خسف جرم القمر جميعه ،
 وأقام فى الخسوف نحواً من خمسين درجة . - وفيه قدم رسل شاه روخ بن ترلنك ،
 وعلى أيديهم كتاب من عند شاه روخ ، فذكر فيه أنه قصده أن يكسو السكبة .
 المشرفة ، وخطب السلطان فى كتابه بالأمير برسباى ، وغلظ به من الألفاظ اليابسة ،
 والمباراة الخشنة . ٦

وفى جمادى الآخرة ، عرض السلطان المسكر ، وأشيع خروجه إلى البلاد الشامية
 بنفسه ، فاضطربت أحوال الجند ، فلما انتهى المرض ، أمر بتعليق الجاليش على
 الطليخاناة السلطانية ، وثبت سفره بنفسه ، وبعث نقّة السفر إلى الأمراء ، فبعث
 للأتابكي سودون من عبد الرحمن ثلاثة آلاف دينار ، وإلى (١٨٣ آ) بقية الأمراء
 المتقدمين كل واحد منهم ألف دينار ، وللأمراء الطليخانات كل واحد خمسمائة دينار ،
 وللأمراء العشروات كل منهم مائتي دينار - ذكر ذلك الشيخ تقي الدين القزوينى
 كما فعل . ١٢

[وفيه] ماتت خوند قنقباى ، وكانت زوجة الظاهر برقوق ، وهى أم سيدى
 عبد العزيز ولده الذى تسلطن ، خلفت من الأموال والتحف ما لا يحصى . - وفيه
 نفق السلطان على الجند ، لكل واحد من الفضة ، عن الذهب ، مائة دينار . ١٥

وفى رجب ، أدير الحمل على المائدة ، ولم يكن له بهجة ، [ولا ساقوا الرماحة
 على جرى المائدة ، ولا رُمى النفط بالرملة ، ولم تزين القاهرة زينة] على المائدة ، وسبب
 ذلك اشتتال الناس بالسفر السلطاني ؛ ثم إن السلطان أرسل جماعة من الأمراء
 يتقدمونه جاليساً ، فخرج أتابك الساكر سودون من عبد الرحمن ، وأينال الجسكى
 أمير سلاح ، وقرقاس الشعبانى حاجب الحجاب ، وقانى باى الخزاوى أحد القدمين ، ٢١

(١٤) [وفيه] : تنقص فى الأصل .

(١٧-١٨) ما بين القوسين قلا عن طهران ص ١٧٩ آ .

- وسودون ميق ، وعدة أمراء عشروات ، وغير ذلك من المسكر . - وفيه أعيد دولات خجأ إلى الولاية ، وصرف عنها التاج لكون أنه بتوجه مع السلطان .
- ٣ وفيه ، في تاسع عشره ، خرج السلطان من القاهرة ، يوم السفر إلى مدينة آمد ، وأوكل السلطان في ذلك اليوم ، هو والأمراء والمسكر ، بالشاش والقماش ، والخليفة بالعمامة البندادية ، [وقدّاهم القضاة الأربعة والجنائب ، وعلى رأسه الصنّجق الخليفتي قائما ، وهذه التجريدة] التي شهرت إلى الآن ، ووافق سفره نزول الشمس
- ٦ برج الحمل ، فكان لخروجه يوم مشهود ، وكان له طلب حافل ، جرى فيه مائتي فرس ، ملبسة من البركستوانات الفولاذ ، والحمل الملوّن ، وكان به نحو من خمسين فرسا بكنائش وسروج ذهب ، وكان به بكواتين زر كرش .
- ٩ وكان الخليفة المتضد بالله داود ، والعلامة شهاب الدين بن حجر قاضي قضاة الشافعية ، والبدر المعني الحنفي ، والشمس البساطي المالكي ، وعبد الدين البندادي الحنبلي ، والقاضي كمال الدين بن البارزي كاتب السرّ ، والقاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ، وسائر المباشرين ، وسائر الأمراء من الأكابر والأساغر ، وسائر المسكر ، فتوجهوا جميعا إلى الريدانية ، ونزلوا بها في الوطّاق .
- ١٥ ثم إن السلطان قرّر في نيابة (١٨٣ ب) النبية تفرى برمش التركاني ، أحد المقدمين ، وأمره أن يسكن بباب السلسلة ؛ وترك ولده المقر الجالي يوسف بالقلمة ، ووكل به الطواشي خشقدم الزمام ؛ وترك بالقلمة الأمير تاني بك البرديكي ، وكان يومئذ نائب القلمة ؛ وجعل الأمير آقينا التمرأزي أمير مجلس بالقاهرة ، يحكم بين الناس في غيبة السلطان ؛ وقرّر في إمرة الحاج الأمير أيتال الششاني ؛ وترك صاحب كريم الدين كاتب المناخ بالقاهرة ، لأجل أمور السلطنة ؛ ثم إن السلطان
- (٦-٥) ماين القوسين تولا عن لندن ٧٣٢٣ من ١٨١١ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٢٣٣٧ .
- (٧) يوم مشهود : يوما مشهودا . || طلب حافل : طلبا حافلا .
- (١٨) التمرأزي : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، أما في باريس ١٨٢٢ من ٣٣٧ آ فيقول : التمرأزي .

أقام بالريانة يوما وليلة ، ورحل إلى خاتمة سرياقوس ، وهو آخر من خرج بنفسه إلى التجاريد من السلاطين إلى البلاد الشامية .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى غزة ، فلاقاه نائبها الأمير أيتال السلاى الأجروود : الذى ولى السلطنة فيما بعد ، فكان للسلطان بزة موكبا حافلا ، وهو أول مواكبه ، فأقام بها ثلاثة أيام . ثم رحل عنها ، فلما وصل النجاص إلى القاهرة بهذه البشارة ، فنودى للناس بالأمان والاطمان ، ورفع الظالم .

وفي رمضان ، فى غيبة السلطان جرت واقعة غريبة ، وهو أن رجلا غريبا دخل إلى سوق الحاجب ، فوقف على بعض التجار ، فقال له التاجر : « يفتح الله عليك » ، فلبس في الطلب ، فقال له التاجر : « يفتح الله » ، فخطف من يد التاجر دفتر حساب وفروبه ، فقبضه التاجر حتى أتى إلى زقاق ، فأخرج سكيناً ، فضرب التاجر ، فسقط ميتا فى الحال ، وأظهر ذلك السائل أنه مجنون ، فحمل إلى البيارستان ، وراح القتل فى كيس التاجر .

وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان [دخل إلى دمشق ، وكان له يوم مشهود ، وحملت على رأسه القبة والطير ، وكان موكبا حافلا جدا . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان] رحل عن دمشق ، وتوجه إلى حمص ، وزار سيدى خالد بن الوليد ، رضى الله عنه ورحمه ، ودخل حماة فى موكب حافل ؛ فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة ، دقت البشائر بالقلمة . - ثم جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ، وكان له موكب حافل ، وخرج إليه النائب ، والقضاة الأربعة ، وأرباب الوظائف الذين بحلب ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما أقام السلطان بحلب ، أخلع على (١٨٤٤) القاضي محب الدين بن الشحنة ، واستقر فى قضاء حلب وكانت شاغرة ؛ ثم إن السلطان رحل من حلب ، وتوجه إلى البيرة .

(١٥ - ١٣) ماين القوسين قلا عن طبران ص ١٧٩ ب ، وكفك فى لندن ٧٣٢٣ مر ١٨١١ ب .

(١٨) موكب حافل : موكبا حافلا .

(١٩) الدين : الله .

وفي شوال ، خرج الحمل من القاهرة ، وكان أمير الركب أبنال الششاني ، فساروا ركبا واحدا . - وفيه وقع بالقاهرة حرق [في] أماكن عديدة ، حتى ضج الناس من ذلك ، واحترق لبرهان الدين الحلي التاجر دار بشاطئ القبل ، قيل إن ٣ مصروفها نحو من خمسين ألف دينار . - وفيه كسفت الشمس بمد العصر ، حتى ظهرت النجوم في السماء ، وأظلم الجو .

٦ وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى آمد وزل عليها ، فوقع بينه وبين قريابك وقمة عظيمة ، وقتل بها جماعة من المهالك السلطانية ، وقتل بها شخص من الأمراء المشروبات ، يقال له تاني بك المصارح ، أحد رهوس النوب ، وقتل الأمير سودون مبق الظاهري أحد القدامى ، وكان جرح في الوقمة فعمد أياها ومات . ٩

ثم بلغ السلطان أن قريابك أشفل المسكر بنهب بعض ضياع آمد ، وطلب التوجه إلى حلب ، فيطرقها على حين غفلة ، فجهز له السلطان جماعة من المسكر ، فأدركوه بالقرب من الفرات ، فحصل بينهما وقعة على شاطئ الفرات ، فقتل من ١٢ المسكر جماعة كثيرة ، وغرق في الفرات الأكثر ، فرجع قريابك .

ثم إن السلطان أخذ في حصار قلعة آمد ، ونصب عليها الناجيق ، فطال الحصار عليها حتى تقلق المسكر ، ووقع بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وتقلب المسكر على السلطان هناك ، وقصد الوثوب عليه ، فلما تحقق السلطان ذلك ، عزم على الرحيل من آمد والتوجه إلى حلب ، وكان وقع التلاء بآمد حتى عزت الأنواء ، حتى علف البهائم والخليل ، فضج المسكر من ذلك ، فصنفوا هناك غنوة ، وهم يقولون من أبيات : ١٨

في آمد رأيينا المونة في كل خيمة مرجونة

الغلام نهاروا يطحن والجندى يجيب المونة

(٢) [في] : تنقص في الأصل .

(٧ و ١٢) وقعة : كذا في الأصل .

(١٠) بنهب بعض : يمين نهب .

(١٢ و ١٣) الفرات : الفرات .

(١٧) الأنواء : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٧ ب : الأنواء وكذلك الشجر للخليل .

- فأقاموا على آمد نحواً من أربعين يوماً ، وقراييك لم يحضر إلى آمد ، (١٨٤ ب)
- وإنما كان يقاتل [عنه] ولله مرادبك ، وصهره محمود ، مع نائب آمد ، فملاوا في
 ٣ عسكر مصر البطيط ، وقتل من الفريقين ما لا يحصى عددهم ؛ ثم بلغ السلطان بأن
 قراييك نازلاً بالقرب من آمد ، فمّين له السلطان جارقطلوا ، نائب الشام ، ومعه عسكر ،
 وجرت بينهما أمور يطول شرحها .
- ٦ ثم إن قراييك بعث قاصداً للسلطان ، وهو أحمد بن عمه ، وبعث معه بشخص
 آخر قاضي من علمائه ، وعلى يدهما مطالمة مضمونها ، أنه أرسل يسأل في الصلح ،
 فاصدق السلطان بذلك ، وكان في وجل بسبب قلب السكر عليه ، وقد اشتد
 ٩ النلاء ، فأجاب إلى الصلح ، وبعث القاضي محب الدين بن الأشقر ، نائب كاتب السر ،
 خلف قراييك بالدخول تحت طاعة السلطان ، وبعث إليه خلة ، وفرسا يسرج ذهب
 وكنبوش ، وسيف مسقط ذهب ، وغير ذلك ، ثم انعقد بينهما الصلح .
- ١٢ وفي أثناء الطريق حضر قاصد إسكندر بن قرا يوسف ، صاحب مدينة
 آذربيجان ، فأرسل يسأل السلطان في الحضور ، ليكون هو والسلطان عوناً على
 قراييك ، فشكره السلطان على ذلك وأثني عليه ؛ ثم قدم على السلطان الملك الأنصري
 ١٥ يحيى بن صاحب حصن كيفا [من عقد أخيه الملك الكامل خليل ، وأرسل للسلطان
 مقدمة حافلة ، وأرسل يسأله في الحضور ليكون عوناً للسلطان على قراييك ، فشكره
 لذلك ، وأثني عليه ، وأرسل إليه خلة وتقليداً بولاية حصن كيفا [عوضاً عن أبيه ؛
 ١٨ وهذا ملخص ما وقع للسلطان بآمد في هذه التجريدة ، وذلك على سبيل الاختصار .
- وفي ذي القعدة ، خسف جرم القمر ، فكان بينه وبين كسوف الشمس خمسة
 عشر يوماً ، فعد ذلك من التوادر . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان رحل من آمد ،
-
- (٤) نازلاً بالقرب من كيفا في لندن ٧٣٢٣ م ١٨١٢ ، وكلفك في باريس ١٨٢٢ م
 ١٢٣٨ . وفي الأصل ، وأيضاً في طهران م ١٨٠ ب : بزرادة بالقرب .
 (١١) وسيف مسقط ذهب : كذا في الأصل .
 (١٧-١٥) ما بين القوسين نقلنا عن طهران م ١٨٠ ب ، وكلفك عن لندن ٧٣٢٣
 م ١٨٢ ب ، وأيضاً عن باريس ١٨٢٢ م ١٢٣٨ .
 (تاريخ ابن بطرس ج ٢ - ١٠)

ووصل إلى الرُّها ، فلما أقام بها ، قرّر في نيابتها أبنال الأجرود [نائب غزة] ،
فحقق لذلك ، وتعيّظ وري سيفه قدام السلطان بين يديه ، فنصب منه السلطان
٣ ثم كفّ عنه ، وقرّر فيها بعض ممالكه ، ثم إن بعض الأمراء أرسى خاطر السلطان
على أبنال الأجرود [وأقرّه في نيابة الرُّها ، وقرّر في نيابة غزة جاني بك الحزاوي ،
عوضا عن أبنال الأجرود] ؛ ثم إن السلطان خرج من الرُّها ، وقصد التوجّه إلى
٦ حلب

وفي ذي الحجة ، جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى حلب ، وكان له يوم
مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان (١٨٥ آ) دخل إلى دمشق ، وكان له
يوم مشهود ، فلما أقام بها ، أخلع على قاضي باي الفهوان ، واستقرّ أتابك الماسكر
بدمشق ، عوضا عن تنرى بردى الممودي ، الذي قتل بالرُّها . - وفيه حضر كشيئا
الأحمدي ، أحد الأمراء الطليخانات ، وأخبر أن السلطان خرج من دمشق ، وهو
قاصد نحو الديار المصرية ، فخرج صاحب كرم [الدين] بن كاتب التناخ إلى لقائه . -
١٢ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الحزاوي ، الذي قرّر في نيابة غزة ، [عوضا عن
أبنال الأجرود] ، مات بدمشق ولم يدخل غزة .

وفيهِ جاءت الأخبار بأن قراييك ، لما رجع السلطان ، عاد إلى أفضاله الشنيعة ، من
١٥ نهب الضياع ، وقطع الأشجار ، حتى أشيع أن السلطان يود إلى آمد . - وفيهِ توفي
الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن محمد القزويني الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، علامة
عصره في الفقه والتفسير ، وغير ذلك من العلوم .

١٨ وفيهِ جاءت الأخبار بأن مراد بك بن عثمان ، ملك الروم ، قبض على أخيه أردخلن

(١) مابين القوسين نقلنا عن طهران م ١٨٠ ب .

(٤-٥) مابين القوسين نقلنا عن طهران م ١٨١ آ .

(١٠) الممودي : كذا في طهران م ١٨١ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ٢٨٢ ب .

وأیضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٣٨ آ . وفي الأصل : الحموي .

(١١) الأحمدي : في باريس ١٨٢٢ م ٣٣٨ آ : الحموي .

(١٢) [الدين] : تنقص في الأصل .

(١٣-١٤) مابين القوسين نقلنا عن طهران م ١٨١ آ .

وسجنه . - وفيه جاءت الأخبار أيضا بأن إسكندر بن قرا يوسف ، وثب على أخيه محمد شاه ، وملك منه بغداد ، فمرّ منه محمد شاه إلى الموصل . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب طبار من بلاد اليمن ، وكان من ذوى العقول . - وفيه توفى القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن أفتكين ، كاتب سرّ دمشق ، فلما مات قرّر عوضه في كتابة سرّ دمشق نجم الدين يحيى بن الزينى ، فآظر الجيش بحلب .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، كان وفاة النيل المبارك ، أوفى سادس عشرين مسرى ، وكان نقص قبل الوفاة ستة أصابع ، ثم ردّ النقص وأوفى ، وفرح الناس بذلك ، وكان يوم فتح السدّ يوما مشهودا . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان وصل إلى قطيا ، فتودى فى القاهرة بالزينة ؛ ثم وصل أبتمش الخضرى ، وصحبته أشياء من أقال السلطان ؛ ثم خرج المقر الجالى يوسف بن السلطان إلى ملتى والده . - وفيه أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وكان ذاك فى توت ، والنيل زائد ، فلما أمطرت هذه المطرة ، انهبط النيل بسرعة ، وشرق غالب البلاد (١٨٥ ب) .

وفيه ، فى عشرينه ، كان دخول السلطان إلى القاهرة ، [وقد زينت له زينة حافلة جدا] ، فدخل من باب النصر ، وشقّ القاهرة فى موكب حافل ، وقداّمه الخليفة ، والقضاة الأربعة . وسائر الأمراء ، والباشرين ، وحمل على رأسه القبة والطير ، [ولعبوا قداّمه بالنواشى الذهب ، ومشت قداّمه الجفائب ، التى بالرقاب الزركش ، وانجمرّ الطلب بالخيول ، التى بالسروج الذهب والسكنايش والسكجاوتين الزركش ، فشوا جفتاه ، وحمل السنجق السلطانى على رأسه ، ولاقاه الأوزان والشمرء والشبابة السلطانية والشاوشية ، وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ، من التبانة إلى القلعة] ، وكان له يوم مشهود كما تقدّم ، واستمرّ فى هذا الموكب

(٦) وثلاثين : وتلاتون .

(٨ و ٧) أوفى : أوطا .

(١٥ - ١٤) ما بين التوسعين تقلا عن طهران ص ١٨١ ب .

(٢١ - ١٧) ما بين القوسين تقلا عن طهران ص ١٨١ ب .

(٢١) يوم مشهود : يوما مشهودا .

إلى أن وصل إلى مدرسته [التي في المنبرانيين ، فنزل عن فرسه ودخل المدرسة]
وسلّى بها ركعتين ، ثم ركب وسار إلى أن طلع إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود
إلى الناية ؛ فلما طلع إلى القلعة ، أخلع على جماعة من أرباب الدولة وتزولوا ٣
إلى بيوتهم ، وانقضى ذلك اليوم .

فكانت مدة غيبة السلطان في هذه السفرة ستة أشهر ونصف ، وهو آخر
من جرد وخرج في التجريدة إلى البلاد الشامية من السلاطين ، وقيل إنه أصرف ٦
على هذه التجريدة ما يزيد على خمسمائة ألف دينار ، ورجع من غير طائل ، ولم يبلغ
القصْد ، ولو أقام بمصر وأرسل تجريدة ثقيلة من الأمراء والعسكر ، لكان عين
الصواب ، ولكن رجع وظن أن الأمر سهل ، فترأيت الفتن عما كانت أضمافا ، ٩
وتتردّ قرايلك وغيره من التركان ، وقه الأمر . - وفيه أعيد التاج إلى الولاية ،
وصرف عنها دولات خجا . - وفيه وصل الحاج إلى مصر بمد ما قامى مشقة زائدة
من العطش وموت الجبال ، ومات من الناس ما لا يحصى ١٢
وفي صفر ، ظهر في السماء كوكب من جهة الغرب ، وله ذؤابة نحو رحمين ،
وله شمع يضيء . - [وفيه] تشجعت اللال ، ووقع الفلاء ، وشرق غالب البلاد
من مرة هبوط النيل . ١٥

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف المبارك على العادة ، واجتمع
القاضي الشافعي والحنفى والمالكي والحنبل وأعيان الناس . - وفيه تغيّر خاطر السلطان
على الأتابكي سودون من عبد الرحمن ، ورسم بإخراجه إلى القدس بطّالا ، فاستغفى من ١٨
السفر إلى القدس ، وسأل الإقامة في داره بطّالا ، فأجيب إلى ذلك ، ورتّب له ما يكفيه .

(١) ما بين التوسين قلا عن طهران ص ١٨١ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٣ ب ،
وأبضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ ب .

(٢) يوم مشهود : يوما مشهودا .

(٩) سول : سهلا . || عما : عن ما .

(١٠) وتتردّ : في لندن ٧٣٢٣ ص ١٨٣ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٨ ب : وتتردّ .

(١١) قاسى : قاسا .

(١٢) [وفيه] : تنقّس في الأصل .

- وفيه جاءت الأخبار ب وفاة قاضي مَكَّة المشرفة جمال الدين محمد بن [على] المبدري الشافعي ، وكان علما فاضلا ، ناظرا نائرا ، ومن شعره (١٨٦ آ) في واقعة حال ، لما أعيد جلال الدين البلقيني إلى القضاء وعزل عنها الهروي ، فقال :
- ٣ عود الإمام لدى الأنام كعيدهم
لاعيد عاد إلى الأنام مثاله
أجلى جلال الدين عنا غمة زالت بمون الله جلّ جلاله
- ٦ وفي ربيع الآخر ، قرّر أئمال الششمانى في نيابة صفد ، عوضا عن مقبل الروى ، بحكم وفاته . - وفيه أخلع السلطان على النرمى خليل بن شاهين الصفوى ، وقرّر في نيابة الإسكندرية ، والنرمى خليل هذا هو والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ، صاحب التاريخ المسمى بالروض الباسم .
- ٩ وفيه ، في يوم الجمعة ، نزل السلطان من القلعة ، وصحبته القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، والكمال بن البارزى كاتب السرّ ، والتاج والى القاهرة ، وتوجّه إلى البيارستان لتفقد أحواله ، فإن من حين عزل سودون من عبد الرحمن والأتابكية شاغرة ، فلما نزل السلطان إلى البيارستان ، رسم للأمير جوهر الخازندار أن يتكلم على البيارستان ، إلى أن يولى السلطان أمير كبير . - وفيه قرّر في كشف البحيرة بالوجه البحرى آقبنا الجمالى ، عوضا عن حسن بك بن سلقميز التركمانى .
- ١٥ وفى جمادى الأولى ، جاءت الأخبار من مَكَّة المشرفة بوقوع سيل عظيم ، حتى جاوز نحو من أربعة أذرع من حيطان الحرم ، وكاد أن يدخل البيت الشريف ،
- ١٨ وخرب من مَكَّة المشرفة نحو من ألف بيت ، وكانت حادثة صعبة مهولة . - وفيه توفى الشيخ عز الدين عبد العزيز بن الأمانة الشافعي ، وكان يعمل المواعيد بالجامع الأزهر .
- وفى جمادى الآخرة ، بعث السلطان إلى القاضي جلال الدين أبو السماعات محمد ابن ظهيرة ، بأن يلى قضاء الشافعية بمَكَّة المشرفة ، عوضا عن جمال الدين المبدري

(١) [على] : عن طهران ص ١٨٢ آ .

(٢) ناظرا : ناظرا .

(٥) أجلى : أجلا .

(٢١) جمال الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ آ : جلال الدين .

بحكم وفاته . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد السكاجى بن حسن بن قطلوبا بك الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .

- ٣ وفى رجب، جلس السلطان فى قاعة البيرية، وأقيمت الخدمة هناك، وسبب ذلك أن السلطان حصل له توعك فى جسده، ولزم الفراش مدة، ثم عوفي قليلا، (١٨٦ ب) وسكن الاضطراب بين الناس . - وفيه جاءت الأخبار بأن الشريف رميته بن محمد ابن حسن بن مجلان أمير مكة للشرقة، قد قتل فى وقعة كانت بينه وبين بنى إبراهيم، وكان الشريف رميته صرف عن أمرية مكة للشرقة .

- وفيه توجه السلطان إلى خليج الزعفران ، فلما رجع شق من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه أدر الحمل على المائدة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جار قطلوبا نائب الشام ، وكان أميرا حشما ريسا . وتوفى عدة وظائف ونيابات وأتابكية مصر ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق .

- ١٢ فلما مات قرّر عرضه فى نيابة الشام فصوره نائب حلب ؛ وعين إلى نيابة حلب فرماس الشعبانى حاجب الحجاب ؛ وقرّر فى حجوبية الحجاب يشبك المشد ، الذى تولى الأتابكية فيما بعد ، وأُخلع على أبنال الجسكى ، وقرّر أتابك المساكين بمصر ، عوضا عن سودون من عبد الرحمن ، وكانت شاغرة من يومئذ ؛ وقرّر آقبا التمرأى فى أمرية سلاح عوضا عن أبنال الجسكى ؛ وقرّر جقمق الملاى فى أمرية مجلس ، عوضا عن آقبا التمرأى ؛ وقرّر تفرى برمش فى أمرية الآخورية الكبرى ، عوضا عن جقمق الملاى ، ثم إن جقمق الملاى تضرّر من أمرية مجلس ، فبعث السلطان إليه بأن يكون أمير سلاح؛ وبعث إلى آقبا التمرأى بأن يكون أمير مجلس، على عادته كما كان أولا ، فتم ذلك . - وفيه رسم السلطان للأتابكى سودون من عبد الرحمن ، بأن يخرج إلى دمياط ويقيم بها ، فخرج من يومه .

٢١

(١) قطلوبا بك : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٣٩ آ : قطلوبا .

(٦) وقعة : كذا فى الأصل .

(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

- وفي شعبان ، خرج قرقاس الشعباني إلى محل ولايته بحلب ، وكان طلبا حافلا
جداً . - وفيه كان ختان القر الجمالي يوسف بن السلطان ، وكان له مهم حافل
٣ بالقاعة ، وخنق معه جماعة كثيرة من أولاد الأمراء والجند ، وكانوا نحواً من أربعين
صبيّاً ، فأنعم عليهم السلطان بالكسوة لكل واحد على قدر مقام أبيه . - وفيه اختفى صاحب
كريم الدين بن كاتب المناخ ، فلما طال اختفاؤه ، طلب السلطان القاضي أمين الدين
٦ إبراهيم بن عبد الغنى (١٨٧ آ) بن الهيصم ، فأخلع عليه وقرّره في الوزارة ، عوضاً
عن ابن كاتب المناخ ، وكان أمين الدين يومئذ ناظر الدولة الشريفة .
وفيه كانت وفاة الأديب البارع الفاضل تقي الدين بن حجة ، وهو أبو بكر بن علي
٩ الحموي الحنفي ، زيل القاهرة ، ثم عاد إلى بلده حماة ، فأت بها ودفن هناك ، وكان
مولده سنة سبع وستين وسبعائة ، وكان عالماً فاضلاً ، في فنون الأدب وصنعة الإنشاء ،
وله عدّة مصنفات في الأدبيات والإنشاء . فن ذلك شرح البديعة الذي هو من أعلا
١٢ الشروحات ، لم يعمل مثله ، وقهوة الإنشاء في الإنشاء . ومن مصنفاته : كشف
الثام عن التورية والاستخدام ، ومن مصنفاته : ثمار الأوراق وشرح لامية المعجم ،
وله ديوان لطيف من الأدبيات ، وله غير ذلك مصنفات كثيرة في الإنشاء والبديع ،
١٥ وكان القاضي كمال الدين بن البارزى ، كاتب السرّ ، جعله شيخ الأدباء بمصر ، وكان
له نظم جيّد في صنعة البديع ، فن ذلك قوله :

١٨ ناحت مطوّقة الرياض وقدرات تلوين دمعى يوم فرقة حبه
لكن به لما سمحت تباختل شدت مطوّقة بما بخلت به
وقوله :

٢١ قلسوك بالنصن في التثنى قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف
وقوله :

٢٤ ديوان نظمي جاء وهو محرّر برقيق نظم لفظه يستمذب
فإذا بدا لا تستقلّوا حجه وحياتكم فيه الكثير الطيب

ومن تضامينه قوله أيضا :

- ولما تخلع منه المذار تكنى طويق الخجل
لبسنا ثياب النفاق مزررة بالثقل
٣ لكنه كان ظنينا بنفسه يحطّ على الشعراء ، ويظهر سرفاتهم ، قدصّبوا عليه
شعراء مصر ، وصاروا يهجونه المجهو الفاحش ، وألقوا في ذلك عدّة تأليف ،
٦ وكان يحنّ ذقنه بالحناء ، فسمّوه الحمار المحنّ ، وكان يقع لهم في هجوه المجائب
والفرائب ، فن جملة ذلك قول الشيخ زين الدين بن الخطاط، وهو قوله :
نسب الأفاضل لابن حجة سرقه فأجبت كفّوا عن ملامة شاعر
٩ هذا حمار فارّ في فنه ولكم له في النظم (١٨٧ب) وقصة حافر
وأیضا قوله :

- وشاعر أنشدني شعر القطيعي لا القطامي
١٢ قلت لمن ؟ فقال لي شعر ابن حجة الحرام
وفيه أمر السلطان القاضي عبدالباسط ناظر الجيش ، بالتسكّم على الأستاذارية ،
وكان هذا الديوان في غاية الانشجاعات والتعطيل ، فلما بلغ القاضي عبدالباسط
ذلك تشوّش ، فأشار عليه بعض إصحابه أن لا يخالف أمر السلطان في ذلك ، فلما طلع
١٥ إلى القلعة ، قال له السلطان : « البس أستاذارا » ، فأحضر مملوكه جاني بك ، فلم
يوافق السلطان على ذلك ، وانقضّ المجلس مانما ؛ ثم ظهر عقيب ذلك ابن كاتب
الفاخ ، فأعيد إلى الأستاذارية كما كان . - وفيه جاءت الأخبار بأن الإفرنج كثروا
١٨ عبثهم بإساحل البحر المالح ، فلما تحقّق السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة .
وفي رمضان ، قطع [السلطان] رواتب جماعة كثيرة ، وكانت على ديوان المفرد
والدولة ؛ ما بين لحم وقح وجوامك للفقهاء والمتّمين ، فكثرت الدعا على السلطان
٢١ بسبب ذلك ، وكان في أواخر دولته كثر ظلمه جدّا .

(١٨) فأعيد لي : فأعيد له .

(٢٠) [السلطان] : قتلا عن طهران م ١٨٤ آ ، وأیضا عن لندن ٧٣٢٣ م ١٨٥ ب ،
وكذلك عن باريس ١٨٧٢ م ٢٣٤٠ آ .

- وفي شوال ، أشيع بين الناس سفر السلطان إلى آمد ثانياً ، وكتب لساثر التواب
 بقيمة الإقامات لسفر السلطان . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير الركب
 ٣ فراسفر على العادة . - وفيه توجه ابن شاهين الصفوى ، وهو خليل والد الشيخ
 عبد الباسط ، إلى ثغر الإسكندرية ، وقد قرر في نيابتها ، عوضاً عن جاني بك
 الثور . - وبعد خروج الحاج بأيام ، خرج الأمير جقمق العلوى ، أمير سلاح ، يروم
 ٦ الحج ، وخرج محبته ركب النارية .
 وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بوفاة ملك العرب ، صاحب تونس وأفريقية
 ونلسان ، وكان يسمى أبو فارس عبدالعزيز ، وكان ملكاً جليلاً عارفاً ، عادلاً في الرعية ، سيوساً ،
 ٩ حسن السيرة ، وكانت مدة مملكته ببلاد الغرب نحواً من اثنتين وأربعين سنة ،
 ومات وله من العمر نحو ست وسبعين سنة ، وقد شاع ذكره في الأقطار ، وعظم
 قدره جداً .
 ١٢ وفي ذى الحجة ، رابع عشرينه ، كان الوفاء ، وقد وافق ذلك سابع مسرى ،
 (١٨٨٨ آ) فأوفى وزاد عن الوفاء عشرة أصابع ؛ وقد وقع في هذه السنة اتفاق غريب ،
 وهو أن النيل أوفى في هذه السنة في ثانی المحرم ، ثم أوفى رابع عشرين ذى الحجة
 ١٥ من أواخر هذه السنة ، وهذا اتفاق غريب قطعاً ما وقع أن في السنة العربية ينال
 فيها مرتين ، فقد ذلك من النوادر ؛ ثم بعد الوفاء بيوم زاد النيل المبارك ثمانية أصابع ،
 ثم في ثالث يوم ، من بعد الوفاء ، زاد النيل خمسة عشر أصبعا ، فكانت هذه الزيادة
 ١٨ أيضاً من النوادر ، وقد قال القائل :
 أرى نيل مصر قد غدا يوم كسره إذا رام جريا في الخليج تنظروا
 ولكن بعد الكسر زاد تجبراً وأفرط هجما في القرى وتجسراً
 ٢١ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عمر بن على بن حجتى البسطامى الحنفى ،
 (٩) اثنتين : اثنين .
 (١٠) ست وسبعين : ستة وسبعين .
 (١٣) فأوفى : فأوفا .
 (١٤) أوفى : أوفا .

وقد تجاوز السبعين سنة من العمر . - وفيه جاءت الأخبار بأن محمد شاه بن قرا يوسف ، مات مقتولا ، وهو صاحب بغداد ، وكان قتله بمضى أعدائه ، وكان غير مشكور في ملوك الشرق ، وكان يعيل إلى مذهب الرافض .

٣

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة

فيها في الحرم ، وصل الأمير جقمق الملاي ، أمير سلاح ، من الحجاز ، وقد سبق الحجاج بسبعة أيام . - وفيه قد وصل قاصد قراييك بهدية للسلطان ، ٦ ومكانية من عند قراييك . - وفيه دخل الحجاج إلى القاهرة ، وأخبر أمير الحاج أن سقف الكعبة الشريفة قد انخرق من الأمطار ، فعين السلطان سودون المحمدي لعمارة ذلك ، فخرج في أثنا- الشهر .

٩

وفيه عمل السلطان الموكب بالإيوان لأجل قاصد شاه روح ملك الميجم ، وكان موكبا حافلا . فطلع القاصد وصحبته هدية للسلطان ، معها نحو من ثمانين شقة أطلس مقصّب . وألف قطعة من الفيروز والبلخشي ، فقوم ذلك بثلاثة آلاف دينار ، ١٢ وحضر صحبة القاصد كسوة للسكنية ، وسأل الإذن في قبول ذلك .

وفي صفر ، عين الشيخ سراج الدين الحمصي الشافعي إلى قضاء دمشق ، عوضا عن بهاء الدين بن حنّى ؛ (١٨٨ ب) وقرر القاضي شمس الدين محمد الصفدي الحنفي ١٥ إلى قضاء دمشق .

وفيه رسم السلطان بعقد مجلس في القصر ، فاجتمع به القضاة الأربعة ، وسبب ذلك أن قاصد شاه روح أحضر كسوة للكعبة المشرفة ، وذكر أنه نذر بذلك ، ١٨ فاستفتى السلطان في هذا الأمر القضاة الأربعة ، فلما طأل بينهم الجدل ، أجاب قاضي

(١) البهي: كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٨٦٦. وفي طهران من

١٨٤ ب : التسع .

(٤) وثلاثين : وثلاثون .

(٥) وصل : عن طهران من ١٨٤ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٨٦٦ :

رجل .

(١٩) فاستفتى : فاستفتا .

القضاة بدر الدين العيني بأن نفذه لا يتمدد ، وأجاب العلامة ابن حجر بأن ذلك لا يجوز إلا لمن يكون ناظرا على الحرمين الشريفين ، وطال الكلام في ذلك ، وانقضى المجلس على جواب البدر العيني .

وفيه عين نوكر الناصري إلى نيابة جدة ، عوضا عن سعد الدين بن المرة ، فخرج من بعد أيام ، وسافر من البحر الملح . - وفيه جاءت الأخبار بأن سودون الحمدي ، الذي توجه إلى مكة المشرفة ، بسبب عمارة سقف الكعبة للفرقة ، أنه تقص السقف القديم وجدّد غيره .

وفيه ثارت الممالك وزلوا من الأطباق ، قاصدين بيوت الباشيرين لينهبوها ، فتوجهوا إلى بيت ابن البارزى قمر منهم ، ثم توجهوا إلى بيت القاضي عبد الباسط ناظر الجيش فنهبوه ، ثم توجهوا إلى دار الوزير أمين الدين بن الهيصم فنهبوها ، ثم توجهوا إلى دار ابن كاتب النخا الأستادار فنهبوها ، وسبب ذلك أن الجوامك كانت مشحونة ، والديوان الفرد كان مغطا إلى الناية ، ثم إن المالك نهبوا عدة دكاكين من الأسواق ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة .

ثم بعد أيام أدخل السلطان على جاني بك ، مملوك القاضي عبد الباسط ، وقرّر في الأستادارية ، عوضا عن كريم الدين بن كاتب النخا ؛ وعين للوزارة سعد الدين إبراهيم بن كاتب حكيم ، فامتنع من ذلك ، فحنق السلطان منه وضربه ضربا مبرحا ، وكان إذ ذاك ناظر الخاص ، فنزل إلى داره محمولا ، فما وسع القاضي عبد الباسط إلا أقدم مملوكه جاني بك ، وقرّر في الأستادارية ، عوضا عن نفسه ، وكان القائم في ذلك الطوامي جوهر الخازندار ، وكان يكره عبد الباسط (١٨٩ آ) في الباطن .

وفي هذه الأيام عزّ وجود اللحم الضاني من الأسواق جدّا ، وكذلك اللحم البقري ، وكذلك الأجبان ، مع أن النبل كان زائدا في ثبات ، والتلال كثيرة جدّا . -

ثم بعد أيام قبض السلطان على الوزير كريم الدين بن كاتب النخا ، وضربه بالقارع نحوًا من مائة شيب ، ثم عزّاه من ثيابه وضربه على أكتافه ضربا مؤلّا حتى كاد أن يموت ، ثم أسلمه للتاج الوالي وهو في الخيزر وقيد ، وكان قد حوسب وظهر

- في جهته خمسون ألف دينار ، فسلم للوالى ليستخرج منه ذلك ، وكان ابن كاتب
الناخ عند الأشراف برسباى من المقرّين ، ثم استحال عليه ، فكان كما قيل :
- ٣ إذا رأيت ثمابا الليث كاثرة فلا تظنّ بأن الليث بسام
وفيه عاد قصّاد شاه روخ إليه ، وكتب له الجواب عن كسوة الكعبة الشرفة
التي أرسلها ، بأن العادة القديمة جرت بأن الكعبة الشرفة لا تكسى إلّا بمن يكون
٦ ناظرا على الحرمين الشريفين ، وردّ عليه الجواب بذلك ، والمهدية التي أرسلها ،
وكسوة الكعبة الشرفة ، ورجع من غير طائل .
- وفيه جرت حادثة غريبة وهو أن جارية أرمّت ابن ستهّا من الطاق [إلى الخليج
الناصرى] ، ففرق ومات ، وكان ستهّ نحوًا من ست سنين ، فعرضت الجارية على السلطان ،
٩ فدفهم إلى قاضى قضاء المالكية ، فحكم بتفريقها في الخليج من المكان الذى أرمّت
منه ذلك الصبي الصغير ، فكان لها يوم مشهود لا عرفت في الخليج .
- ١٢ وفيه رضى السلطان على القاضى سعد الدين [إبراهيم] بن كاتب جكم ، وأخلع
عليه خلمة سنية ، وأعادته إلى نظارة الخالص كما كان ؛ ثم أخلع على أخيه الجالى
يوسف ، وقرّره في الوزارة عوضا عن ابن كاتب الناخ ، وقرّر في نظر الجيش
شخص يقال له مجد الدين بن قطارة .
- ١٥ وفى ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على جارى العادة ، وكان يوما
مشهودا . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين الأبوصيرى حسين بن على بن سبع المالكي ،
وكان من أعيان المالكية . - وفيه جاءت الأخبار من مكة للشرفة ، بأن السقف
الذى جدّه السلطان على الكعبة الشريفة ، قد دلف من الطر ، والذى كان أولا
(١٨٩ ب) كان أصلح .

(٨-٩) ما بين الفوسين قلاع عن طهران من ١٨٥ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ من ١٨٧ آ ،
وأيتا عن باريس ١٨٢٢ من ٣٤١ آ .

(١٢) [إبراهيم] : عن طهران من ١٨٥ ب .

(١٤) نظر الجيش : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٨٧ ب . وأيضا

في باريس ١٨٢٢ من ٣٤١ آ وفي طهران من ١٨٥ ب : نظر الدولة .

(١٦-١٧) يوما مشهودا : يوم مشهود .

- وفي ربيع الآخر ، وقعت زلزلة بالقاهرة ، وكانت خفيفة لم يحصل بها ضرر . -
 وفيه توفى الشيخ زين الدين أبو زيد عبد الرحمن التيباني القدسي الحنبلي ، وكان
 ٣ علامة . - وفيه عزّ وجود الدجاج والأوز من القاهرة جدّاً . - وفيه توفى شيخ
 القراء محمد بن عبد الله الواسطي ثم السكاسكي ، وكان ماهراً في القراءات .
 وفي جمادى الأولى ، أخلع السلطان على علاء الدين بن الطبرلاوى ، وقرّره في
 ٦ ولاية القاهرة ، عوضاً عن دولات خجا ؛ وقرّر دولات خجا لولاية منفوط .
 وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن قراييك جمع الساكر ، ونزل على الرُّها ،
 وقد وصل أوائل عسكره إلى ملطية ، فتتكدّ السلطان لذلك . - وفيه قبض السلطان
 ٩ على القاضي سعد الدين إبراهيم ناظر الخصاص ، وعلى أخيه الجمال يوسف الوزير ،
 فأقاما في الترسيم حتى أوردّا ثلاثين ألف دينار ، ثم استغنى الجمال يوسف بن كاتب
 حكهم من الوزارة ، فأعفى منها ، وأبقى أخاه إبراهيم في نظر الخصاص ؛ ثم أخلع على شخص
 ١٢ يسمى تاج الدين الخطيرى ، واستقرّ في الوزارة ، عوضاً عن الجمال يوسف ، وكان
 الخطيرى هذا ناظر الاصطبل قبل ذلك . - وفيه أخلع السلطان على ناصر الدين التاج ،
 وقرّره في المهندارية ، عوضاً عن أقطوه . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى الصيد ،
 ١٥ وبها ثلاثة أمراء مقدّمين ، وجماعة من الممالك السلطانية ، فخرجوا على حية .
 وفي رجب ، أدير الحمل على المادة ، وساقوا الراحة أحسن سوق . - وفيه
 جاءت الأخبار بوفاة طراباى نائب طرابلس ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ،
 ١٨ وتولّى أتابكية مصر في دولة ابن ططر ، وكان لا بأس به .
 وفي شعبان ، أخلع السلطان على قانى باى الحزاوى ، وقرّر في نيابة حماة ،
 عوضاً عن جليان ، وتقل جليان إلى نيابة طرابلس ، عوضاً عن طراباى . - وأنهم
 ٢١ السلطان على خجا سودون بتقدمة ألف ، وهى مقدمة قانى باى الحزاوى .

(١٠) حتى : على .

(١٥) ثلاثة أمراء : ثلاث أمراء .

- وفي رمضان ، أعيد عهد الصنير إلى كشف الوجه القبلي ، وصرف عنه صاحب
 كريم الدين بن كاتب الناصح ، وكان قرّر في الوجه القبلي بعد ما جرى عليه ما جرى
 (١٩٠ آ) كما تقدم ذكره . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب شيراج السلطان
 إبراهيم بن أمير زاه بن شاه روح بن عمرلنك ، وكان من أجل ملوك الشرق قدرا .
 وفي شوال ، وصل قاصد شاه روح ، وعلى يده كتاب للسلطان ، يذكر فيه أنه
 عزم على زيارة بيت المقدس ، وأرسل ينكر على السلطان في أخذ المكوس من
 التجّار ، وكل ذلك تحريش لطلب الشر . - وفيه أخلع السلطان على عمر أخى التاج
 وقرّر في الولاية ، عوضا عن ابن الطيللاوى . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان
 أمير المحمل صلاح الدين بن نصر الله ، وكان صلاح الدين بن نصر الله يومئذ أمير
 طبلخاناة ، وهو في زى الأتراك ، وأمير ركب الأول عمرباي الدوادار الثاني ؛ وخوند
 بنت ططر حجت في هذه السنة ، وهي زوجة السلطان .
- وفي هذا الشهر كان ظهور حانى بك الصوفى ، الماضى ذكر تسخيه من السجن
 بشهر الإسكندرية ، في سنة ست وعشرين وثمانمائة ، ولم يعلم له خبر ، فظهر أنه عند
 بعض أمراء التركمان ، فلما سمع السلطان هذا الخبر تفكّد جدّا ، ثم كان من أمر
 جاني بك الصوفى ما سنذكره في موضعه . - وفيه توفى الشيخ تقي الدين محمد بن محمد
 ابن عمر بن رسلان البلقيني الشافعى ، وكان ذكيا فاضلا ، وهو والد الشهابي أحمد
 البلقيني ، الذى توفى قضاء الشافعية بدمشق .
- وفي ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفى التجأ إلى إسلاماس بن كبك
 التركمانى ، ومحمد بن قطلبك ، وهما من أكابر أمراء تلك البلاد ، فترأوا على ملطية ،
 والتفوا على سليمان بك بن ذئاندر . فلما سمع السلطان هذا الخبر ، حار فكره في هذا
 الأمر ؛ ثم جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفى قبض على بلبان نائب درنده وسجنه ،
 فاضطربت أحوال السلطان لذلك غاية الاضطراب .
- وفيه أخذ قاع النيل المبارك ، فجاءت القاعدة أحد عشر ذراعا وعشرة أسابع ،

- فُتد ذلك من النوادر ، ولكنه أُلّف الأُمّة والطبخ والخيار ، فلما ضجّ الناس من ذلك نقص الماء ستة عشر أصبعا ، تخاف الناس من ذلك ، وتشجّطت (١٩٠ ب) الفلال وصار الوالى يكسر جرار الخمر ، وحجر على الحشيش ، ومنع الخواطى من عمل الفواحش .
- وفى ذى الحجة ، حضر مبشّر الحاج ، وهو مسلوب من الثياب ، وقد عرّوه عرب بنى لام فى الوجه ، وآخذوا مامسه من الكتب وغير ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بأن شاه رُوخ جهّز ولده أحمد بك ، ومعه عساكر جمّة ، فأتوا إلى ديار بكر ولم يشوشوا على أهلها ، ونادى لهم بالأمان والاطمان وإظهار العدل فى الرعيّة .
- وفيه رسم السلطان بقطع أصابع عبد القدوس بن الجيعان ، وكان قد أفضى عنه أشياء كثيرة يخطّها ، يزورها عن خطوط البائسين والقضاة ، فاشتهر بذلك بين الناس ، وكان نادرة عصره فى محاكاة خطوط الناس . - وفيه توفّى المسند محمد الدين إسماعيل بن على بن محمد بن داود بن عمن بن عبد الله بن رسم البيضاوى الشافى ، وكان من العلماء الفضلاء ، ماهرا فى كل فن ، علامة عصره .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثمانمائة

- ١٥ فيها فى المحرم ، ثانى يوم من مسرى ، كان وفاة النبيل المبارك ، فلما أوفى نزل المقر الجالى يوسف بن السلطان ، [وتوجّه إلى القياس وخلق السمود] وفتح السد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة ، وأخبر بوقاة الشيخ علاء الدين على بن طيما بن حاجى بك القبياتى الحنفى ، شيخ تربة السلطان التى فى الصحراء ، وكان عالما فاضلا من أعيان الحنفية ؛ ثم بعد وفاته قرّر السلطان فى مشيخة تربته الشيخ محى الدين الكافيجى ، عوضا عن ابن القبياتى بحكم وفاته .

(١١) عاكة : عاكات .

(١٤) وثلاثين : وثلاثون .

(١٥) أوفى : أوفى .

(١٦) ما بين القوسين قالا عن طهران ص ١٨٧ آ .

(٢٠) عوضا عن : شيخ عن .

وفيه جاءت الأخبار بأن جاني بك الصوفي التفت على قراييك ، وقد أمدته بخيول ورجال ، وصار يطمط في البلاد وينهبها ، ويأخذ منها الأموال بقائم سيفه ، فتكند السلطان لذلك .

٣

وفي صفر ، جاءت الأخبار بأن إسكندر بن قرا يوسف ، زحف على قراييك في الجبل الخفير من الساكر ، ففر منه قراييك ، فقبضه ، فأمرى نفسه قراييك في نهر هناك ، خوفا أن يؤخذ باليد ، ففرق في النهر بنفسه ، فأت ، ودفنوه أولاده تحت الليل حتى لا يشعر به أحد ، فلا زال (١٩١ آ) إسكندر بك يفحص عن قبره حتى أخرجه بعد أيام ، وحز رأسه وبشها للسلطان في علبه ، وكفى الله الناس شره ، كما قيل :

٩

وفي أضيح الوقت يأتي الله بالفرج

ثم في أثناء ذلك ، بعث شاه روخ ولده أحمد جوكي ، مع جماعة من المسكر ، نجدة إلى قراييك ، فوجده قد مات ، فتحارب مع إسكندر بن قرا يوسف ، فانكسر إسكندر وولى هاربا إلى بلاد الروم ، وملك أحمد بن شاه روخ بلاد الإسكندر بن قرا يوسف ، وفرض على أهلها أموالا جزيلة ، وتزوج بابنة قراييك ، وجرى على إسكندر هذا أمور بطول شرحها ، واستمر في هجاء وشتات ، كما سيأتي ذكر ذلك .

١٥

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب إفريقية وتونس من بلاد العرب ، وكان يلقب بالملك المنتصر بالله ، وكان منذ ولى الملك لم يتهنى به من كثرة الفتن والشور ؛ ثم بعد وفاته تولى بعده أخوه شقيقه عثمان ، وتلقب بالمتوكل على الله ، فأقام في الملك مدة طويلة ، ثم ومب عليه عمه أبو الحسن وحاربه ، فقتل عثمان هذا على يد القائد محمد الملالي ، وهذا ملخص أمره .

١٨

وفي ربيع الأول ، بعث السلطان خلف قرقاس الشيباني ، نائب حلب ، وكان يلته أنه متواطئ مع جاني بك الصوفي ، فلما حضر إلى مصر أخلع عليه وقرره في أمربة سلاح ، عوضا عن جقمق الملاي ؛ وقرر جقمق في الأتابكية بمصر ، عوضا عن

٢١

(١٣) وتزوج بابنة : في يا. يس ١٨٢٢ ص ٣٤٢ آ : وتزوج بامرأة بنت .
(١٦) لم يتهنى : كذا في الأصل .

أينال الحكى ؛ وقرّر أينال الحكى فى نيابة حلب ، عوضا عن قرقاس الشعبانى .
وفيه قرّر معين الدين عبد اللطيف فى نيابة كاتب السرّ ، عوضا عن أبيه شرف
الدين بحكم أنه قرّر فى كتابة السرّ بحال . - وفيه جاءت الأخبار بأن سليمان بن
ذئقادر ، احتال على جاني بك الصوفى حتى قبض عليه ، وقبّده وأرسله من ملطية إلى
الأبلستين ، فسجن بها ، وبث سليمان يخبر السلطان بذلك .

٦ وفيه كانت وفاة الناصرى ناصر الدين محمد التاج ، والى القاهرة ، وكان أصله من
الشوبك يعرف بابن الغازانى ، ومولده بمصر الخمين وسبعائة ، فالتف على شيخ
المحمودى ودخل معه إلى القاهرة ، فلما تسلطن (١٩١ ب) شيخ ، حظى عنده وجعله
٩ والى القاهرة ؛ وكان التاج هذا رقيق الحاشية ، مضحك مزّاح ، فلما مات المؤيد
شيخ ، وتسلطن الأفرى برسبى ، قرّبه وصار من ندمائه ، ينشرح به ، ورقى فى
أيامه ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : ولاية الشرطة ، وأستادارية المسجدة ،
١٢ والمهندارية ، وغير ذلك من الوظائف ، وسافر أمير حاج أول ، وصار من أعيان
الرؤساء بالديار المصرية ، وفيه يقول الشيخ تقي الدين بن حجّة فى واقعة حال ، شعر :

سبع وجوه لئلاج مصر تقول ما فى الوجود شبيهى

١٥ وعندنا ذو الوجوه يُهَجّى وأنت تاج بجرّد وجه

وفى ربيع الآخر ، جاءت الأخبار بوفاة قصره نائب الشام ، وكان أصله
من مماليك الظاهر برقوق ، وتولّى عدّة نيابات ، وكان أمير آخور كبير بالديار
١٨ المصرية ؛ فلما مات خلف من الأموال ، من صامت وناطق ، نحو سبائة ألف دينار ،
وجمع ذلك من وجوه الظلم والحرام . - وفيه قرّر ولى الدين محمد بن قاسم ، نديم
السلطان ، فى مشيخة الحرم النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وكان عادة
٢١ هذه الوظيفة للطواشية من أيام الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فتغيّرت
الموائد حتى فى الوظائف الدينية .

(١٠) ورقى : ورغا .

(١٥) يُهَجّى : يهجا .

وفيه نادى السلطان بمرض جميع أجناد الحلقة ، بسبب التجريدة ، ورسم بأن يتوجهوا إلى بيت الأمير أركاس الظاهري الدوادار الكبير ، وشدد عليهم في خروجهم إلى التجريدة بسبب شاه روخ . - ثم أمر بعقد مجلس ، فلما حضر القضاة ٣ الأربعة ، استفتاهم في جواز أخذ أموال الناس لفنقة السكر ، فطال الكلام في ذلك ، وانفض المجلس على مانع ، بعد جدال كبير .

وفيه وصل رأس قراييك ، وممها نحو من ثلاثين رأسا من أولاده وأمرائه ، ٦ فأمرهم على رماح ، وزينت لهم القاهرة ، ثم علقت رأس قراييك وأولاده على باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم دفنت . - وفيه أدخل السلطان على تنرى برمش التركاني ، أمير آخور كبير ، وقرره في نيابة حلب ، عوضا عن أيتال الحكى ؛ وكتب بانتقال أيتال ٩ الحكى إلى دمشق ، عوضا عن قصره بحكم وفاته .

وفيه وصل (١٩٢ آ) قاصد من عند إسكندر بن قرا يوسف ، وعلى يده مكاتبة ١٢ بأنه مع السلطان عونة على شاه روخ بن تمرلك ، فشكره على ذلك ، وجعله هدية بنحو عشرة آلاف دينار ، وهو الذى كان سببا لقتل قراييك كما تقدم . - وفيه عرض السلطان سنيحه ، وأخذ في أسباب تعلق السفر ، وأشيع بمرض السكر . - وفيه خرج شاد بك ، أحد رموس النوب ، ومعه خلة إلى محمد بك بن ذلنادر ، ١٥ وهو والد سليمان بك ، ومعه مكاتبة من عند السلطان ، بأن يسلمها جاني بك الصوفي إلى شاد بك ليحضره إلى السلطان .

وفي جمادى الأولى ، قرر صاحب كريم الدين بن كاتب الناخ في نظر بندر جدّة ، ١٨ فخرج إليها مبادرا . - وفيه توفى الطوائى خشقدم الزمام الظاهري ، وكان روى المجلس ، فترك له موجودا بنحو من مائة ألف دينار ؛ ثم بعد موت خشقدم قرر ٢١ جوهر اللالا في الزمامية ، عوضا عنه . - وفيه رسم السلطان بإخراج من في الثغور من تجار الإفرنج .

وفي جمادى الآخرة ، عرض السلطان سائر الحبوس ، وأفرج عن بها قاطبة ، ٢٤ فإن التلاء كان موجودا ، وضيغ من في الحبوس من الجوع ، ورسم السلطان للقضاة

- والحكّام ، أن لا يسجنوا أحدا من أرباب الديون ، وأن أصحاب الديون يقتسلوا
على الديون ويفرجوا عنه ، وأصحاب الجرائم يقتلوا ولا يسجنوا ، والسرّاق تقطع
٣ أيديهم ولا يسجنوا ، فأطلقوا من كان في الحبوس جميعا ، وأغلقت سائر الحبوس
قائمية ، فاستمرّ الحال على هذا مدة يسيرة ، ثم عاد إلى ما كان عليه الأمر .
- وفيه اشتدّ البرد بالقاهرة وضواحيها ، حتى جمدت المياه في البرك ، وصار الناس
٦ يخرجون بالحجر والمزابل ، يأخذون الجليد ويبيعونه في الأسواق بالرطل ، فمدّ ذلك
من التواذر ؛ فلما دخل فصل الصيف اشتدّ الحرّ كما اشتدّ البرد . - وفيه جاءت
الأخبار ب وفاة السيد الشريف مانع بن عطية بن منصور بن جاز ، أمير المدينة المشرقة ،
٩ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وقد مات قتيلا خارج المدينة المشرقة من بعض
(١٩٢ ب) أعدائه .

- وفيه حضر قاصد من عند شاه روخ ، وعلى يده مكتابة للسلطان ، تتضمن
١٢ بأنه يخطف له بمصر ، وإن يضربه السكة باسمه ، وأرسل للسلطان خلة ، وأنه
النائب عن شاه روخ في مملكته بمصر ؛ فلما وقف السلطان على ذلك ، كتم ذلك
الأمر عن الأمراء والسكّر ، ثم عزم على القاصد في البحرة ، وكان القاصد يسمى
١٥ الشيخ صفا ، وهو من أبناء الحج .

- فلما استقرّ السلطان مع القاصد في المجلس ، وطلب السلطان الخلعة والتاج الذي
بشهم شاه روخ ، وأمر السلطان بعض الفراسين أن يلبس الخلعة والتاج ، فلبسهما
١٨ ورقص بحضرة السلطان والقاصد ، فضحك عليه السلطان ، ثم طلب جفنة فيها نار ،
وأحرق الخلعة [بحضرة] القاصد ، ثم قال للقاصد : « أيش أعظم ما تهدلوا به الناس
عندكم ؟ » ، قال : « زميمهم بتيابهم في الماء » ، فسكت السلطان ساعة ، ثم أمر بعض
٢١ الخاصكية أن يرمي القاصد ومن معه في البحرة ، وهي معمرة بالماء ، فألقوهم فيها

(٢٠١) يقتلوا ... ويفرجوا ... يقتلوا ... ولا يسجنوا ... : كذا في الأصل

(١٦-١٧) القى بشهم : كذا في الأصل .

(١٩) [بحضرة] : عن طهران ١٨٩ آ ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٠ ب ،

وأياضا عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٣ آ .

بأخفافهم وثيابهم ، وصاروا كلها يطلعون من الماء ينمسونهم ، حتى أغمى عليهم ،
وكادوا أن يموتوا غمًا في الماء ، وكان القاصد ، ويسمى الشيخ صفا ، أغلظ على السلطان
في المجلس بالكلام اليابس ؛ ثم إن السلطان أمر بقى القاصد وجماعته إلى مكة
المشرقة ، فتوجهوا إليها من البحر الملح ، واحتفى أمرهم عن شاه روخ ، حتى أوقفه
عن سرعة المجيء إلى البلاد السلطانية ، فعُد ذلك من حسن رأى الملك الأتurf
برسباى ، حتى يستقيم أمره في خروج التجريدة .

وفيه عاد شاد بك ، الذى كان توجه إلى ابن ذلنادر بسبب إحضار جاني بك
الصوفى ، وقد بلغ السلطان أنه قبض عليه وسجنه بالأبلستين ، فلما وصل شاد بك إلى
ذلنادر ، وجده قد أطلق جاني بك الصوفى من السجن وأزوجه ابنته ، وهو عنده في
أرغد عيش ، فلما رجع شاد بك إلى السلطان بهذا الخبر ، اضطربت أحواله من سائر
الجهات ، فكان كما قيل :

١٢ ما بين طرفه عين وانتباهتها يتغير الله من حال إلى حال
فلما تحقق السلطان إطلاق جاني بك الصوفى (١٩٣ آ) من السجن ، وصهارته
لابن ذلنادر ، وتحرك شاه روخ عليه ، اشتد به القهر ، وكان ذلك سببا لموته ،
كما سيأتى ذكر ذلك .

١٥ وفى رجب ، أخلع السلطان على القاضى محب الدين محمد بن عثمان بن سليمان الكردي
التركمانى الحنفى ، المعروف بابن الأشقر ، واستقر كاتب السر بمصر ، عوضا عن جمال
الدين بن البارزى ، بحكم توجهه إلى دمشق ؛ وقرر الشهابى أحمد بن الأشقر في مشيخة
خاتنة سرايا قوس ، عوضا عن أبيه محب الدين .

وفيه جمع السلطان الأمراء وحلفهم لنفسه ، وكانوا يومئذ أربعة عشر أميرا ،
مقدمين ألوف ، فحلفوا الجميع أن لا يخرجوا عن طاعته ، ثم عين منهم سبعة يسرون قبله ،
ويقيمون بحلب ، وسبعة يخرجون معه إذا سافر ؛ وعين من المالك السلطانية ،

وأجناد الحلقة ، نحواً من ألفي مقاتل ، ثم تقى عليهم ، وأخذوا في أسباب السفر إلى حلب ، وقد بلغت النفقة على الأمراء سبعة آلاف دينار .

٢ وفيه أدير الحمل على المائدة ، ولم يسوقوا الراحة على المائدة ، ولا حرق قطعا بالرملة ، فلم يكن لهم بهجة مثل المائدة . - وفيه توفى الشيخ محمد [الدين] أبو محمد الزواوي القزويني المالكي ، وكان من الصالحين للمتقين . - وفيه فُتح سجن الرحبة ، وسجن المقرنة ، وتركوا الباقون .

٦ وفي شعبان ، توفى الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن الأمانة الشافعي ، وهو والد الشيخ جلال الدين بن الأمانة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاته فيروز شاه بن رستم ، صاحب هرمز . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد ، وقد جاء من بلاد اليمن .

وفي رمضان ، أخلع السلطان على خليل بن شاهين الصفوي ، وهو والد الشيخ عبدالباسط الحنفي ، صاحب التاريخ ، وقرر في الوزارة ، عوضاً عن التاج الخطيري ، وكان قد عكس حتى رجوه الممالك . - وفيه أنعم السلطان على قانصوه النوروزي ، بتقديم ألف بالشام .

١٥ وفي شوال ، توفيت خوند جلبان الجركسية ، زوجة السلطان ، وهي أم ولده الجمالي يوسف ، فكانت لها جنازة حافلة جداً ، ومشت الأمراء قداسها إلى التربة . - وفيه أخلع (١٩٣ ب) السلطان على الأمير شاد بك ، وقرره في بابة الرُّها ، عوضاً عن أيتال الأجروود ، ورسم بحضور أيتال الأجروود إلى القاهرة ، وقرر في نيابة صفد تمتاز المؤيدي ، عوضاً عن الششمانى ، وتوجه الششمانى إلى القدس بطالاً .

٢١ وفيه توفى الشيخ الصالح الزاهد سمد الدين محمد المجاوي الشافعي ، وكان عالماً من أهل الخير والصلاح . - وفيه جاءت الأخبار بوفاته المتوكل على الله أبو العباس أحمد

(٢) سبعة آلاف: كذا في الأصل، وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٤٣ ب . وفي طهران من ١٨٩٩ أ: سبعة عشر ألف ، وفي لندن ٧٣٢٣ من ١٩١ أ: سبعة وثلاثين ألفاً .

(٤) [الدين] : تنقسم في الأصل .

(٥) ابن الأمانة : ابن أمانة .

صاحب تونس ، وكان مشكور السيرة ، يتظاهر بالمدل في الرقية . - ومات بمكة
الشرقة الشيخ المتقد أبو طاهر المراكشي المغربي ، نزيل مكة المكرمة .

- ٣ وفي ذى القعدة ، قرّر في قضاء الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد الصفدي ،
عوضاً عن بدر الدين الجعفي . - وفيه أمر السلطان بمنع الناس [من ضرب] الأواني
الفضة ، وأن تحمل الفضة إلى دار الضرب ، لتضرب دراهم . - وفيه اشتدّ البرد
على الناس ، وأفرط جداً ، بعد أن قلموا العوف ، ودخل بشنس ، فادوا إلى لبس
الصوف ثانياً ، وأقاموا به إياماً .

- وفي ذى الحجة ، توفّي قراستقر أمير الحاج ، وكان قد حجّ بالناس
عدة سنين ، وهو صاحب المسجد الذي بالناصرية ، وكان أمير عشرة ، وله شقاف
تخرج إلى العقبة ، برسم الحجاج النقطمين . - وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة
محمد بك بن ذلنادر ، أمير الرعش ، فوبّخه السلطان بالكلام ، ثم سجنه بالبرج
الذي بالقلمة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة سلطان الهند ، شهاب الدين أحمد شاه ،
اللقب بالظفر خان ، وكان من خيار ملوك الهند .

ثم دخلت سنة أربعين وثمانمائة

- ١٥ فيها ، في مستهلّ المحرم ، كانت وفاة الأديب البارع الفاضل زين الدين عبدالرحمن
ابن محمد بن سلمان بن عبد الله الروزي الشافعي ، المعروف بابن الخطاط ، وكان توفّي
توقيع السبت بالقاهرة ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان شاعراً ماهراً ،
وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله وأجاد :
١٨ دبّ العسذار بخده ثم انثنى فكأنه من وجنته مروّع
نعل يحاول قتل حبة خاله (١٩٤ آ) قتمسه نار الحدود فيرجع
وفيها جاءت الأخبار بأن المسكر الذي خرج من القاهرة ، دخل إلى حلب وأقام
٢١ بها . - وفيه جاءت الأخبار من حلب أن خجا سودون قبض على قرمش الأعور ،

(٤) [من ضرب] : قتلا عن طهران ص ١٩٠ آ .

(١٧) القمست . الرديست .

وكشبتنا الظاهري ، وقتلها ، وحزّ رؤوسهما ، وبث بهما إلى القاهرة ، وكانا بمن خامر مع جاني بك الصوفي ، وكانا من أعوانه .

- ٣ وفيه بدأ التوعك في بدن السلطان ، وكان هذا ابتداء ضف الموت ، فرسم بإعادة ما كان أخذه من أجناد الحلقة على الميرة على إقطاعهم ، وحصل لهم بذلك الضرر الشامل ، وكان الأشراف يشدد عليهم بسبب التجريدة ، والزمهم بأن يسافروا أو يقيموا لهم بديلا كاملا من سلاح وفرس وغير ذلك ، فجاز عليهم أركاس الظاهري أمير دودار كبير ، حتى أن أكثرهم نزل عن إقطاعه وهرب من مصر ، فجمعت هذه الأموال بمشقة زائدة من أجناد الحلقة ، فألمه الله تعالى الأشراف برسباى بأن يباد لهم ما أخذ منهم ، وسطر أجر ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ، وكتب في تاريخه ، وعدّ من محاسنه .

- وأين هذه القلة مما ضله الأشراف قايتباى ، فإنه ظلم الناس ، وأخذ من أجرة الأماكن جميعها ، والأوقاف ، أجرة خمسة أشهر ، وقبل ذلك شهرين ، حتى أخذ من أوقاف البيارستان ، واتقطع معلوم الضمفاء والأيتام ، وجمع هذا المال بمشقة زائدة من الناس ، على أن المسكر يوجه إلى ابن عثمان ، فبطل أمر التجريدة ، واستمرّ هذا المال مودعا عند تفرى بردى الأستاذار ، فما ألهمه الله تعالى أن يرّد المال إلى أربابه ، بعد ما بطل أمر التجريدة ، وسطر ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ، بل ضيّع ذلك المال إلى غير أهله ، ونفق على المالك والطواشية نفقة من غير سبب ، ولا موجب لذلك ، وصار إثمه عليه ، وكتبت هذه السّنة السيئة في صحيفته ، ومات عقب ذلك بمدة يسيرة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ظلم نفسه لنيره ، وقد قيل :

- ولو إنّنا إذا متنا استرحنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بهتّا (١٩٤ ب) ونسأل بسدّ ذاعن كل حي

(١) رؤوسهما : كذا في الأصل .

(٢) الأماكن : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٢٤ : الأملاك .

(٦) القيامة : القيامة .

وفيه كان وفاة النيل المبارك، ونزل المقر الجالى يوسف بن السلطان، وكسر السدة على العادة، وكان يوما مشهودا. - وفيه جاءت الأخبار بأن السكر، الذى خرج من القاهرة، قد وصل إلى سيواس فى طلب جاني بك الصوفى، فوجدوا محمد بن ذلنادر ٢ قد توجه [به] إلى بلاد ابن عثمان ملك الروم.

وفى صفر، توفى الشيخ شمس الدين محمد من أولاد سيدى عبد القادر الكيلانى، رضى الله عنه، وكان من أهل الصلاح والخير. - وفيه قدم صاحب كريم الدين بن ٦ كاتب النسخ من مكة المشرفة، وكان توجه بسبب بندر جدة، فلما حضر قرّر فى الوزارة، وصرف عنها خليل بن شاهين الصفوى، والد الشيخ عبد الباسط.

وفى ربيع الأول، بعث السلطان خاصكى إلى عراز المؤيدى، نائب صفد، بأن ٩ ينتقل إلى نيابة غزة؟ وينتقل يونس الأعور من نيابة غزة، إلى نيابة صفد. - وفيه وقعت حادثة، وهو أن سليمان بك بن أرخان بن محمد بن كرشجى بن عثمان ملك الروم، كان مقبلا بالقلة عند السلطان هو وأخته شاه زاده، ففسحبا وتزلا من ١٢ القلة، على أنهما يتوجها إلى بلادها من البحر، وكان معهما مملوك أبيهما المسى طوغان، فقبض عليهم فى أثناء الطريق، وهم فى مركب نحو دمياط، فأحضروا الجميع بين يدى السلطان، فضرب سليمان بك علقه على رجله، وكذلك أخته، ١٥ وأمر بتوسيط مملوكهما طوغان، ووسط معه ثمانية ممن كانوا محببتهم فى المركب، وكانت حادثة صعبة، جاء سرها على الناس بعد ذلك؛ واستمرت شاه زاده فى القلة، حتى مات الأسير وتسلمن جقمق، فتزوج [بها]، وكانت تسمى ١٨ خوند التركانية، ثم تزوجت بعده بالأمير برسبای البجاسى، وماتت معه.

وفيه أشهر السلطان المنادة فى القاهرة، بأن لا فلاح ولا غلام يلبس

(٤) [به] : قلا عن طهران ص ١٩١ آ.

(١٣) يتوجها : كذا فى الأصل.

(١٥) علقه : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٤ ب : علقه قوية.

(١٨) [بها] : تنسى فى الأصل.

(٢٠) المنادة : النادى.

زفط أحر ، فامتثلوا ذلك ؛ ثم نادى بأن التريب لأهلوا ، ولا يقيم بالمدينة غريب ،
وسبب ذلك أنهم [وجدوا] مع شخص جاسوس كتبنا من عند (١٩٥ آ) جاني بك
الصوفي ، إلى بعض الأمراء الذين بمصر ؛ ثم نادى بأن الجنود الحلبية لا يقيمون بمصر ،
وكان لذلك سبب أوجب ذلك . - وفيه صرف سعد الدين بن المرة عن نيابة جدّة ،
وقررّ فيها جاني بك الثور ، عوضا عنه .

٦ وفي ربيع الآخر ، تزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى الرماية ، ودخل من باب
الشعرية ، وطلع [من] البسطين إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفى الشيخ
شرف الدين أحمد بن محمد بن صلاح ، المروف بابن السمسار ، القاهري الشافعي ، وكان
٩ مولده سنة سبع وستين وسبعائة ، وكان من أعيان الشافعية ، فاضلا في العلم بالفقه
والحديث ، وتولّى عدّة وظائف جليلة ، منها : قضاء الشافعية بدمشق ، ومشيخة
الصلحية بالقدس .

١٢ وفي جمادى الأولى ، وصل السكر الذين توجّهوا إلى حلب محبة الأتابكي جتمع
العلاى ، وبقية الأمراء ، وقد توجّهوا إلى الأبلستين ، ولم يظفروا بجاني بك الصوفي ،
وراح تبهم في البطال . - وفيه صار السلطان يجلس بالإيوان الكبير ، الذى
١٥ بالقلعة ، للحكم بين الناس ، في يوم السبت والثلاثاء ، وأمر القضاة الأربعة أن يحضروا

(١) زفط : كذا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ من ١٩٣٣ آ ، وأيضاً في باريس
١٨٢٢ من ٣٤٤ ب . وفي طهران من ١٩١ ب : زفط . والزفط أو الزمط لباس للرأس خصص
فيا بعد للماليك . || لأهلوا : يبنى لأهله .

(٢) [وجدوا] : تنقّس في الأصل .

(٣) (١٢ و ١٣) الذين : القى . || الجنود : المنود .

(٤) ربيع الآخر : ربيع الأول .

(٥) [من] : تنقّس في الأصل .

(١١) الصلحية : كذا في الأصل . وفي طهران من ١٩١ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣

من ١٩٣٣ آ : الصلحية .

عنده في ذلك اليومين ، ونادى في القاهرة : « من له ظلامة فليحضرين يدى السلطان في الإيوان يوم السبت والثلاثاء » ، واستمر ذلك مدة ثم بطل .

- ٣ وفي جمادى الآخرة ، أمر السلطان بمحفر خليج الإسكندرية ، فتدب إلى ذلك عظيم الدولة الزينى عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير يشبك اللثد حبيب الحجاب ، والأمير أبنال الأجرود نائب الرثا ، أحد المقدمين ، وصحبهم الوزير ابن كاتب المناخ ، فتوجهوا لحفر الخليج ، وكان قد طم بالرمال . - وفيه قرّر كمال الدين بن البارزى في قضاء الشافعية بدمشق ، فخرج إليها من غير سعى منه ، وصرف عنها السراج المحصى . وفي رجب ، أدير المحمل على العادة ، وساقوا الراحة على جارى العادة ، ولكن حصل من المالك الأجلاب غاية الأذى في حقّ الناس ، [وصاروا يخطفون النساء والشباب ، وخطفوا أشياء من الزينة] ، وحصل منهم الضرر الشامل . - وفيه تزايدت ضغامة الأمير جوهر الخازندار اللايلا ، حتى صار صاحب الحلق (١٩٥ ب) والعقد في أمور المملكة ، ووقع له أشياء لم تتفق لغيره من الخدام ، ١٧ منها : أن السلطان قرّره في قضاء دمياط ، عوضا عن الكمال بن البارزى ، ومنها أنه فوض إليه السلطان التكلم على وقف الطرحاء ، ورفضت عنه يد قاضي القضاة بدر الدين العيني ، ووقع له أشياء غريبة حتى عدّت من النوادر ؛ وهو الذى أنشأ ١٥ في المنصنع تلك المدرسة ، وجاءت غاية في الحسن ، وفيه يقول الشهاب النصورى شعرا :
- أمير قد بنى لله بيتا فأسسه على التقوى وعمر
وفصله عقودا عحكات فأشهد أنهم عقود جوهر ١٨
- وفيه أدخل السلطان على صاحب خليل والد الشيخ عبد الباسط ، واستقرت في أمرية الحاج . - وفيه أدخل السلطان على الأمير أبنال [الأجرود] ، وقرّره

(١) في ذلك اليومين : كذا في الأصل .

(٦) كمال الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٥ آ : جال الدين .

(٩-١٠) مابين القوسين عن طهران من ١٩٢٢ آ .

(١٥) عدّت : عفة .

(١٧) بنى : بنا .

(٢٠) [الأجرود] : عن طهران من ١٩٢٢ آ .

- ٣ نيابة صفد ، عوضا عن يونس الأور ؛ وأنعم بتقديمه أينال على قراجا شاد الشراب خاناه ؛ وقرّر أينال الخازندار الأشرفي في شادية الشراب خاناه ، وقرّر على باي الأشرفي في الخازندارية ، عوضا عن أينال .
- ٦ وفيه رسم السلطان بهدم الدبر الذي كان بالوجه البحري ، وكان قد زاد اعتقاد النصاري فيه ، حتى [كانوا] يحجّون إليه في يوم معلوم من السنة ، فكتب شخص ، يقال له الشيخ ناصر الدين الطنطاوي ، محضرا بما قاله النصاري في ذلك الدبر ، فرسم السلطان لقاضي القضاة المالكي شمس الدين البساطي بأن ينظر في هذه الواقعة ، فقامت عنده البيّنة بما كتب في المحضر ، فحكم بهدمه ، فرسم السلطان لجاني بك الأستاذار بأن يتوجّه لهدمه ، ففرج وصحبته جماعة من البنائين ، وهدم ذلك الدبر ، وأحرق عظام من كان به مدفونا من عباد النصاري ، وبطل الاعتقاد الفاسد ؛ وهذه الواقعة تقرب من واقعة عقدة أصبع الشهيد ، التي أحرقت في دولة ابن قلاوون على يد الأمير صرغتمش رأس نوبة كبير - وفيه توفّي أرغون شاه النوروزي ، الذي كان توفّي الوزارة والأستادارية ، وكان من الظلة الكبار ، ظهر منه أمور فاحشة في أيام ولايته .
- ١٥ وفي شعبان ، كثرت الإشاعات بسفر السلطان إلى حلب ، وقد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم قائم مع جاني بك الصوفي ، وأمدّه (١٩٦ آ) بالساكر - وفيه خرج كمال الدين بن البارزي إلى الشام ، وقد توفّي كاتب سرّ دمشق ، وقضاء الشافعية بها ، وخرج معه الأمير حكّم خال المقر الجمالي يوسف بن السلطان ، ليكون مستمرا له .
- ١٨ وفي رمضان ، كان ختم البخاري بالقصر الكبير ، وأخلع على قضاء القضاة ، ومشايخ العلم ، وكان مجلسا حافلا ، وختم البخاري على أحسن وجه .
- ٢١ وفي شوال ، صرف العلامة شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، وأعيد إليها

(٥) [كانوا] : تنص في الأصل .

(٦) ذلك : تلك .

(١٦) قائم : قائما .

علم الدين صالح البلقيني . - وفيه توفى القاضي شمس الدين بن الحلاوى ، وكيل بيت المال ، وقرّر في الوكالة نور الدين بن مفلح . - وفيه خرج [الحاج] من القاهرة ، وكان أمير الركب الفرنسى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى . - وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية عبد الرحمن بن السكوز ، وكان من جملة الدوادارية الصغار .
وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن عيسى بك بن قرمان مات قتيلًا ، في حرب كان بينه وبين أخيه إبراهيم بك ؛ ومات قرقاس أمير آل فضل من أولاد نير بن حيار بن مهنا .

وفى ذى الحجة ، صرف محب الدين بن الأشقر عن كتابة السرّ ، وقرّر بها الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله ، وكان فى زى الأتراك [يشدّ السيف فى وسطه ٩ ويلبس الكفتاه] ، ويقف مع الأمراء ، فلما قرّر فى كتابة السرّ ، لبس الهامة وعاد إلى زى النقباء ، فعُدّ ذلك من النوادر . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الهيثمى الشافى ، وكان من أعيان الشافعية ، مولده سنة ثمانين وسبعائة ، وكان من طلبة الشيخ زين الدين العراقي .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب صنعاء اليمن ، وكان من خيار ملوك اليمن ، وقد أقام فى مملكته باليمن نحوًا من ست وأربعين سنة ، وكان يلقب بالنصور ؛ ثم بعد موته تولى بعده ابنه صلاح الدين محمد ويلقب بالناصر لدين الله ، فأقام فى الملك بعد أبيه ثمانية وعشرين يومًا ، فلما مات تولى بعده ابن عم أبيه ، ويلقب بالمهدى ، وكان أيامه كآها فتن وغرور قائمة .

١٨

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثمانائة

صحفها فى الحرم ، عارت فتنة من المالكى الجلبان ، ونزلوا من الأطباق مشاة ، وتوجهوا إلى بيوت المبشرين من أعيان الدولة ونهبوها ، (١٩٦ ب) وسبب ذلك [أنهم]

٢١

(٢) [الحاج] : تنص فى الأصل .

(١٠ - ١١) ما بين القوسين نقلًا عن طهرانى ١٩٣ ت .

(١٥) ست وأربعين : ستة وأربعين . (١٩) وأربعين : وأربعون .

(٢١) [أنهم] : عن باريس ١٨٢٢ م ٣٤٥ ب .

سأرادوا الزيادة في جوامعهم ، فإن الشعير والتبن كانا مرتفعين الأسعار ، ولا يوجد . -
وفيه دخل الحاج إلى القاهرة مع السلامة .

٢ وفيه جاءت الأخبار بأن نائب حلب بأنه أن جاني بك الصوفي نازل بالمرعش ،
وهو في أناس قلائل ، فجمع [عساكر] حلب ، وتوجه على حين غفلة ، وكبس عليه ،
فقرع مع ناصر الدين بن ذلتادر ، فهب المسكر بلاد ابن ذلتادر وأحرقوها ، فلما جاء
٦ هذا الخبر ، فسر به السلطان .

وفي صفر ، كان وفاة النيل المبارك ، أوفى رابع عشرين مسرى ، ونزل المقر الجمالي
يوسف بن السلطان ، وكسر السد على المائدة ، وكان يوما مشهودا ، وكان آخر نزوله
٩ إلى كسر السد . - وفيه أخلع السلطان على الترمسى خليل بن شاهين الصفوى ،
والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ، وقرّر في نيابة الكرك ، عوضا عن عمر شاه . -
وفيه أخلع السلطان على القاضي جلال الدين أبي السعادات بن ظهيرة ، واستقرّ في
١٢ قضاء الشافعية بمكة المشرقة ، وكان قد حضر حجة الحاج وأشيع عزله ، فسلم له
الصلاح بن نصر الله كاتب السرّ مع السلطان ، وسمى بمال حتى أبقاه على عادته .

وفيه نودى على النيل المبارك ، في أول يوم من توب ، وهو يوم النوروز ، أصبع
١٥ من إحدى وعشرين ذراعا ، حتى عدّ ذلك من النواذر ، وقد قيل في المعنى :

أرى النيل قد أوفى وزاد ولم يزل يجمود على أهل القرى بالمكارم
أفاض عليها الماء من بسط راحة أصابعها فافتت أيادى حاتم
١٨ وكان منتهى الزيادة في تلك السنة خمسة عشر أصبعا من إحدى وعشرين ذراعا ،
واستمرّ ثابتا .

(١) مرتفعين الأسعار : كذا في الأصل .

(٢) نازل : نازلا .

(٤) [عساكر] : تنقسم في الأصل .

(١٦ و ١٧) أوفى : أوفى .

وفي ربيع الأول ، كانت وفاة القاضي سعد الدين إبراهيم بن كاتب جكم ، ناظر الخواص الشريفة ، وهو شقيق الجمالى يوسف ناظر الخواص ، فمات ولم يكمل الثلاثين سنة من العمر ، وكان ريسا حشما في سعة من المال ، وكان جدّهما يسمى بركة القبطى ٣ المصرى ، ولما مات دفن بالقرافة عند أبيه ، ثم نقله الجمالى يوسف في رتبته التى أنشأها في الصحراء ؛ ثم إن السلطان أدخل على أخيه الجمالى يوسف ، وقرّره في نظر الخواص ، عوضا عن أخيه إبراهيم .

وفي ربيع الآخر ، (١٩٧ آ) جاءت الأخبار بأن مدينة عدن من أعمال اليمن قد احترقت عن آخرها ، بسبب فتنة كانت بين الظاهر صاحب عدن ، وبين عمّه صاحب زبيد ، وقتل في هذه الحركة ما لا يحصى من المساكر اليمى . - وفيه جاءت الأخبار من مدينة فاس ٩ من أعمال بلاد المغرب ، بأن وقع بها فتنة عظيمة ، بين صاحب فاس وبين الإفرنج ، فأحاطت بها الإفرنج [ودام صاحب فاس في المحاصرة نحو من ستة أشهر ، وآخر الأمر انتصر صاحب فاس على الفرنج] ، بعد ما وقع بينهما أمور يطول شرحها عن هذا المختصر . ١٢ [وفى] جمادى الأولى ، أرسل السلطان خلف ترماز المؤيدى نائب غزّة ، فلما حضر ، قيّد ونقّى إلى الإسكندرية ، وقرّر في نيابة غزّة أقبردى القجماسى

١٥ وفيه وصلت رأس جاني بك الصوفى إلى القاهرة ، وكان سبب قتله أنه توجه إلى محمد بك بن قرايلىك ، ونزل عنده ، وكان جاني بك الصوفى فرّ من ذلناذر إلى بلاد ابن عثمان ، فصار تترى برمش نائب حلب يستميل التركمان ، وينعم عليهم بالأموال الجزيلة ، وأرسل إلى أولاد قرايلىك خمسة آلاف دينار ليقبضوا على جاني بك الصوفى ؛ ١٨ فلما بلغ جاني بك الصوفى ذلك ، بادر ليقبض من عند أولاد قرايلىك ، فخرج من عندهم لينجس بنفسه ، فأدركه جماعة من أولاد قرايلىك ، فقتلوه وحزّوا رأسه وبشّوا بها إلى نائب حلب ، فبشّوا نائب حلب إلى السلطان في علبة ، فطيف بها في القاهرة ، ٢١

(١٠ و ٩) فاس : فارس .

(١١-١٢) ماين القوسين قتلا عن طهران من ١٩٣ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ م ١٩٥ آ ،

وأيا عن باريس ١٨٢٢ م ٣٤٦ آ .

(١٣) [وفى] : تنقّس في الأصل .

وعَلَّتْ عَلَى باب زويلة ثلاثة أيام ، ثم رميت فى سراب جامع الحاكم ، فاشكر
السلطان على ذلك ، وكان أكثر الفلسكية ياهج بأن جاني بك الصوقى [لا بد أن]
٣ على السلطنة ولو بعد حين ، فكذبوا فى ذلك ، وكانت تقتله فى سادس عشرين ربيع
الأول من هذه السنة ؛ وكانت هذه الواقعة تقرب من واقعة منطاش مع الظاهر
برقوق ؛ فلما قتل جاني بك الصوقى ، فأجرى الله تعالى على السنة الناس بأن السلطان
٦ قد انتهى سمده ، ولا بقى يمشى بعد ذلك ، وكان الأمر كذلك ، والفأل موكل
بالمنطق ، كما قيل فى المعنى :

لا نطقن بما كرهت فربما يطق اللسان بمحدث سيكون
٩ وفيه توفى الشيخ عبد الملك محمد بن الزنككونى الشافى ، وكان من الصالحين
المتقين . - وفيه طلب (١٩٧ ب) السلطان القاضى تور الدين بن سالم ، أحد
نواب الحكم عن القاضى الشافى ، وكان قد شكاه بعض الناس فى حُكْمِ حَكْمِهِ
١٢ لم يرض به أربابه ، فضربه السلطان ضرباً مبرحاً ، وقصد إظهاره ، فشنع فيه بعض
الناس ، وكان ابن سالم مظلوماً فى هذه الواقعة ، ولكن تمصّوا عليه الأعداء
وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بأن الطاعون قد وقع بدمشق ، وفتك فى
١٥ أهلها فتكا ذريماً . - وفيه ابتدأ الضف بجسد السلطان .

وفى رجب ، أدير الحمل على المائدة ، وساقوا الراحة ، ولكن حصل فيه من
المالِك غايَة الفساد ، [وصاروا يحطفون المائم جهاراً] ، وقد زادوا فى تلك السنة
١٨ جدّاً ، وكان ذلك آخر سنتهم فى الفتك والضرر . - وفيه خنق تمرّاز المؤيدى وهو
فى السجن بشتر الإسكندرية ، وكان مستحقاً لذلك .

وفيه عرض السلطان المسكر ، وعين تجريدة إلى جهة حلب ، وعين فيها

(٢) ما بين القوسين نقلًا عن لندن ٧٣٢٣ م ١٩٥ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢
م ٢٣٤٦ .

(٣-٤) ربيع الأول : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ١٩٥ ب . وفى طهران
م ١٩٤٠ ب وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٤٦ : ربيع الآخر .

(١٧) ما بين القوسين نقلًا عن طهران م ١٩٤٠ ب .

ثمانية أمراء مقدمين، وهم: قرقاس الشعباني أمير سلاح، وأقينا التمرآزي أمير مجلس،
وجانم الأشرقي، قريب السلطان، أمير آخور كبير، وأركاس الظاهرى أمير دوا دار
كبير، وتمرآز الدقاق رأس نوبة كبير، ويشبك الشد [الشعباني] حاجب الحجاب، ٣
وخجا سودون أخذ المقدمين، وقراجا الأشرقي، ومن المالك السلطانية
ألف مملوك.

وفيه نودى أن أحدا من البيد لا يخرج من بعد المغرب، ولا يحمل سلاجا ٦
ولا عصاة، وكان البيد قد ترأيد أذام في حق الناس؛ ورسم بمنع المالك من تزولم
من الأطباق، فما سموا له شيئا من ذلك. - وفيه تقى السلطان للأمراء التعمين للتجريدة،
فبعث لكل أمير مقدّم ألف، ألف دينار، وأمير سلاح ثلاثة آلاف دينار. - وفيه ٩
جاءت الأخبار بوقوع الطاعون ببلاد الصعيد، قبل أن يدخل مصر، فعدّ ذلك
من النواذر.

وفيه تورّعك جسد السلطان ولزم الفراش، فتصدّق على الفقراء بنحو من ثلاثة ١٢
آلاف دينار، فحصل له الشفاء وركب ونزل وزار القرافة، وأخلع على الأطباء،
ثم نزل إلى خليج الزعفران، ورجع وشقّ من القاهرة، فلما دخل من باب النصر،
نزل عن فرسه ودخل إلى جامع الحاكم، وكان (١٩٨١ آ) قد ذكر له أن بهذا الجامع ١٥
دعامة تحتمها ذهب، فطمع أن يظفر به، فقبل له إن الدعامة التي تحتمها الذهب غير معينة،
فيحتاج إلى هدم الدعائم التي بالجامع كلها، حتى يظفر بالدعامة التي تحتمها الذهب،
إن سحّ ذلك، فأشار القاضي عبد الباسط بترك ذلك، وأن هذا كذب ليس ١٨
له حقيقة، فركب من الجامع وعاد إلى القلعة.

قلت: « وقعت هذه المسألة بسببها في دولة الأشراف قانصوه النوري، في أواخر

(١) ثمانية : ثمان .

(٢) [الشعباني] : عن طهران م ١٩٤ ب .

(٩) ألف دينار : في طهران م ١٩١ ب : ألفان دينار . وفي باريس ١٨٢٢ م ٣٤٦ ب :

ألف أو ألفي دينار .

(١٦) للدعامة التي : الدعامة الذي .

سنة أربع عشرة وتسعمائة ، فبعت السلطان خاير بك الخازندار ، وجماعة آخرين ، إلى جامع الحاكم ، فقبل لهم كما قيل للأشرف برسباى ، إن هذه الدعامة التى تحتمها الذهب ليست بمعمّنة ، وتحتاج إلى هدم جميع الدعائم حتى تظفروا بشئ . إن كان » ، فرجعوا عن ذلك .

وفيه قرّر في نيابة جدّة الخوجا بدر الدين حسن بن الخوجا شمس الدين بن المزلق ، وعين محبته سعد الدين بن المرة مباشر جدّة على عادته . - وفيه وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة ، ماجت الأرض منها مرتين . - وفيه خرجت التجريدة التقدّم ذكرها ، ولم يكن بها عسكر سوى الأمراء المتقدمين ومماليكهم فقط ، وكان السلطان له غرض تام في خروج تلك الأمراء المتقدمين المتمردّين ، حتى يصفو لولده الوقت من بعده إذا تسلطن ، فجاء الأمر بخلاف ذلك ، وبأبى الله إلا ما أراد .

سعى وفيه ابتدأ الطاعون بمصر ، فمعل أولا في البقر ، حتى مات منهم ما لا يحصى عدده ، وقد عزّ وجود اللحم البقرى جدّا ، ثم عاد الطمن في الأطفال والمماليك والمبيد والجوار فقتك بهم فتكا ذريعا ؛ وكان الفصل الثانى الذى وقع في أيام الأشرف برسباى ، وقد عمّ الوباء مصر وأعمالها ، وكان له نحو من ثلاث سنين وهو طائف في البلاد ، حتى دخل إلى بلاد الإفرنج وبلاد الشمال ، حتى الواحات الداخلة ، وبلاد الزنج ، وغير ذلك من البلاد .

وفى شعبان ، توفى الملامّة محمد البخارى المسمى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، معظمًا عند الملوك وسائر الناس ، ومولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، ولما قدم من بلاد المعجم أقام بالخانقاة الشيخونية ، (١٩٨ ب) وقد لاعبه بعض اللطفاء في مليح ، قد كان يهيم به ، بقوله :

٢١ مليح رخيّم الدّلّ واني مواصلا موافقة منه على رغم لوتى

(١) أربع عشرة : أربعة عشر .

(٩) يصعو : يصنى .

(١٠) وبأبى : وبأيا .

(٢١) واني : وانا .

وقالوا على شرط البخارى قد أتى فقلت على شرط البخارى ومسلم وقال آخر :

٣ يقولون وصل الرد هل هو جائز لمن هو منهم بالصباية منرم
فقلت لهم إن البخارى قائل بذلك ولكن لم يوافقه مسلم
وفيه توفى الشيخ علاء الدين الرومى الحنفى ، وكان عالما فاضلا محققا .

٦ وفى رمضان ، تزايد أمر الوباء بمصر جدًّا . - وفيه كان ختم البخارى ، فلما
اجتمع القضاة الأربعة ومشايخ العلم ، شكوا لهم السلطان من أمر تزايد الطاعون
بالقاهرة ، فقالوا له : « إنما يظهر الطاعون فى قوم إذا فشا فيهم الزنا ، وأن النساء
قد تزايد خروجهن فى الطرقات ، وهن متبهجات ليلا ونهارا فى الأسواق » ،
٩ فأشار بعض العلماء على السلطان بمنع النساء من خروجهن إلى الطرقات ، إلا إلى الحمام
فقط ، قال السلطان إلى ذلك ، ونادى فى مصر والقاهرة وظواهرها ، بمنع النساء
١٢ قاطبة من الخروج من بيوتهن إلى الطرقات ، وصار والى والحجاب يتتبعون النساء
فى الطرقات ، ويضربوا من يجدوا منهن راكبا أو ماشيا .

١٥ لحمل للناس الضرر الشامل ، ووقف حال التجار فى الأسواق ، وقيل البيع
والشراء ، ولا سيما كان الموت عمالا ، فكانت الأمراء لا تمشى خلف جنازة ، ولو كان
ابنها أو أخوها ، وكانت الفاسلة إذا خرجت تنسل ميّنة ، تأخذ ورقة من عند
الحنس ، وتجملها فوق عصابة تخططة فى الإزار حتى يعلم أنها غاسلة ، وشددوا
على النساء غاية التشديد . - وفيه عرض السلطان أهل السجون ، من الرجال والنساء ،
١٨ وأطلقهم عن آخرهم ، وغلقت الجيوس قاطبة ، ولكن لم يحمل من هذه الفعلة
للناس خير ، وكثرت السراق بالقاهرة ، وامتنع من كان عليه الدين من إعطائه ،

(٧) شك : شكى .

(١٣) ويضربوا من يجدوا : كذا فى الأصل .

(١٦) أو أخوها : وأخيها .

(١٧) الإزار : الإبرار .

(٢٠) خير : خيرا .

وضاعت حقوق الناس ، كما قيل :

- رام تقعا قَصَرَ من غير قصد ومن البرّ ما يكون عقوقاً
- ٣ وفيه صرف الصلاح بن نصر الله عن الحسبة ، وقرّر بها دولات خجا الظالم
 التاسع . - وفيه جاء جراد كثير حتى سدّ الفضاء ، وخاف (١٩٩ آ) الناس من
 ذلك ، واستمرّ عدّة أيام ، ثم رحل عن القاهرة . - وفيه طلع شخص من الأسافل
 ٦ إلى السلطان ، وقال : « اجعاني في التحدّث في موارث النصارى واليهود ، وإني
 أهل من المال للخزائن الشريفة ما هو كيت وكيت في كل شهر » ، فأجابه
 السلطان إلى ذلك ، ورفع يد بترك النصارى واليهود من التحدّث في ذلك ، وأبطل
 ٩ العادة القديمة .

- وفيه خرج الأمير جكم خال العزيز إلى الوجه البحرى لهدم دير المنطس ، الذي
 كان عند الملاحات بالقرب من بحيرة البرلس ، وكانت النصارى تحجّ إليه في عيد
 ١٢ المنطس ، ويستمرّونه عيد الطهور ، وكانت تحدث فيه من المنكرات ما لا يوصف
 يرحه ، فقام في هدمه الشيخ محمد الطننتاوى ، ووقف للسلطان عدّة مرار حتى هدم
 ذلك الدير ، وبطل أمره . - وفيه جاءت الأخبار بأن مات نبذة في هذا الطاعون ،
 ١٥ نحو من اثني عشر ألف إنسان .

- وفي شوال ، طغى الموت بالقاهرة جدّاً ، وكان قوّة عمله في الصليبة ، وجامع
 ابن طولون ، وقناطر السباع ، وتلك النواحي ، وصار دولات خجا [المحتسب]
 ١٨ يجرور على [الناس] ، ويججر عليهم في أمر الجنائز ، حتى تمنى كل أحد أن يموت
 من يده ، وقد ترأّد أذاه جدّاً ؛ وكان هذا العيد من أنكد الأعياد على الناس ،
 وقد اشتدّ فيه البرد ، وقوى الطمن ، وهبّت في الجوّ ريح عاصف ، وهلك فيه في تلك
 ٢١ الأيام من الدوابّ والناس ما لا يحصى ، وقيل في ذلك :

- (أ) وروى يد : عن طهران ص ١٩٥ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ آ .
 وى الأصل : ووقع له .
 (١٧) [المحتسب] : نقل عن لندن ٧٣٢٣ ص ١٩٧ ب ، وكذلك عن باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٧ ب .
 (١٨) [الناس] : تنص في الأصل .

- تتبر في مصر الهواء بأهلها ولقد علاه سفرة ونحو
وصح بها موت التسم وكيف لا وقد جاء الطاعون وهو عليل
وفيه رسم السلطان للأمير أسبنا الطياري ، بأن يكبس حارة زويلة ، والجوانية ،
والمطوف ، وقنطرة سقز ، والحكر ، والكوم ، وأن يهجم بيوت اليهود والنصارى ،
ويكسر ما عندهم من الخمر قاطبة ؛ وكان أسبنا الطياري قد قرّر في الحجوبة الثانية ،
عوضاً عن جاني بك البواب بحكم وفاته ، فما أبقى أسبنا الطياري في ذلك ممكن ،
وكسر نحواً من عشرة آلاف جرة ، ثم حجر على بنات الخطا ومنهم من عمل
الفاحشة ، وكتب عليهم قسامة وأمرهم بأن يتزوجوا (١٩٩ ب) وإلا يحجرهم ،
وفي هذه الواقعة يقول بعضهم دو بيت :
الخر فيه منافع لا تحصى والنيك به جاء كتاب نصا
لا أترك ذا ولا ذا أبدا لو يقطع كل كرامة أو أخصى
وفيه أعيد الحافظ شهاب الدين بن حجر إلى قضاء الشافعية ، وصرف عنها علم
الدين صالح البلقيني ، وهذه أربع ولايات وقت لابن حجر في دولة الأشراف
برسباي . - وفيه كثرة الموت في الماليك والخدم والمبيد والجوار بالقلمة ، فداخل
السلطان الخوف والفزع على نفسه ، وكان حاسماً بالموت .
وفيه ركب السلطان وتوجه إلى خليج الزعفران ، وأقام به حتى آخر النهار ،
فلما عاد فرق على الفقراء أنصاف فضة ، فشكّثوا عليه حتى سقط عن فرسه ، فحصل له
حقن من ذلك ، فطلب سلطان الحرافيش ، وشيخ الطوائف ، وألزهما بأن يمتنوا
الجميدية من الشحاتة في الطرقات ، وإن لا يشحت سوى المميان وذوى الماهات فقط ،
ورسم للجميدية أن يخرجوا للعمل في الحفير ، فامتنوا من ذلك ، وهربوا نحو
بلاد الصيد .

٢١

(٦) ممكن : كذا في الأصل .

(٧) يلاحظ استعمال ضمير المذكر بدلاً من المؤنث .

(٨) قسامة : كذا في الأصل . وفي لندن ٧٣٢٣ م ١٩٧ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢

م ٣٤٧ ب : قاسم . (٩) دو بيت : كذا في الأصل ، ويعني بيتين اثنين .

وفيه خرج الحمل من القاهرة، وكان أمير الزكب آقينا التركاني، وكان الحاج
 في تلك السنة [قليلا] جداً بسبب أمر الطاعون . - وفيه مرض السلطان، وانقطع
 عن الموكب، ولزم الفراش، وثار عليه مرض القولنج . - وفيه قبض دولات خجا
 المحتسب على امرأة خلف جنازة، فضرىها، فحملت إلى دارها فأقامت أياما قلائل
 وماتت . - وفيه توفى آقبردى الفجماسى نائب غزوة، وكان غير مشكور في سيرته .
 وفيه تزايد مرض السلطان، واجتمع عنده الأطباء، فترجح أمره قليلا،
 وخرج إلى الموكب غصبا، وأخلع على الأطباء، وكل هذا في البطال، والموت
 حائط به، ثم انتكس وعجز عن القيام، فتوهم أن الأطباء يقصرون في طبه، وكان
 وقع بين الأطباء خلف في استعمال شيء من الدواء، فثبت عند السلطان أنه انتكس
 بخلفهم، فطلب عمر بن سيف وإلى القاهرة، وأمره أن يوسط الرئيس شمس الدين
 ابن العفيف الأسلمى، والرئيس زين الدين خضر الإسرائيلى، فأرسل الرئيس
 خضر يسأل السلطان أن يبقيه، ويخدم السلطان بمشرة آلاف دينار، فأبى وصتم
 على توسيطهم، (٢٠٠ آ) فلما أمر السلطان بذلك، شفع فيهما كاتب السر ابن
 نصر الله، والأمير جوهر اللالا، وقبّلوا الأرض عدّة مرار، فصمم السلطان على
 توسيطهما، واستحثّ الوالى في ذلك، فوسطا وحُملا إلى دورها ليدفنا .

وكانت هذه القعدة من أقيح فصال الأشراف برسباى، وبختم جمعه بقتل مسلمين
 من غير ذنب، فكثر الدماء عليه وتمتّى كل أحد زواله، وكان اعتراء ماخولية،
 فأمر بنقى جميع الكلاب إلى برّ الجيزة، فصار كل من يحىء بكبب يأخذ له نصف فصة،
 بخمسة عشر، فتسامت الميثاق بذلك، فداروا على الكلاب ومسكوك من الكسبان
 والطرقات، فسكوا نحواً من ثلاثة آلاف كلب، فتقوم إلى برّ الجيزة، وم في حبال.

(٢) [قليلا] : تنقص في الأصل .

(٤) فأقامت : فأقام .

(١٠) عمر بن سيف : كذا في الأصل، وكذلك في المخطوطات الأخرى . ولى باريس ١٨٢٢

م ٣٤٨ آ : عمر بن يوسف .

(١٩) البياق : عن طهران م ١٩٧ آ . ولى الأصل، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ م ١٩٨ آ،

وأيا في باريس ١٨٢٢ م ٣٤٨ آ : الميثاق . .

ثم نادى فى القاهرة بأن امرأة لا تخرج خلف جنازة مطلقا؛ ثم إنه نادى لا فلاحا ولا عبدا يلبس زنطا أحمر؛ وكانت الناس إذا طلبت إلى ميتة تفعل كما تقدم؛ وقيل إنه رأى فى المنام عربا يزفون حمر شاحيتهن، وأما الكلاب فكان كلما سمع حسهم فى الليل يتقلق، فأمر بنفيهم، واستمر فى هذه الخرافات إلى أن مات، كما سيأتى الكلام على ذلك. وفيه توفى ناصر الدين بن الفاقوسى، وكان موقعا فى الدست، وله نظم وثر وإنشاء، وكان من المؤمنين الأعيان.

وفى ذى القعدة، زاید أمر ضعف السلطان، وقفل فى المرض جدًا، حتى عجز عن القيام. - وفيه وصل المسكر والأمراء الذين توجهوا إلى الألبستين بسبب ابن ذلنادر، فلما دخلوا إلى القاهرة، وجدوا الأحوال مضطربة، والطمع عمال، وقد أفنى من الممالك نحو النصف.

وفيه توفى الصلاح محمد بن حسن بن نصر الله الأذكوى القوتى، كاتب السر الشريف، قيل إنه مات بالطربة، لما وسط السلطان الحكماء، ولم يقبل فيهم شفاعته؛ وكان الصلاح بن نصر الله ريسا حشما، وتولى عدة وظائف جليلة، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعائة؛ فلما مات أخلع على والده صاحب بدر الدين حسن ابن نصر الله، وقرّر فى كتابة السر، عوضا عن ولده صلاح الدين.

وفيه مات دولات (٢٠٠ ب) خجا والى القاهرة، والمحاسب بها، وكان ظالما غشوما شديد التسوة، فأراح الله تعالى الناس منه. - وفيه قرّر فى الحسبة الشيخ نور الدين على البرينى، إمام السلطان. - وفيه جاء جراد كثير فأتلف الخيار والبطيخ والقريح، وغير ذلك من الزروع.

(٣٢٢) زقطا أمر: كذا فى الأصل، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ١٩٨ آ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ من ٣٤٨ آ. وفى طهران من ١٩٧ آ: زموطا حر. وقد سبق ذكر ذلك فى تقدم هنا من مخطوط لندن من ١٩٤ ب، انظر فى سبق هنا من ١٧٣ ح (١).

(٨) الدين: القى.

(٩) أفنى: أفتا.

(١٤) والده: فى باريس ١٨٢٢ من ٣٤٨ ب: ولده.

(١٥) ولده: فى باريس ١٨٢٢ من ٣٤٨ ب: والده.

- وفيه توفى الناصرى محمد بن بنت الأتابكي بكتمر الساق ، صاحب الخاقانة
التي بالقرافة عند حوش الظاهر بيبرس ، وكان والده يسمى قرطاي ، وكان ريسا
٣ حشما ، فاضلا في مذهبه الحنفى ، وله نظم جيد ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . -
وفيه توفى الشهابى أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الفرداح ، المادح النشد والوعاظ ،
وكان فريد عصره في فن الموسيقى ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وخلف
٦ من الكتب نحو من ألف مجلد في علوم شتى .
وفيه توفى القاضى شرف الدين يحيى بن بنت الملوكى ، صاحب ديوان الجيش . -
وتوفى الشيخ صلاح الدين الرفاعى ، شيخ الرفاعية . - وفيه تناقص الطاعون جدًّا ،
٩ حتى لم يبق بالقاهرة لا كبير ولا صغير ، وقد أحصى من مات في هذا الطاعون بمصر
والقاهرة ، فكان ما يزيد على مائة ألف إنسان ، غير أهل الضواحي .
وفيه تجدد على السلطان أمر الإسهال ، وامتنع من الدخول عليه ، فمعد ذلك
١٢ تكلم معه عظيم الدولة القاضى عبد الباسط ، والأمير جوهر اللالا ، فقالوا له :
« يا مولانا السلطان إن الأحوال قد فسدت ، وافتق المرابان بالبحيرة » - « سعيد ،
وكثير القال والتبيل بين الناس ، ومن رأى أن تسلطن سيدى يوسف . تمهد
١٥ له بالسلطنة من بعدك » ، قال : « احضروا الخليفة والقضاة الأربعة » .
فلما تكامل المجلس ، طلب الأتابكي جقمق الملائى ، وسائر الأمراء ، وعهد
إلى ولده المقر الجلالى يوسف بالسلطنة من بعده ، فكتب عهده القاضى شرف الدين
١٨ ابن المجمعى ، نائب كاتب السر ، وقرى على السلطان ، فأعهد على نفسه وأمضى ذلك ،
وشهد الخليفة ، والقضاة الأربعة عليه بالإمضاء في ذلك ؛ ثم إنه طلب المالك الأمرية
من الطباق ، وحلقهم ، وحلف أيضا القرائنة من الظاهرية والمؤيدة ، ثم تنق
٢١ عليهم ، (٢٠١) فأعطى لكل مملوك ثلاثين دينارًا ، وسأهم بأن يكونوا عصبة
على بعضهم ، ولا يرموا فتنا في بعضهم ، كما قيل في المعنى :

(٣) ست : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٤٨ ب : سبع .

(١٩) بالإمضاء : بالامضى .

(٢٢) فتنا : قتن .

- إن القداح إذا جمن فرامها بالسكر ذو حق وبطش باليد
عزت فلم تسكر وإن هي بددت فالوهن والتكسر للفتبى
- ٥ ثم أخلع على الأتابكي جقمق ، وجمله نظام الملك ، ووصيًا على ولده من بعده .
- ٦ بأنه هو المتصرف في أمور المملكة ، ولا يقضى أمرادونه ؛ ثم أخلع على الخليفة
والقضاة ، واتفق ذلك المجلس ، ونزل الأتابكي جقمق ومعه سائر الأمراء .
- ٧ وفي ذى الحجة ، خرج ولي العهد أبو المحاسن يوسف بن السلطان إلى صلاة
عيد النحر ، فصلى في الجامع ، ثم جلس على باب السنارة ، وأخلع على الأتابكي
جقمق ، ونزل إلى بيته ، ولم يضع بالقلمة ؛ وأشيع أن السلطان في الزرع وقد
خرس ، فاستمر على ذلك إلى يوم السبت بعد العصر ، فتوقى ، رحمه الله تعالى ، فلم
يخرجوه في ذلك اليوم وبات بالقلمة ، فأخرجوه في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة
سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، وصلى عليه بالقلمة ، وصلى عليه قاضي القضاة ابن
حجر ، ونزلوا به من القاعة إلى تربته التي أنشأها بالمحراء ، فدفن بها ، ومات وله
١٢ من العمر نحو من خمس وسبعين سنة ، فكثر عليه الحزن والأسف ، فإن مصر كانت
هادئة في أيامه من الفتن والحروب التي كانت قائمة في الدول الماضية ، في أيام بني
١٥ قلاوون وغيره .

- فكانت مدة سلطته بالديار المصرية ، والبلاد الشامية ، ست عشرة سنة وثمانية
أشهر وخمسة أيام ، بما فيها مدة توعكه وانقطاعه ، وقد قال القائل في المعنى :
- ١٨ المرء كالظفل ولا بد أن يزول ذلك الظل بعد امتداد
- وكان قليل العزل لأرواب الوظائف ، ولا يسمع المرافعات في أحد ، إلا عن
يقين ؛ وكان الأشرف يرسبى ملكا جليلا مبعولا في موكب ، متقادا إلى الشريعة ،

(٨) ولم يضع : ولم يضعى .

(٩) خرّس : خرّس .

(١٠) السبت ثالث عشر : الأحد ثالث عشرين . وانظر فيما يلي الحاشية (١٧) في ص ١٩٠ .

(١٢) التي : التي .

(١٣) خبي : خبة .

(١٦) ست عشرة : ستة عشر .

- يحب أهل الشريعة ، ويقرب الفقهاء ؛ وكانت صفته : أبيض اللون ، عربي الوجه ، مستدير اللحية ، شائب الففن ، حسن الشكل ، طويل القامة ، وكان وافر العقل ، سديد الرأي ، عارفاً بأحوال المملكة ، (٣٠١ ب) كفوفاً للحلطنة ، وكان عليه سكينه ووقار ، مع لين جانب ، وكان كثير الرمايات ، يحب الصيد والتنزه ، وكان كثير البر والصدقات ، وله آثار ومعروف ، ولا سيما معاملته في [الذهب] الأشرقية التي من أجود الذهب ، وإلى الآن يرغبون الناس فيها ، ويسمونها البرسيهية ، وهي من أحسن المعاملات ، وأين هي من معاملة زماننا هذا .
- وكان عباً لجمع الأموال ، وكان يتجر في النلال ، حتى في التبن ، والسكر ، واللحم ، وغير ذلك من الأصناف ، حتى أصناف الخضر ، وما أشبه ذلك ، وما شاكله ؛ وكان كثير المصادرات للعباسيين ، ولكن ما وصلت مصادراته لما وقع في زماننا هذا ، وإما من دولة الأشرف قايتباي ، ومن جاء بعدها ، فالأمر تزايد في ذلك إلى الغاية ، والله الحمد والأمر . - وهو أول من أخذ المشور [من أموال التجار] ببندر جدّة ، وكان متمصفاً بأمير مكة المشرفة كما تقدم ، وكان له سبب ؛ وكان قليل سفك الدماء .
- وأما ما أنشأه من العمار بالديار المصرية ، وهي : المدرسة العظيمة التي بجوار الوراقين وسوقهم ، وعمر السيل والصهرج الذي يجامع الأزهر ، وعمر المدرسة التي في الصحراء [ودفن بها] ، وعمر الربع والوكالة التي في الصليبة ، وعمر وكالة تجارة مدرسته التي عند سوق الوراقين ، وعمر عدّة دكاكين في الصليبة ، والمدينة ؛ ومن إنشائه المدرسة العظيمة التي في الخانكة ، فلم يعمّر مثلاً هناك ، وله غير ذلك عمار كثيرة في أماكن شتى .

- (٥) [الذهب] : قلاع عن طهران من ١٩٨ ب ، وبين هنا : دناير الأشرف برسبای .
(٩) وما شاكله : وما شاكله .
(١٧ و ١٢) ما بين القوسين قلاع عن طهران من ١٩٨ ب .
(١٧) وعمر : قلاع عن طهران من ١٩٨ ب ، وكذلك باريس ١٨٢٢ من ٣٤٩ آ ، وأيضاً لندن ٧٣٢٣ من ٧٠٠ آ - وفي الأصل : وجم .

ولا يخرج درمه إلا في مستحقته ، لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالشح الزائد ؛ قيل إن الأشرف برسبای ، لامات ، خلف من الأموال في الخزان قدرست نفقات على العسكر ، وزيادة على ذلك .

- ٣ وخلف من الأولاد : الجمالی يوسف الذي تسلطن بعده ، وخلف ولده سيدي أحمد ، الذي كان مقبياً في بيت الأمير قرقاس الجلب ، وقد رباه حتى بقى شاباً ، وعاش مدة طويلة ؛ ومات له في الفصل سبعة عشر ولداً من ذكور وإناث . - ومن أزواجه : خوند جلبان ، وهي أم ولده الجمالی يوسف ، وخوند فاطمة بنت الظاهر ططر ، وخوند بنت الأتاسكي يشبك الأعرج ، وخوند التركانية (٢٠٢ آ) بنت ابن عثمان ملك الروم . - وفي الجملة أنه كان من خيار ملوك الجراكسة بمد الظاهر برقوق . - انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف برسبای الدقاق ، وذلك على سبيل الاختصار من أخباره ، ثم بعد وفاته تولى ابنه الجمالی يوسف . انتهى .

١٢

ذكر

سلطنة الملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين يوسف

ابن الملك الأشرف برسبای الدقاق الظاهري

- ١٥ وهو الثالث والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو التاسع من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ بويغ بالسلطنة بمد وفاة أبيه ، في يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة ، من أواخر سنة إحدى وأربعين وثمانمائة .

- ١٨ وكانت صفة ولايته أنه لما توفى والده بمد مصر ، يوم السبت المذكور ، طلع الأتابكي جقمق ، وحضر عظيم الدولة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، وحضر .

(١) ولا يخرج : في لندن ٧٣٢٣ م : ٢٠ آ ، وكثفك في باريس ١٨٢٢ م : ٣٤٩ آ . يقول : وكان لا يخرج .

(١٧) ثالث عشر : في الأصل : ثالث عشرين ، وكثفك في لندن ٧٣٢٣ م : ٢٠ آ ، وأيضاً في باريس ١٨٢٣ م : ٣٤٩ ب . وفي طهران م : ١٩٩ آ ، وكثفك في بولاق ج ٢ : ٢٣ : ثالث عشر . انظر أيضاً : التوقيعات الإلهامية عن سنة ٨٤٩

الأمير جوهر اللالا ، فلما صرَّحوا بموت السلطان ، أمر الأتابكي جقمق بإحضار الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ فلما حضروا وتكامل المجلس ، دخل جوهر اللالا دور الحرم ، وأخرج الجمال يوسف ، فأحضروا له شعار الملك والسلطنة ، فبايحه الخليفة داود بمحضرة القضاة الأربعة ، وتلقب بالملك العزيز ، وكان له ما تولى الملك من العمر نحواً من أربع عشرة سنة ، وكانت أمه تسمى خوندجلبان الجركسية ، مستولدة السلطان ، وكتب لها .

فلما تحَّت له البيمة ، لبس شعار الملك من باب الستارة ، وركب والأمراء مشاة بين يديه ، حتى دخل القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، ورفعت على رأسه التَّيَّة والطير ، وباس له الأمراء الأرض ، ودَقَّت له البشار بالقلعة ، ونودى باسمه في القاهرة ، وضجَّ له الناس بالدهاء ؛ وقد وقع له فكتة غريبة : وقد تلقب بالعزيز واسمه يوسف ، فوقع له مناسبة لطيفة . ولم يَلْ بمصر من اسمه يوسف سوى يوسف نبي الله عليه السلام ، وصلاح الدين يوسف بن أيوب ، ويوسف بن برسباى هذا ، وقد قيل في المعنى (٣٠٣ ب) :

من لى بظلي من الأتراك منسوب من الجأذَر في زِيِّ الأعراب
عزيز مصر يسمي يوسف ولذا قلبي يندلُّ الجفا في حزن يعقوب
قد ضاع صاع هواه في القلوب وقد رآه في رحل قلبي غير محجوب

فسلطن مع غروب الشمس من ذلك اليوم . - فلما كان يوم الأحد صبيحة ذلك اليوم ، شرعوا في تجهيز السلطان وتنسيله ، فتولَّى أمر ذلك إيتال الأحمدى الفقيه ، أحد الأمراء المشروات ، فلما انتهى أمر تنسيله حل في نفس ، وتقدَّم قاضي القضاة ابن حجر الشافعي وصلى عليه ، ثم نزل من القلعة إلى أن أتوا به إلى رتبته المذكورة

(٢) الأربعة : الأربع .

(٥) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١١) ولم يَلْ : ولم يَلِ .

(١٤) من الأتراك : في طهران من ١٩٩ ب : إلى الأتراك . وكذلك في لندن ٧٢٧٣

من ٢٠٠ ب ، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ من ٣٤٩ ب .

(٢٠) المذكورة : المذكور .

قدفن بها ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

- فلما تمّ أمر الملك العزيز في السلطنة ، شرع في أمر نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار ؛ ثم أقيمت الخدمة في القصر ، وحضر نظام الملك جقمق ، وبقية ٣ الأمراء على المادة ، فأخلع السلطان في ذلك [اليوم] على طوخ يازى ، وقرّر في نيابة غزّة ، وكانت شاغرة ؛ ثم إنه بعث للخليفة داود يكتب بحزيرة الصابوني في زيادة عن إقطاعه ؛ وابتدأ بفرقة النفقة على الجند ، وقد اجتمعت الكلمة يومئذ في ثلاثة ٦ أقرار ، وهم : الأتابكي جقمق ، والقاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، والأمير أبنال الأمرفي شاد الشراب خاناه ؛ وأما السلطان [فإنه] جالس على الدكة آله ، وهو لا يتكلّم في شيء . ٩

- ثم دبت عقارب الفتن [بين] حكيم خال السلطان ، وبين أبنال شاد الشراب خاناه ، فغضب أبنال ونزل من القلعة ؛ ثم إن المماليك الأمرافية احتاطوا بالقاضي عبد الباسط وهو نازل من القلعة ، وكادوا أن يقتلوه ، وذلك بسبب تفرقة ١٢ الإقطاعات . - وفيه جاءت الأخبار بقتل إسكندر بن قرايوسف ، صاحب أذربيجان ، وكان من الأُمراء .

- وفيه عين السلطان وخليفة رأس نوبة النوب إلى عمراز القرمشي ، وكان غائبا ١٥ في التجريدة ؛ وقرّر أبنال الأمرفي شاد الشراب خاناه ، في الدوايرية الثانية ؛ وقرّر على باي الأمرفي ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن أبنال ؛ وقرّر بسده يخشي باي أمير آخور ثاني . - وفيه جاءت الأخبار من دمياط بوفاة (٢٠٣ آ) سودون ١٨

(٤) [اليوم] : تنقص في الأصل ، وأضيفت عن طهران من ١٩٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ من ٢٠٠ ب [أ] يازى : في طهران من ١٩٩ ب : مادي ، وفي لندن ٧٣٢٣ من ٢٠٠ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٢٣٥٠ آ : مازى .

(٥) يكتب : قتل عن طهران من ١٩٩ ب ، وكذلك عن لندن ٧٣٢٣ من ٢٠٠ ب ، وأيضا عن باريس ١٨٢٢ من ٢٣٥٠ آ . وفي الأصل طمس .

(٨) [غلته] : تنقص في الأصل .

(١٠) [بين] : تنقص في الأصل .

(١٧) يخشي باي : يكتب بهذا الاسم هكذا هنا في الأصل ، وكذلك في خطوط طهران من ٢٧٠٠ آ .

من عبد الرحمن ، الذى كان أتابك الساكر بمصر ، مات بطالاً . - وفيه توفى الشيخ محمد الطنطاوى ، وكان من الصالحين .

- ٢ وفيه أحاطوا المالك [الأشرفية] بالأتابكي جقمق [فى الرملة] وعينوا له القتل ، فاخلص إلّا بمد جهد كبير ؛ وصارت المالك الأشرفية أربع فرق ، مع كل فرقة أمير ، ونسوا ما أوصاهم أستاذهم بأن يكونوا عصابة على بعضهم ، وأن مداموا عصابة على بعضهم ما يصيبهم شئ ، وإذا تفرقوا وتبددوا أخذوا ، وكان الأمر كذلك . -
- ٦ وفيه توفى الشيخ الصالح زين الدين أبو بكر بن عبد الله اللوى الشاذلى . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى اضطراب ، يلهجون بوقوع فتنة كبيرة بين العسكر ، وزوال السلطان الملك العزيز عن قريب .
- ٩

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة

- ١٢ فيها فى المحرم ، عين السلطان نجريدة للبحيرة بسبب فساد العربان ، فتوجهوا إلى هناك ، وانتهوا إلى برقة فى طلب العربان . - وفيه قرّر حكم خل العزيز خازنداوا ، عوضا عن على باى . - وفيه صرق البدر المينى عن قضاء الحنفية ، وقرّر بها العلامة سعد الدين سعد الديرى الحنفى ، عوضا عن العيسى .
- ١٥ وفيه أنعم السلطان على جماعة كثيرة [من الخاصكية] بأمرات عشرة ، منهم :

- (١) من : قلا عن طهران م ٢٠٠ ، ولندن ٧٣٢٣ م ٢٠١ ، وفى الأصل : بن .
(٢) الطنطاوى : فى طهران م ٢٠٠ : الطنطاوى .
(٣) مابين القوسين : قلا عن طهران م ٢٠٠ .
(٥) وأن ما داموا : كذا فى الأصل .
(٧) الشاذلى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٠ : الشافى .

(١٠) اثنتين وأربعين : اثنتين وأربعين .

(١٣) وفيه : وفى .

(١٥) مابين القوسين قلا عن طهران م ٢٠٠ .

قائى باى الساقى ، وجانبك الساقى ، وجانبك أحد الدوادارية ، وقائم التاجر المؤيدى ،
 وجكم المجنون ، وجكم خال العزيز ، وجرباش كرت . - وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ،
 وكان قد قامى مشقات زائدة ، ونهب الركب العراقى عن آخره ، وحصل على الحاج ٣
 من الضرر ما لا يُسمع بمثله . - وفيه صار الأتابكى جقمق يحكم بين الناس فى باب
 السلسلة ، وقد أظهر العدل ، وأقام الشهابى أحمد بن المطار دوا دارا عنده ، وكان
 واسطة خير . ٦

[وفى] صفر ، تزايد أمر المالك فى حق القاضى عبد الباسط ، حتى سأل فى
 الإعفاء من نظر المجلس ، ثم تعلق به الأتابكى جقمق ، وأخلع عليه . - وفيه ثارت
 فتنة بين المالك وقصدوا قتل الأتابكى جقمق ، فبادر وقبض على جماعة منهم ، ومن أصرار ٩
 الأشرية ، منهم : جكم خال العزيز ، وعلى باى ، ويخشى باى ، وجماعة آخرين ، فغمدت
 الفتنة قليلا . - وفيه ، فى مسرى ، أمطرت (٢٠٣ ب) السماء مطرا غزيرا ، وتوقف
 النيل أياما عن الزيادة ، وتعلق الناس لذلك ، ثم زاد حتى أوفى ، ولم يحصل من المطر ١٢
 ضرر فى تلك الأيام . - وفيه جاءت الأخبار بأن تترى برمش ، نائب حلب ، قد خامر
 وخرج عن الطاعة جدا . - وفيه أفرج الأتابكى جقمق على من قبض من الأمراء
 الأشرية ، وأمرط عليهم أن لا أحدا منهم يدخل القصر وقت الخدمة أبدا ، غير ١٥
 أصحاب النوبة .

وفيه أخلع السلطان على الأتابكى خلعة حافلة ، على أنه مديّر المملكة فى جميع
 الأحوال ، يزل ويولى ، ويخرج الإقطاعات ، ويصرف بما يختار ؛ ورسم له أن ١٨
 يسكن بالقلمة ، فشق ذلك على جماعة من الأشرية ، وصار منهم فرقة مع جقمق ،
 وفرقة مع الملك العزيز ، وهذا كان سببا لروال الأشرية قاطبة ، فركب طائفة من

(١) وجانبك الساقى : فى طهران ص ٢٠٠ ب : وجانى بك البياق .

(٢) قائى مشقات : فاسا مشفاه .

(٣) [وفى] : يانزى فى الأصل .

(٤) أوفى : أوقا .

(٥) أصحاب النوبة : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٠ ب : أصحاب اليوم

الأشرافية على جقمق ، وأنكروا عليه كونه سكن بالقلمة ، فتلطف بهم حتى سكنت هذه الفتنة قليلا . - وفيه كان وفاة النيل المبارك سادس عشرين مسرى ، فلما أوفى توجّه إلى المقياس أسبغا الطياري ، حلب ثائي ، [نخلق العمود وتزل في الحراقة] ، وفتح السد على المائدة .

وفي ربيع الأول ، قدم الأمراء الذين توجّهوا إلى حلب ، بحبة قرقاس الشعباني أمير سلاح ، فدخل من الأمراء ستة ، وتأخر يشبك المشد حاجب الحجاب ، وخجا سودون ، وكان يشبك حاجب الحجاب مريضا ، وتأخر خجا سودون بحلب ، وأظهر المصان ، ثم دخل يشبك في محفة ، فلما أتوا الأمراء لم يصمدوا إلى القلمة ، خوفا على أنفسهم من المالك الأشرافية ، أن لا يقبضوا عليهم ، فظلموا عند نظام الملك جقمق في باب السلسلة ، وجنس الملك العزيز في شباك القصر [الكبير] للطل على الاصطبل ، فوقوا تحت الأمراء ، وقبلوا له الأرض ، فأحضرت لهم الخلع ، وأفيئت عليهم ، وتزلوا إلى درهم ، وكثر القاتل والقيل بين الناس بسلطنة الأتابكي جقمق ، وقد ترشح أمره إلى السلطنة ، وكان قرقاس الشعباني متقحما على أن يلى السلطنة ، وبقي يظهر لجقمق أنه من عصبته ، والأمر بخلاف ذلك .

فلما كان يوم الاثنين ، أقيمت الخدمة بالحراقة التي بالاصطبل عند الأتابكي جقمق ، واجتمع (٢٠٤ آ) الأمراء قاطبة ، فطلع قرقاس الشعباني ، وهو في غاية الضخامة ، فجلس عن عيمن الأتابكي جقمق وأشار عليه بالقبض على جماعة من الأشرافية ، فبادر وقبض على جاتم قريب الملك الأشراف برسباي ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، وكان مسافرا في [التجريدة وحضر] بحبة الأمراء ، وقبض على

(٣) ما بين القوسين قتل عن طهران من ٢٠١ آ .

(٥) القرن : الثاني .

(١٠) [الكبير] : قتل عن لندن ٧٣٢٣ من ٢٠٢ آ ، وأيضا باريس ١٨٢٢ من ٣٠٠ ب .

(١٧) الضخامة : في طهران من ٢٠١ آ : الضمة .

(١٩) ما بين القوسين قتل عن طهران من ٢٠١ آ ، ولندن ٧٣٢٣ من ٢٠٢ آ ، وباريس

١٨٢٢ من ٣٠٠ ب . وفي الأصل : وكان مسافرا في البحيرة نحية الأمراء .

حكم خال العزيز ، وعلى علي باى شاد الشراب خاناه ، وعلى يحنى باى ، وعلى
أبى يزيد ، وعلى دمرداش والى القاهرة ، وعلى تانى بك الجقمق نائب القلعة ،
وعلى جانى بك قلنى سير ، وعلى يريم خجا ، وأرعون شاه ، وتانى بك القيسى ،
وعلى الطوائى خشمقدم الروى مقدم الممالك ، وعلى نائبه الطوائى نيروز ؛
وفرت منهم جماعة واختفوا ، منهم : جرباش كرت ، وخشكلىدى ، وأزبك ، وبيرس ،
وتم ، ويشبك الفقيه ، وغير ذلك .

ثم قيدا الذين قبضوا عليهم ، وأرسلوا إلى السجن بشر الإسكندرية ، حجة
تغراز الدوادار ، وقد قرر فى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن عبد الرحمن بن السكوز ؛
وكان ذلك اليوم يوما مهولا ، أظهر فيه قرقاس غاية البطش الشديد ، وأظهر ما كان
فى ضميره من الأذى ؛ وكل هذا الأتابكى جقمق ساكت لا يبدى ولا يبيد ،
وكان قرقاس يظن أنه يهد له ، ولفسه ، وكان هذا التمهيد لجقمق ، وقد أخذ الله
تعالى أعاديه بيد غيره - وفيه أخلع على الطوائى عبد اللطيف المبانى ، واستقر به
مقدم الممالك ، عوضا عن خشمقدم الروى .

وفيه ركب السلطان ، ونزل الميدان الذى تحت القلعة ، وصحبته القضاى ناظر
الجيش ؛ فلما بلغ الأتابكى ذلك ، ركب ومعه سائر الأمراء ، ما عدا الأمير قرقاس
الشعبانى أمير سلاح ، فإنه لم يركب فى ذلك اليوم ، ولا أركاس الظاهرى الدوادار ،
ودخلوا إلى الميدان ، فنزل الأتابكى جقمق عن فرسه ، وكذلك بقية الأمراء ، فقبلوا
الأرض بين يدي السلطان ، وتقدم إليه الأتابكى جقمق ، وتكلم معه ساعة ،
ثم أحضرت خلعة سنّية ، فأخلعت على الأمير يشبك المشته حاجب الحجاب ، وكان
حضر من التجريدة وهو مريض ، ثم عوفى وركب فى ذلك اليوم ، ثم طلع السلطان
من الميدان ، ورجع الأمراء إلى دورهم .

(٢٥) واختفوا : واخلق .

(٧) الدين : الذى .

(٨) تغراز الدوادار : فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٠٠٢ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢

م ٢٣٥١ آ : تمرباى الدوادار .

- فلما طلع السلطان إلى (٢٠٤ ب) القلعة ، نزل القاضي عبد الباسط إلى بيت الأمير قرقاس الشيباني ، وعقبه عن تأخره عن الخدمة ، وتلطف به في الكلام ، ٣ ثم رجع القاضي عبد الباسط إلى بيته . - ثم في أثناء ذلك اليوم مشيت جماعة من الأمراء بين الأتابكي جقمق وبين الأمير قرقاس ، فأركبوه وطمعوا به عند الأتابكي جقمق ، فأخلى به ، وحصل بينهما عتاب ، ثم تحالفا على مصحف شريف بأشياء سرّ بينهما ، ٦ ثم قام قرقاس من عند جقمق ، فأركبه فرس بسرّج ذهب وكنبوش ، وتول من عنده وصحبته تمرّاز وقرجا ، فأركبهما من خواص خيوله ، فتوجّه قرقاس إلى بيته .
- وفيه حضر القاضي كمال الدين بن البارزي من الشام ، يطلب من الأتابكي جقمق ، فإنه كان أخو زوجته الست منل . - وفيه توفّي الّامة شهاب الدين أحمد بن تقي الدين بن محمد بن علي بن أحمد المالكي الدميري ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفتنة والأصول ، وغير ذلك من العلوم ، وكان من أكابر المالكية ، ناب في الحكم ، ١٢ وذكر عدّة مرار لقضاء المالكية ، وما اتفق له ذلك ، وهو والد القاضي القضاة المالكي محيي الدين ، وأخوه عبد النبي ، وكان فريده عصره في المالكية .
- وفيه ، في سابع عشره ، طلع قرقاس الشيباني إلى عند الأتابكي جقمق ، وأرسل خلف سائر الأمراء ، فلما حضروا ، طلب الخليفة داود ، والقضاة الأربعة ، فلما تكامل المجلس تكلموا مع الخليفة في خلع الملك العزيز ، ولولاية الأتابكي جقمق ، فأجاب الخليفة إلى ذلك ، وخلع الملك العزيز من السلطنة ، وبايع الأتابكي جقمق بالسلطنة . ١٨
- فلما جرى ذلك رسم جقمق للزمّام بأن يدخل الملك العزيز إلى دور الحرّيم ، وقد رقّ له ولم يسجنه بشر الإسكندرية ، كمادة أولاد السلاطين ، فأخلى له قاعة البربرية وأدخل بها ، وكان قصد جقمق أن يزوجه ويصير مقيا بالقلعة ، مثل الملك الصالح ٢١

(٦) فرس : كفا في الأصل .

(١٤) في سابع عشره : كفا في الأصل ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ٢٠٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٥١ آ . وفي طهران م ٢٠٢ آ : في يوم الأربعاء تاسع عشره .

(تاريخ ابن لاس ج ٢ - ٨)

- [محمد] بن الظاهر ططر ، وكان ذلك عين الصواب ، فناصر الملك العزيز لذلك ، وكان من أمره ما سذكركه في موضعه بما جرى ، فكان كاقيل في المعنى :
- ٣ قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
- نكتة لطيفة : قيل حسبت في حساب الجمل عدد حروف (٣٠٥ آ) اسم العزيز ، فكانت أربعة وتسعين ، وهي عدد أيام سلطنته لا تزيد ولا تنقص في العدد شيئاً .
- ٦ وكانت مدة سلطنة الملك العزيز يوسف بن الأشراف برسباي بالديار المصرية يدأيه ، ثلاثة أشهر وخمسة أيام ، فكانها كانت أضفان إحلام ، وبه زالت دولة الأشراف برسباي كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يتغير ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار الملك العزيز يوسف على سبيل الاختصار .
- ٩

ذكر

سلطنة الملك الظاهر سيف [الدين] أبي سعيد محمد جقمق

١٢ العلای الظاهري

- وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو العاشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ؛ بويح بالسلطنة كما تقدم ، وتلقب بالملك الظاهر ، مثل لقب أستاذه الظاهر برقوق ، فأحضر له خلة السلطنة ، وهي : جبة سوداء بطرز ذهب ، وعمامة سوداء بمذبة ، وسيف يداوى وتقلد به حاملي ، فأفيض عليه شعار الملك ، وتقدم إليه فرس النوبة ، فركب من سلم الحراقة التي بالاسطبل السلطاني ، ورفعت على رأسه القبة والطير ، بيدي المقر السيفي قرقاس الشعباني أمير سلاح ، ومشت قدأمه الأمراء ، حتى طلع من باب سر القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، وقد تعصب له جماعة

(١) [محمد] : قلا عن طهران م ٢٠٢ آ .

(١١) [الدين] : تنقش في الأصل : || محمد : تنقش في باريس ١٨٢٢ م ٣٥١ ب ، وموجودة في المخطوطات الأخرى .

(١٢) الظاهري : في باريس ١٨٢٢ م ٣٥١ ب : الظاهري الجركسي .

كثيرة من الظاهرية والناصرية والمؤيدية والسيفية وبمض الأفرسية ، منهم : أينال الذى كان شاد الشراب خاناه ، وجماعة آخرين .

٣ ثم دقت له البشار بالقلعة ، ونودى باسمه فى القساهرة ، وارتفعت له الأصوات بالثناء ، وفرح كل أحد بسلطته ، فإنه كان دينا خيرا يحبّ فعل الخير ، كريم اليد ، سخيّ النفس ، وكان أكثر الصالحين يبشّر بسلطنته ، فتسلطن والباقي من شروق الشمس ثلاثين درجة . ٦

فلما جلس على سرير الملك ، أخلع على الخليفة داود خلعة سنية ، وقدم له فرس من المراكيب السلطانية ، وأخلع على القاضي الشافى شهاب الدين بن حجر ، وأخلع على المقرّ السيفى قرقاس الشيبانى خلعة (٢٠٥ ب) حافلة ، وكان هو القائم فى سلطنة جقمق ، ولكن ظهر منه بعد ذلك ما تنقض الفعل الأول ، فكان كما قيل فى المعنى : ويظهرون لنا وبدا فتصحبهم يأتوا بنصح فلقاهم شياطينا ٩

١٢ وفى أثناء ذلك اليوم ، قبض الملك الظاهر جقمق على الأمير جوهر اللالا الزمام ، وسجنه بالبرج الذى بالقلعة ، وكان الأمير جوهر مريضا ، ثم قرّر فى الزمامية فيروز الساقى ، وكان بطالا فى داره مدة طويلة ، فاستقرّ زمام الدار ، عوضا عن جوهر اللالا . ١٥

قلت : وكان أصل الظاهر جقمق جرکسى الجنس ، جلبه الخوارجا كزل ، فاشتراه منه الملاى على بن الأتابكى أينال اليوسى ، وقدمه إلى الملك الظاهر برقوق ، فأثقله بالطبقة وصار من جملة المالك السلطانية ، ثم بقى خاصكى ، ثم بقى ساقى ، ثم قبض عليه وسجن فى دولة الناصر فرج بن برقوق ، ثم أطلق وصار أمير عشرة خزندار فى دولة المؤيد شيخ ، ثم بقى أمير طبلخاناه ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الظاهر ططر ، ثم بقى حاجب الحجاب فى دولة الأفرى برسباى ، [ثم بقى أمير آخور كبير ، ثم بقى أمير سلاح ، ثم بقى أتابك الساكر فى أواخر دولة الأفرى برسباى] ، ٢١

(٥) والباقي : كذا فى الأصل ، وكنك فى باريس ١٨٢٢ من ٣٠١ ب . وفى لندن ٧٣٢٣ من ٢٠٣ ب : والاضى .

(٢١-٢٢) ما بين القوسين قالا عن طهران من ٢٠٣ آ ، ولندن ٧٣٢٣ من ٢٠٤ آ .

- ثم بقي نظام الملك في دولة العزيز بن برسياب ، ثم خلع الملك العزيز وتسلطن عوضه ، وكان القائم في سلطنته قرقاس الشعماني أمير سلاح ، وقد تمصّب له حتى سلطنته ، وقبض على جماعة من الأشراف ، وقد تقدّم ذكر ذلك .
- ٣ فلما تم أمره في السلطنة عمل الموكب بالقصر ، وجلس في مرتبة السلطنة . وأخلع على من يذكر من الأمراء : قرقر قرقاس الشعماني في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وقرقر في إقطاعه وهو نظام الملك ؛ وأخلع على أقبا التمرزي ، وقرقره في أمرية سلاح ، عوضا عن قرقاس الشعماني ؛ وأخلع على يشك المشدّ ، وقرقره في أمرية مجلس ؛ وأخلع على تنرى بردى المؤيدي ، وقرقر حاجب الحجاب ، عوضا عن يشك المشدّ ؛ وأخلع على تمراز القرمشي ، وقرقر أمير آخور كبير ، عوضا عن جانم الأشرفي ؛ وأخلع على قراقجا الحسني ، وقرقر رأس نوبة كبير ، عوضا عن تمراز القرمشي ؛ وأخلع على أركاس (٢٠٦ آ) الظاهري ، وقرقر دوادار كبير على مادته ؛ وأخلع على تنم المؤيدي ، وقرقر في الحنسية ، عوضا عن السويقي ؛ وأخلع على قاني باي الجركسي ، وقرقر شاد الشراب خاناه ، عوضا عن علي باي الأشرفي ؛ وقرقر قاني بك الممودي المؤيدي الساق في الخازندارية ، عوضا عن جكم خال العزيز .
- ١٥ ثم عين سودون الجكمي أخو نائب الشام ، بأن يتوجّه إلى أخيه بالبشارة ، وعين دمرداش بأن يتوجّه بالقبض على خجا سودون الذي أظهر العصيان بمحلب ، ويحمّله إلى القدس بطّالا ، ففعل ذلك ، وأقام خجا سودون بالقدس حتى مات فيها بعد ؛ وفترت الإقطاعات على الجند ، فنضب الأكثر منهم بسبب ذلك . - وفيه ابتداء ١٨ بالنفقة على السبكر ، وهي نفقة البيعة ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار . - وفيه قدم جرياش السكري قاشق من ثمر دمياط ، فلما حضر أنعم عليه بتقدمة ألف .
- ٢١ وفيه طلعت خوند مثل بنت البارزي ، زوجة السلطان ، إلى القلعة بعد العشاء في موكب حافل ، [وقدّ أمها الفوائيس والمشاعل ، وحوّلها جماعة كثيرة من الخدماء] . - وفيه عمل السلطان المولد على جاري العادة ، وحضر القضاة الأربعة ، وكان المشار إليه

- في المجلس المألة الشهاب ابن حجر - وفيه كسفت الشمس حتى أظلمت الدنيا جداً ،
 وصلوا صلاة الكسوف بالجامع الأزهر وغيره ، فتفاد الناس بوقوع فتنة كبيرة .
 ٢ وفي ربيع الآخر ، لبس السلطان الأكره بالحوش مع الأتابكي قرقاس الشهابي ،
 فقصد قرقاس أن يقبض على السلطان وهو راكب ، فدنا منه وأوماً أن يماثقه ، فقبض
 عليه وانتظر من يمينه على ذلك ، فادنا منه أحد من الأمراء ، فاقبلت منه السلطان ،
 ٦ وساق نحو الدعيشة ، فلما اقضى أمر الأكره ، ونزل الأمراء إلى بيوتهم ، لبس
 الأتابكي قرقاس آلة الحرب ، هو ومماليكه ، والتف عليه جماعة كثيرة من الأمراء
 المشروات ، والمماليك السلطانية ، والأشرافية ، والسيقية ، فاجتمع معه نحو ألف
 ٩ إنسان ، فطلع إلى الرملة ، ووقف بسوق الخليل ساعة ، وانتظر أن أحدا من الأمراء
 المتقدمين يطلع إليه ، فادنا إليه أحد منهم ، وكان غالب الأمراء مع الظاهر
 (٢٠٦ ب) جتمع ، فلك قرقاس مدوسة السلطان حسن ، وركب عليها مكاحل .
 ١٢ فلما استقر الأمر ، نزل السلطان إلى المقعد المطل على الرملة وجلس به ، ونثر
 على الزعر الذهب والفضة بيده من المقعد ، فاجتمع تحته الجم الخفير من الزعر والعمياق ،
 [وبأيديهم الحجارة والمقاليح] ، فلما تزايد الأمر ، وأصرف قرقاس على أخذ القلعة ،
 ١٥ تسامعت الأمراء بذلك ، فلبسوا آلة الحرب وطلعوا إلى الرملة ، فوقفوا عند سبيل
 المؤمني ، وكانوا نحواً من عشرة أمراء ، من الأمراء المتقدمين ، وكان السكل من عصبة
 الظاهر جتمع ، فكان بينهم وقعة شديدة من الوقعات المشهورة ، وقتل بها جماعة
 ١٨ كثيرة من المماليك .

واستمر الحرب سائراً من أول النهار إلى قريب العصر ، فبينما قرقاس يسير تحت

(٤) وأوماً : وأوى .

(٥) دنا : دنى .

(١٢) استقر : في لندن ٧٣٢٣ م ٢٠٤ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٢ ب :

اشتد .

(١٤) ما بين القوسين خلا عن طهران م ٢٠٣ ب .

(١٧) وقعة ... الوقعات : كذا في الأصل .

(١٩) سائراً : في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٢ ب : قائماً .

صنّجته عند مدرسة السلطان حسن ، فحرّر عليه بعض المالك ، الذى فى باب
السلسلة ، ورماه بسهم نشاب ، فجاءه فى يده فأخرقها من وسط كفه ، فتألم لذلك
وأعشى عليه ، فتسحب من بين السكر وهرب ، فتوجّه إلى غيطه ، الذى فى الجزيرة ٣
الوسطى ، فاختفى به ، وتمت الكسرة على قرقاس ، وكانت النصرة للظاهر جققى ؛
وكان الذى أرمى على قرقاس مملوك خوياطى ، بسمى بلبان ، وكان مضحكا ، فلما
بلغ السلطان ذلك أنعم عليه بإقطاع قليل ، وجعله خاصى صاحب وظيفة ، وكان ٦
قبيح الشكل ، ردى النظر ، ولكن ساعده الدهر ، فكان كما قيل :

فلا تحقرن صغيرا رماك وإن كان فى ساعديه قصر

فإن السيوف تحزّ الرقاب وتمجز عمّا تنال الإبر ٩
فلما انكسر قرقاس وهرب ، ثبت قانصوه النوروزى الذى كان من أصحابه ،
وقاتل قتالا شديدا إلى بعد العصر ، فانكسر بعد ذلك وخذل ، وانقضّ ذلك الجمع ،
وطلع السلطان إلى القلعة وهو منصور ؛ ثم إن قرقاس أقام فى غيطه ثلاثة أيام ، وأرسل ١٢
يطلب من السلطان الأمان ، فأرسل إليه بعض الأسراء ، قبض عليه وطلع به إلى
القلعة ، فقيّد وأرسل إلى السجن بشنو الإسكندرية ، وخذت قننته كأنها لم تكن ،
وقد سنّت فيه الموام غنوة ، وهم يقولون : ١٥

يا قرقاس إفّوا عليك عمّلت عملة وجت عليك

وهو كلام ملحق (٢٠٧ آ) مطول ، وصاروا يفتنون به فى أماكن المترجات ،
فكانت حادثة قرقاس أول الحوادث فى دولة الظاهر جققى . - وفيه نزل الأتابكى ١٨
قرقاس من القلعة وهو مقيد بالحديد ، وتوجّهوا به [إلى شاطئ النيل ، حتى ينزل فى
الحرّافة ليتوجّهوا به] إلى الإسكندرية ، فقاسى من الموام ما لا خير فيه ، من سبّ

(٤-٣) فى الجزيرة الوسطى : فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٠٥ آ : فى وسط الجزيرة الوسطى .
وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٢ ب : فى رأس الجزيرة الوسطى
(٩) مما : عن ما .

(١٠) ثبت : فى لندن ٧٣٢٣ م - ٢٠ آ : بحت . وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٢ ب : نص .

(١١) بعد ذلك : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٢ ب : بعد للرب .

(١٩-٢٠) ما بين القوسين قلا عن طهران م ٢٠٤ آ . (٢٠) قاسى : قاسا .

وشتم ، حتى كادوا يرجونه ، وكان غير محبب للناس ، وكان يحكي عنه أشياء خزعبلات في عاكماته ، حتى كان يُظنّ أنّ الجنّ يخدمونه في إظهار السرقات ، وغير ذلك . - وفيه قبض على جماعة من طائفة الأتربة ، ممن ركب مع قرقاس ، فسجنوا بالبرج الذي بالقلة .

٦ وفيه قرئ تقليد السلطان بالقصر على العادة ، وجلس كاتب السرّ [ابن] نصر الله على كرسي ، وقرئ بحضرة القضاة . - ووقع في ذلك اليوم بين قاضي القضاة سعد الدين الديري ، وبين قاضي القضاة مهتاب الدين بن حجر تشاجر ، فقال ابن حجر في الملاءم : « قد عزلت نفسي من القضاء » ، فتلافى السلطان خاطره ، وأعادته إلى القضاء ، وأخلع عليه وأعادته إلى عدّة أنظار كانت خرجت عنه في دولة الأتربة برسباي ، ونزل من القلعة ، وهو في غاية العظمة ، في موكب حافل ، وفي ذلك هو القاتل عن نفسه ، رضى الله عنه :

١٢ يا أيها السلطان لا تستمع في أمر قاضيك كلام الوشاة والله لم نسمع بأنّ امرأ أهدى له قط ولا قدير شاه وفيه أمر السلطان بمقد مجلس ، فحضر القضاة ومشايخ العلم ، فكلّموا في أمر سلام مآذن مدرسة السلطان حسن ، بأن يحصل منها على القلعة غاية الضرر ، وقامت بذلك البيّنة ، فحكم القاضي المالكي شمس الدين محمد البساطي بهدم سلام اللذنتين ، فهدهما ، وعدّ ذلك من الوادع .

١٨ وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر ، وأخلع على آقبا الترازى ، وقرّر آتابك الساكر بمصر ، عوضا عن قرقاس الشيباني ؛ وقرّر آقبا الترازى أيضا في نيابة السلطنة ، مضافا للآتابكية ، وصار يحكم بين الناس على جارى العادة القديمة ؛ وقرّر

(١) غير محبب : غير محبا .

(٢) يظنّ أنّ الجنّ يخدمونه : في لندن ٧٢٢٣ م ٢٠٠ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٣ آ : يظنّ الناس أنّ الجنّ يخدمونه .

(٩) دولة : دولت .

(١٥) مآذن : موائد .

(١٦) اللذنتين : اللذنين .

يشبك المشد في أمرية سلاح ، عوضا عن آقينا التمرأزي ؛ وقرّر جرباش السكرجي قاشق في أمرية مجلس ، عوضا عن (٢٠٧ ب) يشبك المشد . - وفيه أخلع السلطان على القاضي كمال الدين بن البارزي صهر السلطان ، وقرّره في كتابة السرّ ، عوضا ٣ عن البدر بن نصر الله ، وهذه ثالث ولاية وقمت للكمال بن البارزي بمصر .

وفيه أخلع السلطان على أسنبنا الطيارى ، وقرّر في الدوادارية الثانية ، عوضا عن أبنال الأشرى ؛ وقرّر في الحجوية الثانية يلنا البهاى ، عوضا عن أسنبنا الطيارى ؛ وأنعم على أبنال الأشرى بتقدمة ألف ، وقرّر أمير حاج المحمل . - وفيه رسم السلطان بنى جماعة من المالك الأشرية إلى الواح . - وفيه أنهبط النبل المبارك بسرعة ، وفرق غالب البلاد ، وأكلت الدودة البرسيم . - وفيه رسم السلطان بهدم ٩ الكنيسة المعلقة ، التى كانت بمصر المتينة ، وحكم بهدمها بمض القضاء .

وفى جمادى الأولى ، أخلع السلطان على القاضي ولى الدين السفلى . وقرّر فى وكالة بيت المال ، وصار من القرّين عند السلطان . - وفيه قرّر زين الدين يحيى ١٢ الأشقر القبطى فى نظر الاصطبل ، وهو أول وظائفه ؛ وقرّر محمد الصغير ، معلم الشباب . - وفيه قرّر الشيخ عبي الدين الكافيجى ، شيخ زاوية الأشرى برسباى ، التى تجاه زبته ، وكلف بها الشيخ حسن المعجمى ، الذى كان من خواص الأشرى ١٥ برسباى ، وغضب عليه الملك الظاهر جقمق ، وضربه بالمقارع ، وأشهره فى القاهرة ، ثم نفاه إلى قوص ، وقصد يثبت تكفيره ، فائتت عليه شىء .

وفيه قرّر فى قضاء مكة الشرفة ، والخطابة بها ، القاضي أمين الدين أبو المن محمد ١٨ النورى ، عوضا عن أبى السامدات بن ظهيرة الشافعى ، بحكم صرفه عنها . - وفيه توفى الأمير جوهر اللالا الزمام ، وكان قاسى بعد موت الأشرى برسباى شداثد وعن ، وصودر بمد ما كان فيه فى أيام الأشرى برسباى من أرباب الحلّ والمقد ، ورأى من العزّ ٢١

(٨) الواح ، بين الواحات .

(١١) الأولى : الأول .

(٢٠) اللالا : اللال . || قاسى : قاسا .

والضخامة ما لا يسمع بمثله ، وهو صاحب المدرسة التى بالمصنع ، واسله من خدام بهادر المشرف ، وكان له برّ معروف . - وفيه عيّن السلطان مجريدة إلى (٢٠٨ آ) مكة المشرفة ، وكان الباش عليها سودون الحمدي ، ومائة مملوك من الأشراف المفضوب عليهم .

وفى جمادى الآخرة ، قرّر فى نظر جدّة القاضى تاج الدين محمد بن السمار ، عوضا عن ابن الرّة . - وفيه تنبّر خاطر السلطان على الشيخ أبى اليسر محمد بن أبى هريرة ابن النقاش ، وأخرجه عن خطابة جامع ابن طولون وقراءة الميعاد ، وقرّر فيهما برهان الدين بن الملق ، وكان فى نفس السلطان من ابن النقاش هذا عداوة قديمة .
وفيه حكم القاضى بهاء الدين الأحنأى المالكي أحد النواب ، بقتل يخشى باى الأحرى ، الذى كان أمير آخور ، وقد ادعى عليه أنه سبّ حسام الدين بن حربز المالكي قاضى منفوط ، وكان ذلك بحسب الوسائط المتعصبة عليه . - وفيه رسم السلطان بهدم دار ابن النقاش ، التى برز بها فى جامع [ابن] طولون ، فلم يوافق ابن حجر على ذلك ، ولكن هدمت فيها بعد .

وفى رجب ، أخلع السلطان على آقبنا التركمانى ، وقرّره فى نيابة الكرك ، عوضا عن النرمى خليل والد الشيخ عبد الباسط الحنفى ؛ وقرّر النرمى خليل فى آتابكية صفد . - وفيه نفق السلطان على العسكر ثقفة الكسوة ، فتوقفوا من القمض لها ، فزادهم السلطان على ذلك شيئا .

وفيه أمر السلطان بمقد مجلس بالقضاة الأربعة ، بسبب آتابكي قرقاس الشعبانى ، وقد ادعى لنفسه عليه بأنه وقع فى كفر ، فحضر وكيل السلطان فى قرقاس الذى بالسجن ، فأدعى عليه بين يدي قاضى القضاة شمس الدين الساطى المالكي ، بأن قرقاس خرج عن الطاعة ، ووثب على السلطان ، وخان الأيمان التى حلفها ؛ وكان

(١) والضخامة : فى طهران م ٢٠٥ آ : والطمة .

(٧) وقراءة : وقرات .

(٩) يخشى باى : تلامن طهران م ٢٠٥ آ . وفى الأمل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٠٦ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٣ ب : يخشى .

- الملك الظاهر له قصد في قتل قرقاس ، وأن قتله فيه مصلحة ، وشهد عليه جماعة من الأمراء ، فحكم القاضي بموجب ما قامت به البيّنة .
- فلما ثبت ذلك عيّن له السلطان بعض الخاصكية ، فتوجّه إلى ثغر الإسكندرية ، فأخرجه وهو مقيد بين يدي نائب الإسكندرية ، وأوقفه على المحضر بما حكم به القاضي المالكي ، فأجاب قرقاس بدم الدافع والطمأن ؛ ثم أحضر إليه (٢٠٨ ب) الشاعلي ، [فمرّاه وكتبه] وضرب عنقه ، فأخطأ ، وجاءت الضربة على كتفه ، ثم ضرب الثانية فأخطأ ، وجاءت الضربة تحت كتفه ، ثم ضرب الثالثة ، فأصاب الضربة عنقه ولم تقطعه ، ففتشوه ، فوجدوا في فيه خاتم فضة مرصودا ، فأخرجوه من فيه ، ثم حزوا بقيّة رأسه بسكين غير مأمّنة ، وكانت قتلته من أشنع القتلات ، وصار مرمى بمد قتلته على الأرض ، حتى دفنه بعض أتباعه في مقبرة الإسكندرية ؛ وكان قرقاس أصله من مماليك الظاهر برقوق ، وكان أميرا مبعثلا معظما مهابا ، تولى عدّة وظائف [سنّية ، منها : إمرة السلاح والأنابكية وحجوبية الحجاب ونياحة حلب وغير ذلك من الوظائف] ، وكان تروّش أمره إلى السلطنة فاقسم له شيء ، كما قيل في المني :
- قليل الخطّ ليس له دواء ولو كان السميع له طبيب
- وفيه قرّر يلبنا [البهائي] في نياحة الإسكندرية ، وصرف عنها تحريّاي النوادر .
- وفيه وصل على بك بن قراييك إلى القاهرة ، وكان صحبته [ولده] حسن بك الطويل ، التي توتّى ملك العراقيين فيها بمد ، فأنزلهما السلطان ، ورثب لهما ما يكفيهما .
- وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب المني الملك الظاهر هزير الدين عبد الله بن إسماعيل ، فلما مات توتّى بمد ابنه وتلقب بالأشرف ، وكان له من العمر نحو من عشرين سنة .
- وفيه قرّر الشيخ برهان الدين البقاعي في قراءة البخاري ، عوضا عن نور الدين السوفي إمام الأشرف برسبای .

(٦) ما بين القوسين قالا عن طهران ص ٢٠٥ ب .

(٧) فأصابته : فأصابه .

(١٢-١٣) ما بين القوسين قالا عن طهران ص ٢٠٥ ب .

(١٥) [البهائي] : قالا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

(١٦) [ولده] : قالا عن طهران ص ٢٠٦ آ .

وفي شعبان ، جاءت الأخبار بمصيان تفرى برمش نائب حلب ، وخروجه عن الطاعة . - وفيه قوى عزم السلطان على هدم دار ابن النقاش التي في زيادة جامع ابن طولون ، فحكم شمس الدين البساطي بهدمها ، بعد ما جرى أمور يطول شرحها ، وقد فرغت إجارة أرضها ، وكانت محتكرة .

وفيه صنع قاضي القضاة مهتاب الدين [ابن حجر] ولية حافلة ، وتوجه إلى نحو التاج والسبع وجوه ، وعزم على قضاة القضاة ، ومشايخ العلم قاطبة ، وحضر ولد السلطان المقر الناصري محمد ، وأعيان جماعة الدولة من الباشيرين ، مثل : القاضي عبد الباسط ، والكمال بن البارزي كاتب السر ، والجمال يوسف ناظر الخصاص ، وغير ذلك (٢٠٩ آ) من الأعيان ، فبدأ بمسحطة حافلة من الأطعمة الفاخرة ، ومدّ سمط فاكهة وحلوى وسكر حريف ، وكان يوما مشهودا ، وسبب ذلك أنه انتهى من الشرح الذي ألّفه في شرح البخاري ، وسمّاه : «شرح الباري في شرح البخاري» ، وحضر الرئيس ناصر الدين المازوني ، وعمل واعظا ، وكان يوما بالسلطاني .

وفي رمضان ، وصل برد بك المعجمي صاحب حماة ، وأخبر أن تفرى برمش ، نائب حلب ، ملك قلعة حلب ، فقلق السلطان لهذا الخبر ، وبث مراسيم إلى جُلبان ، نائب طرابلس ، بأن يقتل إلى نيابة حلب ، عوضا عن تفرى برمش ، وكشب باستقرار قاني بك في نيابة طرابلس ، عوضا عن جلبان ، واستقرّ برد بك المعجمي حاجب بحلب ، عوضا عن قاني بك .

وفيه توفي قاضي القضاة المالكي البساطي شمس الدين محمد ، وكان عالما فاضلا في مذهبه ، وكان مولده سنة ستين وسبعمائة . - ثم بعد وفاته عين السلطان قضاة المالكية للشيخ عبادة الزرزاي ، فلما بلغه ذلك اختفى من داره ، فلما أيس منه السلطان أخلع على

(٥) [ابن حجر] : خلا عن طهران من ٢٠٦ آ .

(٨) ناظر الخامس : في طهران من ٢٠٦ آ : ناظر الجيش .

(١٧) حاجب : في باريس ١٨٢٢ س ٣٥٤ آ : حاجب الحجاب .

(٢٠) اختفى : اختفا .

- الشيخ بدر الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين التنسي ، وقرّر وقضاء المالكية ، عوضا عن البساطي بحكم وقاته ؛ فلما قرّر ابن التنسي في القضاء ظهر الشيخ عبادة من يومه .
- وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن أيناك الحكيم نائب الشام ، قد خرج ٣ عن الطاعة ، وأظهر العصيان ، ووافق نائب حلب على المخامرة ، فتتكدد السلطان لذلك ، فجمع الأمراء للمشورة ، فأشاروا عليه بمخروج تجريدة لهما . - ثم جاءت الأخبار بأن نائب الشام منع اسم السلطان من الخطبة على منابر دمشق ، وخطب باسم ٦ العزيز يوسف بن برسبای ، وقد ملك قلعة الشام ، فتزايد قلق السلطان ، ورسم بمرض الجند ، ثم عمل الموكب بالقصر وأخلع على الأتابكي آقينا التمرآزي ، واستقر في نيابة الشام ، عوضا عن أيناك الحكيم . ٩
- وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من الإفرنج الكيكلان جاءوا نحو سواحل الشام ، وقد اضطربت (٢٠٩ ب) الأحوال على الملك الظاهر في أوائل سلطنته من كل جانب . - ثم إن السلطان عيّن تجريدة إلى الشام وحلب ، وعيّن بها عدّة أمراء مقدّمين ١٢ ألوف ، منهم : قرا خجا الحسي رأس نوبة كبير ، وغير ذلك من القدّمين والمشروبات ؛ وعيّن من الجند زيادة على خمسمائة مملوك ، وتفق عليهم ، فأعطى لكل مملوك نحوًا من ثمانين دينارًا ، فأخذوها على كره منهم ، وكادت أن تثور فتنة ؛ ثم إن السلطان ١٥ أرسل لبقية النواب بأن يلاقوا العسكر ، فخرج نائب صند أيناك الأجروود ، ونائب طرابلس ، وغير ذلك من النواب .
- وفيه جاءت الأخبار بأن أهل حلب ثاروا على تنرى برمش نائب حلب ، وورجوه ١٨ [وأخرجوه] من حلب ، ونهبوا جميع ما في دار السمادة ، حتى قرش حريمه ؛ وسب ذلك أن نائب حلب سار يحاصر القلعة ، حتى كاد أن يشرف على أخذها ، فرأى أن أهل حلب مائلين مع نائب القلعة ، فغضب منهم ، ونادى في المدينة للموام بأن ينهبوا البلد ؛ ٢١

(١) شمس الدين : في طهران ص ٢٠٦ ب : ناصر الدين .

(١٨) أهل حلب : في لندن ص ٢٢٠٨ : عسكر حلب .

(١٩) ماين القوسين تلاحظ عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ص ٢٢٢ ص ٢٠٨ آ ، وطبرس

فلما سمعوا أهل حلب هذه النادرة ، ثاروا على النائب وأخرجوه من المدينة ، وكانت هذه الحركة أول إظهار سعد السلطان الملك الظاهر جقمق ؛ ثم أخذوا في أسباب قتل من كان من جماعة نائب حلب ، فلما قرئ تترى برمش من حلب ، قصد أن يتوجه ٣ إلى طرابلس ، والتفت عليه جماعة كثيرة من التركان ، فتحاربوا مع النواب وكانوا بالرملة ، فسكرهم نائب حلب ، فكتبوا السلطان بأن الأمر عظيم ، ومن الرأي أن يخرج إليهم السلطان بنفسه . ٦

وفيه ، بعد مصر ، قريب من الغرب ، أشيع بين الناس هروب الملك العزيز من القلعة ، وقد تقدم أن السلطان رق له ولم يسجنه كما دعا أولاد الملوك ، وأسكنه في قاعة البربرية ، ورتب له ما يكفيه ؛ فلما كان ليلة عيد الفطر ، هرب من القلعة على حين غفلة ، وكانوا بماليك أبيه الأشرفة أرسلوا يقولوا له إن السلطان يروم قتله ، فخاف على نفسه ، فأمر ذلك إلى بعض طبّاحين أبيه ، وهو شخص يقال له إبراهيم الطباخ ، فعمل الحيلة في هروبه من القلعة ، (٢١٠ آ) وأن يتوجه به نحو الشام عند أيتال الجسكي المذكور . ١٢

فلما كان ليلة عيد الفطر ، قب حائطا من خلف قاعة البربرية ، وأخرجوه منه ، وغير زيتة والبسه ثياب سبي ، [مروّق دار ، وحمله رخمّة فيها طعام ، ولوث وجهه بسواد الدماء ، فكان ذلك فألا عليه] ، فلما مشى إلى باب القلعة ورأى مقدم المالك ، وقف وبهت ، فجاء إبراهيم الطباخ وضربه في ظهره ، وشتمه وسبه ، واستحثه في المشي ، وكان ذلك بين الغرب والشاء ؛ فلما عدى باب القلعة ، ونزل من باب المدرج ، ١٨

(١٠) وكانوا . . . يقولوا : كذا في الأصل . || أبيه : أبوه .

(١١) طبّاحين : كذا في الأصل .

(١٦-١٥) مابين القوسين نقلنا عن طهران ص ٢٠٧ آ ، ولندن ٧٢٢٣ ص ٢٠٨ ب ،

وباريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب .

(١٧) في ظهره : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٤ ب : في صدره .

(١٨) عدى : علا .

لاقاه طوغان الأرميني أحد الزردكاشية ، وأزدمر الخراساني ، وكان مع العزيز حين نزل من القلعة طواشي صغير ، فلما وصل العزيز إلى رأس الصوّة ، أشار عليه طوغان بأن يختفي أيّاماً ، حتى يتوجّه به إلى الشام ، ولو صحّ ذلك وتوجّه إلى الشام ، لقامت لنصرته ٣ النوّاب وعاد إلى السلطنة ، ولكن لم تساعد الأقدار .

فرضى العزيز ، والطواشي الذي معه ، والطباخ ، واختفوا وصاروا ينقلونه من مكان إلى مكان ، والعزيز ماضى على أقdamه في ظلام الليل ، وهو يمشي ، وقد راحت ٦ المكورة ، وجاءت الفكورة ، كما قيل : « ما يفعل الأعداء في جاهل ، ما يفعل الجاهل في نفسه » وقيل إنه اختفى بمض الليالي في ممصرة ، ونام على قشّ القصب ، ووقع له في مدة اختفائه شذائد عظيمة وأحوال ، إلى أن قبض عليه على ما سذكروه . ٩

وفي شوال ، ليلة العطر ، وقع الاضطراب بالقلعة بسبب هروب الملك ، وضاق ١٠ الأمر على الظاهر جفم حتى كادت روحه تزهرق من القهر ، وما كفاه عصيان النوّاب ، واضطراب أحوال البلاد الشامية ، حتى جاءه هروب الملك العزيز زيادة على ذلك . - ١٢ فلما طلع النهار ، ملّى صلاة العيد بالقتصر الكبير ، وأحضر هناك منبر صغير ، فخطب عليه قاضي القضاة مهّاب الدين بن ججر ، خطبة مختصرة ، وأوجز فيها ، وانتفضّ الموكب والناس في تخوف عظيم ، يلهمجون بوقوع فتنة كبيرة ، ووقف حول ١٥ السلطان حماة يحرسونه من أحد يقتله من المماليك الأرمينية .

وكان قرّر أن يئال الأرميني في تلك السنة (٢١٠ ب) أمير حاج ، وعمل له يرق ١٨ عظيم ، فلما هرب [العزيز] اختفى أينال في تلك الليلة ، فثبت عند الناس أن أينال أخذ العزيز ، وهرب به على المهجن نحو الشام ، وكان أينال الجسكي خرج عن الطاعة ، ومنع اسم الملك الظاهر من الخطبة بدمشق ، وصار يخطب باسم الملك العزيز ، فاشتاك أحد ٢١ من الناس أن أينال الأرميني توجّه بالعزيز إلى الشام ، وكان أينال خاف على نفسه لما بلّنه هروب الملك العزيز ، فاختفى .

(٧) الأعمش : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : القراء .

(١٣) منبر صغير : منبراً صغيراً .

(١٦) حماة : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٥ آ : جماعة . (١٨) [العزيز] : تمس في الأصل .

ثم إن السلطان قبض على جماعة من المالك الأفرقية ، ونادى فى القاهرة بإصلاح الدروب ، وغلق أبوابها ، وأن لا يخرج أحد من بعد العشاء ، وانطلق فى الناس النار ، وصار الوالى يكبس فى كل ليلة حارة ، ويفتش البيوت التى فيها ، فخلصت الناس ما لا خير فيه ، وقتلوا من ذلك . - فلما اختفى أيتال الأفرقى ، أخلع السلطان على تانى بك البردى ، وقرّره فى أمرية المحمل ، عوضا عن أيتال الأفرقى ، وأنعم عليه ببركة وسنيحه ؛ وقرّر قراجا البواب فى ولاية القاهرة ، وصرف عنها ابن الطبلوى . - وفيه قرّر ممجق النوروزى فى نيابة القلعة ، عوضا عن تانى بك . وفيه بعث السلطان بالتبض على قراجا الأفرقى ، وكان بالهلة ، فقتله وأرسله من هناك إلى السجن بشر الإسكندرية . - وفيه رسم السلطان بإخراج الدوادارية الكبرى عن أركاس الظاهرى ، وأخرج من داره ، وأخذ خيوله وبركه وممالكه وشونه ، وكذلك قراجا الأفرقى . - وفيه أنعم السلطان بتقدمة قراجا الأفرقى على ولده سيدى محمد . ١٢

وفيه قرّر فى كتابة السرّ بحلب مهر بن السفاح ، عوضا عن معين الدين بن صرف الدين العجمى ؛ وقرّر فى نظر الجيش بحلب سراج الدين الحمصى ، الذى كان قاضيا بدمشق . - وفيه خرج آقينا التمرازى ، الذى قرّر فى نيابة الشام ، عوضا عن أيتال الحكى . - وفيه عيّنت الأتابكية ليشبك الشدّ ، وكان مسافرا نحو الصعيد ؛ وقرّر فى أمرية السلاح تراز القرمشى ، عوضا عن يشبك الشدّ ؛ وقرّر فى الأمرية الآخورية الكبرى قراجا الحسنى ؛ وقرّر (٢١١ آ) فى رأس نوبة كبير تمرباى ، عوضا عن قراجا الحسنى ؛ وقرّر فى الدوادارية الكبرى تفرى بردى اللوذى ، عوضا عن أركاس الظاهرى ؛ وقرّر دولات باى الناقى المؤيدى دوا دار تانى ؛ وقرّر جرباش

(٦) ولاية القاهرة : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٥٥ آ : نيابة القاهرة .

(٧) ممجق : كفا فى الأصل ، وكذلك فى المخطوطات الأخرى . وفى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٥٥ آ : حقق .

(١٣) السفاح : فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٠٩ آ : السفاح .

(١٩) اللوذى : اللويدى .

- المحمدي المعروف بكرت ، أمير آخور ثاني؛ وأنتم على أسنينا الطياري بتقديمه الف . -
وفيه رسم السلطان بنفي القاضي نور الدين السويق ، إمام الأشراف برسباي ، وكان
ولى الحسبة أيضا ، فخرج إلى نثر دمياط لقيم بها .
وفيه خرجت التجريدة الميمنة لقتال أيتال الحكمي نائب الشام ، وقرى برمش
نائب حلب ، وكان باش المسكر قراخجا الحسني أمير آخور كبير . - وفيه جاءت
الأخبار ، بأن نائب الشام قصد التوجه إلى القاهرة ليحارب السلطان ، وجمع من
الهربان والعشير الجمل الخفير ، فوثب عليه عسكر الشام مع أمرائها ، وتحاربوا معه
فانكسر ونزل بالبدان ، فأحاطوا به وأخذوا خيوله وبركه ، وفر هو بنفسه ، فلما جاء
هذا الخبر للسلطان سر به ، وكان من جملة ابتداء سمده .
وفيه جاءت الأخبار ، بأن الأمير يشبك للشدة ، الذي توجه نحو بلاد الصعيد ،
قد كسر عرب هواره ، وشقت ثملهم ، ونهب أموالهم ، وأخذ جماهم وأغنابهم ،
وأن بقية مشايخ الهربان دخلوا تحت طاعة السلطان ، وأخبروا أنه قبض على طوغان
الزردكش ، الذي حسن الهروب للملك العزيز ، وأنه وجد هناك يستميل المالك
الأمرية ، الذين كانوا بالصعيد إلى طاعة الملك العزيز ، وكانوا نحو من سبعمائة مملوك ،
وأنه قبض عليه وهو واصل في الحديد ، وكانت هذه الواقعة أيضا من جملة سمده
الظاهر جقمق .
وفيه قدم صاحب كريم الدين ابن كاتب التناخ ، وكان في جدّة ، فأحضر محبته
هدية حافلة للسلطان ، من جملتها قطعة ماس نحو من عشرين قيراطا ، وغير ذلك أشياء
من التحف . - وفيه رسم السلطان للأمير أركاس الظاهري ، بأن يخرج إلى نثر دمياط
ويقيم بها . - وفيه أخلع السلطان (٢١١ ب) على ثاني بك البرديكي ، وقرّر في
حجوية الحجاب ، عوضا عن تنري بردى للردى .

(٢) السويق : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران س ٢٠٨ ب . وفي لندن ٧٢٢٣

س ٢٠٩ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ س ٢٥٥ ب : الصريني .

(١٤) الدين : القى .

وفيه أشيع بين الناس أن المالك الأشرية ، الذين كانوا بالصعيد ، قد دخلوا إلى القاهرة في الدس ، فنادى السلطان لأصحاب المعادى أن لا يمدّ أحد منهم بمملوك من الأشرية ، ومنّ فل ذلك شفق . - وفيه كثر الفحص والتفتيش على الملك العزيز ، وكان القائم في ذلك طائفة المؤيدة ، فصاروا يكبسون الحارات والبساتين والترّيب ، وقلّ أمن الناس على أنفسهم ، بسبب كبس بيوتهم لأجل العزيز . - وفيه وصل طوغان الزرد كاش من الصعيد وهو في الحديد ، وقد تقدّم أنه كان السبب في هروب الملك العزيز ، فلما حضر رسم السلطان بتوسيطه ، فوسّط في الرملة .

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، فوقع فيهم التفتيش في عمار النساء ، بسبب العزيز . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على فيروز الرمام ، بسبب تفریطه في العزيز ، ونُسب إلى تقصير ؛ ثم قرّر في الزمامية الطوائى جوهر ، مضافا للخازندارية . - وفيه قبض على سرّ النديم الحبشية ، دادة الملك العزيز ، وعلى مرضمته وزوجها ، وعوقبوا أشدّ العقوبة ، وصار الناس في هذه الحجرة مدّة أيام .

فلما كان ليلة سابع عشرين هذا [الشهر] ، قبض يلباى للمؤيدى ، الذى تولى السلطنة فيما بعد ، على الملك العزيز في زقاق حلب ، وقد جاء تحت الليل إلى دار خاله بيبرس ، فمّ عليه ، وكان معه مملوكه أزدمر ، وهما في ذى المناربة ؛ فلما بلغ يلباى ذلك ، وكان ساكنا في زقاق حلب ، نفرج ماشيا وقبض على الملك العزيز ، وحمله على أكتافه تحت الليل ، وتوجّه به إلى باب السلسلة ، فبلغ السلطان ذلك وخرج إلى الحوش فطلبه ، فأجبر بين يديه وهو في تلك الهيئة التى قبض عليها .

فلما مثل بين يديه وبّخه ييمض كلمات ، ثم أمر بترع أثوابه ، والبسه أثواب غيرها ، ووجدوا على وسطه ثمانمائة دينار ، فأعطى السلطان منها يلباى خمسمائة دينار ، وفرّق الذى بقى على من حضر محبة يلباى من الممالك (٢١٢ آ) والندان ، ثم أمر بسجن الملك العزيز في البحرة ، ويقال لما هرب العزيز ، كتب [له] شمس الدين

(١) القرن : الذى . (١٢) [الفهر] : تنقص في الأصل .

(٢٢) : ١ : لها . || [له] : قلا عن لندن ٧٣٢٣ م ٧١٠ م ٢١٠ م وباريس ١٨٢٢ م ٣٥٦ آ .

(تاريخ ابن لاس ج ٢ - ١٤)

- الكتاب خيرَه ، فامضى أيام حتى قبض عليه ، وهذا من جملة سعد الملك الظاهر . -
- فلما طلع النهار ، دقت البشائر ليلًا ونهارًا بالقلمة ، وطلع سائر الأمراء وأرباب الدولة يهنئون السلطان بهذه النصره ، وقيل في المنى :
- عدوك لا تخشاه يوما فأمره ثلاثي إلى ذلّ وقهر ونحمله
وتنظر بالأعدا وتنصر يا فافتي عليهم بصور الله ما شئت فعلا
- ثم إن السلطان عين جانيه المؤيدى بأن يعفى إلى الشام بالبشارة ، وبالقبط على الملك العزيز . - وفيه ظهر الأمير أينال الأتتري ، وقد توجه إلى بيت جرباش قاشق أمير مجلس ، فاستجار به ، فطلع به إلى السلطان ، وقابل به السلطان . فحين وقع بصره عليه قيده وحمله إلى الإسكندرية . - وفيه أدخل السلطان الملك العزيز إلى قاعة الواميد ، وأسلمه إلى خوند بنت البارزى ، وأمرها أن تجمله في المخدع الذى رقد فيه السلطان ، إلى أن يكون من أمره ما يكون . - وفيه ظهر فى السماء كوكب له ذؤابة نحو ذراعين ، فأقام أياما ثم اختفى .
- وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بأن المسكر ، الذى خرج من القاهرة إلى قتال نائب الشام ، تلاقى معهم فى مكان يسمى الخربة ، فوقع بينه وبينهم وقعة عظيمة شديدة ، قتل فيها من المالك والتملن نحو من خمسمائة إنسان ، واستمر القتال عمالا بين الفريقين [حتى] دخل الليل ، فهرب أينال الجسكى نائب الشام ، وتشتت شمله وعسكره ، وتمت الكسرة عليه . - ثم بعد يومين من مضى الوقعة ، مسك أينال الجسكى ، وكلن مختفيا فى قرية من قرى دمشق يقال لها حرستا ، فلما قبض عليه سجن بقلعة دمشق وهو مقيد ، فوصلت البشارة بذلك ، فمد ذلك من سعد الملك الظاهر ، فلما جرى ذلك ، دخل آقينا التمرأزى ، الذى تولى نيابة الشام ، فقتلها ونزل بدار السعادة .

(٣) يهنون : كذا فى الأصل .

(٩) وحله لى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٥٦ : وسجنه بجن .

(١٤) تلاقى : تلاقا .

- وفيه قبض السلطان على جكم خال العزيز، وعصره حتى يقرّ بذخائر العزيز وأمواله،
 فظهر للعزيز أشياء كثيرة من أموال وتحف وغير ذلك . - وفيه أرسل (٣١٢ ب)
 السلطان إلى قرا خجا الحسنى باش المسكر ، بقتل أيناك الجسكى الذى قبض عليه ،
 وقتل من كان عصبته ، مثل قانصوه النوروزى وغيره . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن
 المسكر لما قبض على أيناك الجسكى ، وجرى له ما جرى من أمر الوقعة وانتصروا ،
 قصدوا التوجه إلى حلب لقتال تنرى برمش نائب حلب . - وفيه أرسل السلطان
 تقليدا إلى النرمى خليل والد الشيخ عبد الباسط ، بأن يستقرّ نائب ملطية ، عوضا
 عن حسن قنجا أخو تنرى برمش نائب حلب ، وأمر بقتل حسن قنجا .
 ٩ وفيه جاءت الأخبار ، بأن المسكر لما وصل إلى حلب ، وجد تنرى برمش نائب
 حلب فى جموع كثيرة من التركان ، فوقع بينهم وقعة مهولة شديدة ، ولا سيما ما وقع
 بينه وبين برد بك نائب حماة ؛ وقتل فى هذه المعركة من المسكر ما لا يحصى ،
 ومن أمراء حلب وحماة ، وكاد المسكر المصرى أن ينكسر ، وقتل منهم جماعة كثيرة ،
 وكانت وقعة شنيعة لم يسمع بمثلا . - وفيه وصلت رأس أيناك الجسكى ، الذى كان
 نائب الشام ، فلما وصلت طيف بها على رمح ، وعلقت على باب زويلة أياما ؛ وكان أيناك
 أصله من ممالك جكم الموضى ، وكان مشهورا بالشجاعة والفروسية ، وكان أميرا
 جليل القدر ، وتولى الأتابكية [عصر] ، ثم [نيابة] الشام ، وجرى عليه شدائد ومحن .
 وفيه توفى قاضى القضاة المالسى بمكة المشرفة محمد بن على النورى العقلى ، وكان
 من أهل العلم والفضل . - وفيه حكم بقتل يحنشباى الأشرقى ، بمض نواب المالكية ،

(٥) الوقعة : كذا فى الأصل .

(٧) ملطية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ٢١١٠ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ من ٣٥٦ ب . وفى طهران من ٢١٠ : حلب .

(١١) برد بك : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ من ٢١١٠ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ من ٣٥٦ ب . وفى طهران من ٢١٠ : برد بك المعجى .

(١٦) مابين القوسين نقلًا عن طهران من ٢١٠ : .

(١٨) يحنشباى : كذا فى الأصل هذه المرة . وفى طهران من ٢١٠ : يحنى باى . ويكتبها

فى الأصل : يحنشباى وأيضا يحنى باى .

بعد أن توقّف قاضى القضاة السكى فى قتله ، وكان له غرض تام فى قتله حتى قتل ، وكانت قتلته بالسجن بشار الإسكندرية ، ولم يثبت عليه كثر ، ولكن تعصبوا عليه . - وفيه قرّر فى نقابة الجيش محمد بن أبى الفرج ، عوضا عن محمد بن أمير طبر . ٣
وفيه جاءت الأخبار ، بالقبض على تنرى برمش نائب حلب ، الذى كان خرج عن الطاعة ، قبض عليه بعض التركان وهو مهزوم نحو الجبل الأحمر ، فقبض عليه وعلى حاشيته ، وبشوا به إلى حلب وهو مقيد ، فسجن بقلعة حلب ، وكانوا ٦
(٢١٣ آ) السلطان بذلك ، فدعت البشائر بمصر ، وعُدّ ذلك من جملة سعد السلطان ، وقد استقامت أموره من كل جهة ؛ ثم أمر السلطان بكتب مراسيم بقتل تنرى برمش ، وإحضار رأسه . ٩

وفى ذى الحجة ، قبض السلطان على عظيم الدولة ومدبر الملكة الزينى عبدالباسط ناظر الجيش ، فلما قبضوا عليه ، قبضوا على ولده أيضا ، أبى بكر ، وجميع حاشيته وعياله ، حتى أصحابه ، واحتاطوا على جميع موجوده ، فاضطربت القاهرة لذلك وماجت بأهلها . - ١٢
ثم إن السلطان أدخل على عبد الدين بن الأشقر ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن القاضى عبد الباسط [وبئس البديل] ؛ وقرّر فى نظر الأستادارية [الناصرى] محمد ابن أبى الفرج ، الذى ولى نقابة الجيش ، عوضا عن جاني بك مملوك القاضى عبدالباسط ، ١٥
وقد قبض على جاني بك المذكور أيضا ، وعلى أرغون دوداره ، وعلى شرف الدين البرهان مباشره ، وقبض على زوجته شكرباي ، وعلى جميع غلمانه ، وكانت هذه أول نكبات القاضى عبد الباسط ، وأول كايقاته . ١٨

وفيه وصلت رأس تنرى برمش نائب حلب كن ، فطيف بها فى القاهرة ، وعلقت على باب زويلة أياها ؛ وكان تنرى برمش هذا أسله من التركان ، من أهل بهسنا ، واسمه حسين ، ولم يمسّه رقّ قط ، قدم إلى القاهرة وهو صغير ، وكان حسن الشكل ، ٢١

(١٤) ماين القوسين نقلان من طهران م ٢١٠ ب .

(١٨) نكبات : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٧ آ : نكبات .

(١٩) وفيه : فى طهران م ٢١٠ ب : وفى أواخر هذا الشهر .

- فلما دخل القاهرة خدم عند قرا سنقر ، وصار من أتباعه ، ثم تنقلت به الأحوال وخدم
عند جقمق ، الذى كان نائب الشام ، وسقى نفسه تترى برمش ، وصار دوادار جقمق
٣ نائب الشام ، فلما سجن الأشراف برسباى بقلعة دمشق ، صار يتقاضى أشناله ، فلما
تسلطن برسباى جعله من جملة أمراء دمشق ، فلما راج أمره بقى نائب حلب فى أثناء
دولة الأشراف برسباى ، فلما تسلطن جقمق أرسل بالقبض عليه فأظهر المصيان ،
٦ فبعث إليه بجريدة ، ولا زال عليه حتى قتله .
- وكان الظاهر جقمق يكره جماعة الأشراف برسباى قاطبة ، وقتل غالب مماليكه ،
وصادر أعيان دولته ، وأخرب دور أناس كثيرة من حاشيته ، (٢١٣ ب) ونفى
٩ غالب مماليكه إلى الواح وغيرها من البلاد ؛ وقد بلغ الظاهر جقمق قصده من جماعة
الأشرفية ، ووقع له أمور غريبة لم تقع لأحد قبله من الملوك ، وظفر بأعدائه شيئا بعد
شيء ، فى مدة يسيرة دون السنة . - وقد وقع فى [هذه] السنة من الحوادث
١٢ والمجائب والثرائب ما لا يحصى ويسمع بثملها .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

- ففى المحرم ، أورد القاضى عبد الباسط إلى الخزانة الشريفة ، مما قرّر عليه
١٥ من الأموال ، نحو مائتى ألف دينار ؛ فلما أورد ذلك رسم السلطان بالإفراج عن
سيدى أبى بكر بن عبد الباسط ، وعن زوجة القاضى عبد الباسط ، الست شكرياى ،
وعن شرف الدين البرهان مياضره ، بعد أن قرّر عليه عشرة آلاف دينار ، خارجا عما
١٨ فى جهته للديوان المفرد ؛ وأفرج عن أرغون دواداره ، وقرّر عليه عشرة آلاف دينار ؛
ثم صار القاضى عبد الباسط فى الترسيم فى مكان فى الحوش السلطانى ، حتى ينفق
ما قرّر عليه من المال ، والسلطان يصتم على أنه ما يأخذ من القاضى عبد الباسط
٢١ أقل من ألف ألف دينار ، وهو يظهر العجز ؛ وصار القاضى كمال الدين بن البارزى

(٧) الظاهر : الأشراف .

(١٣) وأربعين : وأربعون .

(١٧) عما : عن ما .

[كاتب السر] يتألف بالسلطان، حتى جملة ثلاثمائة ألف دينار، عليه وعلى حاشيته، والسلطان يجمع من ذلك .

- ٣ وفيه أخلع السلطان على القاضي ولي الدين السفلى، وقرّر في نظر الكسوة، عوضا عن القاضي عبد الباسط؛ وقرّر القاضي فتح الدين المحرق في نظر الجوالى، عوضا عن عبد الباسط أيضا . وفيه قدم مبشر الحاج، وأخبر أن الحاج لما وصل إلى الينبع سمع بالتبض على القاضي عبد الباسط، ولم يكن أحد توجه بهذا الخبر من مصر، فمّد ذلك من النوادر .

- وفي فيه قدم يشبك المشد من التجريدة التي توجهت نحو بلاد الصعيد، فلما حضر أخلع السلطان عليه، وقرّره في الأتابكية، عوضا عن آقينا القرازي . وفيه قرّر ٩ القاضي علاء الدين بن أقبس في نظر الأوقاف، عوضا عن القاضي عبد الباسط (٢١٤ آ) . وفيه عزّر حسن الأسيوطى بالضرب، وهو عريان، بين يدي القاضي الحنفى، وقد أشيع أنه وقع في كفر، وأرجف بسفك دمه . ١٢
- وفي صفر، قدم قانى باى الفهلوان، أتابك الماساكر بدمشق، فلما حضر أخلع السلطان عليه وقرّره في نيابة صفد، عوضا عن أيتال الأجروود، وطلب أيتال الأجروود إلى القاهرة، وقرّر في مقدمة ألف بمصر . وفيه قرّر في الأتابكية بدمشق أيتال ١٥ الششمانى، عوضا عن قانى باى الفهلوان . وفيه حضر المسكر الذى توجه إلى الشام وحلب، بسبب عسيان النواب، وكلف باش المسكر قرا خجا الحسنى أمير آخور كبير . ١٨

- وفي فيه تميّز خاطر السلطان على القاضي عبد الباسط، ونقله من المكان الذى كان به بالحوش إلى برج من أبراج القاعة، فلما استقرّ به، دخل عليه الوالى، وقال له : « إن السلطان رسم بترع ثيابك »، فعرّاه ثياب بدنه، حتى أخذ عمامته من على رأسه، وتركه وهو عريان، ودخل بأثوابه بين يدي السلطان، وكان قد وشى به ٢١

(١) ما بين القوسين تنالا عن طهران من

(١٦) الفهلوان : الفهلوان . والفهلوان مذكورة هنا أعلاه في سطر ١٣

عند السلطان أن معه شيء من السحر، فلما قَتَسُوا عمامته وجدوا فيها قطعة من أديم،
ووجدوا أوراها فيها أدعية جلية، وخواتم فضة لا غير، فبعت السلطان يسأله
عن تلك القطعة الأديم ما هي؟ فقال: « هذه من نمل النبي صلى الله عليه وسلم »،
فباسها السلطان ووضعها على عينيه، وأعاد إليه ثيابه، وقته إلى المكان الذي كان
به أولا - [وفيه، في سادس مسرى، كان وفاة النيل، ونزل الأتابكي يشبك
الشدّ وفتح السدّ على العادة] .

وفيه بعت السلطان الأمير إسبينا الطياري إلى ثغر الإسكندرية، فأخرج
من السجن جماعة من الأمراء الأشراف، وأحضرهم محبته وهم في القيود، وكانوا
نحوًا من أربعة عشر أميرًا، فلما حضروا بين يدي السلطان وبتهم بالكلام، وأمر
بنفي أربعة منهم بالسجن الذي بقلمة سفد، وهم: أيناال أبو بكرى، وطلى باى
الدوادر، وتانى بك القيسى، وإزيك خجا، ونفج حمام الحسى متسفرًا عليهم، وأمر
بنفي سبعة منهم إلى قلمة الصبية، وهم: حزمان، وجرباش، وقانى باى اليوسفى،
وجانم، ويبيرس، وجكم خال العزيز، ويشبك (٣١٤ ب) الدوادر، وكان التسفّر
عليهم أيناال أخو قشتمر؛ وأمر بنفي ثلاثة منهم إلى سجن الرقب، وهم: يشبك الفقيه،
وجانى بك قلفسيز. ويرم خجا أمير مشوى، نخرجوا هؤلاء كلهم في يوم واحد
وهم في قيود؛ وكان الظاهر جقق ممذورا فيهم، فإنهم أرادوا قتله في دولة الملك
العزيز عدّة مرار وهو بالقصر، والله تعالى يحميه منهم. وفيه قدم طوخ مازى
نائب غزّة، فأخلع عليه، وقرّره في نيابة غزّة على عادته .

وفي ربيع الأول، أمر السلطان بإخراج الملك العزيز إلى السجن بشر
الإسكندرية، فنزل من القلمة ليلا وهو راكب على فرس من غير قيد، وقد رفق
به السلطان ولم يجازيه بما فعل، وكان قصده له الخير، وأن لا يسجنه ويجعله ساكنا

(٦٥) ما بين القوسين قلا عن طهران م ٢١١ ب .

(١١) الحسى : في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٧ ب : الحسى .

(٢١) مجازيه : كفا في الأصل .

بالقلمة في قاعة البربرية ، ويزوجه كما فعل الأسرف برسباي باين ططر ، فما صبر ،
وسمع من فساد رأى ممالك آيه حتى أوقعوه فيها جرى ، فأرموه وتخلّوا عنه ،
وكم من عجلة أعقبت ندامة .

٣

فترل وتوجه إلى ساحل بولاق وقدموا له الحرّاقة ، وقزل بها ، وكان للتسفر
عليه جاني بك القرماني ، وأنعم عليه السلطان بعشر جوار ، وأربعة طواشيه ، ورتب
له ما يكتفيه ، فسار في الحرّاقة حتى وصل إلى الإسكندرية ، فسجن بالبرج الذي بها ؛
وكان العزيز جميل الصورة ، مليح الشكل ، حسن الهيئة ، وكان له من العمر يومئذ
نحو من أربع عشرة سنة ، لم يخط له عارض ، فتأسفت عليه الناس ، وتزايد عليه
الحزن ، وكثر البكاء ، ورثوه الناس ، فمن ذلك ما قيل :

٩

ولم يدخلوه السجن إلا مخافة من العين أن تملو على ذلك الحسن
وقالوا له : شاركت في الإسم يوسف فقال : وأيضا في الدخول إلى السجن

واستمرّ العزيز بئر الإسكندرية ، إلى أن مات في سنة خمس وستين وثمانمائة ،
في دولة الظاهر خشقدم ؛ وتوفى عقيب موته أخوه سيدي أحمد الذي كان عند الأمير
قرقاس الجلب ، وبهما انقضت ذرية الأسرف برسباي . - وفيه عمل السلطان المولد
الشريف النبوي على جاري المادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم السلطان بَنَغِي
القاضي ناصر الدين الشنشي الحنفي ، (٤١٥ هـ) وبَنَغِي القاضي عبد البرّ محمد البساطي
المالكي نائب الحكم ، ثم شُفع في عبد البرّ البساطي وأعيد ، ونُفى الشنشي وولاه
إلى قوص ، وهذه أول بهدلة وقعت من الظاهر جقمق في حق العلماء ، ثم توالى
بهدلته لهم كما سيأتي ذلك في موضعه .

١٥

وفيه رسم السلطان بَنَغِي القاضي عبد الباسط إلى الحجاز ، وكان ذلك عين النلط
من الظاهر ، فإن القاضي عبد الباسط كان نظام المملكة ، وساسها في دولة الأسرف

٢١

(٥) بعشر : بعشرة .

(٨) أربع عشرة : أربعة عشر .

(١٣) خشقدم : في باريس ١٨٢٢ م ٣٠٨٨ : خوخقدم .

- برسبای أحسن سياسة ، وكان الناس عنه راضية ، وكان في مدة نكبته في غاية المز
والاحترام ، ورُتب له سمط في كل يوم مرتين ، وتتردد إليه أرباب الدولة ؛ ولما
٢ توجه إلى مكة المشرفة ، خرج معه أمير عشرة ، ونحو من خمسين مملوكا ، حتى أوصاه
إلى مكة المشرفة ، وأخذ أولاده وعياله محبته إلى مكة المشرفة . - [وفيه] بمث
السلطان إلى أركس الظاهري ، وهو بدمياط ، فرسا وبغلا وقاشا ، وأذن له أن
٦ يركب حيث شاء من دمياط إلى [ما] دونها .
- [وفي] ربيع الآخر ، قرر النهاب المجلوني في كتابة السر بدمشق ، عوضا
عن بهاء الدين بن حجتي ، وكان موقعا عند أركس الظاهري ، وكان قد عين إليها عمر
٩ ابن السفاح ، [فاستقر ابن السفاح] في نظر الجيش بدمشق ، عوضا عن ابن الصفي
السكركي . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة آقينا التمرأزي نائب الشام ، وكان أصله من
ممالك الظاهر برقوق ، وكان أميرا جليلا ، وتولى عدة وظائف ، منها : الأتابكية ،
١٢ ونياية السلطنة بمصر ، ونياية الشام ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان موته فجأة .
- وفيه أرسل السلطان بنقل جليان من نياية حلب إلى نياية الشام ، عوضا عن
آقينا التمرأزي ؛ وعين قاني باي الجزاوي نائب طرابلس إلى نياية حلب ، عوضا عن
١٥ جليان ؛ وعين لنياية طرابلس ، برسبای حجب الحجاب بدمشق . - وفيه قرر محمد
الصغير في كشف الوجه القبلي ، عوضا عن أركس الجاموس . - وفيه توفي بلبغا
البهاى نائب الإسكندرية ، فلما مات أخاع السلطان على أسنبا الطياري ، وقرره في
١٨ نياية الإسكندرية ، (٢١٥ ب) عوضا عن بلبغا البهاى .
- وفي جادى الأولى ، جاء جراد كثير حتى سد الفضاء ، وأكل بمض الزرع ،
ولكنه هلك سريعا . - وفيه أفرج عن قراجا الأتسرفي ، وقرر في الأتابكية بحلب . -
٢١ وفيه وصل قاصد شاه روخ بن تملنك ، وعلى يده هدية للسلطان ، فأكرم قاصده
غاية الإكرام ، وبمث السلطان لشاه روخ على يد قاصده هدية خفلة .
- وفي جادى الآخرة ، رسم السلطان بعض الشهود الذين في مصر والقاهرة ،

(٩) ما بين القوسين نقل عن طهران من ٢١٢ ب .

(٢٣) الذين : الذي .

فلما مثلوا بين يديه ، أمرهم أن لا يؤخروا صداق امرأة ، ولا إجارة ، ولا غير ذلك ، ثم أمر بمنع جماعة منهم .

وفي رجب ، أذن السلطان للناس أن يحتجوا رجبي ، وخرج أمير الركب قاني بك ٣ الحمودى المؤيدى . - وفيه توفى طوخ مازى نائب غزّة ، فلما مات قرّر فى نيابة غزّة عوضه طوخ المؤيدى ، وكان مقدّم ألف بدمشق . - وفيه توفى الشيخ ناصر الدين الدجوى ، وكان أحد نواب الحكم ، عارفا بالتوقيع . - وفيه عاد الشهابى أحمد بن ٦ أينال من التجريدة التى توجهت إلى النعيم ، وأحضر محبته عدة من المرابن ، فسّمروهم وطافوا بهم فى القاهرة .

وفى شعبان ، عزّت وجود اللحم الضانى والبقرى ، وعزّت السمن والسل النحل ٩ من مصر ، وغلا سعر البرسيم حتى أبيع كل فدان بنحو ثلاثة آلاف درهم . - وفيه جاءت الأخبار بأن أهل دمشق رجحوا جلبان النائب بها ، وهو فى موكبه مع الأمراء ، فاضطربت فى ذلك اليوم دمشق ، وغلقت الأسواق ، وكادوا العامة أن يخرجوا ١٧ المدينة ، حتى تطلقوا بهم الأمراء والقضاة ، وسبب ذلك أن برددار النائب ، حكر اللحم ، وصار هو الذى يتولّى أمر الذبيحة ، فنلا سعر اللحم ، وارتفع من الأسواق ، فشكوا أهل دمشق من البرددار إلى النائب ، فلم يلتفت إلى كلامهم ، فثاروا عليه ١٥ وقللوا ما فعلوا ، فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه ، وكتب مراسيم بتقوية يد النائب ، والخطّ على أهل دمشق ، فقرأ المرسوم على المنبر بجامع بنى أمية ، ثم بعد ذلك عفا عنهم النائب ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء . ١٨

وفى رمضان ، صرف [٢٢١٦ آ] شمس الدين الونادى عن قضاء الشافعية بدمشق ، وقرّر بها تقي الدين بن قاضى شعبة . - وفيه توفى قطج الناصرى ، وكان من جملة ٢١ الأمراء المتقدمين ، وخلف مالا كثيرا ، وكان من البخل على جانب عظيم . - وفيه

(١٢) يخرجوا : فى لندن ٧٣٢٣ م ٢١٤ آ ، وكذلك فى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٨ ب : يخرجوا .

(١٤) فنلا : قتل .

(١٧) عفا : عفى .

توفى الناصري محمد بن أمير طبر ، تقيب الجيش ، فلما مات قرر في نقابة الجيش السلي على بن الطيلاوي .

٣ وفيه بمث القاضي عبد الباسط يسأل السلطان أن يتوجه إلى القدس ويقم به ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، فتوجه من أئمة الطريق إلى القدس ، وكان الساعي له في ذلك الناصري محمد بن منجك صهره . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع وباء بأرض الحجاز ، بالطائف وبجيلة ، على نحو من مرحلة من مكة للشرقة ، فمد ذلك من النواذر ، وكان وباء عظيما ، بحيث سارت مواشيهم وأنعامهم في البراري شاردة لا قافي لها ، يأخذها من ظفر بها .

٩ وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل شاذ بك الحكيم ، وأمير ركب الأول تمام الحسني . - وفي هذه السنة حجّت خوند بنت جرباش قاشق ، التي تزوجها السلطان ، وكانت محبة والدها . - وفيه قدم ناصر الدين محمد بك ابن ذلنادر ، صاحب الأبلستين ، فأكرمه السلطان وأحلم عليه ، وأزله في مكان عُد له ، وأجرى عليه ما يكفيه ، ثم تزوج بابنته قيسية ، التي كان تزوج بها جاني بك الصوفي ، وهي خوند التركانية .

١٥ وفي ذي القعدة ، قرر الشيخ على الخراساني المجي في الحسبة بالقاهرة ، وهي أول شهرته ، وكان من خواص السلطان . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين الكازروني الشافعي ، عالم المدينة الشريفة ، وتوفى القضاء بها والخطابة . - وفيه قدم قاسم ملك الروم مراد بن عثمان ، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ، وأرسل على يده هدية حافلة لابن عثمان .

وفي ذي الحجة ، رجع ناصر الدين بك بن ذلنادر إلى بلاده ، وقد بلغت النفقة

(١) نقابة الجيش : في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٨ ب : نيابة الجيش .

(٣) يبال : كذا في لندن ٧٣٢٣ م ٢١٤ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٨ ب .

وفي الأصل : سأل .

(٩) ركب الحمل : كذا في لندن ٧٣٢٣ م ٢١٤ ب ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٥٨ ب . وفي الأصل : الركب الحمل .

عليه ثلاثين ألف دينار . - وفيه قرر القاضي علاء (٢١٦ ب) الدين بن أقبرس ،
في نظر الأوقاف ، عوضا عن تقي الدين بن نصر الله . - وفيه مات مجد الدين النحال
القبلي ، كاتب الماليك ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة آقينا ٣
التركاني ، نائب الكرك ، مات بالسجن ؛ ومات سودون المغربي ، نائب دمياط ،
مات بطالا . - وفيه برز أمر السلطان بفك قيد أيتال الأيوبكري الأحمري ، وكان
في السجن بقلعة صفد ، ونقل إلى مكان أحسن من الذي كان فيه . ٦

مم دخلت سنة أربع وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرر طوغان في الاستدارية ، عوضا عن ابن أبي الفرج . - وفيه
قرر يحيى الأشقر في نظر الديوان المفرد ، وهو الذي تولى الاستدارية فيما بعد . - وفيه ٩٠
بمات السلطان لقاضي القضاة ابن حجر يقول له : « لا تبقى تختبئ بالسلطان في يوم
الجمعة » ، وعين الخطبة لابن البلق ، وقد أشيع عزل ابن حجر ، وولاية شمس
الدين الوفاقي . ١٧

وفي صفر ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل المفر الناصري محمد بن السلطان [إلى
القياس ، وخلق العمود ، ونزل في الحراقة] ، وفتح السد ، وكان يوما مشهودا ،
وكان الوفاء رابع مسرى . - وفيه جاء أرغون دواور القاضي عبد الباسط ، وصحبته ١٥
تقدمة حافلة من عند القاضي ، فتومت بنحو من ألفي دينار ، فطلعت إلى القلعة وهي
مزفوفة بالطبل والزمير ، وكانت ما بين خيول وسلاح وممالك وقاش .
وفي ربيع الأول ، أخرج السلطان تجريدة إلى الإفرنج ، وكان بها خمسة عشر ١٨
غرابا مشحونة بالمقاتلين . - وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة الناصري [محمد] بن منجك ،
وكان أحد القدمين بدمشق .

(٤) نائب دمياط : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى . وفي باريس ١٨٢٢
ص ٢٣٥٩ : نائب دمشق .

(٧) وأربعين : وأربعون .

(١٣-١٤) مابين الفرسين قتلا عن طهران ص ٢١٤ آ .

وفى ربيع الآخر، توفى شمس الدين محمد بن أحمد بن منصور القمشق الحنفى، وكان لا بأس به . - وفيه عزل الأمير ثم من عبد الرزاق المؤيدى من الحسبة ، وقرّر بها البدرى الصيى . - وفيه توفى سعد الدين بن الرمة القبطى ، نائب جدّة ، وكان ريسا حشما توفى عدّة وظائف جليلة . - وفيه قدم إلى القاهرة قاسد شاه روخ بن تمرلنك ، وصحبته هدّية حلقة للسلطان ، فزيّنت له المدينة ، وعمل الموكب بالقصر ، وكان يوما مشهودا . - وفيه مات المسند محمد (٢١٧ هـ) بن مطيع ، وكان علامة فى الحديث ، وله سند قوى . - وفيه نودى بمنع النساء من الخروج إلى الطرقات والأسواق ، فلم يتمّ ذلك .

وفى جمادى الأولى ، توفى القاضي شهاب الدين المجسى ، قاضى الحلة ، وكان من أهل العلم . - وفيه توفى قاضى القضاة الحنبلى عبّ الدين بن نصر الله أحمد الششرى البندادى ، وكان علامة عصره فى مذهبه ، مولده سنة خمس وستين وسبعمائة ؛ فلما مات أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمد بن عبد المنعم البندادى ، وقرّر فى قضاء الحنابلة ، عوضا عن الششرى بحكم وفاته ، وكان البدر هذا من أهل العلم والفضل ، ولكنه كان أعور بإحدى عينيه ، وقيل فيه :

لا تصحبني أعورا وإن تنساها زية
لو كان فيه راحة ما فارقتة عينه

وفى جمادى الآخرة ، قرّر الشيخ جلال الدين الحلى الشافى ، فى تدريس فقه الشافعية فى المدرسة الظاهرية البروقية ، عوضا عن الكركى . - وفيه توفى أمين الدين بن تاج الدين موسى بن عبد الله بن أبى الفرج القبطى ، وكان عشيرا للرؤساء والأعيان ، لا يبرحوا من منادته ساعة واحدة ، وكان مُقعدا ، يحمل على

(٣) نائب جنة : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ٢١٥ ب ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٥٩ . وفى طهران م ٢١٤ ب : ناظر بندرجة .

(٧) على : كذا فى الأصل .

(٢٠) لا يبرحوا : كذا فى الأصل .

الأكتاف إلى بيوت الأعيان، وكان يُنسب إلى أبنه به ، وقد اشتهر بذلك ، ويقول
القائل فيه :

عجبا من صاحب كان لنا فيه للعافل منا مستبر ٣
جمع المال صغيرا بأسته ثم أعطاه عليها فى الكبير
فإذا عاتبه فى ضله قال : هذا بقضاء وقدر
وقال آخر :

قيل إن الأمين أضحى رفيا قلت : كفوا فليس هذا حقيقة ٦
كيف ييدى تكبرا لأناس وأقل العبيد يملو فوقه
وقال آخر :

يقول لى والإير فى أسته كأنه مبرد حداد ٩
إن شيوخ الأرض فى عصرنا تفضل الميم على الصاد
وفيه قدم جليان نائب الشام إلى القاهرة ، فركب السلطان ولأناه من المطعم ، ١٢
وأخلع عليه وأكرمه غاية الإكرام ، وقدم جليان إلى السلطان هدية حافلة بنحو
عشرة آلاف دينار . - وفيه قرّر تقي الدين بن نصر الله فى نظر جدّة ، عوضا عن
تاج الدين السمسار ؛ وقرّر شاهين مملوك (٢١٧ ب) السلطان فى نيابة جدّة . - ١٥
وفيه توفى محمد النوروزى نائب القلعة ، فلما مات قرّر تغرى برمش الفقيه فى نيابة
القلعة عوضا عنه .

وفى رجب ، توفى قاسم البشتكى ، ناظر الجوالى ، وكان من الأعيان . - وفيه ركب ١٨
السلطان وتوجه إلى الميدان الذى بجوار البركة الناصرية ، وأمر بإصلاح ما تهدم منه ،
ثم رجع وطلع إلى القلعة ، وهذه ثانى ركبة ركبها السلطان ، ونزل من القلعة إلى المدينة .
وفيه توفى ألبطينا المرقى ، أحد الأمراء المقدمين ، فلما مات ألبطينا أنعم السلطان ٢١
بتقدمته على طوخ بونى بازق ؛ وقرّر قانى باى الجركسى شاد الشراب بخانه ، عوضا

(١٦) محقق : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٥٩ ب : جقق .

(٢٢) بونى بازق : فى الأمن ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ٢١٦ آ ، وأيضا فى باريس

١٨٢٢ م ٣٥٩ ب : بونى بازق .

- عن الطنبغا الرقبي . - وفيه قدم رسول صاحب غرناطة الغالب بالله أبو عبد الله محمد بن الأحرر الأندلسي ، ومضمون كتابه أنه أرسل يطلب من السلطان نجدة لأجل الإفراج ٣
الذين جاءوا عليه ، فجهز السلطان له سلاح ومكاحل وغير ذلك .
- وفي مستهل شعبان ، توفى الأمير جوهر الحبشي القنباي ، الخازندار والزام ، وكان قد عظم أمره جداً لاسيما في دولة الأحراف برسباي ، وكان أصله طواشي خوند ٦
قنباي زوجة الظاهر برقوق ؛ ومما وقع له أنه تولى قضاء نثر دمياط ، وهذا قطّ ما وقع لخصي على القضاء ، فسُدّ ذلك من النوادر ؛ وهو صاحب [المدرسة] الجوهريّة التي يجوار جامع الأزهر ، ومات عن ثمانين سنة من العمر ، وكان رسماً حشماً في سمة ٩
من المال ، وله اشتغال بالمع على مذهب الإمام الشافعي . - وفيه ركب السلطان وتوجه نحو الرصد على سبيل التنزه ، وأقام هناك إلى بلد مصر ، ومدّ هناك أسحلة حافلة ، ثم صلى مصر ، وركب وطلع إلى القلعة ، وهذا لك ركة .
- وفيهِ قرّر في الزماميّة الطواشي هلال الظاهري [برقوق] ، وكان شاد الحوش ، ١٢
فسمى في الزماميّة بماله صورة حتى قرّر فيها ؛ وأخلع السلطان على الطواشي جوهر التبرليزي ، وقرّر في الخازندارية ، عوضاً عن جوهر القنباي بحكم وفاته . - وفيهِ ١٥
قرّر الزيني عبد الرحمن بن الكويز في استدارية النخيرة ، عوضاً عن جوهر (٢١٨ آ) الخازندار . - وفيهِ أعاد السلطان نظر دار الضرب ، إلى ناظر إلخاص يوسف .
- [وفيهِ] توفى القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الله الأردبيل الحنفي ، أحد ١٨
نواب الحنفية ، وكان من أعيان الناس والنواب . - وفيهِ أعيد شمس الدين الوفاي إلى قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها السراج الحمصي . - وفيهِ ركب السلطان في موكب حافظ ، ومعه الأمراء ، وتوجه إلى خليج الزعفران ، وأقام به إلى بلد ٢١
مصر ، ثم ركب وشق من القاهرة ؛ وفي ذلك اليوم رسم بفك قيد جانم الأعرقي ، أمير آخور كبير كان .

(٣) الذين : الذي . || سلاح : كذا في الأصل .

(٧) ما بين القوسين نقلاً عن طهران م ٢١٥ ب .

(١٢) [برقوق] : نقلاً عن طهران م ٢١٥ ب ، وأيضاً باريس ١٨٢٢ م ٣٦٠ آ .

وفي رمضان ، جاءت الأخبار ب وفاة شرف الدين الأشقر بن المجمعى ، كاتب سر حلب ، وكان رئيسا حشما ، وكان نائب كاتب السر بمصر ، وتولى غير ذلك عدة وظائف سنية ؛ ولما مات قرّر في وظيفته ولده معين الدين عبد اللطيف . - وفيه قرّر ٣ شمس الدين بن غانم المالكي في قضاء الإسكندرية ، عوضا عن جمال الدين عبد الله ابن الساماني . - وفيه انتهت عمارة مدرسة الطوائى جوهر النجدي ، نائب المقدم ، التي أنشأها بخط الرملة ، وقد أقيمت فيها الخطبة . ٦

وفي شوال ، خرج الحمل من القاهرة ، وكان أمير الحمل عمر باي ، وأمير الركب الأول سودون قرا قاشق ؛ وحجّ في هذه السنة تميز أمير سلاح ، وطوخ أحد مقدمين الأتوكف . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن مدينة الفيوم قد خربت وأخلها ٩ أهلها ، ونسب ذلك أن ماء بحر يوسف الصديق عليه السلام طفع على أرضها ، فأخرب دورها .

وفي ذى القعدة ، أقيمت الخطبة بمدرسة تسمى بردى اللوزي ، التي في رأس الصلية . - وفيه قدم قاني باي الجزاوي ، نائب حلب ، على السلطان ، فخرج إلى لقائه من المظفر ، فلما حضر أخلع عليه ، وأزله بدار أعدت له ، ثم قدم للسلطان تقبلة حافلة . - وفيه أفرج السلطان عن ولي الدين بن قاسم ، بعد ما أورد مالا له سورة ١٥ إلى الخزائن الشريفة ، ثم حظى عنده وصار من أخصائه .

وفيه وقت نادرة غريبة ، وهو أن (٢١٨ ب) النيل [المبارك زاد] في زمن الربيع ، والشمس في برج الحمل ، زاد زيادة مفرطة نحو من ذراعين ونصف ، وكان ١٨ ذلك في برمودة ، في أيام احتراقه . - وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجه إلى جامع ابن طولون ، ودخله وصلى به ركعتين ، ثم أمر بعمارة ما تهدم منه وإصلاح

(٤) ابن غانم : في بوليس ١٨٢٢ ص ٣٦٠ آ : أبي غالب .

(٩) مقدسين : كذا في الأصل .

(١٢) اللوزي : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ آ : اللوزي .

(١٧) ماين الفوسين قلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٧ آ .

- مبغضته ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه توفى الشيخ نور الدين على التلواني ، وكان أصله من النرب ، وكان علامة في مذهب الشافعية ، وله اشتغال بالفقه والحديث . - وفيه رسم السلطان بمرض أنجناد الحلقة ، وعين منهم جماعة يتوجهوا إلى الطينة ودمياط ، بسبب تمبث الإفرنج في البحر المالح بالسواحل ، وقد ظهر منهم غاية الفساد .
- وفي ذى الحجة ، توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عمار المالكي ، وكان من أعيان المالكية . - وفيه قدم مبشر الحاج ، وأخبر أن الشريف بركات قابل الأمراء ولبس خلعتة ، ولكن وقع بين الأمراء وبين أمير الينبع قتلة عظيمة ، وقتل فيها جماعة نحو من عشرين إنسانا ، ونهب الينبع في هذه المهرجة . - وفيه توفى الشهابي أحمد بن المطار ، وكان أحد الدوادارية ، وكان رسا حثما ، وكان من الأعيان .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، زاد النيل المبارك في رابع يؤونة زيادة مفرطة ، حتى غرق للناس الأمقتة ، وحصل منه الضرر ، كونه زاد في غير أوانه . - وفيه جاءت الأخبار بأن جماعة من المسلمين ظفروا بيمض مراكب الإفرنج ، وأسروهم وأحضروهم إلى القاهرة . وفي صفر ، توفى السند عبد الرحمن بن الطحان النمشتي الحنبلي ، وكان علامة في الحديث ؛ وتوفى الشيخ شمس الدين محمد الطنبدى الواعظ ، وكان بارعا في العلم والقراءات بالروايات السبع ، وقيل إنه نظم في مدح النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة قصيدة ، وعاش من العمر تسعين سنة .
- وفي ربيع الأول ، كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى في سابع عشرين آيب ، حتى عد ذلك من النواذر ، فنزل للقر الناصري محمد نجمل السلطان ، وفتح السد (٢١٩ آ) على العادة ، وكان يوما مشهودا ، وقد صفت السوام غنوة ، وهم يقولون : « النيل أوفى في آيب ، خشّ يا حبيب » ، وهو كلام مطول ولحنه .

(١) التلواني : كذا في الأصل ، وكذلك في جميع المخطوطات الأخرى .

(٢) يتوجهوا : كذا في الأصل .

(١٠) وأربعين : وأربعين .

(٢١٠٨) أوفى : أوفى .

- وفيه ، في يوم الأحد رابعه ، كانت وفاة أمير المؤمنين المتضد بالله أبي الفتح داود
ابن المتوكل على الله محمد العباسي ، وكان حشما خيرا دينا متواضعا ، حسن السمعة ،
يجالس العلماء والفضلاء ، ويشاركهم في السائل والحديث ، وله اشتغال بالعلم ،
وكانت مدة خلافته بالديار المصرية ثمانية وعشرين سنة وشهرين وأياما ، وكان
كفوا للخلافة ، مولده بعد الحسين والسبعائة ؛ وقد ستمت من السلاطين ، وهم : المنظر
أحمد بن المؤيد شيخ ، والظاهر ططر ، وابنه الصالح محمد ، والأشرف برسباي ، وابنه
العزيز ، والظاهر جقمق ، وقد حضر جنازته ، وصلى عليه ، ودفن عند أقاربه بجوار
السيدة نفيسة رضي الله عنها ورحمها ورحمهم ؛ ولما مات عهد بالخلافة إلى أخيه سليمان ،
فقال الناس : « وورث سليمان داود » ، وكان لذلك موقع .

ذكر

خلافة المستكني بالله أبي الربيع سليمان

- ابن المتوكل على الله محمد العباسي
- وهو الحادي عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، ممن تولى بها منهم ، بوبع
بالخلافة بعد من أخيه داود ، وتلقب بالمستكني بالله ، وكانت ولايته في يوم الاثنين
خمس ربيع الأول من هذه السنة ، فحضر قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ،
وبقية القضاة ، وسائر الأمراء ، فلما تكامل المجلس ، بوبع بالخلافة ، وأحضر له
التشريف ، وأفيض عليه ، وقدمت له فرس النوبة ، فركب ونزل من القامة في موكب
حافل ، وقد أمانه القضاة الأربعة وأعيان الناس ، حتى وصل إلى داره وهو في ذلك
الموكب الحافل . - وفيه أعيد الشيخ على الخراساني العجمي إلى الحبسة ، وصرف
عنها البدرى العيني .
- وفي ربيع الآخر ، توفي شهاب الدين أحمد بن حنبل الشافعي ، وكان
من أعيان علماء الشافعية بدمشق . - وفيه توفي الشيخ سراج الدين بن مكرم الشيرازي
الشافعي ، وكان من أعيان العلماء .

- وفي جمادى الأولى ، قرّر في أميرة مكة المشرقة الشريف على ، (٢١٩ ب)
 عوضا عن أخيه الشريف بركات ، لكونه امتنع عن الحضور إلى القاهرة ، فحق
 ٣ السلطان منه وقرّر إخاءه ، وعين معه الأمير يشبك الصوفي أحد الأمراء العشورات ،
 وعين معه نحوًا من خمسين مملوكًا ، يسافروا بحجة الشريف على ، ويقبضوا بمكة المشرقة .
 وفي جمادى الآخرة ، سافر يشبك الصوفي بحجة الشريف على ، الذي قرّر في
 ٦ أميرة مكة المشرقة . - وفيه قدم برسبای الناصري ، نائب طرابلس ، فنزل السلطان
 إلى المظم ، ولاقاه وأخلى عليه هناك ، ثم دخل بحجة السلطان ، فأنزله في مكان عُده له ،
 ثم بعد أيام أهدى للسلطان هدية حافلة نحوًا من مائتي حمل وزيادة ، فأقام بمصر أيامًا ،
 ٩ ثم أخلع عليه ورسّم له بالعود إلى طرابلس على عادته . - وفيه قبض السلطان على
 طوغان قرقا الأستاذدار ، وعلى زين الدين يحيى الأشقر ، وسأما إلى تفرى بردى اللوذى
 أمير دوادار كبير ، فأقاما عدة أيام ، ثم أمر بنفى طوغان إلى حلب ، وأن يقرّر في مقدمة
 ١٢ هناك ، وأخلع على زين الدين الأشقر وقرّر في نظر الديوان المفرد على عادته .
 وفي رجب ، قرّر عبدالرحمن بن السكوز في الاستدارية ، عوضا عن طوغان قرقا . -
 وفيه قرّر في نيابة الإسكندرية الشهابي أحمد بن إيثال ، عوضا عن أسنبنا الطيارى ،
 ١٥ واستمرّ أسنبنا على ما بيده من التقدمة . - وفيه توفى الشيخ محب الدين محمد بن
 الأوقافي الشافى ، وكان خيرا دينًا عالما فاضلا من أعيان الشافعية .
 وفي شعبان ، توفى أبو أمامة بن النقاش ، وكان ولي خطابة جامع ابن طولون
 ١٨ بعد أبيه ، وكان فاضلا من أهل العلم ، ولكن خالط الأمراء وحصل له كائنة ،
 فأخرجت عنه الخطابة ، وقامى ما لا خير فيه .
 وفي رمضان ، كانت وفاة الملامة مؤرخ مصر ، ووحيد الدهر ، الشيخ تقي الدين
 ٢١ أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم المروفي بالمقرزى الحنفى ،
 (١) الشريف على : على الشريف .
 (٢) يسافروا ... ويقبضوا : كفنا في الأصل .
 (٣) حمل : كفنا في لندن ٧٣٢٣ ص ٢١٨ آ . وفي الأصل : حمل .
 (٤) وقامى : وقام .

وكان أصله من بعلبك ، فلما دخل إلى مصر تقلد بذهب الشافعي ، وكان يعيل إلى مذهب الظاهرية ، وكان بعض الناس ينسبه إلى الفاطميين خلفاء مصر ، وكان مولده سنة تسع وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا بارعا في الفقه والحديث ، يتكلم (٢٢٠ آ) على مذهب الحنفية والشافعية ، وله عدة تصانيف في التواريخ ، منها : التاريخ الكبير ، حسن السلوك في معرفة دول الملوك ، وله كتاب الخطط ، وغير ذلك من التواريخ . وكان حسن المذاكرة ، كثير النوادر ، صحيح النقل ، وكان له نظم وثر جيد ، فن ذلك قوله :

في حكم قاضي الهوى طالبت به بدى فقال لي : ما هذا القول بصحيح
فقلت : خذك هذا شاهد بدى فقال لي : إن هذا الخدّ مجروح
وكان القرزى ريسا حشما ، ولّى حلبة القاهرة غير ما مرّة ، وكان عند الناس معظما جدا .

وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تفرى يردى ١٢
الزرد كاش . - وفيه قبض السلطان على جاني بك الممودي المؤيدي ، وكان السلطان معه كالحجور عليه ، لأن المؤيدة كانوا سببا لسلطنته وتمصّبوا له ، فقتل أمرهم على السلطان ، فصار يقبض على جماعة منهم . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ١٥
الملك الأشرف إسماعيل ، فلما مات تولى بعده ابنه الظفر يوسف . - وفيه توفى الأستاذ الكتاب المجيد ، الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الصايغ الحنفي ، وكانت انتهت إليه رئاسة الكتاب في عصره ، ولم يحيى بعده مثله في طبقة . ١٨
وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عبد الله بن محمد بن غازي الدنجاوي لدمياطى الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، عارفا بالفقه ، ماهرا في الأدب ، وله شعر جيد . باب التورية ، فن ذلك ما قاله في ألقاب بعض الخلفاء وأجاد : ٢١

(٥) حسن السلوك : كذا في الأصل ، وكذلك في جميع المخطوطات الأخرى .

(١٧) الأستاذ : كذا في الأصل ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ من ٣٦١ ب . وفي لندن

٧٣٢ ص ٢١٩ آ : الأستاذ .

- وصالك معتز وقدك عادل وجفئك منصور وخذك قاهر
وصبرى مأمون وقلبي واثق ودعوى سفاح ومالى ناصر
- ٣ وفى ذى القعدة ، عيّن السلطان تجريدة إلى رودس ، وأمل أن يفتحها كما فتح
الأشرف برسباى قبرس ، فعين من الأمراء القدمين : الأمير أيتال الأجرود ،
والأمير تمر باى راس نوبة كبير ، وعين جماعة من الأمراء الشرقات ، ونحوها من
٦ خمسمائة مملوك . - وفيه توفى قاضى الإسكندرية جمال الدين عبد الله بن محمد الدمايينى ،
وتوفى قضاء الإسكندرية وهو شاب له من العمر نحو من (٢٢٠ ب) ثلاثين سنة .
وفى ذى الحجة ، توفى الشيخ بدر الدين البهوتى حمن بن على بن محمد المالكي ، وكان
٩ من أعيان المالكية . - وفيه قام الشيخ أمين الدين [يحيى] الأفسراى الحنفى فى هدم
بعض كنائس اليهود والنصارى ، وأبطل منها عدة كنائس ، وصير بعضا منها مساجد ،
ووقع بسبب ذلك أمور بطول شرحها . - وفيه قرّر فى نظر الأوقاف سودون أمير
١٢ مشوى ، شريكا للملاى على بن أفرس . - وفيه رسم السلطان للقضاء الأربعة بأن
يتوجهوا إلى قصر الشمع ، ويكشفوا عن أمور الكنائس التى هناك ، فخرجوا هناك
وكشفوا عن ذلك ، ووقع أشياء بطول شرحها بين الشهاب ابن حجر وبين السعد
الديرى . - وفيه قدم مبشر الحاج ، وأخبر بوقوع غلاء بمكة المشرفة ، وبعض فتن بين
١٥ بركات والشرى على ، بسبب أمرية مكة المشرفة . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين
أحمد بن الرسام الحنبلى الواعظ ، وكان من الفضلاء ، وتوفى قضاء حلب ، وحماة ،
١٨ وكان ريسا حشما . - وتوفى تانى بك الجقمق ، نائب القلعة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثمانمائة

- فيها فى الحرم ، أمر السلطان بقطع أرض الشوارع والأسواق ، فحصل للناس
٢١ بذلك غاية الضرر والكلفة الزائدة . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة

(٩-١٠) هدم بعض : بعض هدم .

(١٨) تانى بك : فى لندن ٧٣٢٣ م ٢١٩ ب : تانى بك .

(١٩) وأربعين : وأربعون .

- بالنن ، وخلصوا الظفر يوسف ، وولّوا شخصا يسمّى محمد بن عثمان ، ولقبوه بالفضل . -
 وفيه خرجت التجريدة المنيّة إلى رودس ، بحجة الأمير أيفال الأجروود ، وعمر باي .
 ٣ وفي صفر ، جاءت الأخبار من مكّة المشرفة ، بأن الشريف بركات ثار على الشريف
 على التوتلي ، وحصل بينهما وقعة عظيمة ، وقتل فيها من المماليك السلطانية جماعة ،
 وكانت حادثة مهولة . - وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان بالقلمة ، ورجوا الأمراء
 من الأطباق بالحجارة والنشاب ، وكسروا [باب الزردخانة] ونهبوا ما فيها ، فأرسل
 ٦ السلطان يقول للأمراء : « اركبوا على المماليك ، واقبضوا على من أثار هذه الفتنة » ؛
 ثم إن المماليك ضربوا القاضي كاتب السرّ ابن البارزي ، حتى أسالوا (٢٢١ آ)
 ٩ دمه ؛ ثم إن جماعة [من] الأمراء مشوا بين السلطان وبين المماليك بالصلح ،
 حتى سكنت هذه الفتنة قليلا بعد ما اشتدّ الأمر ، وأشيع بين الناس خلع السلطان
 وسجنه ، وجرت أمور يطول شرحها . - وفيه توفّي الشيخ عبد الرحمن بن محمد
 الزركشي الحنبلي ، وكان عالما فاضلا ، وله السند السالّي في الحديث ، ومولده سنة
 ١٢ سبع وخمسين وسبعمائة .

- وفي ربيع الأول ، توفّي الأديب البارع برهان الدين إبراهيم بن علي البهنسي ،
 ١٥ وكان شاعرا ماهرا ، وله شعر جيّد ، فن ذلك قوله :

لما رأيت الورد ضاع بخدّه وعذاره آس عليه دائر

أيقنت أنّ القصد منه متمرّ بجماله وعليه قلبي طائر

- ١٨ وفيه قدم طوخ مازي ، نائب الكرك ، بهديّة إلى السلطان ، فأكرمه وأقرّه
 على نيابته بالكرك . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فتوجّه القرا الناصري محمد بن
 السلطان ، وفتح السدّ على العادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفّي القاضي بدر الدين
 ٢١ حسن بن نصر الله بن حسن بن محمد الإدكوي القوي ، وكان رسا حثما من الأعيان
 الرؤساء بالديار المصرية ، وتوفّي الوزارة ، ونظر الخاص ، والاستدارية ، وكتابة

(٦) ما بين التوسين قلا عن طهران ص ٢١٨ ب ، وكذلك في لندن ٧٣٧٣ ص ٢١٩ ب ،
 وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦٢ .

السرّ ، والحسبة ، وكان مولده سنة ست وستين وسبعمائة ، وكان هو وولده من رؤساء مصر .

٣ وفي ربيع الآخر . قدم سودون المحمدي من مكة المشرفة [وهو مجروح] من

العتنة التي وقعت بمكة المشرفة ، بين الشريف بركات وبين الشريف علي كما تقدّم . -

وفيه وثبت طائفة من ممالك تفرى بردى المودى على أستاذهم ، وهو يومئذ دوا دار

٦ كبير ، خاصروه يوما وليلة ، فلما باغ السلطان ذلك بث إليه جماعة من الممالك حجة

الوالي ، فقبضوا عليهم وضربوهم وأرموهم في القشرة .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الكوكز ، فقبض عليه وعزله

٩ من الأستدارية ، وصودر وأخذ منه جملة مال ، ثم رسم بنفيه إلى القدس بطّالا . -

وفيه عين السلطان الأمير أقبردى ، أحد الأمراء العشرات ، ومعه (٢٢١ ب)

جماعة من الممالك السلطانية ، بأن يتوجّهوا إلى مكة المشرفة ، بسبب ما وقع بها

١٢ من الفتن للقدّم ذكرها ، فصار بعد أيام .

وفي جمادى الأولى ، قبض السلطان على جوهر التمرأزي الخازندار ، وسلّمه إلى

نائب القلعة ليخصّص منه الأموال ؛ ثم أخلع على فيروز النوروزي الرومي ، وقرّر في

١٥ الخازندارية ، عوضا عن جوهر التمرأزي . وقرّر أيضا في الزمامية ، عوضا عن

هلال . - وفيه توفّي الأمير تفرى بردى المودى ، أمير دوا دار كبير ، [وقد] عمات

فيه الطرية من حين وثبت عليه مماليكه ، حتى مات . عقيب ذلك ؛ وهو صاحب المدرسة

١٨ التي في الأساكفة ، بالقرب من الصليبة ، وكان مؤذى عند اسمه ؛ فلما مات أخلع

السلطان على أبنال الملاي الأجرود ، وقرّر في الدوا دارية الكبرى ، عوضا عن تفرى

بردى المودى بحكم وفاته ؛ وقرّر في مقدمة أبنال قاني باي الجركسي ، وقرّر جاني بك

٢١ الترماني في أمرية قاني باي الجركسي ، وقرّر في وظيفة الشرايب خانة ؛ وأنهم على

أبتمت أستدار العسبة بأمرية عشرة ، وأنهم على سونج بنا البيونسي بأمرية عشرة

أيضا .

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة ناصر الدين بك محمد بن خليل بن قراجا بن ذلفار صاحب الأبلستين ، وهو صهر السلطان ، وقد أراح الله الناس منه ، فإنه كان كثير الفتن والشور . - وفيه توفى أيتمش الحضرى الظاهرى برقوق ، وكان توفى ٣ الأستدارية غير ما مرّة ، وكان من الأعيان .

وفى رجب ، قرّر الحافظ ابن حجر فى مشيخة الدوسة الصلاحية ، التى يحجوار تربة الإمام الشافى ، رضى الله عنه ورحمه ، وصرف عنها الشيخ علاء الدين ٦ القلقشندى غصبا .

وفى شعبان ، قدم قاصد أولاد شاه روخ بن تمولك ، فملى السلطان موكبا حافلا بالقصر ، واجتمعت الأمراء قاطبة ، وقرئ كتابه بحضرة الأمراء . ٩

وفى رمضان ، توفى القاضي جمال الدين محمد بن عرب العنبدى الأصل الشافى ، وكان من الأعيان ، توفى الحسبة بالقاهرة ، ووكالة بيت المال ، وناب فى الحكم الشافى ، ومولده بدم الخمين والسبعائة . - وفيه ختم البخارى (٢٢٢ آ) بالقلمة ، ١٢ على جارى المادة ، وفترت الخلع والصّرر ، على الفقهاء والعلماء ، وكان ختما حافلا . وفى شوال ، قرّر الشريف أبو القاسم بن حسين بن عجلان فى أمرية مكّة

الشرقة ، عوضا عن أخيه على ، وأرسل السلطان بالقنص على الشريف على . - وفيه ١٥ خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تانى بك البرديكى ، وأمير [الركب] الأول عبد اللطيف الطواشى ، مقدّم المالك . - وفيه توفى الشيخ عبادة زين الدين عثمان بن على بن صالح الزرزاى المالكي ، وكان عالما فاضلا علامة فى مذهبه ، ١٨ ومولده سنة سبع وثمانين وسبعائة . - وفيه أعيد البدر السني إلى الحسبة ، وصرف عنها الشيخ على المجمى .

(٥) وفى رجب : تنقس هنا فى الأصل أخبار شهر جادى الآخرة سنة ٨٤٦ . وهى تنقس أيضا فى المخطوطات الأخرى .

(١٤) ابن حنين : كذا فى الأصل . وفى لندن ٧٢٢٣ م ٢٢٠ ب ، وأيضاً فى طهران م ٢١٩ ب ، وكلفك فى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٢ ب : ابن حنن .
(١٥) الشريف على : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٦٢ ب : أخيه على .

- وفى ذى القعدة، توفى المسند بردش على بن إسماعيل البعلبكي ثم السمقي الشافعي،
وكان علامة في حفظ الحديث، أخذ السند من الثالث من الحفاظ، وكان له سند
٣ على في الحديث، ومولده سنة اثنتين وستين وسبعمائة. - وفيه رسم السلطان بإحضار
أركاس الظاهري من ثمر دمياط، فلما حضر أخلع عليه، ونزل إلى بيته يقيم فيه
وهو طرخان، ورتب له ما يكفيه.
- ٦ وفى ذى الحجة توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن فهد المغربي المالكي،
وكان من خواص السلطان. - وفيه قرّر القاضي بهاء الدين بن حجّي في نظر الجيش
بالقاهرة، وصرف عنها محب الدين بن الأشقر، وكان مسافرا بالحجاز. - وفيه
٩ أعيد طوغان الممالي إلى نيابة القدس. - وفيه قدم مبشر الحاج، وصحبته الشريف
على، الذي قرّر في أمرية مكة الشرفية وأقام الفتن، فأرسل السلطان بالقبض عليه
وإحضاره في الحديد؛ فلما حضر هو وأخوه إبراهيم فسجنا بالبرج في القلعة،
١٢ وقيل أحضر بالشريف على وأخيه [إبراهيم] من البحر الملح. - وفيه توفى القاضي
جمال الدين عبد الله بن محمد بن عقيل الشافعي، قاضي غزة، وكان من أهل العلم.

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثمانمائة

- ١٥ فيها في المحرم، قرّر القاضي جمال الدين يوسف بن الباعوني، في قضاء الشامية
بدمشق، وصرف عنها شمس الدين محمد الوقائي، وقدم إلى القاهرة. - وفيه قرّر
شمس الدين بن الجوزي، في قضاء الشامية بحلب، عوضا عن الباعوني. - (٢٢٢)
١٨ وفيه توفى الشرفي يحيى بن الخليفة العباس، الذي تولى السلطنة، وكان ريسا حشما،

(١) بردش: في باريس ١٨٢٢ من ٣٦٢ ب: بردش.

(٢) على: كذا في الأصل. || اثنتين: اثني.

(١٢) [إبراهيم]: قلا عن طهران من ٢٢٠ آ، وباريس ١٨٢٢ من ٣٦٣ آ، وأيضا

لندن ٢٢٢٣ من ٢٢١ آ.

(١٤) وأربعين: وأربعون.

(١٧) الجوزي: كذا في الأصل. وقطران من ٢٢٠ آ، وكنت في لندن ٢٢٢٣

من ٢٢١ آ: الخريزي. وقطران من ١٨٢٢ من ٣٦٣ آ: الجوزي.

- وترشح أمره إلى الخلافة بعد موت عمه داود، وكان معه عهد من أبيه، ولكن لم يل الخلافة . وفيه أعيد البدر العيني إلى الحسبة ، وصرف عنها الشيخ على المجمل .
- ٣ وفي صفر ، خرجت التجريدة التي عيّنت إلى رودس بحجة أبنال الأجروء ، وتبرأى رأس توبة كبير ، فلما وصلوا إلى نحو رودس ، هبت عليهم ريح عاصفة ففرقت المراكب ، وقاسوا ما لا خير فيه ، فاجتمعوا إلا بعد جهد كبير ؛ ثم وقع بينهم وبين صاحب رودس وقعة شديدة ، قتل فيها من السكر جماعة كثيرة ، منهم : فارس نائب قلعة دمشق ، ومن المالك السلطانية ما يزيد عن مائة مملوك ، وجرح أكثر من خمسمائة مملوك ، وارتدت فيها طائفة إلى دين النصرانية من المالك ، ثم جرموا البقية من غير طائل ، ووقع لهم في هذه التجريدة أمور شتى ، وهذا ملخص الواقعة مما ذكرناه .
- ٩ وفي ربيع الأول ، كان وفاة النيل المبارك ، فنزل المقر الناصري محمد بن السلطان وفتح السد على عادة ، وكان له يوم مشهود .
- ١٢ وفي ربيع الآخر ، توفي الشيخ الصالح الناسك ، السلك ، العارف بالله تعالى ، شمس الدين محمد بن حسن بن علي التيمي الشاذلي الحنفي ، وهو صاحب زاوية الحنفي التي عند سويقة صفية ، وكان عالما فاضلا ، صوفيا واعظا محدثا ، وله نظم جيد في طريقة الصوفية ، فمن ذلك قوله :
- ١٥ لي حبيب معي سرّهُ بين أضلّى قد جاني بفضله وكذا كل من معي
- وفي جمادى الأولى ، توفي الشيخ باكير أبو بكر الكحكاوي اللطلي الحنفي ، شيخ الخاتمة الشيعونية ، [فلما مات أدخل السلطان على العلامة الشيخ جمال الدين بن المهام الحنفي ، وقرّره في مشيخة الخاتمة الشيعونية] ، عوضا عن باكير الحنفي . وفيه توفي خليل السخاوي ، وكيل بيت المال ، وناظر القدس ، وكان من أخصاء السلطان .
- ٢١ وفي جمادى الآخرة ، رسم السلطان بإحضار القاضي عبد الباسط من دمشق ،

(١) لم يل : لم يل .

(١٧) توفي : في الأصل : تولى ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ م ٢٢١ ب .

(١٨-١٩) مابين التوسين قلا عن طهران م ٢٢٠ ب .

[خضر]، فأكرمهم السلطان وألبسه كاملية حافلة، ونزل من القلعة في موكب عظيم، وزينت له القاهرة، [ورتب له ما يكفيه]، ثم بعد أيام قدم السلطان مقدمة حافلة، ما بين قماش (٢٢٣ آ) وخيول وسلاح، ولما عاد القاضي عبد الباسط استمر في بيته بطلا، ولم يل شيئا من الوظائف.

وفي رجب، قدم قاصد صاحب الحبشة، وحجته هدية للسلطان، وكان في مكاتبته بمض تهديد لأهل مصر بأنه يسد عنهم مجرى النيل، وكان ذلك بسبب البترک وطائفة النصارى، فلما قرأ السلطان كتابه حتى، وعين له يحيى بن شاد بك قاصدا وعلى يديه مكاتبة، فخرج يحيى بن شاد بك [مع] قاصد ملك الحبشة، وأقام هناك مدة طويلة.

وفي شعبان، جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بمكة المشرفة، بين الشريف أبي القاسم والشريف على، واشتدت بينهما الفتنة.

وفي رمضان، كان ختم البخارى بالقلعة، وخلع على القضاة، وفترقت الضرر على العامة، وكان ختما حافلا. - وفيه توفى القاضى فتح الدين محمد بن الحرقى، وكان ريسا حشما، وتوفى عدة وظائف جليلة، منها: نظر الجوالى، وغير ذلك، وكان من خواص السلطان وجلسماته، وفيه يقول الشهاب الحجازى مضمنا:

الملك الظاهر أعظم به قرب فتح الدين قرب الحبيب
دعا له مع قربه جاءه نصر من الله وفتح قريب

وفيه توفى الأمير آق بردى المظفرى، أحد الأمراء العشروات، وباش المجاورين بمكة المشرفة، وكان لا بأس به. - وتوفى شهاب الدين بن المديم، وكان ريسا حشما، ونزل قضاء الشافعية بحلب غير مارة.

وفي شوال، خرج الحاج على العامة، وكان أمير ركب الحمل شاد بك الحكى، وأمير [الركب] الأول سونجينا اليونى. - وفيه صرف بهاء الدين بن حجتى من

(١) [خضر]: تنقص في الأصل.

(٢) ما بين القوسين نقل عن باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٦٣ آ.

(٢٢) [الركب]: نقل عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٧٧ آ.

نظر الجيش ، وأعيد إليها محب الدين بن الأشقر على عادته ، وأعيد ابن حنبل إلى
نظر الجيش بدمشق . - وفيه توقعك جسد السلطان حتى أشيع بموته ، فأقام أياما
وعوفى ، وركب ونزل إلى بولاق ، ثم عاد إلى القلعة .

وفي ذى القعدة ، قدم جليان نائب الشام على السلطان ، فنزل إليه ولاقاه من
المطعم وأخلع عليه ، ثم إن جليان قدم للسلطان مقدمة حافلة أعظم من الأولى . - وفيه
جاءت الأخبار بقتل [ملك] الحبشة الجيرقي الناصري أحمد بن سعد الدين الجيرقي ،
وكان ملكا جليلا عادلا مسلما ، قتل (٢٢٣ ب) عليه صاحب أحرمة قتلته ، وكان
يحبى بن شاد بك الذى توجه قاصدا هناك حضر ، فلما عاد أخبر بما جرى بينهما من
المجائب .

وفي ذى الحجة ، مرض المقر الناصري محمد بن السلطان ، وأقام أياما وهو ملازم
للغرائ ، حتى مات في أثناء هذا الشهر ، ولما مرض السلطان ذلك المرض الخطر ،
ترشح أمر المقر الناصري محمد إلى السلطنة ، وكان كفوا لذلك ، فقدر أن الأب شفى
وقام من الضعف ومات الابن ، كما قيل :

وكن مستعدا لريب النون فإن الذى هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض فماش المريض ومات الطبيب
وقال آخر :

كم من عليل قد تحطاه الردى فنجوا ومات طيبه والمود
وكان الناصري محمد شابا حسنا له اشتغال بالعلم ، قرأ على الشيخ قاسم الحنفى ،
والشيخ محب الدين الكافيجى ، وغير ذلك من العلماء ، وكان له ذكاء مفرط ،
وأنهم عليه والله بتقدمة ألف ، وكان يقف رأس الميرة فوق أمير سلاح ، وقد
أقبلت له الدنيا ، وفي الحال زالت عنه ؛ وكان يكسر المد في كل سنة ، ويتوجه إلى
الرميات ، ويطلع إلى القلعة في اللواكب الحافلة ، وكانت أمه تسمى خوند قراجا ،

(١) [ملك] : قتل عن لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٢٢ .

(١١) الشهر : الشهر .

وكان شجاعا بطلا في الفروسية ، ومات في عشر الثلاثين سنة من العمر . - وفيه توفى الشيخ زاده الحنفى الرومى ، وكان من أعيان الحنفية .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثمانمائة

٢

سج فيها في الحرم ، وقمع الطاعون بالقاهرة ، وعمل في الأطفال والمهالك والمبيد والجوار والثرثاء عملا ذريعا ، وهذا أول طاعون وقع في دولة الظاهر جفمق . - وفيه

٦ ركب الشيخ على المحتسب ، وتوجه إلى بولاق ، وكبس المعاصر ، فوثب عليه المبيد ورجوه ، فلولا دخل بيت ابن البارزى ونجا بنفسه ، وإلا كانوا قتله لا محالة . -

وفيه فرغ السلطان في عمارة مراكب أغربة ، بسبب تجريدة إلى رودس ، فإن صاحب رودس كسر المسكر تلك المرة كما تقدم ، ورجعوا في أنحس حل . ٩

وفي سفر ، ترأيد أمر الطاعون ، حتى كان يخرج من القاهرة كل يوم نحو من خمسة (٢٢٤ آ) آلاف جنازة ، وفي ذلك يقول النواحي :

يا إلها أهدى إلى الخلق رحما بوباء جمّ الثواب العظيم ١٢

قد شريت النفوس منا بخذها بالرضى في قضائك والتسليم

وفيه قرّر القاضي برهان الدين بن ظهيرة في نظر الأوقاف ، وصرف عنها ابن أفرس . - وفيه قام ريح شديد وأمطرت السماء مطرا غزيرا ، فتفائل الناس بأن

١٥ الطاعون يتناقص ، وكذا جرى ، وأخذ في التناقص جدا . - وفيه رسم السلطان بنى كسبى الششمانى أحد النوادرية ، ونقى [يونس] أمير آخور ، ونقى مملوكه

١٨ شاهين ، وذلك في يوم واحد . - وفيه ، في سادس عشر من يؤونة ، أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة عشر أصبعا .

وفي ربيع الأول ، خرجت التجريدة إلى رودس ، وكان باش المسكر أينال

(٣) وأربعين : وأربعون .

(٤) بالقاهرة : بالطاهرة .

(١٧) الششمانى : الششمانى . || [يونس] : نقلا عن طهران ص ٢٢١ ب .

العلای الأجروء ، وصحبته جماعة من الأمراء والجند ، وزید فيها أكثر من التجريدة

الأولى . - وفيه رسم السلطان بنق سودون السودونى حاجب ثانى .

٣ وفى ربيع الآخر ، وقع للقاضى شمس الدين الميمنى ، أحد نواب الحكم الشافى ، كائنة عظيمة ، بسبب حكم حكمه ما لاقى بمخاطر السلطان ، فطلبه بين يديه ، هو وشهوده ، فلما حضر بطش به وضربه ضربا مبرحا وكشف رأسه ، تم أمر الوالى بأن

٦ يتوجه به إلى القشرة ، وهو على تلك الهيئة ؛ ثم طلع قاضى التفتاة بن حجر إلى السلطان واعتذر له بأن الميمنى مظلوم ، وأوضح له قضيته ، فأمر بالإفراج عنه ، وطلع إليه ورضى عنه وألبسه فرضية ، وأمر بإعادته إلى نيابة الحكم . - وفيه توفى تراز

٩ المؤيدى ، أحد المقدمين بدمشق .

وفيه سقط جدار على ابن أخى القاضى ناظر الخصاص يوسف ، وكان سلم من

الطاعون فأت بالردم ، فحصل عليه غاية الأسف . - وفيه رسم السلطان بنق الشيخ

١٢ شهاب الدين بن المطار ، وكان من أعيان الحنفية ، فرسم بنفيه إلى ملطية ، ونفج إلى خاقانة سرياقوس ، حتى شفع فيه الشيخ كمال الدين بن الهام ، فأمر بعوده .

وفى جمادى الأولى ، توفى الشيخ شمس الدين محمد أبو زهرة ، عالم طرابلس ،

١٥ وكان عالما فاضلا ، وإليه الرجوع بطرابلس فى الإفتاء ، وكان له ماهرة .

وفى جمادى الآخرة ، (٢٢٤ ب) قرر قانصوه النوروزى فى نيابة ملطية ، عوضا

عن طوغان بحكم انتقاله إلى الأتابكية بمحلب . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد

١٨ أوفى وزاد عن الوفاء عشرين أصعبا ، حتى نودى عليه ثانى يوم كسره بتكملة السبعة

عشر ذراعا ، فمد ذلك من النوادر ؛ وتوجه إليه حجب الحجاب إلى فتح السد ،

وكان عقيب انصراف الطاعون ، فلم يكن كمادته فى البهجة والفرجة .

(٤) عظيمة : عظيم .

(٧) مظلوم : مظلوما .

(٨) فرضية : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٣ آ ، وأيضا فى طهران

م ٢٢١ ب . وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٤ آ : فرجية .

(١٨) أوفى : أوفى .

(١٩) خراعا : خراعا .

- وفيه توفى انطوجا شمس الدين [محمد] بن الزلق التاجر الدمشقي ، وكان في سعة من المال ، وعاش من العمر ثمانين سنة وزيادة ، وكان فيه انخير والمعروف . - وفيه
- ٢ جاءت الأخبار ، بأن المسكر لما وصل رودس ، استطال عليهم صاحب رودس ، ولم يظفروا بطائل ، فعادوا إلى نهر الإسكندرية ، وقد مرض غالبهم ، وما أراد الله لهم بنصرة ، كما وقع للأشرف برسباي مع صاحب قبرس . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين يوسف بن محمد الكومي الشافعي ، وكان خيرا دينيا ، معتقدا فيه بالصلاح .
- ٦ وفيه [في] رجب ، قدم رد بك المعجمي ، نائب حماة ، على السلطان ، وكان تميز خاطره عليه ، فلما حضر أمر بتقييده وأرسله إلى السجن بشر الإسكندرية ؛ وكانت وقعت له كائنة بحماة ، قتل فيها جماعة من أهل حماة ، ونهبت المدينة . - وفيه
- ٩ أخلع السلطان على قاني باي الفهوان ، وقرر في نيابة حماة ، عوضا عن رد بك المعجمي ؛ وعين لنيابة صفد بينوت الأعرج نائب حمص ، عوضا عن قاني باي الفهوان .
- ١٢ وفيه دار المحمل في القاهرة ، وزينت له ، ولكن أبطل السلطان الرماحة بسبب موت المالك ، وكان عقيب الفصل . - وفيه رسم السلطان بأن يحجوا رجب ، فخرج الكثير من الناس إلى مكة المشرفة . - وفيه قرر الأمير تميم بن عبد الرزاق في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن الطنبغا اللغاف ، وحضر الطنبغا اللغاف إلى القاهرة ، فأثمن عليه السلطان بتقدمة ألف . - وفيه جاءت الأخبار ، بوفاة صاحب ديار بكر ابن قراييك التركماني ، وكان قد ملك ديار بكر بعد أبيه ، وكان قبض السيرة ؛ فلك بعد ابن أخيه جهان كير
- ١٨ (٢٢٥ آ) ابن علي أخو حسن الطويل ، ولا زالوا يرتقوا حتى صاروا ملوك الشرق . وفيه حضرت الصاكر الذين كانوا توجهوا إلى التجريدة ، بسبب قتال صاحب رودس ، فرجموا ولم يحصلوا على طائل ، ومات منهم جماعة كثيرة ، بل كانت
- ٢١ التزوة الأولى ، مع ما فيها ، خيرا من هذه التزوة .

(١) [محمد] : قلا عن طهران ص ٢٢١ ب .

(٧) [في] : تنفس في الأصل .

(١٨) يرتقوا : كذا في الأصل .

(١٩) القرن : القى .

وفي شعبان كانت وفاة المولى الفاضل الأديب البارع شمس الدين محمد بن أحمد
ابن عمر بن كليل المنصوري الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، تولى قضاء المنصورة ،
وكان حسن السيرة في قضائه ، مولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة ، وكان سبب موته
سقطت عليه داره ، فأتت تحت الردم ، وكان شاعرا ماهرا ، ومن قوله :

يقولون بالساق شفت عجة قتلنا بالقلب من نبل أحداق
فصم لجة بات السرر منادى بطلمته والتفت الساق بالساق
وكتب إلى المنصوري يقول :

بستاننا زاهر زهي فزهته الآن لن تموتا
هل لك تأتي له سريرا تنظر كرمًا به وتوتا

فأجابه المنصوري :

إن كان بستانكم زهيا وعرفه القلوب قوتا
فقطب مقاما وقر عينا فسوف تأتي به وتوتا

وفيه توفى الأمير فيروز الطوائسي الرومي الزمام، وكل من خدام جر كس المصارع
أخو الظاهر جقمق ، وجرى عليه غاية الضرر ، ولما هرب الملك العزيز هدد بالتوسيط
غير ما مرّة . - وفيه قدم قاصد من عند شاه روخ بن تمولنك، وصحبته هدية للسلطان،
ومع الهدية كسوة للكعبة ، فأمر السلطان بأن يحفيها عن الأمراء وأرباب الدولة،
فلما طلع بها مع الهدية ، دخل بها إلى البحرة فتسامع بها الأمراء ، فشق عليهم
ذلك ؛ ثم إن طائفة من المماليك الجلبسان نزلوا إلى الدار التي نزل بها القاصد ، فنهبوا
كل ما فيها ، هم والسواد الأعظم من العوام ، ولم يشمر السلطان بشيء من ذلك ،
وكان الذي نهب للقاصد نحو من عشرة آلاف دينار .

فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم لحاجب الحجاب والوالي أن يدركوا ردة النهب
من الناس ، فأدركوا بعض شيء من النهب ، ما بين خيول وقماش وسلاح وذهب

عين وغير ذلك، فقبض حاجب الحجاب على بمض (٢٢٥ب) جماعة من المالك والموام، وكانت فتنة كبيرة ارتجت لها الأرض والقاهرة؛ فلما بلغ السلطان ذلك، قطع جوامك الكثير من المالك، وضرب من الموام جماعة بالمقارع، وأمر بتتبع من كان سبياً لذلك، ثم بعث إلى القاصد يعتذر إليه مما جرى، وأن ذلك من غير علمه، ثم أرسل إليه جملة من المال أكثر مما نهب منه.

٦ وقد حصل للقاصد من الموام غاية البهلة، من السب والرجم وغير ذلك، وتشوش السلطان غاية التشوش، ولولا أنه كان ديناً لرسم بقتل سائر الموام، ولكنه دينه رده عن ذلك، وكان الموام ظالمة في هذه الواقعة، فإتهم فملوا شيئاً من غير مرسوم السلطان، وقد أخطأوا في ذلك كل الخطأ؛ ثم إن السلطان بعث بالكسوة التي أرسلها شاه روم إلى مكة المشرفة في الدس، وجعلها من داخل البيت الشريف. - [وفيه توفى سفر الحاجب الثاني بدمشق. - وتوفى الشيخ الصالح عبد الله الزرعي الدمشقي، وكان معتقداً بالصلاح والخير، وله شهرة].

١٢ وفي رمضان، قدم القاضي بهاء الدين بن حجّبي، ناظر الجيش بدمشق، وكان السلطان أرسل خلفه لبلبي نظارة جيش مصر، وكان عبد الدين بن الأشقر متروكاً نظراً للجيش، فلما أرسل السلطان خلف ابن حجّبي، شعر ابن الأشقر بذلك، فلما صمد ابن حجّبي إلى القلعة، وطلع ابن الأشقر، ووقفا بين يدي السلطان، فلما وقع نظر السلطان على ابن الأشقر، قال له: « ما عندي ناظر الجيش إلا أنت، ولو أعطوني ثلاثين ألف دينار »، فنزل ابن حجّبي يثمتراً في أذنيه، فأقام أياماً ورجع إلى دمشق من غير طائل.

٢١ وفي شوال، قدم قاصد مراد بك بن عثمان ملك الروم، فلما صمد إلى القلعة، قرأ كتابه، وكان مضمونه أنه غزا بني الأصفر، وقد نصره الله تعالى عليهم، وهزم

(١١-١٢) ما بين التوسين قلعة من طهران ص ٢٢٣ آ.

(١٥) شعر ابن الأشقر بذلك: كذا في الأصل. وفي طهران ص ٢٢٣ آ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٤ ب، وأيضاً في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٥ آ: لم يشعر ابن الأشقر بذلك.

(٢١) غزا: غزى.

- ٣ جموعهم وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر الباقون ، وكانت هذه الغزوة من الغزوات المشهورة ، وهذا كان سببا لخذلان بنى الأصفر إلى يومنا هذا ، وقد تضعض ملكهم من يومئذ ؛ ثم أرسل محبة القاصد هدية حافلة إلى السلطان ، وبث إليه قيا بمد جماعة كثيرة ممن أسر من بنى الأصفر . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل الأمير تمرى راس نوبة النوب ، وأمير الأول قائم بن صفر خجا الزيدى ، المروف (٢٣٦ آ) بالتاجر الذى تولى الأتابكية نيا بمد .
- ٦ وفى ذى القعدة ، قرّر فى قضاء الحنفية بحلب ، وفى نظارة جيشها ، وكتابة سرّها ، الفاضى محب الدين بن الشحنة الحلبى ، والد قاضى القضاة عبد البرّ ، وكان القائم فى ولايته فى هذه الوظائف الجالى يوسف ناظر الخاص . - وفيه قدم القاضى عبد الباسط من الشام ، وكان قد توجه إليها وعاد ، وهذه السفرة الثانية ، فقدّم للسلطان مقدمة حافلة تتأرب الأولى .
- ١٢ وفى ذى الحجة ، كانت وفاة العلامة الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن أبى بكر ابن محمود بن على بن أبى الفتح بن الموفق الحوى الشافى الواعظ ، وكان محدّثا واعظا فاضلا خيرا دينا ، للناس فيه الاعتقاد الحسن ، وكان يقرأ البخارى فى كل سنة فى عدة أماكن ، وله على ذلك المرتبات ، وكان مقبولا عند الناس فى وعظه ، ومولده بمد الثمانين والسبعمائة . - وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة ، بسبب فساد العربان ، والباش عليها الأمير قرا خجا الحسى أمير آخور كبير ، ومعه ستة من الأمراء .
- ١٨ وفى عام الأخبار من نابلس ، بأن ظهر بها شخص يسمى ويقال له محمد بن أحمد النربانى ، وادّعى أنه المهدي ، واحتوى على عقول الناس ، واستغفر الكثير من أهلها ، وأفسد نابلس ، وكان صاحب حيل وخداع ، وأصله كان من المغرب ، وقدم إلى

(١٤) يقرأ : يقرى .

(٢٠) واستغفر : كذا فى الأصل . وفى طهران س ٢٢٤ آ ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣ س

٢٢٥ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢ س ٣٦٥ ب : واستغوى .

(٢١) وأفسد : وقد .

القاهرة ، وتولى قضاء نابلس ، وخالط الناس وادّعى الشرف ، مذرّحاً من مصر إلى حلب ، ثم عاد إلى نابلس وادّعى أنه المهدي ، وجرى منه ما جرى ؛ فلما بلغ السلطان خبره فطلبه ، ففرّ منه من نابلس واختفى أمره حتى مات الظاهر جقمق ، ثم عاد إلى نابلس ومات بها ، وكان أمره عجيباً فيما ادّعاه ، وكان يظنّ أنه يظهر شأنه كالمهدي ، فأتته له ذلك . - وفيه قدم مبشّر الحاج ، وأخبر أن في يوم الوقوف بمرفة ، أمطرت السماء مطراً غزيراً ، وأظلم الجوّ ظلمة شديدة ، وأرعد وأبرق وأصرف الناس فيها على الملأ ، ثم نزلت من السماء صواعق ، نحو من خمس ، هلك منها رجلان وامرأة وبميران .

٩ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، يمت ابن عثمان [جماعة] من أسر من بني الأسفر ، فلما حضروا بين يدي السلطان أعرض عليهم الإسلام ، (٢٢٦ ب) فأسلموا عن آخرهم طوعاً ، فأرسل السلطان منهم جماعة بالديوان السلطاني ، وفرّق منهم جماعة على الأمراء يكرّون خدمتهم بمجوامك . - وفيه جاءت الأخبار بقتل طوخ الأيوبي كرى ، نائب غزّة ، المؤيدي ، قتل في فتنة وقعت بين المربان من بني خزام والمابد ، فاقتتلوا وقتل طوخ حين وثبوا على بعضهم ، فخرج إليهم وهو بسكر غزّة فقاتلهم ، فقالوا له : « لا تدخل بيننا » ، فإنتهى ، ولا زال يحاربهم حتى قتل أسيراً ، وجرح طوغان نائب القدس في تلك الفتنة ، وكانت فتنة شنيعة جداً ، واستظهرت فيها المربان على النواب ، ورجع نائب القدس ، وهو مهزوم ، على القدس ، فتشوّش السلطان لهذا الخبر .

(٧) هلك منها : منها ملك .

(٩) وأربعين : وأربعون .

(١٠) [جماعة] : قلا عن طهران ٢٢٤ آ ، وكذلك عن لندن ٢٢٣ م ٢٢٥ ب ،

وأيضاً باريس ١٨٢٢ م ٣٦٥ ب .

(١٢) يكرّون : ينكروا .

(١٤) فاقتتلوا : كذا في الأصل . وفي طهران م ٢٢٤ آ ، وكذلك في لندن ٢٢٣ م

٢٢٥ ب : فاقتتلوا . وفي باريس ١٨٢٢ م ٣٦٦ آ : فاقتلوا .

وفيه سقطت مئذنة [المدرسة] الفخرية التي بموقعة الصاحب ، وكان بجوارها ربيع ، وكانت المدرسة تحت نظر القاضي الشافعي الشهاب بن حجر ، فلما سقطت المئذنة مات تحت الردم جماعة كثيرة ممن كان ساكنا بالربيع تحت المئذنة ؛ فلما سمع هذا الخبير ركب حاجب الحجاب ، ووالى الشرطة ، وأنوا إلى ذلك المكان فخبروا على المردومين ، وأخرجوا منهم جماعة ، وقد ماتوا ، وبمضهم فيه الروح وقد تهشم ، فلما بلغ السلطان ذلك تشوَّش إلى الناية ، وطلب الناظر على تلك المدرسة ، وكان القاضي نور الدين التليوي أمين الحكم ؛ فلما حضر رسم السلطان بتوسطه حتى شفع فيه بعض الأمراء ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل قاضي القضاة ابن حجر بسبب ذلك ، وألزمه بديات من مات تحت الردم ، وقد تمترَّ خاطره على ابن حجر تنميرا فاجشا .

فلما كان يوم الاثنين طلب السلطان الشيخ شمس الدين القاياني ليوِّليه القضاء ، فامتنع القاياني من الطلوع إليه ، فبث إليه ابن البارزي كاتب السرّ ، فطلع به ابن البارزي إلى السلطان ، فلما حضر بين يدي السلطان تكلم معه بأن يلى القضاء ، فامتنع من ذلك ، ثم أشرط على السلطان أشياء كثيرة فأجابها إليها ؛ ثم أحضر له التشریف . فقال : « قبلت القضاء ولا ألبس التشریف » ، فأعفاه السلطان عن ذلك ، ونزل من القلعة بمجندة بيضاء (٢٢٧ آ) وطيلسان ، فمعد ذلك من النوادر النرية ؛ فلما نزل من القلعة نزل معه أعيان الدولة ، حتى الدواidar الكبير أبنال الأجرود ، وكان له موكبا حافلا ؛ فلما نزل بالمدرسة الصالحية قام بعض الرسل ليدعى على المائدة القديمة ، فلم يستمع الدعوى ، وقال : « هذه خيلة ولا أسمع دعوى كاذبة » ؛ وقام ونوجه إلى داره .

فلما استقرَّ بها أتى إليه قاضي القضاة ابن حجر ليسلم عليه ، فلما دخل عليه قام له القاياني وعظمه وأجلسه في مرتبه ، وجلس بين يديه متواضعا ، وشرع يستنذر له

(١) مئذنة : مأذنة .

(١) [المدرسة] : خلا عن طهران م ٢٢٤ ب .

(٣) سمع : في لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٥ ب . وكذلك في باريس ١٨٢٣ م ٢٢٦ آ : أشيع .

أن ذلك لم يكن باختياره ، وإنما السلطان ولّاه غصبا ، فأشد ابن حجر في المجلس قول العسفرى الشاعر :

٣ عندي حديث طريف بمثله يفتنى

من قاضين يعزى هذا وهذا يهنا

فذا يقول أكرهونا وذا يقول استرحنا

٦ ويكذبان وهنى فن يصدق منا

فكان لهذه الآيات موقفا في المجلس ؛ ثم إن الشيخ شهاب الدين هاجم القايى تمصبا للشيخ شهاب الدين بن حجر ، فقال :

٩ إن كان شمس الدين قايانكم مستثقل الحركات والسكنات

لاغرو إن اضحى جيانا في الورى قالجين مفسوب إلى القايات

١٢ وفيه قرّر بيخجا المؤيدى ، وأس نوبة ثانى ، في نيابة غزّة ، عوضا عن طوغان المتقول المقدّم ذكره . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على قراجا الوالى ، ورسم بنفسه إلى حلب .

١٥ وفي صفر ، توفى القاضي شمس الدين الوفاى الشافى ، وكان عالما فاضلا تولى قضاء دمشق مرتين ، وكان عين للقضاء بمصر وما تم له ذلك ، ومولده سنة ثمان وعشرين وسبعمائة .

١٨ وفي ربيع الأول ، قدم تنرى برمش الفقيه ، نائب القلعة ، وكان قد توجه إلى حلب لكشف الأخبار عن إبراهيم بن رمضان ، وكان قصد السلطان أن يقتله بحجة شرعية ؛ فلما كان يوم اللوك وحضر القضاء الأريمة ، تغيّر السلطان على قاضى القضاء سعد الدين الديرى ، بسبب إبراهيم بن رمضان ، وقد قيل عنه أنه وقع في كفر ثم لم يثبت عليه ، وكان السلطان قصده يمجّل عليه بالقتل ، فتوقف (٢٢٧ب) في قتله سعد الدين الديرى ، ثم إن إبراهيم بن رمضان ضرب وسجن ، فأقام في السجن مدة ومات .

(٣) عندي حديث : صححت آيات الشعر قلا عن « التبر السبوك في ذيل اللوك » للسخاوى ، ص ١١٦ .
(١٩) تقيّد : في لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٦ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٦ ب : تقيظ .

وفي ربيع الآخر ، قرّر الشيخ وليّ الدين السفطى فى نظر البيارستان ، عوضا عن محب الدين بن الأشقر . - وفيه عزل السلطان قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر عن مشيخة الخاقانة البيرسية ، وقرّر فيها شمس الدين القاياتى ، فشقّ ذلك على ابن حجر ، فأشدد بعض الشعراء فى هذه الواقعة ملاعبة لطيفة تمصّبا لابن حجر ، فقال :

٦ وربّ قاض قد أتاه القضا فاحرّ بمد الصفرة السابقة
وزادت الحمة فى وجهه مذ أرسل الله له خاتمه

وفيه قرّر القاضي برهان الدين السويسى فى قضاء الشافعية بحلب ، وصرف عنها السراج المحصى . - وفيه ، فى ثانى مسرى من الشهور القبطية ، أظلم الجوّ وأمطرت السماء ، وهبّت رياح باردة حتى عدّ ذلك من النواذر . - وفيه قرّر شاد بك الجسكى فى نيابة حماة ، عوضا عن قاتى باى الفهلوان ، وقرّر قاتى باى فى نيابة حلب ، عوضا عن قاتى باى الجزاوى ، وكتب لقاتى باى الجزاوى بالحضور إلى القاهرة ، فلما حضر ١٧ قرره فى مقدمة شاد بك الجسكى . - وفيه أبطل السلطان القاضي الحنبلى من حلب أصلا ، وأشيع له أنه يبطل قضاء الحنابلة من سائر البلاد ، حتى من مصر أيضا ، لأمر أوجب ذلك . - وفيه توفّى كزل المعجمى ، الذى كان حاجب الحجاب قديما ١٥ فى دولة الناصر فرج ، وكان له مدّة سنين وهو مريض بالفالج .

وفى جمادى الأولى ، كان وفاء النيل المبارك ، فنزل ابن السلطان سيدى عثمان ، [ومعه الأمراء ، وكاتب السرّ ، فتوجّه إلى المقياس وخابق العمود ، ثم توجّه] وفتح السدّ على ١٨ العادة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم السلطان بنى على باى المعجمى المؤيدى إلى دمشق ، وقرّر فى أمره جاتى بك الوالى . - وفيه نقل السلطان الشريف على

(١) ولى الدين : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران م ٧٢٥ ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٦ ب . - وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٦ ب : تقى الدين .

(٨) برهان الدين السويسى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى طهران م ٢٢٥ ب ، وأيضا فى لندن ٧٣٢٣ م ٢٢٦ ب . وفى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٦ ب : شهاب الدين الترنسى .

(١٥) كزل : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٦ ب : كزك .

(١٧-١٨) ما بين التوسين نقلًا عن طهران م ٢٢٥ ب .

الذى كان أمير مكة المشرفة وأرسل بالتبضع عليه ، فلما حضر سجن بالبرج الذى بالقلة ، ثم نقله إلى السجن الذى بشار الإسكندرية ، وهو فى القيد .

٣ وفى جمادى الآخرة ، قدم قاتى باى الجزاوى الذى كان نائب حلب ، وكان أشيع عنه الخامرة والمصيان . - وفيه أنعم السلطان على مملوكه جاتى بك ، وقرره (٢٢٨ آ) فى نيابة جدة ، وهذه أول ولايته لها .

٦ وفى رجب ، سافر الركب الرجى [إلى مكة] على العادة . - وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك شمس الدين محمد بن عمر النمري ، وهو صاحب الجامع الذى بالمحلة ، وكان مشهورا بالصلاح ، وكان أصله من الواسط ، وانتشأ بالمحلة ، واشتغل بالعلم على مذهب الشافعى ، وصار علامة . ٩

وفى شعبان ، توفى الأتابكى يشبك الشد المروف بالسودونى ، وكان من ممالك سودون الجلب ، الذى كان نائب حلب ، واشتره الظاهر طاهر قبل سلطنته ، وتوفى عدة وظائف جليلة ، منها : أمرية مجلس ، ثم أمرية سلاح ، والحجوبية ، ثم الأتابكية ، وكان ترشح أمره إلى السلطنة بعد جقمق ، فأتى له ذلك . - ثم بعد وفاته قرّر فى الأتابكية أبنال الأجروود قتلا إليها من الدوادارية الكبرى ، فعُد ذلك من النوادر ؟ ثم قرّر فى الدوادارية الكبرى قاتى باى الجركسى ، عوضا عن أبنال العللى الأجروود ؟ وقدم فى مقدمة أبنال الشهابى أحمد بن الأمير على بن أبنال ؟ وقرّر فى شادية الشراب خاناه يونس البواب المؤيدى ، عوضا عن قاتى باى الجركسى .

١٨ وفيه ركب السلطان وتحوّل إلى نحو خليج الزعفران ، فنصب له هناك خيمة وقعد إلى بعد مصر ، ومدّ هناك أسطحة حافلة ، ثم ركب وطلع إلى القلة ؛ وكان سبب ذلك أن الإشاعات قد قويت فى تلك الأيام بوثوب بعض الأمراء على السلطان ، فنزل هناك وقعد إلى بعد مصر حتى خمدت هذه الفتنة ، أى الإشاعات ، من بين

(٢) إلى السجن : بالجن .

(٥) نيابة جدة : كفا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٢٢٣ م ٢٢٧ آ ، وأيضا فى باريس

١٨٢٢ م ٣٦٧ آ . وفى طهران م ٢٢٥ ب : شادية جدة .

(٦) [إلى مكة] : قتلا عن طهران م ٢٢٥ ب .

الناس . - وفيه أخلع السلطان على الأتابكي أيناك الأبرود ، وقرّر في نظر البيارستان
النصوري ، ونزل من القلعة في موكب حافل .

- ٣ وفي رمضان ، توفى الشيخ شمس الدين محمد بن قاضي القضاة زين الدين التفهني
الحنفي ، وكان عالما فاضلا ، توفى قضاء المسكر وغير ذلك من الوظائف . - وفيه قرّر
في مشيخة المدرسة الصرغتمشية الشيخ محب الدين الأقصرأي أخو الشيخ أمين الدين ،
٦ بحكم الوفاة عن شمس الدين بن التفهني . - وفيه كان ختم البخاري بالقلعة ، وأخلع
على القضاة وفرقت الصرر على الفقهاء .

- وفي شوال ، (٢٢٨ ب) وصل قاصد [من عند] ابن عثمان مراد ، وعلى يده
هدية حافلة للسلطان ، وذكر في مكاتبه أن والده محمد نزل له عن الملك في حال
٩ حياته . - وفيه توفى المسند شهاب الدين أحمد بن محمد الذهبي الدمشقي الحنبلي ، أحد
المسندين الثلاثة ، فكان هو آخرهم ، وكان علامة في الحديث .
- ١٢ وفيه خرج الحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل دولات
باي المؤيدي ، وأمير ركب الأول عمر بن الظاهري ، وخرج على باي [الأشرفي] ،
ياش على المجاورين بمكة المشرقة ؛ وحجّ في تلك السنة قاصد سلطان الغرب المتوكل
على الله عثمان صاحب تونس . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد القليوبي ، وكان
١٥ من أهل الفصل والعلم ، وهو جد الشيخ شمس الدين محمد بن أبي الفتح الميقاتي ، وكان
يعرف بالحجازي ، وكان علامة في الفرائض والحساب وصنعة الهندسة .

- ١٨ وفي ذي القعدة ، ولدت امرأة بنتا لها رأسان يملو أحدهما على الآخر ، وأحدهما
يشعر والآخر أقرع ، ولها عيناان ضيّقتان تنظر بهما بتكلف ، وفي فيها نابان بارزان
عند شفتها العليا ، كل ناب في مقدار أصبع الإنسان ، ورجلها كفوائم الماعز ،
٢١ فاضت إياها وماتت ، وكانت أمجوبة من العجايب .

(٨) مابين القوسين قلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .

(١١) الثلاثة : الثلاثا .

(١٣) [الأشرفي] : قلا عن لندن ٧٣٢٣ ص ٢٢٧ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٧ آ .

(٢٠) للماعز : للمز .

- ٢ وفيه وقعت حادثة غريبة ، وهو أن طائفة من العبيد السود عدّوا إلى برّ الجزيرة وأقاموا به ، ونصبوا هناك خيمة لهم ، وعلّقوا عليها سنجقا ، وجعلوا لهم سلطانا ووزيرا ودوادارا ، وجعل سلطانهم يجلس على دكة ويحكم بين العبيد ، ويطلب من العبيد من هو معادٍ لهم ويوسّطه بين يديه ، ثم إن سلطانهم قرّر لهم : أمير كبير ، وحاجب الحجاب ، وأرباب وظائف ، وولّى منهم جماعة : ثمّ نائب الشام ، ووفى نائب حلب ، ووفى نائب طرابلس ، واقتسموا المملكة بمصر والشام ، وشاع أمرهم بين الناس .
- ٩ فلما بلغ السلطان ذلك أحصر إلى الناية ، وصاروا العبيد يقطعون الطريق على الناس ، وينهبوا الخيل ، ويأخذوا خراج القطعين وضياقتهم ، فبين لهم السلطان تجريدة ، فتوجّهوا إليهم في المراكب ، فتقاتلوا معهم وكسروا سلطانهم وشتّتوهم (٢٢٩ آ) ، وسجنوا جماعة منهم وهرب الباقيون ؛ ثمّ إن السلطان نادى في القاهرة ، بأن كل من كان عنده عبد كبير ، يطلع به إلى باب السلسلة ويقبض ثمنه ، فصار كل من طلع بعد قبض فيه أربعة آلاف درهم ؛ فلما حصلوا منهم جانبا ، رسم السلطان بسجنهم ، وبعثهم في المراكب إلى نهر الإسكندرية ، وتوجّهوا بهم من هناك إلى بلاد ابن عثمان ، وقطع جاذرة العبيد الشفارة من مصر .
- ١٢ وفي ذى الحجة ، توفى الملامّة أبو محمد العبد موسى النرني التلمساني المالكي ، وكان عالما فاضلا ، وله شهرة طائلة . - وفيه توفى قاضي باي الحكيم ، حاجب الحجاب بحلب ، قيل مات وهو سكران من الخان ، ثمّ عليه فات .
- ١٨ ثم دخلت سنة خمسين وثمانمائة

- ٢١ فيها في المحرم ، قرّر الشيخ برهان الدين بن الديرى في نظر الجوالى ، عوضا عن ابن المهرق ، فتولى البرهان الديرى نظر الجوالى ، مضافا مع نظر الاصطبل السلطاني . -

(٢) سنجقا : سنجقا .

(٩) وينهبوا ... وأخذوا : كفنا في الأصل .

(١٠) فتقاتلوا : قتلوا .

وفيه أخلع السلطان على النرمى خليل والد الشيخ عبد الباسط ، وقرّر في نيابة القدس ، عوضا عن طوغان بحكم صرفه عنها .

- ٣ وفيه رسم السلطان بقتل الفيل الكبير ، وكان قد هجم على سائمه وبرك عليه وقتله ، فلما بلغ السلطان ذلك أمر بقتله ، فرمى عليه بالنشاب حتى مات [فخرج الناس للفرجة عليه وهو ميت] . - وفيه توفى قاضى القضاة شمس الدين محمد القاياتى ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ، ومولده سنة خمس وثمانين وسبعمائة ، وكان مدّة إقامته في قضاء الشافعية نحو سنة ، وقد تولى القضاء على كره منه ، وكانت وفاته يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم .

- ٩ وفي صفر ، أعيد الحافظ ابن حجر إلى القضاء ، عوضا عن شمس الدين القاياتى بحكم وفاته . - وفيه قرّر في مشيخة قبة الشافعى رضى الله عنه ورحمه ، الشيخ ولى الدين السفلى ، عوضا عن القاياتى ؛ وفيه قرّر في مشيخة الخانقاة البيرسية الشهاب أحمد بن القاياتى ، عوضا عن أبيه . - وفيه توفى الشيخ سراج الدين النهمانى ، وكان من أولاد حماد بن أبى حنيفة رضى الله عنه ورحمهم ، وكان عالما فاضلا ، وتولى قضاء الحنفية بدمشق ، [ووكالة بيت المال بها ؛ والحسبة] .

- ١٥ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة سودون الحمدي ، نائب قلعة دمشق ، وكان أصله من ممالك سودون الحمدي أيضا ، (٢٢٩ ب) وترقى إلى أن تولى نيابة قلعة دمشق ، وكان لا بأس به . - وتوفى القاضي بهاء الدين محمد بن عمر بن حبيشى الدمشقي الشافعى ، وكان عالما فاضلا ذكيا ، تولى عدة وظائف سنية ، منها : قضاء الشافعية بدمشق ، ونظر جيشها ، ثم نظر جيش مصر ، وغير ذلك من الوظائف السنية ، ومولده سنة عشر وثمانمائة . - وفيه توفى أيضا عبد البارى بن أبى غالب أحد موقعين الدست ، وكان من الأعيان .

٢١

(٤-١٤٥) ما بين التوسين قلا عن طهران ص ٢٢٧ آ .

(٦) خمس : خفة .

(١٦) وترقى : وترقا .

(٢٠) عبد البارى : في تاريخ ١٨٢٢ ص ٣٦٨ آ : عبد الرحيم البارى .

(٢١) موقعين الدست : كذا في الأصل ، وكذلك في طهران ص ٢٢٧ ب .

وفي ربيع الأول، قدم إلى القاهرة الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير
مكة المشرفة، وكان قد أظهر والده الشريف بركات المصيان، وحصل بسببه في مكة
المشرقة فتنة كبيرة عظيمة، وكان توجه إليه شرف الدين الأنصارى، وكان يومئذ
تاجرا، فتوجه إليه بمنديل الأمان من عند السلطان، فحضر الشريف محمد إلى مصر،
يطلب من السلطان الأمان لوالده الشريف بركات، فلما حضر أكرمه السلطان،
وبالغ في تعظيمه، وبث بالأمان ثانيا إلى أبيه. - وفيه حضر الشريف محمد، وأحضر
صحبه للسلطان هدية حافلة، وذهب عين له جرم، حتى رضى على الشريف بركات.
وفي ربيع الآخر، أخلع السلطان على أسبنا الكلبكى واستقر به نائب بملك،
وكانت نيابة بملك يوليها نائب الشام لن يختار. - وفيه توفى نصر الله بن الصاحب
شمس الدين بن المقسى، وكان مستوفى بمض جهات الدولة، وهو والد القاضي
تاج الدين عبد الله ناظر الخصاص، وكان ريسا حشما.

وفي جمادى الأولى، وكان وفاة النبل المبارك، ونزل ولد السلطان سيدى
عثمان، وفتح السد، وكان يوما مشهودا. - وفيه أرسل السلطان بمزمل شاد بك
الجبكى عن نيابة حماة، وأتى به إلى القدس بطالا؛ وقرر في نيابة حماة يشبك
الصوفى، أحد المتقدمين بحلب؛ وقرر في مقدمة يشبك على باى العجمى بحلب.

وفي جمادى الآخرة، توفى بيخجا من مامش الناصرى نائب غزة، وكان من عتقاء
الناصر فرج، وخرج بالحجاج أمير ركب الأول في دولة الأشرف برسباى غير ما مودة.
وفي رجب، رسم السلطان بالإفراج عن جماعة كثيرة من الأشرافية، ممن كان
في السجن في البلاد الشامية، والرقب، وغير ذلك من البلاد، حتى الذين كانوا
بالصعيد وغيره. - (٢٣٠ آ) وفيه توفى عبد الكريم بن بغيرة مستوفى الخصاص،
وكان لا بأس به.

(٨) الكلبكى: قلا عن طهران م ٢٢٧ ب. وفي الأصل، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
م ٢٢٨ آ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٦٨ آ: الكلبكى. انظر أيضا: التبر للسبك في ذيل
الملك للخوازمى م ١٤٤، حيث يقول: استقر كشبا مملوك ابن كلبك وشاد الشؤون السلطانية
في نيابة بملك.

(١٩) الدين: التى.

- وفي شعبان ، تسحب من كان في سجن القشرة قاطبة ، وقتلوا من كان على الباب من السجنائين ، وخرج الكل إلى حال سبيلهم وقت الظهر ، فمُدت هذه القملة من النواذر . - وفيه ثارت جماعة من المالك الجلبان على زين الدين يحيى الأستاذار ، ٣ وهو نازل من القلعة ، فضربوه بالدبابيس ضربا مبرحا حتى كاد أن يهلك ، ولولا هرب منهم ودخل إلى بيت طوخ التمرزى ، أحد المتقدمين ، وإلا كان قتل لا محالة .
- وفي رمضان ، ختم البخارى على المادة ، وفترقت الشرر على الفقهاء ، وأخلع ٦ على القضاة ، وكان ختبا حافلا .

- وفي شوال ، خرج الحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل سونج بنا اليونى ، أحد الأمراء المشروبات . ، وأمير ركب الأول سمام الحسى ، وحجّ في تلك السنة ٩ خوند زوجة السلطان ، وهى بنت البارزى ، واسمها منل ، وحجّ أيضا خوند تقيسة ، بنت دلفادر التركانية ، وكان المتسفر عليهما القاضى كاتب السر السكال ابن البارزى .
- وفي ذى القعدة ، قدم شيخ العرب إسماعيل بن عمر المهورى ، وكان عاصيا ١٢ وأطاع ، فأخلع عليه السلطان وقرّره في عادته . - وفيه قرّر جاني بك في ولاية القاهرة ، وصرف عنها منصور بن الطبلأوى .
- وفي ذى الحجة ، قرّر النوبرى في قضاء الشافعية بحلب . - وفيه توفى الطوائى ١٥ جواهر التمرزى ، وكان من خدام تميزا النائب ، وكان توفى مشيخة الحرم الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وتوفى الخازندارية وصور ، وجرى عليه شدائد عظيمة وقاسى مِحَنًا حتى مات . - وفيه توفى الشريف ضينم بن حشرم ، أمير المدينة ١٨ الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ؛ وقرّر فيها بعده أيتال بن مانع . - وفيه توفى الشهابى أحمد بن أغلبك الحلبي الحنفى ، وكان من أعيان حلب . - وفيه توفى قراجا الأشرقى الخازندار ، أحد المتقدمين بمصر ، وكان من ممالك الأشراف ٢١ برسباى بطرابلس .

(١٨) وقاسى مِحَنًا : وقاسى عُن . || حشرم : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : حشرم .

(٢٠) الحلبي : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : الحوى .

(٢١) ممالك : المالك .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، صرف الحافظ شهاب الدين بن حجر عن القضاء ، (٢٣٠ ب)
 ٣ وأعيد إليها علم الدين البلقيني . - وفيه أخلع السلطان على آقردى الساقى الخاصكى
 مملوك السلطان ، وقرّر في نيابة قلعة حلب ، عوضا عن تترى يردى الجركسى . -
 وفيه أخلع على يشبك الحزاوى ، وقرّر في نيابة غزّة ، عوضا عن حطط .
 ٦ وفي صفر ، توفى أيتمنس من أورباى المؤيدى أستاذار الصعبة ، وكان لابأس به ؛
 فلما مات قرّر في أستاذارية الصعبة سنقر العايق . - وفيه قرّر في نظر الجيش بدمشق
 القاضي بدر الدين حسن بن المزلق ، عوضا عن موسى بن المني ، بحكم انتقاله إلى
 ٩ نظر جيش طرابلس . - وفيه تقي تترى برمش الفقيه ، نائب القلعة ، إلى القدس
 بطّالا ؛ فلما تقي قرّر في نيابة القلعة يونس المالئى الناصرى أحد الأمراء المشروبات ،
 عوضا عنه .
 ١٢ وفي ربيع الأول ، أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر في نيابة
 الإسكندرية ، عوضا عن ثم من عبد الرزاق بحكم صرفه عنها . - وفيه عمل السلطان
 المولد على العادة . - وفيه جاءت الأخبار من مكّة الشرفّة بأن الخطيب لما خرج إلى
 ١٥ الخطبة ، وأراد الصمود إلى المنبر ، قام إليه جماعة من التجّار ، وتملقوا به ، وشكوا
 إليه بأن جاني بك نائب جدّة يمّث يطلبهم ، وقد خشوا من ظله ، وقد كثر البسكا .
 والصنجيج عند الكعبة الشرفّة ، حتى كادت أن تفوت صلاة الجمعة ، وآل الأمر
 ١٨ في ذلك إلى كتابة محضر رسالوه إلى السلطان بأفعال جاني بك نائب جدّة ، حتى
 سكنت هذه الفتنة قليلا .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة قانى باى الأبو بكرى المعروف بالفهلوان ، نائب حلب

(١) وخين : وخيون .

(١٢) البجاسى : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٦٨ ب : النجاشى .

(١٨) يرسلوه : كذا في الأصل .

وكان أميراً جليل القدر ، تولى نيابة صفد وحماة وحلب ؛ ولما مات أخلع السلطان على برسباى الناصرى ، وقرّره فى نيابة حلب ، عوضاً عن قاتى باى الفهولان ؛ وقرّر فى نيابة طرابلس يشبك الصوفى ، عوضاً عن برسباى الناصرى ؛ وقرّر فى نيابة حماة تم من عبد الرزاق ، الذى كان نائب الإسكندرية .

وفى ربيع الآخر ، أمر السلطان بإبطال مولد سيدى أحمد البدوى ، رضى الله عنه ورحمه ، لِمَا يقع فيه من المفساد ، فشوّ ذلك على الفقراء الأحمديّة ، ووقفوا للسلطان غير ما مرّة ، فرسم (٢٣١ آ) بإعادته فى العام الآتى . - وفيه توفى الشيخ سراج الدين عمر بن إبراهيم القمنى الشافى ، وكان عالماً فاضلاً ، عارفاً بصنعة الميقات والطب ، وكان فكّه المحاضرة ، مولده سنة ست وستين وسبعمائة .

وفيه عزل السلطان القاضى علم الدين صالح البلقى من القضاء ، وتولى القاضى ولى الدين السفطى عوضاً عنه ؛ فلما تولى السفطى منصب القضاء ظهر منه أمور مستقبحة ، مما لا يبرّر عنها ، وضجّ منه الفقهاء ، وقامت عليه الأشلة . - وفيه جاءت الأخبار بوقاة إينال الششمانى ، أتابك المساكين بدمشق ، وكان أصله من ممالك الناصر فرج ، وتولى عدّة وظائف جليلة ، منها : الحسبة بالقاهرة ، ورأس نوبة ثانى ، ثم تولى نيابة صفد ، ثم سجن ، ثم أفرج عنه ، ثم تولى أتابك المساكين بدمشق ، وكان لا بأس به .

وفى جادى الأولى ، أخلع السلطان [على] خاير بك المودى ، وقرّر فى الأتابكية بدمشق ، عوضاً عن إينال الششمانى . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين الأذرعى ، شيخ المدرسة الباسطية ، وكان من أعيان العلماء . - وفيه أوفى النيل فى ثامن مسرى ، ونزل من القلعة ولد السلطان سيدى عثمان ، وفتح السدّ ، وكان يوماً مشهوداً .

(٤) تم من عبد الرزاق : تم بن عبد الرزاق . والناسخ يسهواحياناً فيكتب « بن » بدلاً من « من » فى الأسماء .

(١٢) الأشلة : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٩ آ : الأئمة .

(١٧) [على] : تنقضى فى الأصل . || المودى : كذا فى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

م ٢٣٠ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ م ٣٦٩ آ . وفى طهران م ٢٢٩ آ : المؤيدى .

- وفي جمادى الآخرة ، قرّر في مقدمة خير بك الأجرود التي بدمشق ، خشقدم
 من ناصر المؤيدي ، وكان أحد الأمراء المشروبات بمصر ؛ وخشقدم هذا هو الذي
 ٣ تولى السلطنة فيما بعد ، وتلقّب بالظاهر . - وفيه قرّر في الوزارة أمين الدين بن
 الميصم ، عوضا عن ابن كاتب الناخ ، بحكم مرضه وتمطله . - وفيه جاءت الأخبار
 بوفاة نائب حلب ، وهو برسباي من حمزة الناصري ، وكان من مماليك الناصر فرج ،
 ٦ وكان أميرا جليلا ، وكان حاجب الحجاب بمصر ، ثم تولى نيابة طرابلس ، وأنشأ بها
 البرج الكبير ، ثم قل إلى نيابة حلب ، فأقام بها مدة يسيرة ومرض بها ، فميت
 يستغنى وإن يتوجّه إلى الشام ، فأذن له في ذلك ، فلما خرج من حلب أدركته المنية ،
 ٩ فمات في أثناء الطريق ، وحل إلى جامعه الذي أنشأه بدمشق ، فدفن به ، وأنشأ أيضا
 جامعا بسوق صاروجا ، وكان من خيار الأمراء .
 وفيه أمر السلطان (٢٣١ ب) بهدم الكنيسة التي بقصر الشمع بمصر المتينة ،
 ١٢ وكان للناصرى المكيّين في ذلك اعتقاد ، فقد بسبب ذلك مجلس ، وطال الكلام
 فيها ؛ فلما هدمت قل جميع أبقاضها وأخشاها إلى المسجد المجاور لها ، فمهر بتلك
 الأبقاض ، وجعل كرسى البترک ، الذي كان يجلس عليه في أعيادهم ، منبرا لتلك
 ١٥ المسجد ، وبنيت له مثذنة وهو إلى الآن موجود .

- وفي رجب ، تنبّر خاطر السلطان على الشيخ برهان الدين البقاعي ، وقد وقف
 شخص شكاه للسلطان ، فأمر بسجنه بالمقشرة ، وأخرج عنه وظيفته في قراءة الحديث ،
 ١٨ وقرّر فيها جلال الدين بن الأمانة ، ثم تقى البقاعي إلى المندحتي شفع فيه بعض
 الأمراء . - وفيه كملت عمارة مدرسة [زين] الدين الأستاذار ، وهي عمارة مدرسته

(٢) من ناصر : بن ناصر .

(٥) من حمزة : بن حمزة .

(١٣) بتلك : بتلك .

(١٥) مثذنة : مثذنه .

(١٩) [زين] : تنقص في الأصل ، وقلت عن طهران ص ٢٢٩ ب ، ولندن ٧٣٢٣ ص

التي بمحذاء داره، بالقرب من قنطرة الموسيقى، وقرّر بها الحافظ ابن حجر شيخ الحديث والدرس .

- ٣ وفي شعبان، حضر إلى القاهرة السيد الشريف بركات بن حسن بن مجلان الحسنى، أمير مكة المشرقة، وكان قد أظهر العصيان على السلطان، وجرى بسببه أمور يطول شرحها؛ فلما بلغ السلطان حضوره نزل إلى لقائه ومعه الأمراء، ولما وصل إلى المطم، تلاقى مع الشريف بركات هناك، ومشى له خطوات وعاقته، ثم ألبسه خلة، وركب هو وإياه من المطم، ودخل من باب النصر، وشق القاهرة، وكان له يوم مشهود، فلما وصل إلى سلم المدرج أمره بالانصراف إلى مكان أعد له .
- ٦ وفي رمضان، أقيمت الخطبة يوم الجمعة بجامع تغرى برمش الزرد كاش، الذي في بولاق . - وفيه قرّر في نيابة نثر دمياط، يسبق اليشكي، وصرف عنها بتخص السمانى الظاهرى برقوق . - وفيه أخلع على القاضي زين الدين أبى الخير النحاس، وقرّر في وكالة بيت المال، ونظر الجوائى؛ وصرف عن نظر الجوائى برهان الدين الديرى . - وفيه كان ختم البخارى بالقلمة على المادة، وفترقت الشرر على الفقهاء والخلع، وكان ختما حافلا .

- ١٥ وفي شوال، أخلع السلطان على تميز البكتمرى المؤيدى، وقرّر في نيابة القدس، عوضا عن خشقدم . - وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير الحاج بالركب (٢٣٢ آ) الأول عبد اللطيف المنجى، مقدم المالك، وأمير ركب المحمل تانى بك البرديكى أحد المقدمين . - وفيه توفى الشيخ محب الدين محمد بن محمد بن محمد البكرى الشافى، وكان من أعيان الشافعية في العلم والعمل .

- ٢١ وفي ذى القعدة، قرّر أسنباى الظاهرى في أمرية عشرة، وهى أمرية أينال أخو قشتمر، بحكم وفاته . - وفيه جاءت الأخبار من القدس بتزول صاعقة مهولة،

(١) بمحذاء داره: كذا في الأصل. وفي لندن ٧٣٢٣ م ٢٣١ آ، وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٦٩ ب: بجوار داره. وفي طهران م ٣٢٩ ب: التي عند داره .

(٦) تلاقى: تلاقا .

(١٠) اليشكى: البشتكى . وانظر هنا قيا على م ٢٦٤ ح (٧) .

- فأحرقت جانباً من جهة قبة الصخرة . - وفيه رسم السلطان بنى حكيم قلعين المؤيدي
الساقى ؛ وقرّر في سقايته شاهين الفقيه . - وفيه رسم السلطان بنقل شاد بك
٣ الجسكى ، وأينال الأوبكرى ، من القدس إلى السجن بقلعة صفد ، لأمر بئنه عنهما .
وفى ذى الحجة ، توفى جوهر النجكي نائب القدم ، وهو صاحب المدرسة التى أنشأها
بالملة تجاه القلعة ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى المسند عز الدين بن الفرات ، وهو
٦ عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن على التاهرى الحنفى ، وكان مسند مصر فى عصره ،
ومولده سنة تسع وخمسين وسبعمائة . - وفيه طلع القاضى ، ولى الدين السفلى
إلى السلطان [بشرة آلاف دينار] ، وذكر أن مالاً فاض من متحصل أوقاف
٩ البيارستان ، فشكر له ذلك ، ولكن حصل لجهة البيارستان غاية الضرر بما قرره
من المصارف . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة عالم اليمن الشيخ ولى الدين الشجاعى ،
وكان عالماً فاضلاً ، أخذ عن صاحب القاموس وغيره من العلماء .
١٢ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة ملك الشرق شاه روح بن تمولك ، وقد أراح الله تعالى
أهل مصر منه ومن شره ، وكان له سطوة زائدة . - وفيه توفى يونس الأعور نائب
صفد ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بأن قراييك وصل إلى البيرة ونهبها ،
١٥ وأخرب ضياعها ، فخرج إليه نائب ملطية ، فأنصوه النوروزى ، وتقاتل معه ، فخرج
فأنصوه ونهب عسكره . - وكانت أيضاً فتنة بيلاد الصعيد ، وقتل فيها محمد بن عمر
أخو إسماعيل ، فلما بلغ الخبر إلى إسماعيل ، جمع المريان وتقاتل مع عرب هواارة ، فانتصر
١٨ عليهم ، وقتل من عرب هواارة نحو من خمسمائة إنسان ، وكانت فتنة عظيمة .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة

- فبها فى الحرم ، (٢٣٢ ب) رسم السلطان بنى القاضى محب الدين بن سالم
٢١ الحنبلى ، قاضى حلب ، إلى قوص ، بسبب فشروى ما يحرز ذلك . - وفيه دخل الحاج

(٨) ما بين القوسين قتلان عن طهران من ٢٢٩ ب .

(١٠) ولى الدين : كذا فى الأصل . وفى طهران من ٢٢٩ ب ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

من ٢٣١ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ من ٣٦٩ ب : كمال الدين .

(١٩) اثنتين وخمسين : اثنتين وخمسون .

إلى القاهرة ، وكان في تلك السنة حجّ قاضي القضاة سعد الدين [الديري] ، هو وأخوه برهان الدين ، وحصل السلامة في هذه السنة لنائب الحجّاج . - وفيه غضب السلطان على قراجا العدري الناصري ، وكان من أحد القدمين الأوف بدمشق ، وأمر ٣ بنفيه إلى سبى ؛ وقرّر في تقدمته مازى ، الذى كان نائب السكرك .

٥ وفيه أرسل السلطان تجريدة إلى بلاد الصيد ، بسبب فساد عربان هواره ، وكان بلش المسكر تمر باى رأس نوبة كبير . - وفيه توفى أسنباي الظاهري برقوق ، ٦ وكان زود كاش ، وتوفى نيابة دمياط غير ما مرة ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر . - وتوفى أيضا آقطوه المهندار ، وكان من ممالك الظاهر برقوق ، وكان توجه قاصدا إلى شاه روخ بن تمرلوك ثم عاد . ٩

١٠ وفيه قدم الشريف أهنيا أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، فلما دخل على السلطان نزل إليه من على الدكة ، ومشى له خطوات حتى لاقاه ، وأكرمه وأخلع عليه . - وفيه قدم جلبان نائب الشام ، فنزل إليه السلطان ولاقاه من المطعم ، ١٢ وأنزله بالبيدان ، وقدم للسلطان مقدمة حافلة ، من جملة ذلك : عشرة آلاف دينار ذهب عين ، خارجا عن القماش وغيره .

١٥ وفي صفر ، رسم السلطان بالإفراج عن طوغان ، بشفاعة جلبان نائب الشام ، ثم إن زين الدين الأستاذار رجع السلطان عن ذلك ، فأبطل ما كان أمر به من الإفراج عنه .

١٨ وفي ربيع الأول ، قرّر جوهر النوروزى في مقدمة المالك ، عوضا عن عبد اللطيف ، بحكم صرفه عنها ؛ وقرّر مرجان العادلى في نيابة القدم . - وفيه تقب سجن الرحبة ، وتسحب منه جماعة ، فقبض على بعضهم ، وهرب البعض . - وفيه توفى الشيخ زين لدين السنديسى الشافى ، وكان من أعيان العلماء بمصر . - وفيه قرّر القاضي ٢١ بو الخير بن النحاس في نظر الكسوة ، عوضا عن قاضي القضاة ولى الدين السفلى .

(١) [الديري] : قتلا عن طهران م ٢٣٠ ب ، ولندن ٧٣٢٣ م ٢٣٢ آ ، وأيضا عن ربيع ١٨٢٢ م ٣٧٠ آ .

- وفي ربيع الآخر من هذه السنة ، كان مولد الناصري محمد بن أحمد بن إياس ، مؤلف هذا التاريخ ، وذلك (٢٣٣ آ) في يوم السبت سادس الشهر بعد طلوع الشمس ، وسمّاه والده محمد أبي البركات . - وفيه عزل السلطان ولي الدين السفطى من القضاء ، وإعاد الحافظ ابن حجر ، وقد ثبت عند السلطان قبج أفعاله وإظهار مياميه ، وكان السفطى ينتهي في قبج الأفعال في تلك الأيام جدّاً . - وفيه قرّر في مشيخة قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحمه ، الشيخ شرف الدين يحيى المناوي . وفيه تغيّر خاطر السلطان على شمس الدين الكاتب ، وكان من خواصّه ، فادّعى عليه بأمر السلطان عند ابن الخلطة أحد نواب المالكية ، فحكم بتعزيره وذهابه إلى السجن ، فأقام به أياماً ، ثم أمر بنفيه إلى حب ، فطلع الشيخ كمال الدين بن الهمام إلى عند السلطان وتشفّع فيه من النفي ، فقبل ، وجاء شمس الدين الكاتب لخلوته بالحقاقاة الشيعونية ، وأقام بها . - وفيه قرّر في نظر البيارستان ، أبو الخير النحاس ، عوضاً عن السفطى .
- ١٢ وفيه توفّي صاحب كرم الدين ابن كاتب المناخ ، وكان من أعيان المبشرين ، وأصله من الأقباط ، وتوفّي عدّة وظائف سنّة ، منها : نظر الاصطبل ، والوزارة غير ما مرّة ، والأستدارية ، وكتابة السرّ ، ثم ضرب بالمقارع وسجن وصادر ، ثم توفّي بعد ذلك كشف الوجه القبلي ، ونيابة جدّة ، ثم عاد إلى الوزارة بعد ذلك كلّه ، ومات وهو منفصل عن الوزارة ، وتوفّي على فراشه ، ومولده سنة ثمانمائة ، ورأى الخير والشرّ . - وفيه توفّيت إحدى سراري السلطان ، وهي سورياء المجركية ، وهي صاحبة الحقام التي بالقرب من قناطر السباع ، وأنشأت سيلاً ببولاق . - وفيه أدخل السلطان على أسنبا الكلبكي ، وأقرّه في نيابة القدس ، عوضاً عن ترماز المصارع بحكم انفصاله عنها .
- ٢١

وفي جمادى الأولى ، حقق السلطان على زوجته خوند منل بنت البارزي ، فطلقها ونزلت من القلعة إلى بيت أخيها كمال الدين ، الذي بالخراطين ، وكان تقتل عنها

للسلطان أنها سحرت سورباى التى ماتت . - وفيه أمر السلطان بتقد مجلس ، بسبب بترك النصارى اليمانية ، وكان السلطان قد سجنه وعزله بسبب ملوك الحبشة ، بأنه لا يؤتى أحدا منهم إلا بإذن السلطان ، وأنه متى خالف انتقض (٢٣٣ ب) ٣ عهده وحلّ دمه ، وسجّل ذلك على يد المالكي ، وحكم به ، وكتب منه خمس نسخ ، نسخة عند السلطان ، وأربعة عند القضاة الأربعة .

٦ وفيه أعيّد تانى باى الحزاوى إلى نيابة حلب ، وصرف عنها ثم . - وفيه قرّر في نيابة قلعة دمشق ، يسقى البشكي . - وفيه قرّر آقينا الجركسى في نيابة دمياط ، على كره منه ، لكونه كان عين لنيابة غزة ثم انتقض ذلك . - وفي سادس مسرى كان وفاة النيل المبارك ، ونزل ابن السلطان وفتح السد على المائدة ، وكان يوما مشهورا .

وفي جادى الآخرة ، توفى الناصر محمد ، أحد أولاد الأسياد من بنى الأصفري شعبان بن حسين ، وكان السلطان قرّبه حتى صار من أخصائه . - وفيه رسم السلطان ١٢ بسدّ خوخة الجسر الذى في بركة الرطلى ، ونودى للناس بالنفلة منه ، وحصل على سكان بركة الرطلى ما لاخير فيه ، وتوجّه الوالى وسدّ في ذلك اليوم خوخة الجسر ، وكان قتل به قتيلا ، فحنق السلطان من ذلك ، واستقل منه الناس ، فأقام على ذلك أياما ، ١٥ ثم إن القاضى ناظر الخاص يوسف تكلم مع السلطان وتلعّف به في إعادته ، ففتح ،

(١) التى : التى .

(٧) البشكي : قتل عن طهران من ٢٣١ ب ، وكفك عن : التبر السيوك السخاوى من ٢١ . وفي الأصل ، وكفك في لندن ٧٣٢٣ من ٢٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ من ٣٧٠ . : البشكي .

(١٣) التى : التى .

(١٤) سكان بركة الرطلى : في طهران من ٢٣١ ب : سكان الجسر .

(١٥) قتيلا : قتيلا .

(١٦) في إعادته : كذا في الأصل ، وكفك في لندن ٧٣٢٣ من ٢٣٣ آ ، وأيضا في باريس ١٨٢ من ٣٧١ آ . وفي طهران من ٢٣١ ب : في إعادة فتح خوخة الجسر فرسم بفتحها .

وأن الناس يسكنوا به ، فلما أتى الوالى وفتح خوخة الجسر ، كان يوما مشهودا ، وفي ذلك يقول سيدى على بن سودون :

- ٣ ذلك البشارة باب الجسر قد فتحا وطائر البشر فى أغصانه صدحا
وجاءنا فرج من بعد آسية وعن جرائنا سلطاننا صفحا
- وفيه أنعم السلطان على مملوكه أذربك من ططخ الساق بأمرية عشرة ، وهى أمرية
٦ تراز المصارع ، وكان غضب عليه السلطان . - وفيه ، فى خامس عشرينه ، صرف
الحافظ ابن حجر من القضاء ، وهذه آخر ولايته ، ولم يل القضاء بعد ذلك إلى أن مات
عقيب ذلك ؛ ثم إن السلطان أعاد القاضى علم الدين صالح البلقينى إلى القضاء . - وفيه
٩ كسفت الشمس قبل الزوال ، وصلى بالجامع الأزهر صلاة الكسوف ، ثم انجلت بعد
مضى ثلاثين درجة .

- وفى رجب ، رسم السلطان ، بأن يعاد الأمير إينال الأوبكرى الأشرفى إلى
١٢ القدس بطالا كما كان . - وفيه منع السلطان ولى الدين السفطى بأن لا يصعد إلى
القلمة ، فحمل إلى السلطان خمسة آلاف دينار ، وأظهر الرضا عليه ، ثم غضب عليه
بعد ذلك (٢٣٤ آ) واستمرّ عنده ممقوتا ، حتى كان من أمره ما سئد كره .
- ١٥ وفيه منع اليهود والنصارى من طبّ المسلمين ، فافتلوا ذلك مدة ثم بطل هذا
المنع ، وأعيد كل شىء إلى حاله . - وفيه أخرجت [مشيخة] المدرسة الجمالية ،
وتدريس التفسير بها ، عن ولى الدين السفطى ، وقد ترايد تغيير خاطر السلطان
١٨ عليه . - وفيه توفى الشيخ عجب الدين محمد الطلوخى ، وكان حصل له نوع جذب ،
فصار للناس فيه اعتقاد ، ودام على ذلك نحو من أربعين سنة ، حتى سقط فى بئر
ومات بها .

(١) يسكنوا : كذا فى الأصل .

(٢) باب الجسر : باب النصر .

(٧) ولم يل : ولم يل .

(١٠) ثلاثين : ثلاثين .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين الصفدى ، قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، وكان من أعيان علماء الحنفية . - وفيه بعث السلطان تقيب الجيش إلى قاضى القضاة ولى الدين السفلى ، فحمله إلى بيت قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، فادعى عليه بشىء ٣ لم يثبت عليه ، فحنق السلطان من ذلك ، فأمر بحمله إلى القشرة ، فسجن بها أياما ، وكان من خواص السلطان ، فتمسحب الناس من ذلك ، كيف أخذ من الجانب الذى يأمن إليه ، فكان كاقيل فى المنى :

٦ احذر مداخلة الملوك ولا تكن ما عشت بالتقريب منهم واتقا
قالنيت غوثك إن ظمئت وربما ترى بوارقه إليك صواعقا
وفيه رسم السلطان لخوند زينب بنت جريش قاشق ، بأن تكون صاحبة قاعة المواميد ، عوضا عن بنت البارزى ، وقد خصصها بذلك دون نسائه .

وفى شعبان ، قرّر الأمير ثم من عبد الرزاق فى مقدمة قانى باى الحزراوى . -
وفيه أفرج السلطان عن القاضى ولى الدين السفلى ، وأخرجه من القشرة ، وهو مائى ، إلى بيت علم الدين البلقينى ، وادعى عليه ؛ ثم رسم السلطان بأن يتوجه إلى بيت القاضى الحنفى ويدعى عليه ، وقاسى من المحن أمورا يطول الشرح فى ذكرها . - وفيه توفى الشيخ المسلك الماروف بالله أبو الفتح محمد بن أبى الوفا المالكي الشاذلى ، وكان عالما فاضلا ، ناظما ناثرا ، ومولده سنة تسعين وسبعمائة ، ومن شعره قوله :

١٨ يا باعنا شعره انتشارا بقامة ما لها نظير
الوت من مقتليك لكن من شرك البعث والنشور
وقوله :

٢١ صفّر الوجه انتظاري لكم من الصفراء عطفى لعبا
امنحوني فضة بيضاء كي (٢٣٤ ب) تدركوا عطفى وإلا ذهبا
وفيه توفى الشهابي أحمد بن نوروز الحضري ، شاد الأغنام ، وكان عند السلطان

من المرقين ، وكان في تلك السنة قرّر في أمرية الحاج في الركب الأول ؛ فلما مات
قرّر في الركب الأول قائم التاجر المؤيدي .

٢ وفي رمضان ، انتهت عمارة جامع زين الدين الأستاذار الذي يبوق وخطب به ،
وكان يوما مشهودا . - وفيه طلب السفطى إلى بيت قاضى القضاة الحنبلى ، وادعى
عليه بسبب وقف الطيرسية ، فعمل المصلحة في ذلك بألنى دينار لجهة الوقف . -
٦ وفيه توفى بالقدس الأمير تنرى برمش الفقيه المؤيدي ، الذى كان نائب القلعة ،
وكان عالما فاضلا حتى عُذ من علماء الحديث ، وأجازة الحافظ ابن حجر ، وكان له
نظم جيّد ، فمن ذلك قوله في شخص اسمه شقير ، وأجاد :

٩ تفاح خذى شقير أبدا له عذار زهى وأزهر
قد بان منه النوى فأضحى زهرى لون بمجدّ مشعر

وهذه نادرة من تركى . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وكان خما حافلا ،
١٢ وأخلع على القضاة ، وفرت الصرر على الفقهاء . - وفيه صرف الشيخ جلال الدين
ابن الأمانة ، عن قراءة الحديث ، وقرّر فيه ابن الجبر ، وفي هذه الواقعة يقول الحافظ
شمسب الدين بن حجر :

١٥ دعاوى صالح كثرت فسادا ومن سمع الحديث بدا يحجّر
ولولا أنه خشى انكسارا لما طلب الإعانة بالمجبر

فأجاب شمس الدين النواحي عن ذلك بقوله :

١٨ لحاك الله من حجر دعانا لحرب وهو في الهيجا مقصر
فسوف ترى انكسارك عن قريب ولا تاتى لكسرك من مجبر

وكان استناب ابن المجبر في قراءة البخارى عوضا عنه . - وفيه توفى صرغمش
٢١ القلطاوى ، أحد أمراء العشروات ؛ فلما مات أنعم بأمرية على مملوكه سنقر العايق .
وفي شوال ، انتهت عمارة جامع لاجين ، الذى في الجسر الأعظم ، وأقيمت فيه

(٥) بألنى دينار : كذا في الأصل . وفي طهران ٣٣٢ ، وأيضا في لندن ٧٢٢٣ م ٢٣٤ ،
وكذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٧١ ب : بألف دينار .

الخطبة . - وفيه صرف السلطان أبا السعادات بن ظهيرة عن قضاء مكة الشرفة ،
وقرّر فيها أبو الحسن النويري . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل
سوّج بنا اليوسفي ، وإمير ركب الأول قائم التاجر . - وفيه أعيد الشيخ علي المجمل
إلى الحبسة .

وفي ذي القعدة ، توفّي الشيخ زين الدين أبو بكر التتاي الشافعي ، وكان من
الفضلاء (٢٣٥ هـ) ومولده سنة تسع وثمانمائة ، وهو أخو القاضي عفيف الدين
الأنصاري . - وفيه قرّر خير بك النوروزي في نيابة غزة ، وصرف عنها طوغان
العماني . - وفيه توفّي كبير المهندسين الناصري محمد بن الطولوني ؛ فلما مات قرّر في
وظيفته الملاي علي بن القيسي .

وفي ذي الحجة ، فشا الكلام بين الناس بأن الصلاي علي بن أقبرس ، تمعّن
إلى قضاء الشافعية ، عوضا عن صالح البلقيني ، ثم خمدت هذه الإشاعات ، ولبس
القاضي صالح خلمة بالاستمرار في وظيفته في القضاء على عادته . - وفيه أشيع بين الناس
أن المحافظ ابن حجر توقّف في جسده وژم الفراش ، فأنشأ يقول المحافظ ابن حجر
في واقعة حاله هذه الآيات .

أشكو إلى الله ما بي وما حوته ضلوعي
قد طابق السقم جسمي بترلة وطلوع

وقوله :

خليلي ولّي العمر منا ولم تقب وننوي فعال الصالحين ولكننا
فخّيتني متى نبني بيوتا مشيدة وأعمارنا منا تهت وما تبنا

وقوله :

يا أيها الشيخ الطبع هواه دع هذي الخلاعة قد آتت داعي الردي
نحيوط هذا الشيب لا ينسج بها ثوب الصباية فهي ما خلقت سدى

فلما كان ليلة السبت تاسع عشر ذي الحجة من هذه السنة ، فيها توفّي شيخ

الإسلام ، حافظ المصر ، علامة الوجود ، قاضى القضاة الشافعية مههاب الدين أحمد
 ابن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكنتاني المسقلاني الشافى ، وكان
 ٣ يكنى بأبى الفضل أحمد ، ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ، وكان عالما فاضلا
 بارعا فى العلوم ، ناظما نائرا ، محدثا ماهرا فى الحديث ، ورحل إلى الأقطار فى طلب
 الحديث ، وأخذ العلم عن الشيخ زين الدين المراقى ، والشيخ سراج الدين البلقينى ،
 ٦ والإبناسى ، وابن الملحق ، والشيخ عز الدين بن جماعة ، والشيخ مجد الدين صاحب القاموس ،
 وغير ذلك من المشايخ والعلماء ؛ وألّف نحواً من مائة كتاب ، وتولى القضاء الأكبر
 غير ما مرّة ، وانتشر ذكره فى الآفاق ، وحسنت سيرته ، وكان متواضعا لغير الجانب ،
 ٩ حسن المخاطرة ، كثير البرّ والصدقات ، فى سعة من المال ، وكان فى مبتدأ أمره
 تاجرا ، وتوجه إلى اليمن غير ما مرّة ، وساح فى غالب بلاد اليمن فى طلب (٢٣٥ ب)
 الحديث ، ولم يأت بعده مثله ، وكان نادرة عصره فى كل فن ؛ ولما مات أمطرت
 السماء فى ذلك اليوم على نمشه مطرا خفيفا ، فمدّ ذلك من التوارد ، وفى هذه الواقعة
 ١٢ يقول المنصورى :

قد بكت المحب على قاضى القضاة بالطر

١٥ ولهمم الركن الذى كان مشيدا من حجر

وقد رثاه الشهاب الحجازى بهذه الأبيات :

١٨ كل البرية للمنيّة صابرة وقولها شيئا فشيئا سائرة
 والنفس إن وضيت بذار بحت وإن لم ترض كانت عند ذلك خاسرة

وأنا الذى راضى بأحكام مضت عن ربنا البرّ المهيمن صادرة
 لكن شعث العيش من بعد الذى قد خلف الأنكار منا حائرة

٢١ قاضى القضاة المسقلانيّ الذى قد كان أوحده عصره والنادرة

لا بدع إن كانت علوم الكيمياء من بعد ذا الحجر المكرم باثرة
 قد خلف الدنيا خرابا بعده لكننا الأخرى عليه عامرة

٢٤ فكأنه فى قبر ميرّ قد غدا فى الصدر والأنهم عنه قاصرة

وكأنه في اللحد منه ذخيرة أعظم بها درر العلوم الفاخرة
 قهرتني الأيام فيه فليتنى في مصر مت ولا رأيت القاهرة
 من شاء بمدك فليمت أنت الذي كانت عليك النفس قدما حاذرة
 لحق عليه عالم بوفاته درست دروس والمدارس دائرة
 لحق على الأملاك عطل بدمه ومهاد الأسماع إذ هي شاغرة
 لحق عليه حافظ مصر الذي قد كان معدودا لكل مناظرة
 لحق على علم المروض تقطعت أسبابه بقواصل متقايرة
 لحق على التقصير مني حيث لم أملا النواحي بالنواح مبادرة
 لحق على النعم الذي سهله بنى اللبيب يساعد المذاكرة
 لحق عليه خزانة العلم التي كانت بها كل الأفاضل ماهرة
 لحق على الفقه المذهب قد غدا حاوى القصور وعنه يسجز حاصره
 لحق على اللغة العربية كم أرى أنا مرربا بصحاحها المتظاهرة
 لحق على عذز عن استيفاء ما يحوى وعجزى أن أعد ماثره
 لحق على الدح استحبال إلى الزنا وقصور أبياتى غدت متقاصرة
 رزه جميع الناس فيه واحد طوبى لنفس عند ذلك صابرة
 ورزئت فيه فليت أنى لم أكن أوليت أنى قد سكنت مقابره
 يا نوم عيني لا تكلم بمقلتي فالنوم لا يأوى لعين ساهرة
 (١٣٦ آ) يادمع واسق تربة لو أنها يلموه حوت العلوم الزاخرة
 يا صبرى أرجل ليس قلبى فارغا سكتته أحزان غدت متكاثرة
 يا نار شوقى بالفراق تأججى يا أدمى بالزن كوني ساحرة
 يا نفس صبرا فالتأسى لائق بوفاة أعظم شافع فى الآخرة
 يا ربّ فارحه واسق ضريحه بسحاب من فيض فضلك غامرة
 ثم الصلاة على النبي محمد ربّ العلى والمجزات الظاهرة
 وعلى عشيرته الكرام وآله وعلى صحابه النجوم الزاهرة

وفيه قرّر الملاى على بن أقبرس فى الحسبة بالقاهرة ، وصرف عنها الشيخ على
المجضى . - وفيه توفى الشيخ قطب الدين محمد بن عبد القوى المالكي ، وكان من
أعيان المالكية . - وفيه قرّر فى تدريس الشافعية جلال الدين الحلي ، عوضا عن
الحافظ ابن حجر ، وكذلك [فى] تدريس الشافعية بالجامع المؤيدى .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة

٦ فيها فى المحرم ، تقدّم شخص شريف من أبناء المعجم ، يسمّى الشريف أسد الدين
محمد ، فطلع للسلطان وزعم أنه يعرف صنعة الكيمياء ، فدفع السلطان إليه جملة
من المال ، وأخذ فى أسباب عمل الكيمياء فأصرف ذلك المال جميعه ، ولم يقد من ذلك
شيئا ، وفسدت منه الطبخة ، وذهب على السلطان ما أصرفه من المال ، فكان
٩ كاقيل :

كاف الكنوز وكاف الكيمياء مما لا توجدان فدع عن نفسك العلم
١٢ وقد تحدّث قوم باجتماعهما ولا أظنهما كانا ولا اجتمعا
وقد استخفّ الناس عقل السلطان على هذه الفعلة ، ثم أوحوأ إلى السلطان أن
هذا المعجم زنديق ، وكان الملك الظاهر يستحيل بالكلام ، فتغيّر خاطره على
١٥ الشريف أسد الدين ، ثم إن السلطان بعث بأسد الدين إلى قاضى القضاة المالكي
بدر الدين التنسي ليحكم بكفره ، فامتنع من ذلك ، ثم إن السلطان فوّض إلى بعض
القضاة المالكية ، وقرّره قاضيا من نواب المالكية ، فحكم بضرب عنقه ، وقد
١٨ انكسر الكثير من الناس على قتله ، ولم يجب عليه كفر ، وقد زعموا أنه يبعد النار
وحاشاء من ذلك ، فحمل إلى تحت شباك المدرسة الصالحية ، ففرض عنقه هناك ،
وكان له يوم مشهود ، فلما ضرب عنقه هجم الطاعون بمصر عقيب ذلك ، (٣٣٦ ب)
٢٠ وشرقت البلاد ووقع الغلاء ، كما سيأتى ذكر ذلك فى محله .

وفيه ، فى ثمانى عشره ، كانت وفاة جدّ الناصرى محمد بن الشهابى أحد ، مؤلف

(٤) [فى] : تنقص فى الأصل .

(٥) وخين : وخون .

هذا التاريخ ، وهو الفخري إياس من جنيد ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق
وقرّر في الدوادارية في دولة الملك الناصر فرج ، وكان ديناً خيراً ، ريساً معظماً عند
الناس ، وعاش من العمر نحواً من خمس وعشرين سنة .

- ٣ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزيني عبد الرحمن بن الديري ، ناظر القدس ،
ورسم بإحضاره في الحديد ، حتى شفع فيه بعض الأمراء . - وفيه توفّي الخوارج
شهاب الدين أحمد بن دلامة الدمشقي ، وكان من أعيان التجار بدمشق . - وفيه
دخل الحاج إلى القاهرة وهم سالون .

- وفي صفر ، فشا أمر الطاعون بالقاهرة جدّاً ، وهو ثاني فصل وقع في دولة الظاهر
جتمق ، فعمل في المالك والأطفال والبيد والجوار والنرياء عملاً ذريعاً ، ومات من
الفاش ما لا يحصى ، وفي ذلك النواجي يقول :

- ربّ نجّ الأنام من هول طمن قد قضى غالب الورى فيه نجبه
رخست قيمة النفوس فأضحت كل روح تباع فيه بحبه
١٢ وفيه مات للسلطان ولد يسمى أحمد ، وله من العمر نحو سبع سنين ، وهو من
خوند شاه زاده بنت ابن عثمان ملك الروم . - وتوفّي الشريف على أمير مكّة المشرفة
كان ، توفّي بدمياط ، وكان السلطان غضب عليه وسجنه بئر الإسكندرية ،
١٥ ثم نقله إلى دمياط ، فات بها . - وتوفّي المسند الشريف شمس الدين محمد الطباطبائي ،
وكان من أعيان العلماء الأولياء . - وتوفّي العلامة على الكرماني المجي ، وكان
من أعيان علماء الشافعية ، وهو من تلاميذ الشريف الجرجاني ، وتوفّي مشيخة
١٨ خاتمة سعيد السعداء .

- وفيهِ قرّر البرهان بن الديري في نظر الامتطيل ، عوضاً عن ابن تلميرة . -
وتوفّي الأمير ترمز الترمشي أمير سلاح ، وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ؛
٢١ فلما مات قرّر في أمرية السلاح جرباش الكريعي قاشق ، صهر السلطان ؛ وقرّر عوضه
في أمرية مجلس ثم من عبدالرزاق ؛ وأنهم على دولات باي الدوادار الثاني بتقدمة ألف ؛
وقرّر في الدوادارية الثانية مملوك السلطان ترمنا ، الذي تولّى السلطنة فيما بعد .
٢٤

وفيه توفى الأمير (٢٣٧ آ) قرا خجا الحسنى ، أمير آخور كبير ، وكان من ممالك الظاهر برقوق ، وتوفى ولده في ذلك اليوم ، وكان قرا خجا الحسنى أميراً دينا ، خيراً حشماً ريساً ؛ ولما مات قرّر عوضه في وظيفته قاني باي الجركسي ؛ وقرّر عوضه في الدواذارية الكبرى دولات باي المحمودي المؤيدي ، وقد سمي له الجمالي يوسف ناظر الخاص في الدواذارية بمال له صورة .

٦ وفيه أنعم السلطان على الشهابي أحمد بن الأتابكي أيناك بأمرية عشرة . - وفيه أنعم السلطان على جرياش المحمدي المعروف بكرت بتقدمة ألف ؛ وقرّر سودون إيمكجي أمير آخور ثاني ، عوضاً عن جرياش كرت . - وفيه توفى قاضي القضاة المالك بدر الدين محمد بن التنسي ، وكان أصله من الإسكندرية ، وكان عالماً فاضلاً من أعيان المالكية ، وكان له في مصر حرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان له شعر جيّد ، فن ذلك في نوع الاكتفاء قوله :

١٧ جفوت من أهواه لَا عَنْ قَلِي فَظَلَّ يَجْهَوِي بِرُومِ السَّكْفَاحِ
ثُمَّ وَفَى لِي زَائِرًا بِعَدَا فُطَّابِ نَشْرٍ مِنْ حَبِيبِ وَفَاحِ

وكان مولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . - وفيه توفى شمس الدين محمد بن قاسم ؛ وكان من أخصاء الأشراف برسباي . - وفيه توفى الشيخ الصالح المسلك سيدي محمد أبو الفيض بن سلطان ، وكان متقداً بالصلاح ، وله كرامات خارقة ، ومولده بمدينة الستين والسبعمائة . - وفيه توفيت خوند نفيسة بنت محمد بن دلدادر التركمانية .

١٨ وفيه قرّر في قضاء المالكية ولي الدين البساطي ، عوضاً عن بدر الدين التنسي بحكم وفاته ، وقد طلب من الإسكندرية ليلي القضاء . - وفيه توفى الناصري محمد بن أحمد ابن محمد الخطاي المهندار ، صهر الخليفة المتوكل . - وفيه توفى الأمير تمر باي الترمشاوي ، رأس نوبة كبير ، وكان أصله من ممالك ترمشا الشطوب نائب حلب ؛ ثم بعد وفاة تمر باي ، قرّر في رأس نوبة كبير ، أسبغا الطياري .

(٢) اليوم : قفلا عن طهران م ٢٣٥ ب ، وتنقص في الأصل . وفي لندن ٧٣٢٣ م ٢٣٧ آ : الطاعون .

- وفي ربيع الأول، عمل السلطان المولد على المادة؛ وقرّر في أمرية الحاج الطوائى
 نيروز النوروزى الخازندار والزام . - وفيه توفى الشهابى أحمد بن مزهر ، أخو
 الزينى أبو بكر بن مزهر كاتب السر . - وفيه سادر السلطان ولى الدين السفطى ، ٢
 وأخذ منه ستة عشر ألف دينار ، وسبب ذلك أن ابن التمسى لما مات (٢٣٧ ب)
 ظهر فى تركته وديعة للسفطى ، فحاط عليها السلطان ، وكان السفطى حلف أيماناً
 مؤكدة أنه ما بقى يملك من الأموال شيئاً ، ففتّر خاطر السلطان عليه بسبب ذلك ، ٦
 وكادت أن تروح روحه فى هذه الواقعة . - وفيه ، فى أواخره ، تناقص أمر الطاعون
 جدّاً ، بمد ما عمل فى الناس البطيخ ، ومات من الناس ما لا يحصى ، ومات للسلطان
 أربعة أولاد ذكور ، ولم يبق من أولاده غير سيدى عبّان ، الذى تسلطن بعده . ٩
 وفى ربيع الآخر ، بعث السلطان إلى السفطى يطلب منه عشرة آلاف دينار
 وإلا يمثه المقشرة ، فإسمه إلا أنه بعث إليه بالمشرة آلاف دينار ، وكان أبو الخير
 النحاس أوحى إلى السلطان أن السفطى ظفر بكنز ، فاشتد غضب السلطان عليه . - ١٢
 وفيه أمر السلطان بنى الشيخ على المحتسب . - وفيه توفى الأمير سودون أتمكجى
 المؤيدى ، أمير آخور ثانى . - وفيه كثرت الأقوال بأن السلطان يسافر إلى حلب ،
 بسبب تحرك جهان شاه . ١٥

- وفى جمادى الأولى ، توفى الشيخ نور الدين على بن المداس ، خطيب جامع شيخوا ،
 وكان من أعيان الحنفية . - وفيه قرّر الملاى على بن القيسى فى الحسبة ، عوضاً
 عن ابن أقبس . - وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش السكر أبنال ١٨
 الأجروود أمير كبير ، ومعه تم أمير مجلس ، وقافى باى الجركسى أمير آخور كبير ،
 وجماعة من الأمراء والجند . - وفيه خرج قائم التاجر قاصداً إلى ابن عبّان ملك الروم .

(١٠) عشرة آلاف : قلا عن طهران م ٢٢٣٦ . وفى الأصل ، وكذلك فى لندن ٧٣٢٣

م ٢٣٧ ب ، وأيضاً فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٧٤ : أربعة آلاف . وقد وردت فى الأصل هنا
 فى السطر التالى صحيحة .

(١٢) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ م ٢٣٧٤ : البنجى .

وفى جمادى الآخرة ، رسم السلطان بنى سودون السودونى ، حجب الحجاب
ثانى ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يقيم فى بيته بطلا . - وفيه أوفى النيل المبارك ،
٣ فى سابع عشرين مسرى ، وكان قد توقف عن الزيادة إياما ، قلق الناس لذلك ،
وارتفعت النلال والأسمار ، ثم أوفى وزل سيدى عثمان ابن السلطان وفتح المد
على المادة ، وكان يوما مشهودا .

٦ وفى رجب ، تغير خاطر السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ،
وعزله عن القضاء ، وأمر بنفيه إلى طرسوس ، ثم شفع فيه بأن يتوجه إلى القدس
ويقيم به بطلا ، [ثم شفع فيه بعض أمراء بأن يقيم فى بيته بطلا] ؛ ثم إن السلطان
٩ أخلع على الشيخ صرف الدين [يحيى] النواوى ، وقرره فى قضاء الشافعية بمصر ،
عوضا عن علم الدين صالح البلقينى ، وهذه أول ولاية النواوى إلى القضاء . - وفيه .
(٢٣٨ آ) قرر سنقر المايق ، بمناوك السلطان ، أمير آخور ثالث ، عوضا عن
١٢ برسباى ؛ وقرر برسباى أمير آخور ثانى ، عوضا عن سودون أتمكجى .

١٤ وفيه ثار جماعة من النواص على المحتسب على بن القيسى ورجوه ، ثم رجوا إلى الخبير
ابن النحاس ، وكان قد ركب من داره قاصدا إلى القلعة ، فأحسن بالشر ، فتوجه من
١٥ خارج القاهرة ، فلم يسلم من أذى النواص ، ورجوه وأزروه عن فرسه ، وأخذوا حمامته
من على رأسه ، وأخذوا خواتمه ، ولولا أن بعض المالك أدركه لمهلك عن يقين ؛ فلما
بلغ السلطان ذلك حط على والى الشرطة ، وأمره بأن يقبض على جماعة من الزعر
والعبيد ويقطع أيديهم ، وكان يوما مهولا ؛ ثم إن السلطان عزل ابن القيسى من
١٨ الحسبة ، واتطلع أبو الخير بن النحاس عن الطلوع إلى القلعة خوفا على نفسه ، وكانت
هذه الواقعة ابتداء انحطاط أبى الخير بن النحاس فى مقداره ، وأول عكسه ، واستمر
٢١ فى قصص حتى كان من أمره ما سذكركه فى محله .

(٤ و ٢) أوفى : أونا .

(٨) مابين القوسين قلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(٩) [يحيى] : قلا عن طهران ص ٢٣٦ ب .

(١٢) أتمكجى : فى باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٤ آ : البنيكى .

(١٩) وكانت : وكان .

وفي شبان ، أذن السلطان لزين الدين الأستاذار بأن يتكلم في الحسبة ، عوضا
عن هلى بن القيسى . - وفيه توفى يسنق اليشبيكي نائب [قلعة] دمشق ، وكان
من مماليك يشبك الشباني ، وتوفى نيابة دمياط ، ونيابة قلعة صفد ثم نيابة قلعة ٣
دمشق ، ومات بها .

وفي رمضان ، عزّ وجود اللحم الضاني والبقري . - وفيه كان ختم البخاري
بالتلمذة ؛ وقرّر في قراءة الحديث الشريف الشيخ ولي الدين الأسيوطى ، وصرف ابن ٦
الجبهر من قراءة الحديث .

وفي شوال ، اختفى السفطى ، وخاف على نفسه من السلطان . - وفيه قرّر الشيخ
ولي الدين الأسيوطى في مشيخة المدرسة الجمالية ، عوضا عن السفطى ، بحكم اختلافه ٩
وشغورها . - وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل فيروز النوروزى
الزمام ، وأمير ركب الأول تمر بنا الظاهرى الوادار الثانى .

وفي ذى القعدة ، قرّر في الحسبة جاني بك اليشبيكي والى الشرطة ، مضافا إلى الولاية . - ١٢
وفيه نادى السلطان أن من حضر السفطى له مائة دينار ، ومن عرف مكانه ولم يدل عليه
شقى على باب داره . - وفيه تزوّج السلطان بخوند جن سوار ، بنت كرتباى الجركسية .
وفي ذى الحجة ، رسم السلطان بتوسيط (٢٣٨ ب) نجم الدين أيوب بن ١٥
بشارة ، مقدّم المشير بصدد . - وفيه قدم يشبك الصوفى نائب طرابلس ، فلما مثل
بين يدي السلطان رسم بنفيه إلى دمياط ؛ ثم أخلع على يشبك النوروزى ، وقرّر في
نيابة طرابلس . عوضا عن يشبك الصوفى ، وقد سعى يشبك النوروزى في نيابة ١٨
طرابلس بحال له سورة . - وفيه توفى الشرفى يحيى بن المطار الأديب الفاضل ، وكان
أصله من الكرك ، ومولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان له شعر جيد ، فن
ذلك قوله :

٢١

بقاطمة أضحى عليا مقامنا فكُن حسنا واقرب على حسنها الدهرا

(١٦) بصدد : كذا في الأصل . وفي طهران م ٢٣٧ آ ، وكذلك في لندن ٧٣٢٣
م ٢٣٨ ب ، وأيضا في باريس ١١٢٢ م ٣٧٤ ب : بصيدا .

وإن رمت راحا فاجتثيها بريقها وزهرا نخذ من خد فاطمة الزهرا
وقوله :

٣ أتى الفتاة أعجبه خيار وقتاء وقوس سنار
فقلت له : أتدخل ذا وهذا وإلا ذا ، فقال : لى الخيار
وبعث له بعض الناس ملتمزا فى كون ، وهو :

٦ يا أيها المطار اعرب لنا عن اسم شئ قل فى سومك
تظلمه بالعين فى يقظة كما ترى بالقلب فى نومك

وفيه توفى إينال الأوبكرى مملوك الأصف برسباى ، مات بطالا بالقدس ،
٩ وكان من خيار ممالك الأصف برسباى ، وجرى عليه أمور شتى . - وفيه توفى
الشيخ عبد الله محمد بن محمد الراعى الأندلسى المغربى المالكي ، شارح الألفية ، وكان
من أعيان العلماء المالكية . - وفيه توفى محمد بن أرغون التودوزى ، أستاذ دار الأغوار
١٢ بدمشق ، وكان لا بأس به .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثمانمائة

١٥ فيها فى الحرم ، قدم ردىك المجمعى نائب حماة ، وكان متفيا بشتر دمياط ،
فلما قدم أنعم عليه بتقدمة ألف بدمشق . - وفيه قدم الحاج ، وكان القاضى عبد الباسط ،
ناظر الجيش ، حج فى تلك السنة ، وحج الأمير جرباش قاشق فى تلك السنة . - وفيه
توفى قاسم الكاشف المعروف بالودى . - وفيه أزواج السلطان ابنته ، التى من بنت
١٨ البارزى ، بالأمير أربك من ططخ ، أحد الأمراء المشروبات ، وكان المتد بالدهيشة
بعد انقضاء الأمراء ، وكان الماقد قاضى القضاة يحىى المناوى .

وفى صفر ، ظهر عبد يقال له سعيد ، وكان عبد قاسم الكاشف ، فظهر له
٢١ سلاح ، وهرعت إليه الناس ، ولاسيما النساء ، فلما تزايد أمره شق ذلك على السلطان ،
وقد بلغه أنه يبشر بعض (٣٣٩ آ) الأمراء بالسلطنة ، فبعث إليه الأمير تانى بك
البرديكى ، حاجب الحجاب ، ومعه خشمقدم الأحمدي الطوائى ، وأمرهما بالتبص

(١٣) وخين : وغورن .

عليه ، فلما مثل بين يدي السلطان ، ضربه وأمر بسمجته في القشرة ، فبلغ السلطان أن الأمير تاني بك ، حجب الحجاب ، قد رُقّ له وحلّ في إرساله إلى القشرة ، فقام خشقدم في ذلك وسجنه في القشرة ؟ فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره عليه ، وأمر ٣ بنفيه إلى دمياط ، وأخرج عنه الحجوية ؛ ثم إن البعد أقام بالقشرة أياما ، وأفرج عنه إلى حال سبيله . - وفيه توفّي داود المغربي التاجر ، وخلف من المال ما لا يحصى . ولما تقي تاني بك [حجب الحجاب إلى دمياط] ، سعى أبو الخير النحاس لخشقدم ، ٦ الذي تسلطن فيما بعد ، وكان مقدّم ألف بدمشق ، فلما حضر قرّر حجب الحجاب بمصر ، عوضا عن تاني بك البردبكي . - وفيه قرّر أبو السعادات بن ظهيرة في قضاء مكة المشرفة ، عوضا عن أبي اليمن الغوري بحكم وفاته . - وفيه قدم قائم التاجر ، ٩ الذي كان توجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم . - وفيه رسم السلطان لأهل القنّة ، بأن لا يلبسوا المائم السكبار ، وأن لا يزيد الواحد منهم على سبعة أذرع ، ونودي بذلك لهم .

١٢

وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد على العادة ، وكان مولدا حنظلا . - وفيه توفّي شاد بك الحكيم نائب حماة ، مات بالقدس بطّالا ، وكان أصله من ممالك جكم الموضي . - وفيه توفّي علي باي الساق ، شاد الشراب خاناه ، وكان أصله ١٥ من ممالك الأفراف برسباي ، وكان شابا ريسا حشما من خيار الأفرافية ، ومات وهو بطّال بالقدس . - وفيه توفّي السعد شمس الدين محمد الرشيد الخطيب ، وكان من أعيان الشافعية . - وفيه توفّي الشيخ حيدر المعجمي ، شيخ قبة النصر . ١٨ وفي ربيع الآخر ، من هذه السنة ، زابت ضخامة أبي الخير بن النحاس جدّا ، حتى قاق على ناظر الخاص يوسف وغيره من المبشرين . - وفيه قرّر في أمرية آل فضل ، غنام ، عوضا عن محمد بن نير بحكم صرفه عنها . - وفيه تزوّج ثم أمير مجلس ، ٢١ بخوند الجركية ، قرابة السلطان ، وهي والدة سيدي فرج بن ثم .

وفي جمادى الأولى ، تنيظ السلطان على الشيخ بدر الدين محمود بن عبد الله ، وأمر

- بجمله إلى القشرة ، فسجن بها ، وأقام أياما ، ثم أفرج عنه . - (٢٣٩ ب) وفيه
 ثارت فتنة كبيرة من جلبان السلطان ، ورجوا الأمراء عند نزولهم من القلعة ؛ فلما
 ٣ بلغ السلطان ذلك قبض على عشرة من المالك الذين كانوا سبوا في هذه الفتنة ، فأمر
 بحملهم إلى القشرة ، فشفع فيهم الأتابكي أيتال ، حتى أطلقوا بعد أيام .
- ٦ ثم إن بقية المالك تاروا على زين الدين الأستاذار ، عند جامع المارداني ، وهو
 نازل من القلعة ، فضربوه بالديايس ، حتى رمى نفسه من على القوس ، وهرب وهو
 ماضى ، واختفى ، ثم توجه إلى داره ؛ ثم إن المالك وقفوا حتى نزل أبو الخير النحاس ،
 فأحاطوا به ، فاحلصوا إلا بعد جهد كبير .
- ٩ فلما بلغ السلطان ذلك أرسل يقول للمالك : « إيش قصدكم ؟ » قالوا : « قصدنا
 أن السلطان يسلنا إبا الخير النحاس وزين الدين الأستاذار ، ويمزل عنا جوهر مقدم
 المالك » ، فترددت القصاد بين السلطان والمالك ، وهم مصممون على ذلك ، فحنق
 ١٢ منهم السلطان ، وقال : « أنا أنزل لهم عن السلطنة ، وأنزل من القلعة ، وقيموا
 من يختاروه في السلطنة » ؛ ثم إن السلطان قصد أن يحارب المالك ، ويأمر الأمراء
 بالركوب عليهم ، فقصوه بعض خواصه من ذلك ، وكثر القاتل والقيل في تلك الأيام ،
 ١٥ واضطربت الأحوال جدا .
- ثم بعد أيام ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وشق القاهرة وتوجه إلى بولاق ،
 وكشف على الرصيف الذى مره في بولاق عند الناصر ، وأخلع على علي بن النيسى ،
 ١٨ الذى كان مشدا على الهامة لهذا الرصيف . - وفيه أعيد الشيخ على إلى الحبسة ،
 وصرف عنها جاني بك الوالى . - وفيه أفرج السلطان عن البدرى بن عبيد الله
 من القشرة وأطلقه .
- ٢١ وفيه تنبر خاطر السلطان على إبي الخير بن النحاس ، فبعث إليه تقيب الجيش ،
 (٣) القرن : القى .
 (٥) زين الدين : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٧٥ ب : بدر الدين .
 (٧) ماضى : كذا في الأصل .
 (١٢-١٣) وغيره من يختاروه : كذا في الأصل .

والطوائف جوهر الساقى ، [فحملاه من داره إلى بيت القاضي يحيى المناوى] ، فلما توجه به قتيب الجيش ، تأخر بدمه جوهر الساقى ، وضبط موجوده من صامت وناطق ؛ فلما توجه أبو الخير إلى بيت المناوى ، ادعى عليه شرف الدين الأنصارى ، وأرادوا الفتك به ، فلما تسمع الموام بذلك قصدوا قتله ، فلولا كان معه قتيب الجيش ، كانوا قتلوه لا محالة ؛ فلما دخل المدرسة الصالحية ، رجوه الموام حتى دخل بمض خلاوى المدرسة ؛ ثم حضر شرف الدين (٢٤٠ هـ) الأنصارى ، وادعى عليه بدعاوى كثيرة من قبل السلطان ، بطريق الوكالة عنه ، ودام في الترسيم في بيت المناوى أياما ؛ ثم إن السلطان طلب موجوده ، فأحضره بين يديه ، فظهر له من الوجود أشياء كثيرة ، ما بين قماش وصيى وأمتعة وخيول ومماليك وغير ذلك ، فاستولى السلطان على الجميع وأدخله في الحواصل ، فقوم ذلك بنحو من خمسين ألف دينار .

وفى جمادى الآخرة ، أخلع السلطان على شرف الدين الأنصارى ، وقرّده في جميع وظائف أبي الخير النحاس ، وقد زال سمه جملة واحدة ، بما كان هو المشار [إليه] في الدولة ، وكان بيده من الوظائف : وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيارسنان المنصورى ، ونظر الجوالى ، وغير ذلك من الوظائف ، وصارسمى في الوظائف من بابه ، وكان يردّ إلى السلطان في كل يوم ألف دينار ، حتى كان السلطان يدعى بحياته ، وقصد أن يزوجه بابنته التى من بنت البارزى ، فشقّ ذلك على المالك ، وقصدوا قتل أبي الخير النحاس ، فرجع السلطان عن ذلك ، ثم أزوجها بأزبك من ططخ ، الذى صار أمير كبير فيها بعد .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جهان شاه صاحب آذربيجان ، قد زحف على البلاد ، وملك أطراف بلاد السلطان ؛ فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت أحواله ، ولا سيما كانت الخزائن من الأموال خالية ، فأعرض جميع المسكر ، وعين منهم جماعة ، وعين من الأمراء من المتقدمين الألوف ثمانية ، وكل ذلك همت ، حتى يشاع . -

(١) مابن القوسين نقل عن طهران م ٢٣٨ ب .

(١٣) [إليه] : تنص في الأصل .

(٢٢) حمت : كذا في الأصل ، وكذلك في المخطوطات الأخرى ، واللفظ واضح .

وفيه رسم السلطان يحمل إلى الخير النحاس إلى سجن الديلم ، فسجن به وهو في الحديد ، بعد ما ادعى عليه عند قاضي القضاة المالكي ، بأنه وقع في كفر ، فلم يثبت عليه شيء . ٣

وفيه ظهر ولي الدين السفطى ، وكان له نحو من ثمانية أشهر وهو مختفٍ ، خوفاً من سرّ أبي الخير النحاس . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضي كاتب السرّ كال الدين بن البارزى ، وبهذه في الملام ، وأمر ببقية إلى الشام ، فنزل من القلعة وتوجّه إلى خاتمة سرباقوس ، وأخذ في أسباب تجهيزه إلى السفر ، فشفع فيه الأتابكي اينال ، فرجع ولبس كاملية حافلة . - وفيه تغيّر خاطر السلطان (٢٤٠هـ) على عبد الرحمن بن الكويز ، وسُلم إلى الولى يلقبه على المال الذى تأخّر عليه من استدارية الأغوار . ٩

وفيه طلع السفطى إلى القلعة ، وقابل السلطان ، فقام إليه وأكرمه ، وأوعده بكل جميل . - وفيه خرج أبو الخير النحاس من السجن ، وتوجه إلى بيت قاضي القضاة الشافعى ، وحكم بحقن دمه ، بعد أن عزّره بسبب أن شخصا من الأشراف ادعى عليه بما يوجب الكفر ، فلم يثبت عليه شيء ؛ ثم رسم السلطان بذنيه إلى طرسوس ، وهو في الحديد ، فخرج متحفّظاً به ، وكادت العوام أن تقتله ، وكان غير محبّب للناس . ١٥

وفى رجب ، خرج الحاج الرجبى إلى مكة المشرفة ، بحبة سونجبينا يونسى ؛ وفى تلك السنة حجّ الأمير جرباش كرت ، ومحبته زوجته خوند شقرا ؛ وحجّ فى تلك السنة جماعة كثيرة من الأعيان . - وفيه توقّف النبل المبارك عن الزيادة عند ليالى الوفاء ، وقد بقى عن الوفاء أربعة أصابع ، واستمرّ ثابتاً لم يزد شيئاً ، فصجّ الناس لذلك ، ومضت مسرى ولم يبق ، ودخل توت ولم يبق ، فتشجّطت النلال من السواحل ، ودخل القمع والنمل الحواصل ، وتكالت الناس على مشترى القمع ، ثم إن النبل نقص ثلاث أصابع ، واشتدّ قلق الناس من ذلك ، فقال النواجى :

بمصرى النيل ما أوفى فضجوا ودية القنط فينا من أيب
ولم أضرع لخلق لآنى رأيت الله العلف من أبى بى

- ثم نقص أيضا أسبوعين ، فنادى السلطان للناس بالخروج إلى الاستسقاء ، فطاف ٣
[الشيخ على] المحتسب في مصر والقاهرة ، وأمر الناس بالخروج ، وكان يوم خروجهم
يوم الجمعة نصف شهر رجب ، فخرج الخليفة المستكفي بالله سليمان ، والقضاة الأربعة ،
وأعيان العلماء والناس قاطبة ، ومشايخ الصوفية ، ولم ينزل السلطان فشق ذلك على ٦
الناس ؛ وقد تقدم أن المؤيد شيخ نزل إلى الاستسقاء وهو لايس جبّة سوداء ،
كما تقدم ذكر ذلك ، فلم يوافق الظاهر على ذلك ، ولا نزل من القلعة .
- ثم أحضروا الأطفال من الكتائب ، وعلى رؤوسهم للمصاحف ، وخروج طائفة ٩
اليهود والنصارى وعلى رؤوسهم التوراة والإنجيل ، وخروج بمض أبقار وأغنام ، وخروج
مهم السواد الأعظم من (٢٤١ آ) رجال ونساء وأطفال رضع ، واستمرّوا سائرين
إلى خلف تربة الظاهر برقوق ، تحت الجبل الأحمر ، فاجتمعوا هناك ، وأحضروا هناك ١٢
مدبرا صغيرا ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، ثم إن قاضى القضاة الشافعى يحى
الناوى صمد النبر ، وخطب بالناس خطبة الاستسقاء كما جرت العادة ، فلما أراد أن
يحول رداءه وهو في الخطبة ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، سقط الرداء إلى ١٥
الأرض ، فطعير الناس من ذلك ، ثم صلى بالناس صلاة الاستسقاء على الرمل ، وطال
في التكرار ، ودعا إلى الله تعالى ، وكثر البكاء والتعجب ، وكان يوما تسكب
فيه البرات .

١٨

فلما رجع الناس من الاستسقاء ، طلع ابن أبى الرداد ونادى بزيادة أسبوع ، فرح
الناس بذلك ، وأنعم السلطان على ابن أبى الرداد بمائة دينار ، ثم إن البحر قصص في تلك

(١) أوفى : أوفى .

(٧) وهو لايس جبّة سوداء : كذا في الأصل ، وأيضا في لندن ٧٣٢٣ م ٢٤١ ب ،
كذلك في باريس ١٨٢٢ م ٣٧٦ ب . وفي طهران م ٢٣٩ ب يقول : وهو لايس جبّة صوف
بيض ، وعلى رأسه عمامة مئزر أبيض ، وصلى على الرمل من غير سجادة .
(١٩) بزيادة : بالزيادة .

الليلة أسبعين ، فاشتد قلق الناس ، واستكسبوا بالنادى ؛ كما حكى أن بمض العلماء خرج في بغداد ليستسقى بالناس ، وكان في السماء بمض غيم وقت خروجه ، فلما خرج ودعا إلى الله تعالى ب نزول النيث ، فلما رفع يديه بالداء قطع السحاب ، وصحت السماء من النيم ، فحبل ذلك العالم ورجع إلى داره ، وهو في غاية الخجل ، فقال دعبل الخزاعي :

٦ خرجنا للمستسقى بفضل دعائه وقد كاد سحب النيم أن يلحق الأرض
فلما بدا يدعو تكشفت السماء فاتمّ إلّا والسحاب قد انفضّا
واستمرّ الحال على ذلك ، حتى مضى من توت ثمانية أيام ، والباقي سبعة أسابيع ،
٩ تزايد قلق الناس ، وبث السلطان جملة مال إلى قبرس يشتري به قحاً ، ويحمله إلى القاهرة .

وفي شعبان ، قتل الأمراء منهم من الشون إلى بيوتهم ، ومعهم بمالكهم
١٢ وهي ملبسة ، خوفاً من الموام أن لا ينهبوا القمح ؛ وقد اضطربت الأحوال ، ورفع الخبز من الأسواق ، ووقع التحط بين الناس . - فلما مضى من توت عشرين يوماً ،
رسم السلطان بفتح السد من غير وفاة ، وقد بقي عن الوفاء ثمانية أسابيع ، فتوجه
١٥ إلى الشرطة وفتح السد ، ولم يحصل للناس به السرور ، بل اشتد في ذلك (٢٤١ب)
اليوم البكاء والتحيب ، وقال على بن سودون :

يا مسبل الستر على من عمى يحمله مع علمه ماخفا
١٨ أرخص لنا الأسعار والطف بنا واستر بماء النيل برّ الوفا
وكان الناس يسترجون أن النيل يزيد في صفة بابه ، فانهبط جملة واحدة ، فحصل للناس الضرر الشامل ، وصار القمح كل يوم يتزايد [في السعر ، حتى تناهى سعره
٢١ إلى سبعة أشرقية كل أردب] ولا يوجد ، وارتفع الخبز من الأسواق ، وبلغ كل رطل خبز نصفين ، ووقع التلاء في سائر الأشياء ، حتى في روايا الماء ، وعزّ وجود

(١٢) أن لا ينهبوا : كذا في الأصل .

(٢٠-٢١) ما بين القوسين قلا من طهران م ٢٤٠ ب .

الأجبان والخضر ، وصرقت الأراضي جميعها ، وماتت أشجار النيطان ، واستمر الحال على ذلك نحو من سنتين وشئ ، ولما فتح السد لم يمر الماء فيه ، وصار مثل المجرة ، فدخل غالب الماء في بركة الفيل ، ولم تُروّكها ، ووقع القحط في سائر النلال ، ٣ وأطلقت الناس بهائمهم إلى حال سيلها ، وقد رثى بعض شعراء المصر الخبر بهذه الآيات ، وهو قوله :

٦ قسما بلوح الخبز عند خروجه من فوه وله النداء فوار
ورغائف منه تروك وهي في سحب الثقال كأنها أقار
من كل مصقول السوالف أحمر ال خدين للشبونير فيه عذار
كالفضة البيضاء لكن تقتدى ذهبا إذا قويت عليه النار
٩ فلقى عليه في الخوان جلاله لا تستطيع تجمده الأبصار
فكان باطنه بكفك درهم وكأن ظاهر لونه دينار
١٢ ما كان أجهلنا بواجب حقه لو لم تبيته لنا الأسعار
إن دام هذا السر فاعلم أنه لا حبة تبقى ولا معيار
وقال آخر :

١٥ وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
إلا الدقيق فما لنا عنه غنا فإذا غلا يوما فقد عمّ البلا

ثم إن السلطان رسم بأن البلاد التي رويت يؤخذ منها القطيعة قطعتين ، فامتثلوا ذلك . - وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة بأن تمراز المصارح ، الذي تولى نيابة ١٨ جدة ، احتوى على نحو من ثلاثين ألف دينار ، ونزل في مركب وتوجه إلى اليمن هاربا ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أزعج لهذا الخبر ، وبثت خلف جاني بك الذي كان نائب جدة ، وأخلع عليه وأعادته إلى نيابة جدة كما كن ، وأمره (٢٤٢ آ) بالخروج ٢١ من يومه إلى مكة المشرفة ، والفحص عن أمر تمراز المصارح فيما قيل عنه ؛ فخرج

(٢) سنتين وشئ ، يعني أن حال موت الأشجار وغير ذلك استمر أكثر من سنتين . ||
{ يمر : لم يمر .
(٤) رثى : رثا

من يومه وسار إلى جدّة ، فلما وصل إلى جدّة ، جاءت الأخبار بأن بعض ملوك اليمن قبض على تراز المصارع وقتله ، وأخذ ما كان معه من المال ، وبعث به إلى جاني بك نائب جدّة ، فأرسله جاني بك على يد تم رصاص إلى السلطان - . وفيه توفى الأمير سودون السوداني ، الذي كان حاجب ثاني ، ونفى وجرى عليه أمور شتى .

وفي رمضان ، أمر السلطان بضرب عنق القاضي أبي الفتح الطيبي ، ناظر الجوالي بدمشق ، وقد ثبت عليه أشياء توجب الكفر ، وكان غير مشكور السيرة - . وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير ثاني بك البرديكي ، الذي كان حاجب الحجاب ، ونفى إلى دمياط كما تقدم ذكره ، فلما حضر أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف .

وفي بشت السلطان إلى نائب طرسوس ، بأن يضرب أبا الخير النحاس خمائة عصاة ، وكان القائم في ذلك ناظر الخاص يوسف ، وكان بينه وبين أبي الخير حظّ نس ، وكان أبو الخير النحاس اتفرد بالسلطان ، وصار الناس عنده كالنّس ، فكان يسمى ناظر الخاص يوسف : « ابن النصرانية » ، [وزين الدين الأستاذار : « زريق »] ، وكتب السرّ ابن البارزى : « الحشاش » ، فلا زالوا يبحثوا خلفه حتى أقبوا السلطان عليه ، وجرى له ما جرى ، وصار ناظر الخاص [يوسف] يرسل مراسيم على لسان السلطان إلى نائب طرسوس ، بضرب أبي الخير [النحاس كل قليل] ، فكان كما قيل في المعنى :

عداوة الأسد لا تخشى مفبتها إذ ليس تعقل ما تأتي وما تذر
١٨ فما المداوة إلّا للرجال تخف ذوى العقول فتهم يبنى الحنذر

وفي سادس شوال ، كانت وفاة عظيم الدولة ، ومدير المملكة ، القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم بن يعقوب العمشقي الشافعي ، ناظر الجيش كان ، وعظم أمره في دولة الملك الأصرف برسباي حتى صار مدير المملكة ، وأطلق

(١٢-١٣ و١٤ و١٥) ما بين القوسين قتلا عن طهران م ٢٤١ آ ، وأيضاً عن باريس ١٨٢٢

م ٣٧٧ ب .

(١٣) يبحثوا : كذا في الأصل .

عليه عظيم الدولة ، وكان له برٌّ ومعروف وآثار ، وتوفى عدّة وظائف سنّية ، منها :
نظر الخزانة الشرفية ، ونظر الكسوة ، ونظر الجوالى ، ونظر الجيش ، وتكلم في
الأستادارية ، (٢٤٢ ب) ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، وكان ريسا حشما ،
كراما سخيا ، في سمة من المال ، أخذ منه لما صودر ثلاثمائة ألف دينار وكسور ، وله
آثار عظيمة في مصر والشام ومكة للشرقة والقدس ، ولا سيا في طريق الحجاز ،
وإصلاح العقبة لأجل الحجاج ، ويكفيه هذا الثناء دنيا وآخرة ؛ وجاءه من صلبه نحو
٣ من ثمانين ولدا ، وكان من أعيان الدولة ، فهو أحقّ بقول القائل :

وليس صرير النمش ما تسمونه ولكنه أصلاب قوم قصف

٩ وليس سحيق السك ربّا حنوطه ولكنه ذلك الثناء الخلف

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل تمر بنا الدوادار الثاني ،
وأمر ركب الأول خير بك الأشقر المؤيدى ، وكان الحاج في تلك السنة قليلا ، بسبب
النلاء الذى وقع في القاهرة ، فاشتطّ الكرمى على الناس . - وفيه توفى الأمير أركاس
١٢ الظاهرى ، وكان من مماليك الظاهر برقوق ، وتوفى عدّة وظائف سنّية ، منها :
رأس نوبة اللوب ، ومنها الدوادارية الكبرى ، ونفى إلى دمياط ، ثم عاد إلى القاهرة ،
ومات بطّالا ؛ وكان أميرا جليلا ، ريسا حشما ، رأى من المزّ والضخامة في دولة
١٥ الأشراف برسباى ما لا رآه غيره ، وكان لا بأس به .

وفيه توفى الشيخ الصالح المتقد سيدى كمال الدين بن سيدى محمد المجدوب ، وكان

١٨ أصله من دمياط ، واشتغل بالعلم في أوائل عزّه مدّة ، ثم حصل له جذب فشطّح ،
وكان له كرامات خارقة .

وفى ذى القعدة ، قرّر في نيابة غزّة جاني بك التاجى ، وصرف عنها خير بك

٢١ التوروزى . - وفيه قرّر في الزردكاشية دقاق اليشكى . - وفيه قرّر جاني بك
الظريف في أمرية عشرة . - وفيه قرّر قايتباى المحمودى من جملة الدوادارية ،
وهو الذى تسلطن فيها بعد . - وفيه توفى قاضى القضاة الحنفية بمكة الشرقة أبو البنا
محمد بن الصياد ، وكان من أعيان الحنفية .

- وفي ذى الحجة ، توفى قاضى القضاة ولى الدين السفلى الشافى ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وكان عالما فاضلا ، لكنه كان عنده طمع وشح تقش ، وجرى عليه شذائد ومحن ، وصودر غير ما مرة ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة : (٢٤٣ آ) ولما مات قرّر فى مشيخة الجالية ولى الدين الأسوطى ، عوضا عنه . -
- وفيه جاءت الأخبار بأن محمد بن مبارك شاه التركانى ، نائب البيرة ، قبض على يينوت ، نائب حماة ، الذى تسحب منها وقصد التوجه إلى بلاد الحجم ، قبض عليه فى أثناء الطريق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الشرق ، وسلطان الحجم ، محمد ألوغ بك ابن شاه ريوخ بن تملنك ، وكان من خيار ملوك الشرق .
- وقد خرجت هذه السنة ، والنلاء موجود ، والناس فى غاية الضرر من النلاء .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثمانمائة

- فيها فى المحرم ، قرّر مرجان المادلى فى وظيفة مقدم المالك ، وصرف عنها جوهر الوروزى ، ونفى إلى القدس بطالا ؛ وقرّر فى نيابة مقدم المالك غير الطنبى . -
- وفى ثمانى شهر المحرم ، يوم الجمعة ، كانت وفاة أمير المؤمنين أبو الربيع سليمان المستكنى بالله بن التوكل على الله ، وكان ريسا حشما ، دينيا خيرا ، كثير البرّ والصدقات ، فكانت مدّة خلافته بمصر عشر سنين ، فلما مات نزل السلطان وصلى عليه ، ومضى فى حنازته إلى المشهد النفيسى ، ودفن بمحضرتة ، وكثر عليه الأسف والحزن ، وكان مولده سنة ثمن وتسعين وسبعمائة ، فلما مرض لم يمهّد بالخلافة لأحد من إخوته . -
- فلما كان يوم الاثنين خامس المحرم ، رسم السلطان بمرض أولاد الخليفة التوكل ، فلما عرضهم اختار منهم سيدى حمزة ، فإنه كان أسنّ إخوته وأشكلمهم ، فميّنه للخلافة .

(٣) اثنتين : اثنين .

(١٠) وخمسين : وخمسون .

(١٥) : عشر سنين : عشرين سنة .

ذكر

خلافة القائم بأمر الله أبو البقاء حمزة

ابن محمد المتوكل على الله

وهو الثاني عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، بويح بالخلافة بعد موت أخيه سليمان من غير عهد منه ، وكان ذلك يوم الاثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة ؛ فلما تكامل المجلس ، وأحضروا إليه التشريف ، قام القاضي كمال الدين ابن البارزى كاتب السر ، وخطب خطبة بليغة ، واسترعى على السلطان مبايعته ، وتلقب بالقائم بأمر الله ؛ ثم أفيض عليه التشريف ، وزل من القلمة في موكب حافل ، وممة القضاة (٢٤٣ ب) الأربعة ، وأعيان الناس ، واستمر في ذلك الموكب حتى وصل إلى داره ، وهو في غاية العز والمظلة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة ملك الروم مراد [خان ، ويدعى غازى أيضا ،] ابن محمد بن أبى يزيد بن [أورخان] عثمان ، وكان من أجل ملوك الروم قدرا ، وقد أفنى عمره في جهاد مع الفرنج ، وفتح الكثير من القلاع من بلاد الفرنج ، وتولى الملك بعد موت أبيه [في سنة أربع وعشرين وثمانمائة ، فأتى ولم يكمل الخمسين من العمر ، ولما مات تولى بعده ابنه] محمد بسند منه .

وفيه توفى القاضي عبدالدين عبدالرحمن بن الجيمان ، وهو عبدالرحمن بن عبدالنبي ابن شاكر بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى القبطى ، وكان ريسا حثما في بني الجيمان ، ولما نظر الخزانة وغيرها من الوظائف الجليلة ، وهو صاحب المدرسة التى في داخل السبع قاعات ، وهو والد الزينى عبدالقادر . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين عبد الله بن هشام الحنبلى ، وكان علامة في مذهبه .

(٤) بعد موت : في باريس ١٨٢٢ س ١٣٧٨ : يوم موت .

(٧) واسترعى : واسترعا .

(٩) الأربعة : الأربع .

(١١ و ١٢ و ١٤ - ١٥) ما بين الفوسين قلا عن طهران س ٢٤٢ ب .

- وفي صفر، توفي كمال الدين الأسيوطي والد شيخنا جلال الدين الأسيوطي ، وهو أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن محمد بن همام المخزومي الشافعي ، نائب الحكم ، وكان عالما فاضلا ، وله عدة مصنفات جليلة ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة . - وفيه قدم قاصد جهان شاه ، فعمل له السلطان الموكب بالقصر ، وأحضر صحته هدية حاملة للسلطان ، ومضمون كتابه أنه تحت نظر السلطان وطاعته ، فأكرم السلطان قاصده غاية الإكرام . - وفيه ثارت الممالك السلطانية على زين الدين الأستاذار ، وضربوه بالدابيس حتى سقط عن فرسه ، وسبب ذلك انشحات الملق ، وقد تشحطت الأسرار جدا .
- ٩ وفي ربيع الأول ، عقد السلطان على ابنة القاضي عبد الباسط ناظر الجيش ، وكان الماقد قاضي القضاة بدر الدين الحنبلي ، فأخلع عليه السلطان كاملية بسمور ، وكان السلطان قاصد أن يزوج بنت عبد الباسط بولده سيدى عثمان ، فإوافق على ذلك ، ففقد عليها السلطان لنفسه . - وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجه إلى بيت زين الدين الأستاذار ، وتمطع بمخاطره (٢٤٤ آ) بسبب تشويش المالك عليه ؛ وخرج من عنده ودخل بيت ناظر الخاص يوسف ابن كاتب حكيم ؛ فلما عاد إلى القلعة ، بث إليه ناظر الخاص مقدمة حافلة ، وكذلك زين الدين يحيى الأستاذار .

- وفيهِ توفى شهاب الدين أبو الباس أحمد الصنهاجى النربى المالكي ، وكان من أعيان الناس وال علماء المالكية . - وتوفى الأديب البارع محب الدين محمد ابن خلف الحملى الشافعي ، وكان له شعر جيد ، فمن ذلك في معنى النحو ، قوله :

(١) وفي صفر : قلا عن طهران م ٢٤٢ ب . وفي الأصل ، وكذلك في لندن ٧٢٢٣ م ٢٤٤ ب ، وأيضا في باريس ١٨٢٢ م ٣٧٨ ب : وفيه ، دون أن يذكر شهر صفر . (١٠) بسمور : بسمور .

(١٥) ناظر الخاص : في باريس ١٨٢٢ م ٣٧٨ ب : ناظر الجيش .

(١٧) توفى : توجه .

- لنحو ست ممان قد أتيت بها في مفرد فانتفى عن غيِّ إكثار
النحو يأتي بمعنى التقصد مع جهة والمثل والصرف مع اسم بمقدار
وفيه عمل السلطان الولد النبوى ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، على العادة ، ٣
وكان مولدا حافلا جدا . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن جهان كير قد بعث أخاه حسن
الطويل مع عسكر لقتال عمه الشيخ حسن ، فلما التقى معه تقاتل وإياه ، فآل أمره
إلى قتل عمه الشيخ حسن ، وكان أول ظهور حسن الطويل ، وتأكدت من يومئذ ٦
المدواة بينه وبين جهان شاه ، ولا زال حتى قَلَّمَهُ من ماسكه واستقل به . - وفيه
توفى الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الكاتب الأوبكرى الروى الحنفى ، وكان من
أخصاء السلطان ، ثم تميز خاطره عليه ، وجرى عليه أمور شتى ، وكان ضيقنا ٩
بنفسه .

- وفى ربيع الآخر ، وصل ينفوت ، الذى كان نائب حماة ، المقدم ذكره ، فلما
حضر رضى عنه السلطان ، وألبسه سلارى بستمور من ملاييسه ، وأقام عند بعض ١٢
الأمراء . - وفيه خرج أسنباى الجمالى ، أحد خواص السلطان ، متوجها إلى ملك الروم
محمد بن عثمان ، يهنئه بالملك ، ويمزيه فى أبيه .
وفى جمادى الأولى ، رسم السلطان إلى الشهابى أحمد بن إينال اليوسفى ، أحد ١٥
الأمراء المقدمين ، بأن يتوجه إلى نثر رشيد يحفظه من طروق الإفريج ، وكان قد
كثر أدام وفسادهم بالسواحل . - وفيه احترق النبل المبارك ، حتى صار الناس يخوضون
من بولاق إلى إنابة ، ومن برّ معسر إلى الروضة . - وفيه توفى السند شمس الدين محمد ١٨
ابن المنعم ، وكان علامة .

- وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار [بوفاة] أمير المدينة الشريفة ، على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام . - وفيه تميز خاطر السلطان على (٢٤٤ب) القاضى كمال الدين ٢١

(٥) التقي : النقا .

(١٢) بسمور : بسمور .

(٢٠) [بوفاة] : طمس فى الأصل .

ابن البارزى كاتب السر ، و رسم بمحله إلى القشرة ، حتى طلع الأتابكي إقبال
الأجروود وشفع فيه ، وقرّر عليه مال .

٣ وفى رجب ، كان وفاة النبيل المبارك ، ونزل سيدى عثمان بن السلطان ، وفتح
السد على المادة ، وكان يوما مشهودا ، وتزايد سرور الناس بالوفاء فى هذا العام ،
وكان قد حصل لهم [فى العام الماضى غاية الضرر ، بسبب الشراقى من عدم الوفاء]
٦ المقدم ذكره . - وفيه توفى برديك الجمى بيمشق ، وكان أحد المتقدمين الأتوف
بها ، وتولى نيابة حماة ، وغير ذلك من الوظائف .

وفى شعبان ، نزل السلطان ، وتوجه إلى سوقة صاحب ، وكشف عن المدوسة
٨ الفخرية ، وقد جدّد بناءها ناظر الخصاص يوسف ، وكتب عليها اسم السلطان ؛ ثم
بعد كشفه توجه من هناك إلى بيت الأمير أذربك من ططخ ، فنزل عن فرسه ، ودخل
زار بنته زوجة أذربك ، وأقام عندها ساعة ، ثم ركب وعاد إلى القلعة ، وأضافه أذربك
١٢ بمحوى وفاكهة وأشياء حافلة ، وقدم له خيول وسلاح فلم يقبلها . - وفيه ثار الجند
على السلطان وامتنعوا من أخذ الكسوة ، وكان يومئذ ألف درهم لكل مملوك ،
فلما صمّموا عليه فى عدم الأخذ ، رسم بأن يكون أرمية أصفرية ، فطاب خاطرهم على
١٥ ذلك ، وسخّدت الفتنة .

وفى رمضان ، عزّ وجود اللحم والجبن وسائر المأكولات ، وتناهى سعر القمح
إلى سبعة أصفرية كل أردب ، ووقع فى هذه النوبة أمور غريبة وقعت للناس ، واستمرّت
١٨ الحال على ذلك نحو من أربع سنين ، حتى عاد كل شيء لما كان عليه . - وفيه جاءت
الأخبار بقتل ترماز المصارع ، الذى فرّ من جدّة [وتوجه إلى نحو بلاد اليمن] المقدم
ذكره ، وكان ترماز هذا من مماليك اللؤيد شيخ ، وقد تقدّم وأهله حله فى سبب
٢١ تسخّبه من جدّة ، وقد أخطأ فى ذلك .

(٥) ما بين القوسين نقل عن طهران م ٢٤٣ ب .

(١٤) أرمية : أربع .

(١٦) وتناهى : وتناهى .

(١٩) الذى : إلى . (أ) ما بين القوسين نقل عن طهران م ٢٤٤ .

- وفيه توفى الشيخ تاج الدين محمد البلقيني بن جلال الدين ، وكان عالما فاضلا ، وتوفى قضاء السكر ، وعدة تداريس جليلة ، وكان حسن السيرة ، ومولده سنة سبع وثمانين وسبعمائة . - وفيه توفى يشبك الجزاوى ، نائب صفد ، وتولى نيابة غزة قبل صفد ، وكان حسن السيرة .
- وفى شوال ، قرّر بينوت الأعرج فى نيابة صفد ، عوضا عن يشبك . - وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب المحمل سنجينا اليونى ، وأمير ركب الأول عبد العزيز (٢٤٥ آ) ابن محمد الصغير .
- وفى ذى القعدة ، أمر السلطان بتحريق شيوخ خيال الظل والزعطوطا ، وأبطل أيضا نوبة خاتون التى كانت تدور بمسد المشاء بالقلمة . - وفيه توفى الشهابى أحمد بن الأمير على بن أبنال اليوسفى ، أحد الأمراء المقدمين ، وكان لا بأس به ، ومولده سنة ست وثمانمائة ، ورأى فى دولة الظاهر جعقق عزاً وضخامة ، حتى عُدّ ذلك من النوادر ؛ فلما مات قرّر فى تقدمته تانى بك البردبكي بحكم وفاته .
- وفى ذى الحجة ، كانت وفاة العلامة قاضى القضاة بدر الدين محمود الميضى الحنفى ، صاحب التاريخ البدرى ، وكان علامة نادرة فى عصره ، عالما فاضلا ، له عدة مصنفات فى علوم جليلة ، وكان حسن الذاكرة ، جيد النظم ، صحيح النقل فى التواريخ ، وكان ريسا حثما ، تولى عدة وظائف سنّية ، منها : قاضى القضاة الحنفى بمصر ، وتولى حبة القاهرة غير ما مرّة ، وتوفى أيضا نظير الأحياس ، وتوفى عدة تداريس جليلة ، وأنشأ مدرسة لطيفة بالقرب من جامع الأزهر ، ورأى فى دولة الأشراف برسباى غاية المزمّ والمظلة ، وكان نديم الأشراف برسباى لا ينقطع عن الخدمة لىلا ولا نهارا ، ومولده فى رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة ، وفيه يقول بعض الشعراء ، وقد مدحه بيتين موالية ، وجمع فيهما الفنون السبع ، وهو قوله :

(٦) سنجينا : استنجفا .

(٢٠) اثنتين : اثنين .

(٢١) فيهما : فيها .

قوما لدويت قاضي قد زجل شين بكان وكان امتدح بين الوري زين
واقبل موشح مواليا بلامين فأبحر الشعر مجراها من العين
وفيه قدم أسبأى الجمالي ، القى كان توجه إلى ابن عثمان ، وقد نسج بينهم
مودّة تامة . - وفيه توفى الشيخ داود بن عثمان بن عبد الحمادى النربى المالكي ،
وكان ينسب إلى سيدى أبي العباس السبتي بن هارون الرشيد ، وكان دبتا خيرا ،
حسن السيرة . - وفيه توفى أمير الينبع هلمان الحسيني ، وكان محمودا في سيرة .

مم دخلت سنة ثنت وخمسين ومائمائة

فيها في الحرم ، توفى المّلاة علاء الدين على القلقندى ، والد قاضي القضاة
برهان الدين القلقندى ، وهو على بن أحد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن على
الشافعي ، وكان عالما فاضلا مدرّسا ، ومولده سنة ثمان ومائتين (٢٤٥ ب)
وسبمائة ، وكان ترشع أمره إلى القضاء فقام له ذلك ، وكان في طبقة الشهاب بن
حجر ؛ ولما مات توفى تدريس الشافعية بالخطابة الشيخونية الشيخ سراج الدين عمر
الوردي ، عوضا عن القلقندى . - وفيه توفى الشيخ بهاء الدين محمد بن علم الدين
صالح البلقيني ، وكان شابا ذكيا فاضلا .

١٥ سم وفي صفر ، كثر الموت في القاهرة بأمراض خدّة ، فكان فصلا ثانيا ، بفير
طنين . - وفيه قدم القاضي محب الدين بن الشحنة من حلب ، فأكرمه السلطان ،
وأخلف عليه . - وفيه كانت وفاة القاضي كمال الدين محمد بن البارزي ، كاتب السرّ
الشريف ، صهر السلطان ، وهو محمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم
ابن إبراهيم بن هبة الله بن مسلم بن هبة الله بن عامر بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد
ابن على بن حسان بن عبد الله بن عطية بن عبد الله بن أنيس الجهني الحوي الشافعي ،
وكان عالما فاضلا بارعا ، ورسا حشما ، سخيّا كريما ، نازما ناثرا ، ومولده سنة ست

(٤) وفيه توفى ... وكان ينسب : كُتبت في الأصل فيما يلي سر ٦ بعد قوله : حسن السيرة .

(٦) الينبع : الينوع .

(٧) وخمسين : وخمسون .

- وتسعين وسبعائة؛ وتوفى كتابة سرّ مصر غير ما مرّة، ونظر جيش مصر، ومضاه دمشق، وكتابة سرّها، ونظر جيشها، وانتهت إليه الرئاسة دون غيره؛ ومما وقع له من اللطائف: أن والده القاضي ناصر الدين كتب تفويضا، وقد ملأ الورقة التي كتب فيها، ولم يبق منها إلا قدر أصبعين، فقالوا للقاضي كمال الدين: «اكتب أنت أيضا تحت خطّ والدك»، فكتب هذين البيتين، وهما:
- مرّت على فكري حلاوة نظمها ماذا أقول وما عسى أن أصنعا
ووالدى دام بقاء سؤده لم يبق منها للكمال موضعا
- وفيه سعى محب الدين بن الشحنة في كتابة السرّ، فقتل على ناظر الخاص يوسف أمره، وعاكسه، ولا زال يجهد حتى أخرجه من مصر، وجرى له أمور يطول شرحها، فأل الأمر إلى إخراجها إلى حلب على غير جميل، ولما أن وصل إلى حلب بعث السلطان بسجنه في قلعة حلب، وصرفه عن قضاء حلب؛ وتوفى القاضي حسام الدين النرزي الحنفي عوضا عنه.
- وفيه توفى الشيخ تقي الدين عبد الفتى بن إبراهيم البرماوى، وكان لا بأس به. - وفيه استنق (٢٤٦ آ) أطلبنا اللّفاف، أحد الأمراء المقدّمين، مما بيده من التقدمة، فأعفاه السلطان لكبر سنّه، ثم أنعم بتقدمته على ولده سيدي عثمان، زيادة على ما بيده من تقدمة أخيه سيدي محمد، فصار بيده تقدمتين. - وفيه توفى الناصري محمد بن كزّل بنا المقرئ الحنفي، وكان فاضلا في القراءات بالروايات السبع.
- وفي ربيع الأول، توفى المّامة زين الدين ظاهر بن محمد النوري المالكي، وكان من أعيان المالكية. - وتوفى شمس الدين محمد بن المحرق الشافعي. - وفيه نادى السلطان بأن سر الدينار بمائتين نخسة وثمانين درهما، وقد كثر فيه النش. - وفيه رسم السلطان للقاضي صرف الدين الأنصاري، وكيل بيت المال، بأن يحضر ما عند

(٢) تفويضا: تفويض.

(١٦) تقدمتين: كذا في الأصل.

(٢٠) ثائين: كذا في الأصل.

التنصاري من الرقيق ، وقد بئنه أن التنصاري يشترى الإمام السلطان فيستخدمهم ، فشق ذلك على السلطان . - وفيه حامت الأخبار بوفاة الملك الكامل صاحب حصن كيفا ، وهو خليل بن أحمد بن سليمان بن غازي بن محمد بن بكر بن توران شاه الكردي ، وكان من خيار ملوك انترك ، وكان وقع بينه وبين ابنه لأجل الملك ، فقتله ابنه على ما قيل .

١ وفي ربيع الآخر ، م . - أمرمة البينع معري بن هجار ، عوضا عن عمه صقر . - وفيه فرز علي بن نوحيه ، نظرا لخصه محل عروضا عن عبد الدين بن الشحنة . - وفيه توفي أطنما الناف أحد المقدمين كان ، وأصله من ممالك الظاهر برقوق ، وكان قد استمعى قتل موته . - وفيه تقدمه ، وكان قد جاوز الثمانين من العمر

وفي جمادى الأولى ، م . - وعبد الدين بن الاسقر في كتابة السر ، عوضا عن كمال الدين بن الباردي بحكم وفاته ، وكان في هد الدة فسكلم فيها بغير تقرير . - وفيه خرجت تحريده إلى البحيرة ، وماش المسكر خشفه حاجب الحجاب .

وفي جمادى الآخرة ، توقف النيل في أوائل الزماده ، فاضطربت أحوال الناس ، ثم زاد واستمر في زيادة حتى أوفى الله الحمد . - وفيه انتهت عمارة مدرسة زين الدين الأستاذار . التي في الحاميه . وهي معلقة على بركة الفيل ، وخطب بها في الشهر المذكور ، وفرز بها حضرة : صوفة ، وحمل الشيخ سيف الدين الحنفي شيخ الحضور بها .

١٨ وفي رجب ، تغير خاطر السلطان على القاضي ولي الدين البساطي (٢٤٦ ب) المالكي ، ورسم بحمله إلى القشرة فلما تحقق ذلك ، قال : « قد عزلت نفسي من القضاء » ، ثم رضى عليه السلطان في يومه ، وأعادته إلى القضاء وأخلف [عليه] . - وفيه

(١) فيستخدمهم : كذا في الأصل . (٥) ابنه . أيه .

(١٤-١٥) ما بين القوسين قلا عن طهران ص ٢٤٥ ب .

(١٥) أرى : أوظ .

(٢١) [عليه] : تنقص في الأصل .

قرّر طوغان السيفي آقبردى النقار ، فى نيابة السكر ، عوضا عن إبنال يشبكي ،
وقد استغنى منها .

- وفيه حضر أبو الخير النحاس من طرسوس على حين غفلة ، فلما مثل بين يدي ٣
السلطان ، أنكر حضوره وقال له : « مَنْ أَحْضَرُكَ ؟ » قال : « ما جئت
إلا بمرسومك » ، فأنكر السلطان ذلك ، وأمر بسجنه فى البرج [الذى بالقلمة ، فأرسل
الخليفة حمزة يشفع فيه ، فاقبل منه ذلك ، ثم بعد أيام طلبه من البرج] ، فأمر بضربه ٦
بين يديه ، ثم أمر بإخراجه وهو فى الحديد إلى المنيية ، وكان حقيقا أرسل خلفه ،
فلما تحققوا أعداؤه ذلك أقبلوا السلطان عليه قبل أن يحضر ، فتنير خاطر السلطان
عليه وأجاده إلى التنى ، وكان القائم فى ذلك يوسف ناظر الخاص ، وآخرون من ٩
الباغزين . - وفيه كان وفاة النيل المبارك ، ونزل سيدى عثمان بن السلطان ، وفتح
الند على المادة .

- وفى شعبان ، حضر قاصد ملك الحبشة ، صاحب الجبرت ، وكان مسلما . - وفيه ١٢
توفى الشيخ عجب الدين الزنكلونى الشافى ، وكان من أعيان نواب الشافعية . -
وفيه تنير خاطر السلطان على أبى عبيد الله البيدمرى المغربى التونسى المالكي ، وعقد
بسيه مجلسا بين يديه ، وأمر بسجنه فى القشرة فسجن ، ثم أمر بنفيه إلى تونس ١٥
فنى ، وكان الظاهر جقمق : « الدعوى عنده لمن سبق ، لا لمن جدد » .

- وفى رمضان ، بمت للسلطان بزع كسوة الكعبة الشريفة ، التى كانت
داخل البيت الشريف ، وكان شاه دوح يمثا كما تقدم ، فأمر بزعها وأرسل ١٨
كسوة غيرها ، وهى باقية إلى الآن . - وفيه توفى الشيخ صدر الدين بن روق ، وهو
محمد بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن السكندرى الشافى ، وكان من أعيان
الشافعية ، وكان أحد نواب الشافعية . - وفيه رسم السلطان بنى الشيخ تقى الدين ٢١
الحضنى ، فلما خرج إلى خاقانة سرياقوس ، شفع فيه ضاد .

(٦-٥) ما بين القوسين نقل عن طهران م ٢٤٦ آ .

(٩) وآخرون : وآخرين ،

(١٢) الجبرت : فى باريس ١٨٢٢ م ٣٨٠ ب : الجيوت .

وفيه توفى القاضي محمد الدين عبد الملك بن الجيمان ، وهو عبد الملك بن عبد اللطيف بن شاكر بن ملحد الدمياطي القبطي ، وكان له اشتغال بالعلم على مذهب الشافعي ، وأجازته جماعة (٢٤٧ آ) من العلماء . - وفيه توفى الركني عمر بن قديد القبطاوي التركي الحنفي ، وكان علامة في الفقه والنحو ، وغير ذلك من العلوم ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

٦ وفي شوال ، قرّر في الوزارة تنرى بردى القلاوي الظاهري ، كاشف الأثمين ، أخذ الوزارة عن ابن الهيصم ، وكان قد استعفى عنها ، فأجيب إلى ذلك . - وفيه بدأ السلطان في توقعك جسده ، وعجز عن الحركة ، وضمف عن الشئ ، فأمر بأن تكون الخدمة بالدهيشة دائما ، فامتثلوا ذلك . - وفيه وصل سيدي خليل بن الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكان مقيا بشار الإسكندرية ، فاستأذن السلطان بأن يحجّ ، فأذن له في ذلك ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه ، ونزل في موكب حافل إلى دار أخته خوند شقرا ، ونزل سيدي عثمان ابن السلطان قدّامه جبّرا لخطأه .

١٢ وفيه جاءت الأخبار بقتل طوغان ، الذي تولى نائب الكرك عن قريب ، وطوغان هذا هو والد سيدي علي ، الذي كان دوادار قانصوه خمسمائة ، وكان يسمى طوغان النوروزي ، وقد قتل في حرب كان بينه وبين بني عقبه . - وفيه توفى الطوافي خشقدم اليشبيكي الرومي ، مقدّم الهالك ، وكان من عتقاء الأتابكي يشبك الشهباني ، ومات بوله من العمر نحو من تسعين سنة وكسور .

١٨ وفيه خرج الحاج من القاهرة على جاري المائدة ، وكان أمير ركب المحمل دولات باي الدوادار ؛ وأمير ركب الأول فارس ، دوادار الأمير دولات باي الدوادار ، وحجّ في هذه السنة سيدي خليل بن الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق . - وفيه تنبّر خاطر السلطان على قاضي طرابلس تقي الدين بن غزالة ، وأمر بحمله إلى القشرة ، بعد ما أركبوه حمارا ، ونودي عليه بالشوارع بأنه يزور المحاضر .

٢١ وفي ذى القعدة ، قرّر في الأتابكية بدمشق يشبك الصوفي ، عوضا عن خاير بك الأجرود ،
(١) محمد الدين عبد الملك : محمد بن عبد الملك ، وهو سهو في الكتابة .

وقد سجن بقلعة دمشق... وفيه قرّر يشبك طاز حاجب طرابلس، في نيابة الكرك؛
وقرّر في حجويرة طرابلس منلأى البجاسى ، عوضا عن يشبك طاز .

- ٣ وفي ذى الحجة ، نوّق الشيخ أمين الدين عبد الرحمن بن الديرى، وكان من أعيان
الحنفية ، توّى نظر القدس، والتحليل عليه السلام، ونظر الجوالى (٢٤٧ ب) بمصر،
وتدريس الفخرية ، وغير ذلك من الوظائف، وهو والد الشيخ بدر الدين بن الديرى،
ومولده سنة سبع عشرة وثمانائة . - وفيه كان عيد النحر ، يوم الجمعة ، وخطب
٦ في ذلك اليوم خطبتين ، فتفاد الناس بزوال السلطان عن قريب . - وفيه قرّر
في نيابة القدس أسبغا الكلبكى .

- ٩ وفيه بدأ السلطان في ترقك جسده ، فلما خرج إلى صلاة العيد حصل له مشقة
زائدة ، وأغمى عليه ، فلما أصبح عمل الخدمة في الدهيشة ، ولم يسمدوا الأمراء
بالشاش والقماش الجارى به المادة ، فكثرت القال والتفيل بين الناس . - فلما كان
يوم الأحد ركب السلطان ونزل من القلعة ، وهو يظهر أنه طيّب ، والموت حائل به ،
٢ فلما نزل توجه إلى بيت بخته زوجة أزيك من ططنخ ، وعاد سريما .

- وفيه حضر قاصد جهان شاه ملك المراقين ، وعلى يده مكاتبه صمما أنه انتصر
على ابن شاه روخ ، وملك منه عدة بلاد ، وتولى هاربا ، وتلاشى أمره . - وفيه تغيّر
١٥ خاطر السلطان على التاضى جلال الدين بن الأمانة ، وقد شكاه بمضى الموام ، فخنق
السلطان منه وطلبه ، فلما حضر بين يديه أمر بضربه عشر عصى ، وكان في ذلك
مظلوما . - وفيه جاءت الأخبار بقتل الملك الكامل خليل صاحب حصن كينا ، وقعد
١٨ ثار عليه عمه وقتله ، فلما قتل ملك بمده أخوه الأكبر .

(٢) حجويرة طرابلس : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٨١ : نيابة طرابلس

(٦) سبع عشرة : سبعة عشر .

(٧) خطبتين : كذا في الأصل .

(٩) صلاة العيد : في باريس ١٨٢٢ ص ٢٣٨١ : صلاة الجمعة .

(١٧) عشر : عشرة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثمانمائة

فيها في الحرم ، تزايد السلطان في المرض ، وانقطع عن ظهوره للناس ، وازم
 ٢ العراش ، وقد قوى عليه حدة الزاج ، وانحصار البول ، وكانت هذه الحادثة سببا
 لموته ، ومع ذلك وهو يتجلد . ولا يمنع العلامة من خطه ، ويدخل إليه أخصاؤه
 من المبشرين وغيرهم ، وهو مقيم بالقاعة التي بين الدهيشة وبين قاعة الحرم ،
 ٦ واستمر على ذلك أياما ، فقوى عليه المرض ، وظهر عليه علامة الموت .

فلما قتل في المرض ، أخذ في التكلم معه بعض خواصه ، بأن يخلع نفسه من
 الملك ويهذه إلى ولده سيدى عثمان ، في حال حياته ، فأجاب إلى ذلك ، وبث خلف
 ٩ أمير المؤمنين القائم بأمر الله حزة ، والقضاة الأربعة ، والأتابكي أبنال الأجروود ،
 وأرباب الدولة من أهل الحبل والمقد ؛ فلما (٢٤٨ آ) تكامل المجلس ، بادر أمير
 المؤمنين حزة ، واستدعى على السلطان أنه عهد في حال حياته إلى ولده سيدى عثمان ،
 ١٢ وأخضروه حتى قبل المباشرة ، وتولى السلطنة كما سيأتى الكلام على ذلك ؛ واستمر
 الملك الظاهر ملازما للفرش ، بعد أن عهد إلى ولده ، حتى مات ، وكانت وفاته في
 ليلة الثلاثاء رابع صفر سنة سبع وخمسين وثمانمائة [ومات وله من العمر نحو من
 ١٥ إحدى وعشرين سنة] .

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ، أربع عشرة سنة وعشرة
 أشهر وبومين ، إلى حين خلع من السلطنة وولاية ولده سيدى عثمان ؛ وكان ملكا
 ١٨ جليلا ، كفوا للسلطنة ، ديناً خيرا ، متواضعا سخيا ، لين الجانب ، يحب العلماء
 وينقاد إلى الشريعة ، ويقوم إلى العلماء والصلحاء إذا دخلوا عليه ، وكان يحب الأيتام
 ويكتب لهم الجوامك ، ولا يخرج إقطاع أحد من الجند وله وؤد ، إلا إلى ولده ،

(١) وخمسين : وخمسون .

(٤) أخصاؤه : أخصائه .

(٥) وغيرهم : وغيرهما .

(٦) الله : بلقة . (١٤) رابع صفر : انظر هنا فيما يلي من ٣٠٣ إلى ٣٠٤ .

(١٥-١٤) ما بين القوسين قلاع من طهران من ٢٤٧ ب .

(١٦) أربع عشرة : أربعة عشر .

- وكانت الدنيا في أيامه هادئة من الفتن والتجاريذ ، وكان عفيفا عن الزنا واللواط ،
 وكان كثير النكاح وعنده عدة سراير ؛ وكان فصيح اللسان بالعربية متفهما ، وله
 ٣ في الفقه مسائل عويصة ، وترجع له فيها العلماء .
 وكان صفته معتدل القامة ، غليظ الجسد ، متروك الوجه ، ذرى اللون ، مستدير
 اللحية ، مهيب الشكل ، عليه وقار وسكينة ، مبعجلا في الواكب ، مهابا في الميرون ؛
 ٦ وكان خيار ملوك مصر ، لكنه كان ما شيا على قاعدة الأتراك ، عنده « الدعوى لمن
 سبق ، لا لمن صدق » ؛ وكان عنده حبة زائدة [ويادرة] في الأمور الصعبة ، وكان
 عنده إخراج في العلماء كما تقدم ، ويكره من يشرب الخمر ، ومن يزني ، وكان يستحيل
 بالسلام بحسب الوسائط سوء ، وفي الجلة كانت عاقبته أكثر من مساوئه ،
 ٩ كما قيل :

ومن ذا الذي رضى سبحانه كلها كفى المرء فضلا أن تمدّ معاييه

- ولامات خنف من الأولاد سيدي عثمان ، الذي تولى السلطنة بعده ؛ وخلف
 بنتين إحداهما زوجة أربك من طلائع ، والأخرى تزوجت بعده بالأمير بجاني بك
 الظريف ، ثم تزوج بها بعده أربك أيضا بعد موت أختها ؛ ومات عن أربعة نسوة ،
 ١٥ وهن : خوند زيب بنت جرياش قاشق ، وخوند بنت ابن عثمان ، وخوند الجركسية ،
 (٢٤٨ ب) وخوند بنت القاضي عبد الباسط ، وكان عنده سراير .
 ومن إنشائه الرصيف الذي يبلاق عند مدرسة ابن الزمن ؛ ولامات دفن
 ١٨ في تربة قاني بأى الجركسي ، التي بجوار القلعة ، وكان له محاسن ومساوي ، ومحاسنه
 تزيد على مساوئه ، رحمة الله عليه . انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الظاهر جقمق
 العلوي ، وذلك على سبيل الاختصار .

(٧) [ويادرة] : علا من طهران ص ٢٤٧ ب .

(٨) إخراج في العلماء : في باريس ١٨٢٢ ص ٣٨١ ب : احترام العلماء .

(٩) كانت : كان .

(١١) ترضى : ترضا .

(١٣) إحداهما : أحدهما .

(١٤) أربعة : كذا في الأصل .

ذكر

سلطنة الملك المنصور أبي السعادات فخر الدين عثمان

ابن الملك الظاهر جقمق محمد المملوك

٣ وهو الخامس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالبلاد المصرية ، وهو الحادى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في المدة ؛ يبيع بالسلطنة في حياة والده بهي منه ، وذلك يوم الخميس حادى عشرين المحرم سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وكان له من العمر ٦ لا تولى السلطنة نحو من تسع عشرة سنة ، وأمه رومية الجلس .

وكانت صفة مبايعته لا تزايد على والده الرض ، تكلموا في سلطنة ولده ، ٩ فأحضر السلطان الخليفة والقضاء الأريمة ، والأتابكي أيناك الأبرود ، وسائر الأمراء قاطبة ؛ فلما تكامل المجلس تكلم الخليفة مع السلطان في ذلك ، فبادر السلطان بخلع نفسه من السلطنة ، وبايع ولده عثمان ، فأحضر إليه شعار الملك ، وتلقب بالملك المنصور ، ١٢ ثم أبيض عليه شعار الملك ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من باب الدهيشة ، والأتابكي أيناك رافع القبة والطير على رأسه ، ومشى قدماه الأمراء من باب الدهيشة ، حتى دخل إلى القصر الكبير ، فجلس على سرير الملك ، وباس له الأمراء ١٥ الأرض ، ودقت له البشائر بالقلمة ، ونودي باسمه في القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء .

فلما انتفض الموكب ، قام الملك المنصور وعاد إلى محل سكنته بالحوش السلطاني ، ولم يدخل الدهيشة مراعاة لأجل والده ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا ، وكان الملك الظاهر ، لما عهد لولده ، لم يحمل له وسبغا ، ولا نظاما في السلطنة من بعده . وظن أن ذلك يقتضيه ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

٢١ فلما أصبح دخل الحاج إلى القاهرة ، فطلع الأمير دولابى إى الدوادير ، وباس الأرض (٢٤٩ آ) للملك المنصور ، وهو جالس على التكة بالحوش ؛ ثم طلع سيدى

(٧) تسع عشرة : تسعة عشر .

(٨) سلطنته : سلطنته . (٢٢) التكة : كذا في الأصل .

- خليل بن الناصر فرج ، الذى توجه إلى الحجاز ، فأخلع عليه ، وعلى دولات باى ،
ثم رسم الملك المنصور لسيدى خليل بن الناصر فرج ، بأن توجه إلى شتر دمياط ،
ويقيم بها ، فسامر من يومه إلى دمياط ، وكان سيدى خليل هو السائل فى ذلك ،
ورسم له بالركوب إلى صلاة الجمعة ، وغير ذلك من أمانات دمياط .
- وفيه عمل الموكب الملك المنصور فى القصر الكبير ، وأنهم فى ذلك اليوم على الأمير
يونس الآقبائى ، شاد الشراب خاناه ، بتقديم ألف ؛ وقرر لاجين الظاهرى جقمق
للاه ، شاد الشراب خاناه ، عوضا عن يونس الآقبائى ؛ وقرر جاني بك الترماني فى
الزردكاشية ، عوضا عن لاجين الظاهرى .
- ثم إن الملك المنصور أقام فى البحرة ، وطلب جماعة من الباسرين ، وكان معظمهم
القاضى ناظر الخالص يوسف ، فلما تكاملوا حضر قاني باى الجركسى ، أمير آخور
كبير ، وحضر فيروز الخازندار ، وتكلموا فى أمر النفقة على الجند بسبب البيعة ،
وحلف الملك المنصور أن والله لم يترك بالخزائن غير ثلاثين ألف دينار ، فقد ذلك من
النوادر النربية ، الذى أقام الملك الظاهر فى السلطنة نحو من خمس عشرة سنة ، فكيف
خلف فى الخزائن ثلاثين ألف دينار لا غير .
- ثم طال الكلام فى أمر النفقة ، وآل الأمر أن السلطان محتاج إلى المساعدة من
الباسرين على النفقة ، وانفض المجلس على أن الباسرين يتوزعوا أمر النفقة ، فأطاع
القاضى ناظر الخالص يوسف وغيره [من الباسرين] ، إلا زين الدين يحيى الأستاذدار ،
فإنه امتنع ، وقال : « أنا فى حلة ثقيلة بسبب جوامك الجند ، وياربى أقدر على سدة
الجوامك » ، فتغير خاطر السلطان الملك المنصور عليه ، ورسم بأن يقيم فى الترسيم ؛
فلما أصبح أخلع على جاني بك نائب جدّه ، وقرّره فى الأستاذارية ، عوضا عن زين
الدين ، واستمر زين الدين فى الترسيم ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار ، ثم تسلمه

(١٣) خمس عشرة : حة عشر .

(١٦) يتوزعوا : كذا فى الأصل .

(١٧) ما بين التوسين قلا عن لندن ٧٣٧٣ ص ٢٥٠ آ ، وأيضا فى باريس ١٨٢٢

جاني بك نائب جدّة المذكور ، ورسم له السلطان بأن يمصره ، وكان بين السلطان وبين زين الدين الأستاذار حظّ نفس من أيام والده ، فأراد (٢٤٩ ب) أن يشتقي منه .

٣ وفي صفر ، في ليلة الثلاثاء رابعه ، كانت وفاة الملك الظاهر جقمق الملاي

الجركسي ، وقد أقام بعد خاتمه من السلطنة اثني عشر يوماً ، وهو في قيد الحياة حتى توفّي ؛ فلما مات شرعوا باكر النهار في تجهيزه ، فقتل وكفن وأخرجوه ، فصلى

٦ عليه اخليفة حمزة والأمراء ، ونزل قدّامه الأمراء مشاة إلى تربة قاني باي الجركسي ،

التي عند دار الضيافة ، فدفن بها ، وكثر عليه الحزن والأسف من الناس ، وكان من

خيار ماوك الجراكسة . - وفي عقيب ذلك اليوم أمطرت السماء مطرا خفيفا ، فقال

٩ القائل :

بروحى من أبكى السماء لفقده بنيت ظنّاه نوال يمينه

فاستمرت إلا أسمى وتأسفا وإلا فإذا الفيت من غير حينه

١٢ ثم إن الملك للصور نقل زين الدين الأستاذار من عند جاني بك نائب جدّة ، إلى

طبقة الإمام ، وأحضر له العاصير ، وعصره في أكنابه غير ما مرّة ، فأورد نحوه من

أربعين ألف دينار ، خارجا عن بركة وقاشه ومماليسكة وغير ذلك ، وقد رثاه بمض

١٥ الشعراء ، حيث قال :

أخبار زين الدين قد شاعت بها أعداؤه بين الورى تتمّد

لا غرو إن هم بالورى في عصره . قالسكروم يمصر والجواد يقيّد

١٨ ثم إن السلطان قبض على الأمير دولات باي الدوادار ، الذي قدم من الحجاز ،

وقبض معه على جماعة من المؤيّد ، منهم : برسباي ، ويلباي ، وجاني بك قرا ،

فحملوا الجميع إلى السجن بئر الإسكندرية ، وشرع الملك الصور في تقرب الأشرية

٢١ رابيد المؤيّد ؛ ثم إنه أنعم على الأمير قرقاس الجانب بتقدمة ألف ، وهي مقدمة دولات

باي الدوادار ، ثم قرّر تمر بنا الظاهري في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن دولات

باي المؤيّد .

وفيه قرئ تقليد السلطان بالنصر على المادية ، وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ؛
ثم أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة ، وكتب السر ، وقد طابوا على السلطان
في ذلك اليوم ، ليكون أنه جلس على الكرسي بالنصر والخليفة على الأرض قدماه ،
ثم ذلك ناقصة من الملك المنصور ، وخفة ، ففعل الناس عن زواله قريبا .

وفيه أعيد القاضي علم الدين صالح البلقيني إلى القضاء ، وصرف عنها الشرقي يحيى
الناوى . ثم إن ناظر الخاص يوسف ، أخذ في أسباب ضرب بزم رسم النفقة على الجند ،
وقد قص كل دينار عن الأشرقي قيراطين ذهب ، (٢٥٠ آ) وسمائم الناصرة ،
لضرب منهم جملة كبيرة . وأراد أن يتفق ذلك على الجند ، فأتى له ذلك .
وفي هذه الأيام كثر القتل والقتال بين الناس بوقوع فتنة عظيمة ، وقد تقلب السكر
على الملك المنصور .

فلما كان يوم الاثنين مستهل ربيع الأول ، فيه وب السكر على الملك المنصور
عنان ، وحاصروه . وهو في القلعة ، وقد اتفق الأشرقي مع المؤيدة ، والتف عليهم
جماعة كثيرة من المالك السيفية ، فتوجهوا إلى بيت الأتابكي أينال الأجروود ، وأركبوه
غصبا ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذي عند خدوة البقر ؛ فلما استقر به أرسل
خلف أمير المؤمنين حزة ، فلما حضر ، اشتد القتال بالرملة ، ثم إن الخليفة خلع الملك
للمنصور من السلطنة وبايع الأتابكي أينال ؛ واستمر الحرب فائرا بين الفريقين مدة
سبعة أيام متوالية ، وقد قتل في هذه المدة من الناس والمسكر ما لا يحصى ، وكان
الأكل يطلع لمن بالقلعة في توابيت اللوى ، وهو منطى بالطرحة البيضاء فلا يشك
أحد في النش .

فلما كان يوم الأحد سابع ربيع الأول ، كان السكر على الملك المنصور عنان ،
وقد أرسل يحضر عربان من الشرقية والبحيرة ، فتم من ذلك فاني باي الجركسي ،
وقال له : « تحكم العرب في الترك ؟ » ، فلا زال حتى منع المنصور من ذلك ، واستمر
المنصور في المحاصرة وهو بالناف ، وقطعوا عنه الماء من المجرأة ، وحاصروه ، وآخر
الأمر انسكر ، وملك أينال باب السلسلة ، ثم سبيل المؤمني .

وفي مدة هذه المحاصرة ، توفي الأمير أسبينا الطباري ، رأس نوبة كبير ، وكان موته فجأة ، وكان أميراً جليلاً حسن السيرة ، وتوالت عدة وظائف ، منها : نيابة الإسكندرية ، ثم بقی مقدم ألف ، ثم بقی رأس نوبة كبير ، ثم ترشح أمره إلى ٣ أمرية سلاح .

ثم إن أيتال لما ملك باب السلسلة ، وراج أمره إلى السلطنة ، ونودي باسمه ٦ في القاهرة ، وأن الخليفة حلع الملك النصور من السلطنة ، وتوالت أيتال ، وخطب باسمه في مدة المحاصرة ، قبل أن يجلس على سرير الملك ؟ فلما استقرت أيتال يباب السلسلة ، بات به تلك الليلة ، وأرسل جماعة من الأشراف قبضوا على الملك النصور ، ٩ وأدخلوه البحرة ، (٢٥٠ب) وقبضوا على قاضي بای الجرکسی ، وتمر بنا ، وتم المؤيدي أمير سلاح ، وغير ذلك من أعيان الظاهرية .

فلما كان يوم الاثنين ١٠ من ربيع الأول ، سدد أيتال إلى القلعة ، وبويع بالسلطنة ، ١٢ وجلس على سرير الملك ، كما سيأتي ذكره في موضعه ؛ ثم إنه أرسل قيّد الملك النصور وهو بالبحرة ، وأقام إياماً ، ثم أنزلوه من باب الدربيل وهو مفتوح ، حتى توجهوا به إلى البحر ، وأنزلوه في الحرققة ، وتوجهوا به إلى السجن بشر الإسكندرية ، وكان ١٥ المتفر عليه خير بك الأشقر أمير آخر ثاني ؛ فلما وصل إلى الإسكندرية سجن فيها بالبرج ، ورجع خير بك ؛ و زالت دولة النصور كأنها لم تكن ، فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ، ثلاثة وأربعين يوماً لا غير ، فكانت كسنة من النوم ، أو يوم ١٨ أو بعض يوم ، كما قيل :

فله طي زارني في السجى مستقرًا ممتطياً للخطر
فلم يقم إلّا بمقدار أن قلت له أهلاً وسهلاً ومز...جبا

واستمرّ نفيًا بالبرج إلى دولة الظاهر خشمقدم ، فرسم بإطلاقه من البرج ، وأن يسكن في أي دار شاء من مدينة الإسكندرية ، وأرسل له فرساً ، ورسم له بأن يصلي ٢١

- الجمعة ، واستمرّ على ذلك إلى دولة الأشرف قايتباى ، فرسم له بالحضور إلى مصر ،
 حضر وطلع إلى التلمة ، وأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وأقام بمصر مدة ، - ن
 بضرب مع السلطان الأكره ، ثم حجّ في تلك السنة . ومن سنة ثلاث وسبعين
 وثمانمائة . وأقام له السلطان البرك والسنج ، وترجّح إلى الحجاز ، وحجّ وعاد وأقام
 بمصر أياما ، ثم عاد إلى ثغر دمياط ، وكان يركب ويتصيد ويطوف في البلاد .
- ٦ ورأى في دولة الأشرف قايتباى غاية المزم والمظلة ، فإن الأشرف قايتباى كان
 مملوك أمه . وأخته متزوجة بالأنابكي أربك من ططخ ، وابنته متزوجة بشمرار
 السيسى أمير سلاح ، وابنته الأخرى متزوجة بأمير أزمير الطويل حاجب الحجاب ،
 فساعده الأندار من كل جانب ؛ ولما عاد إلى دمياط أقام بها حتى توفى في دولة
 الأشرف قايتباى ، كما سيأتى الكلام على ذلك .
- ومات وله من العمر نحو من خمسين سنة ، وحلف من الأولاد أربعة صبيان وبنتين ،
 وكان سخيّا كريما (٢٥١ آ) وله اشتغال بالعلم ؛ ولما مات في دمياط نقلت جثته
 إلى مصر ، ودفن على أبيه بترية قاني باى الجركسى . - انتهى ما أوردناه من أخبار
 دولة الملك النصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك على سبيل الاختصار ، ويتلوه
 ذكر سلطنة الملك الأشرف سيف الدين أيتال التلاى الناصرى فرج ، والله سبحانه
 وتعالى أعلم .

(١٢) سخيّا : سخيّا .

(١٦-١٥) والله سبحانه وتعالى أعلم : ينتهى هنا المتن الذى قلناه عن مخطوط ليدن .

ذكر

سلطنة الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين أيتال الملاي

الظاهرى برقوق الناصرى فرج

٣

وهو السادس والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم فى العدد ؛ بويغ بالسلطنة بمدخل الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق ، وذلك فى يوم الاثنين ثامن ربيع الأول سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، وتلقب بالملك الأشرف .

وقد تقدم أن جماعة من الأضرعية ، والمؤيدية ، والمهالك السيفية ، لما أن وثبوا على الملك المنصور ، توجهوا إلى بيت الأتابكي أيتال ، وأركبه غصبا ، وأتوا به إلى بيت قوصون ، الذى عند حدة البقر ، فجلس به وأرسلوا خلف أمير المؤمنين حمزة ، فلما حضر ، قام فى سلطنة الأتابكي أيتال غاية القيام ، وخلع الملك المنصور من السلطنة قبل أن يتكسر ، وبايع الأتابكي أيتال ، وفودى باسمه فى القاهرة ، واستمر الحرب ثائرا بينهما مدة سبعة أيام ، وقتل فى هذه المدة من الناس ما لا يحصى ، (٢٣ آ) وآخر الأمر انكسر الملك المنصور ، ومنك أيتال باب السلسلة ؛ فلما احتقر بباب السلسلة ،

١٠ بم جماعة من الأضرعية قبضوا على الملك المنصور ، وقيدوه وأدخلوه البحرة ، وقبضوا على جماعة من الأمراء الظاهرية ، فبات ليلة الاثنين فى باب السلسلة .

فلما كان يوم الاثنين ، أخضر إليه شعار الملك ، وأفيض عليه ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من سلم الحرافة ، وحمل القبة والطير على رأسه ولده المقر الشهابي أحمد ، ومشت قدماه الأمراء حتى طلع من باب سر القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، ودقت له البشار بالقلعة ، وفودى باسمه

(٢٠١) ذكر سلطنة ... : نقل فيما يلى المتن عن مخطوط قايح ٤١٩٨ ، وهو بخط المؤلف .

وترمز إليه فى الموائى بمخطوط « الأصل »

(١٠٠) حدة : حفة .

(١٠٣) مدة : مذ .

في القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام .

- أقول : وكان إسل الملك الأصفري أيتال جيركسي الجفني ، جلبه انطواليا
علاء الدين على ، فاشتراه منه الملك الظاهر بقوق ، وسار من جهة كتابيات السلطان ،
فلا توفى الملك الظاهر بقوق ، وتولى ابنه الملك الناصر فرج ، فأعتقه ، وأخرج له
خيلا وقاشا ، وقي جدارا ، ثم قي خاسكي ، ثم بق أمير عشرة في دولة الملك المظفر
أحمد بن المؤيد شيخ ، ثم بق أمير طبليخانة رأس نوبة ثاني في دولة الملك الأصفري
برسباي ، ثم بق نائب غزوة ، وسافر مع الأصفري برسباي لما توجه إلى آمد ،
(٢ ب) فجعله نائب الرها ، وذلك في سنة ست وثلاثين وثمانائة ، ثم أحضره
الأصفري برسباي إلى القاهرة ، وأنعم عليه بتقدمة ألف ، واستمرت نيابة الرها بيده
زيادة على التقدمة ، ثم نقله الأصفري إلى نيابة سفد ، وخرج إليها في سنة أربعين
وثمانائة ، واستمر بسفد إلى دولة الملك الظاهر جقمق ، فبعث خلفه ، فلما حضر قرره
في مقدمة تنرى بردى الموذى لما توفى ، وسار دوادار كبير بمصر ، عوضا عن تنرى
يردى الموذى ، فلما توفى الأتابكي يشبك السودوني ، قرره في الأتابكية ، عوضا عن
يشبك السودوني ، وذلك في سنة سبع وأربعين وثمانائة .
واستمر على ذلك حتى توفى الظاهر جقمق ، وتولى ابنه الملك المنصور عثمان ،
فوثبوا عليه السكر ، وتوجهوا إلى بيت الأتابكي أيتال ، فأركبوه نعشا ، وأقام الحرب
ثائرا بين الفريقين سبعة أيام ، فلما انكسر المنصور ، وقع الاتفاق على سلطته فسلطوه ،
وتلقب بالملك الأصفري .
فلما تم أمره في السلطنة ، وجلس على سرير الملك ، أخذ في تدبير أمره وإصلاح
شأنه ، ثم إنه عين الأتابكية لولده القرّ الشهابي أحمد ، فعزّ ذلك على الأمراء ، فقرر
فيها ثاني بك البرديكي ، فأخلع عليه . وأقرّه في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وأنعم
على ولده الشهابي أحمد بتقدمة ألف .

(٥) خاسكي : كذا في الأصل .

(١٢) دوادار كبير : كذا في الأصل .

- ثم حمل اللوكب ، وأخلع على الأمير خشقدم ، وقرّره في إمرة السلاح (٣ آ)
- عوضا عن ثم من عبد الرزاق ؛ وأخلع على طوخ بوني بإزق ، وقرّر أمير مجلس ؛
- ٣ وأخلع على قرقاس الجلب ، وقرّر رأس نوبة النوب ، عوضا عن أسفند الطيارى ؛
- وأخلع على جرباش كرت ، وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن قاني باي الجر كسي ؛
- وأخلع على يونس الآقبای المؤيدى ، وقرّر في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن تمرنا
- ٦ الظاهرى ؛ وأخلع على جاني بك القرماني ، وقرّر حجب الحجاب ، عوضا عن خشقدم
- الناصرى ؛ وأخلع على تراز الأيتالي الأشرقى ، وقرّر في الدوادارية الثانية ، عوضا
- ٩ عن أسفای ؛ وأخلع على جاني بك القجهاسى الأشرقى ، وقرّر في شادية الشراب
- خاناه ، عوضا عن لاجين الظاهرى ؛ وأخلع على خابر بك الأشقر ، وقرّر أمير آخور
- ثاني ؛ وأخلع على جاني بك نائب جدّة ، واستمرّ متحدثا في الأستاذارية ؛ وأخلع
- على قاني باي الأعمش ، وقرّر في نيابة القلعة ؛ وأخلع على يونس الملاي ، وقرّر في
- ١٢ نيابة الإسكندرية ؛ وأخلع على يشبك الناصرى ، وقرّر رأس نوبة ثاني .
- وأنهم على جماعة من الأمراء بتقادم ألوف ، منهم : أدبنا اليسونى ، وبرزباي
- البجاسى ، وغير ذلك من الأمراء ؛ ثم أنهم بأمریات طبلخانات وعشرات على جماعة
- ١٥ كثيرة من الأمراء ، منهم : جاني بك الظريف ، وقرّر في الخازندارية الكبرى ،
- عوضا عن أزبك من طلع ؛ وأنهم على برد بك زوج ابنته بإمرة عشرة ؛ وقرّر يشبك
- الأشقر في أستاذارية الصحبة ، عوضا عن سقر أحد (٣ ب) الأمراء الظاهرية .
- ١٨ ثم إنه مرسع في إرسال الملك للمصور إلى نهر الإسكندرية ، فنزل به من باب
- الدرفيل وهو مقيد ، فتوجهوا به إلى البحر ، وأتزلوه في الحراقة ، وتوجهوا .
- به إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، وكان للتسفر عليه خابر بك الأشقر أمير آخور
- ٢١ ثاني ، فسجنه ورجع .

(١٠) متحدثا : متحدث .

(١٢) ثاني : كذا في الأصل .

(١٤) بأمریات : بأمرات .

ثم أنزل عن قبض عليه من الأمراء، وهم: ثم من عبد الرزاق أمير سلاح، وقائى
بأى الجركسى أمير آخور كبير، وتمرنا دودار كبير، ولاجين شاد الشراب خاناه،
وأزيك من ططخ خازندار كبير، وسنقر المايق، وجانم الساقى، وجائى بك البواب،
وسودون الأفرم، فتوجهوا بالجميع إلى نهر الإسكندرية، فسجنوا بها، وهم
في قيود حديد.

وفي هذا الشهر، أعنى ربيع الأول، فيه ابتدأ السلطان بتفرقة ثقة البيعة على
الجند، وكانت قد ضربت قبل ذلك، وهى الدنانير الناصرة، تنقص عن وزن الأفرى
قيراطين ذهب، وكان القائم فى ذلك ناظر الخاص يوسف، فلما تسلطن أينال ضربت
باسمه، وتنقها على الجند؛ وجلس السلطان للتفرقة على الجند، فنفق على جماعة
من الجند مائة دينار، وعلى جماعة منهم نصف ذلك، وعلى جماعة آخرين ربع ذلك،
وعلى آخرين عشرة دنانير، وهو أول من شح فى ثقة البيعة، وميز الجند بعضا
على بعض، فشكله بعض الأمراء فى ذلك، فأجاب بأن الأمير تمرنا دودار
وتب ذلك فى قوائم فى دولة النصور، وقد صرفوا ذلك على هذا الحكم، فما بقى يمكن
الريادة (٤ آ) على ذلك، والخزائن مشحونة من المال، وهذا القدر ما تحصل إلا
عن المصادرات من ناظر الخاص يوسف، وزين الدين الأستاذار، وغير ذلك
من المباشرين، وهذا أول تصرفات الأفرى. أينال فى أحوال أمور المملكة،
بالولاية والنزل.

وفي هذا الشهر توفى محبب الشبكي الخاصكى، أحد مسلمين الرمح، وكان ترشح
أمره إلى نيابة القلعة بمصر، وكان شجاعا مقداما فى الحرب، جرح فى هذه الوقعة،
واستمر ملازم الفرائش حتى مات. - وتوفى الشيخ على الرقاعى، شيخ مدرسة
الأفرى برسباى التى بالمصحراء. - وتوفى القاضي شمس الدين الأبح، كاتب

(١٣) صرفوا: صروا.

(١٨) أحد مسلمين الرمح: كذا فى الأصل.

(١٩) الوقعة: كذا فى الأصل.

- المالِك . - وتوفى الأمير أرنؤنا اليونى الناصرى ، الذى قرّر فى مقدمة ألف . -
وتوفى جاني بك الوالى ، الزردكاش الكبير ، وكان من ممالك يشبك الحكى ؛
فلما مات أخلع السلطان على نوكار من بابا ، الحاجب الثانى ، وقرّر فى الزردكاشية
البكبرى ، عوضا عن جاني بك الوالى ؛ وقرّر فى المحجوية الثانية بمحام الحسنى .
وقد قرّر السلطان جماعة كثيرة من الأفرقية البرسيمية فى عدة وظائف سنّية ،
وقرّر منهم جماعة كثيرة رموس نوب ، حتى بلغ عدّتهم فى هذه الأيام فوق الخمسة
وعشرين أميرا رأس نوبة ؛ وقرّر عدة دوادارية فوق الشرة ، وعدة سقا وبوايين ؛
وفرق عليهم الإقطاعات على غالب المالك الأفرقية ، وقبض على جماعة (أب) كثيرة
من المالك الظاهرية ، ونفى منهم أعيانهم إلى البلاد الشامية ، ونفى منهم جماعة
إلى الوجه القبلى نحو قوص ؛ فاستقامت أموره فى السلطنة ، وثبتت قواعد دولته ،
واستمرّ فى السلطنة إلى أن مات على فراشه ، كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه .
وفى ربيع الآخر ، قدم الأمير جانم الأفرقى ، الذى كان أمير آخور كبير ونفى
إلى صفد ؛ وحضر جاني بك قلق سيز الأفرقى ، الذى كان نفى إلى طرابلس ، فحضر
من غير إذن ، فأثّم عليه السلطان يامرة عشرة . - وفيه حلت نفقات الأمراء إليهم
على جارى العادة . - وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من ممالك القاضى
عبد الباسط ، يقال له بلبان ، فوسّطه ومعه اثنين من أصحابه ، وسبب ذلك أنهم كانوا
يحضرون عندهم بنات الخطأ ، فإذا باتوا عندهم يقتلونهم ، ويأخذون ما عليهم من
التماش ، ففعلوا ذلك غير ما مرّة حتى غمز عليهم ، فأشبهوهم فى القاهرة وقد أمهم
أقصاص فيها عظام الأموات ، التى كانوا يقتلونها من النساء ، وكان لهم يوم مشهود . -
وفيه قرّر فى قضاء الشامية بحلب ، القاضى تاج الدين عبد الوهاب ، وصرف عنها
الزهرى . - وفيه عقد السلطان لولده المقرّ الشهابى أحمد ، على بنت الأمير دولات
باى الدوادار .

(١٦) اثنين : اتنان .

(١٧) باتوا ... يقتلونهم ... ما عليهم : كذا فى الأصل .

- وفى جمادى الأولى ، توفى الشيخ سراج الدين عمر التتائي الحنفى ، وكان (٥٠ آ)
 طارفاً بطن علم الرمل ، له فى ذلك يد طائلة ، وكان من خواص المؤيد شيخ ، وكان
 رئيساً حشماً وله همزة زائدة . - وفيه قبض السلطان على قراجا الخازندار ، وكان من ٣
 مقدمين الأوف ، فرسم بإخراجه إلى القدس بطالاً ، ولم يكن له ذنب ، غير أنه
 أخذوا معه التقدمة وقرروا بها جانم الأفرى .
 وفيه قرئ تحليل السلطان بالقصر على المادة ، وحضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ؛ ٦
 فلما انتهى المجلس أخلع على الخليفة والقضاة ، ونزلوا إلى بيوتهم . - وفى هذا
 الشهر ، توفى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين عبد المنعم محمد بن محمد بن عبد المنعم
 البندادى ، وكان عالماً فاضلاً معظماً عند الناس وأرباب الدولة ، وله حرمة وافر ، ٩
 ومولده سنة إحدى وثمانائة ، وكان أعوراً بإحدى عينيه ، ولكنه كان من أعيان
 علماء الحنابلة ، من أهل الفضل ، وقد قال فيه بعض الشعراء مداعبة :
 وربّ أعمى قال فى مجلس يقوم ما أصعب فقد البصر ١٢
 أجابه الأعور من خلفه عندى من دعواك نصف الخير
 فلما مات أخلع السلطان على الشيخ عز الدين أحمد السكتانى بن قاضى القضاة
 برهان الدين بن قاضى القضاة عبد الدين بن نصر الله ، وقرّر فى قضاء الحنابلة بمصر ، ١٥
 حوضاً عن قاضى القضاة بدر الدين البندادى ، بحكم وفاته .
 وفيه جاءت الأخبار بقتل سونجينا اليونى ، وتفرى بردى (٥ ب) القلاوى ،
 وسبب ذلك أن تفرى بردى القلاوى كان كشف الوجه القبلى ، وكان قرّر فى الوزارة فى أواخر ١٨
 دولة الظاهر جقمق ، أخذ الوزارة عن أمين الدين بن الميهم ، وكان فرج بن النحال
 ناظر الدولة يومئذ ، وكان أصله من مماليك الظاهر جقمق ، فتوجه سونجينا بالقبض
 عليه ، فتضايقا وما على الخيل ، قتل كل منهما صاحبه بالخناجر ، فاما ما فى يوم ٢١
 واحد ؛ وكان سونجينا من مماليك الناصر فرج بن برقوق ، وكان من جملة الأمراء
 الطليخانات ، وسافر أمير الحاج غير ما مرة ، وكان لا بأس به .
 (٤) من مقدمين الأوف : كذا فى الأصل .

وفيه أنعم السلطان على يرشباى المؤيدى بإقطاع تنرى بردى القلاوى ؛ وقرّر
يلباى الأينالى فى إمرة سونجينا . - وفيه توفى الشيخ عبد الدين أبو القاسم محمد
التورى المالكي ، وكان من أعيان علماء المالكية ، وكان ذكره للقضاء غير ما مرّة ،
ولم يتمّ ذلك ، ومولده سنة إحدى وثمانائة .

وفيه قرّر فى تقدمة المالك الطواشى لؤلؤ الروى الأخرى ، وصرف عنها مرجان
المادلى . - وفيه قرّر فى كشف الوجه القبلى قراجا العمري ، عوضا عن القلاوى . -
وفيه توفى الشيخ عزّ الدين محمد التكرورى المالكي ، وكان عالما فاضلا ، أدبيا بارعا ،
وكان له خطّ جيّد وشعر رقيق ، فمن ذلك قوله ، وأجاد :

٩ لما شفت بناسخ ناديت فى ميم فترك تشد الأشعار

نادى فلام الخلة قلت محققا ربحان خذك ما عليه غبار

وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . - وفيه قدم القاضي عبد الدين بن
الشحنة إلى القاهرة ، من غير طلب ، فأراد السلطان أن يرده إلى حلب ، فوعده بمال ،
فأذن له بالدخول إلى مصر ، فدخل على كره من الجبالى ناظر الخالص يوسف . - وفيه
توفى الأمير قانسو (٦٩ آ) النوروزى ، وكان من أعيان الرماة بالشباب ، مشهورا
بالفروسيّة بين الأتراك . ١٥

وفى جمادى الآخرة ، توفى الأمير دولابى المصودى المؤيدى ، أمير دوا دار
كبير ، وكان أصله من ممالك المؤيد شيخ ؛ وكان حجّ فى تلك السنة ، فلما عاد قبض
عليه الملك النصور ، وبث به إلى السجن بئر الإسكندرية ، فلما تسلطن الأصف
أينال رسم بالإفراج عنه ، فحضر إلى القاهرة ، وقرّر فى تقدمة ألف ، فأقام مدة يسيرة
وتوفى ؛ وكان أميرا جليلا ، عارفا بأحوال المملكة ، سيوسا فى أماله ، ومات ولمن
العمر نحو من ستين سنة ، وكان منهمكا فى ملاذّ نفسه ، يميل إلى ضرب الرماح ،
وحبّ الملاح ، وهو والد سيدى عمر ، وكان لابأس به . - ولما مات قرّر فى

(٥) لؤلؤ : لولوا .

(١١) إحدى : أحد .

- تقدمته خاير بك المؤيدى ، المروف بالأجروود ؛ وقرّر قاتى بك الحمودى فى مقدمة
 ألف بدمشق ، وهى مقدمة قانصوه النوروزى . - وفيه خرجت تجريدة إلى البحيرة ،
 بسبب فساد المربان ، وكان باش السكر طوخ بوقى بازق أمير مجلس . ٣
- وفى رجب ، رسم السلطان بدوران المحمل ، ونودى فى القاهرة بالزينة ، وكان له
 مدة وهو بطال ، فماقوا الرماحة تلك السنة ، وكان جاني بك الظريف هو معلم
 الرماحة . - وفيه قرّر القاضي زين الدين أبو بكر بن مزهر ، فى نظر الاسطبل ؛ ٦
- وقرّر القاضي محب الدين بن الشحنة باستمراره فى قضاء حلب ، ورسم له
 بالتوجه إليها .
- وفيه تزوّج الأمير جاني بك الظريف بينت الملك الظاهر جقمق ، وهى أخت زوجة
 الأمير أربك من ططخ . - وفيه جاءت الأخبار بقتل (٦ ب) قشتم الحمودى
 الناصرى كاشف البحيرة ، قتلوه هربان البحيرة غدرا ؛ فلما قتل قشتم ، قرّر عوضه
 فى كشف البحيرة حسن الدكرى . - وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى ثالث ١٢
 عشر مسرى ، فنزل لكسره المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وكان له يوم مشهود ،
 وهو أول فتحه للسدة .
- وفى شعبان ، كانت وليمة عرس خوند فاطمة بنت السلطان ، على الأمير يونس ١٥
 البواب ، أمير دوادار كبير ، وكان مهتما حافلا بالقلمة ، وأقام ثلاثة أيام متوالية ،
 ثم نزلت فى محفة إلى دار زوجها ، وكانت ليلة حافلة عند نزولها من القلمة . - وفيه
 جاءت الأخبار بوفاة نائب صفد بينوث من سفر خجا المؤيدى ، المروف بالأعرج ، ١٨
 وكلّف أميراً جليلا ، ولى نيابة حماة ، ونيابة صفد ، ثم سجن ، ثم عاد إلى صفد
 ومات بها .
- سعى وفيه ثارت فتنة كبيرة ، وركب المالك وطمعوا إلى الرملة ، واضطربت الأحوال ، ٢١

(٦) الاسطبل : الاسطبل .

(١١) قرّر : وقرّر .

(١٨) بوفاة : بوفاة .

وسبب ذلك أن المالك طلبوا من السلطان ثقة البيعة، وقالوا إن التي قد تقها السائلان إنما هي ثقة الملك النصور، ونحن نطلب منه ثقة ثانية، فبعت بعتهم بأن الخزان خالية من الأموال، وهذه الثقة من المصادرات لجماعة من الباسرين، فسكنت الفتنة قليلا، وكانت هذه تلمة من المالك السيفية.

وفي رمضان، جاءت الأخبار بوفاة جفثوس الناصري، نائب بيروت. - وفي ٦ اختفى صاحب أمين الدين بن الميصم؛ فلما اختفى أخلع السلطان على سعد الدين فرج ابن النحال كاتب المالك، وقرّر في الوزارة، عوضا عن ابن الميصم، وكان عين للوزارة ناظر الخالص يوسف، فاستعفى (١٧) من ذلك، فقرّر بها سعد الدين فرج؛ وقرّر عوضه في كتابة المالك ابن عمه عبد الرحمن.

وفيه أخلع السلطان على إياس الطويل، وقرّر في نيابة سفد، عوضا عن بينوث الناصري، وكان إياس الطويل أتابك الساكر بطرابلس، وكان خشداش السلطان؛ وقرّر في أتابكية طرابلس حطط الناصري، وكان من العشرات بطرابلس؛ وقرّر في إمرة حطط، جاني بك الحمودي المؤيدي، وكان منفيًا بطرابلس. - وفيه توفي القاضي عبد الكافي بن التهي، كاتب المرسد بدمشق، وكان من أعيان الدماشقة، حسن الخط، والعبارة.

وفي شوال، كان العيد يوم الجمعة، وخطب فيه مرتين، فلهج الكثير من الناس بزوال السلطان، ولم يصح ذلك. - وفيه قرّر جاني بك في نيابة جدّة على عادته. - وفيه خرج الحاج من القاهرة، وكان أمير ركب المحمل جاني بك الطريف، وأمير ركب الأول عبد العزيز بن محمد الصغير، وكان لها يوم مشهود.

وفيه اختفى زين الدين الأستاذار، وكان الأكرف أينال لما استعفى منها جاني بك

(١) التي : التي .

(٢) ثقة : فقت .

(٤) تلمة : كذا في الأصل، وهو يعني أن المالك السيفية علموا بمالك الطوائف الأخرى

إثارة الفتنة .

(٥) بوفاة : بوفاة .

نائب جدة ، أخلع السلطان على زين الدين ، وولاه الأستاذارية على كره منه ؛
 فلما اختفى أخلع السلطان على الملاى على بن محمد الأهناسى ، وكان برددارا بالمفرد عند
 زين الدين الأستاذار ، ثم بقى أستاذارا عند المقر الشهابى أحمد بن الملك الأكراف أبنال ،
 فلما غيب زين الدين سعى فى الأستاذارية الكبرى ، فأخلع عليه السلطان وولاه
 الأستاذارية ، عوضا عن زين الدين ، (٧ ب) وهذه أول عظمة الملاى على
 ابن الأهناسى .

وفيه وصل قاصد ملك الروم محمد بن عثمان ، يخبر السلطان بفتح القسطنطينية
 المظمية ، وقد صنع المكائد فى فتحها ؛ وكان الفتح منها فى يوم الثلاثاء ، فى المشرين
 من جمادى الأولى من هذه السنة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك دقت البشار بالقلعة ، ونودى
 فى القاهرة بالزينة ؛ ثم إن السلطان عين يرشباى ، أمير آخور ثاقى ، رسولا إلى
 ابن عثمان ، يهنئه بهذا الفتح العظيم ، فخرج يرشباى وتوجه إلى بلاد ابن عثمان .
 وفى ذى القعدة ، لبس السلطان الصوف ، فى سادس هاتور القبطى ، وقد عجل
 السلطان بلبسه . - وفيه أخلع السلطان على عبد الدين بن الشحنة ، وقرر فى كتابة
 السر بمصر ، وصرف عنها عبد الدين بن الأشقر ، وهذه أول عظمة ابن الشحنة
 بمصر ، وكان قرر فى قضاء الحنفية بحلب ، فتكامل عن التوجه إلى حلب ، وسمى
 فى كتابة السر حتى قرّوبها .

وفيه خرج المقر الشهابى أحمد بن السلطان إلى الرماية ، وصحبته خشقدم أمير
 سلاح ، وبرسباى البجاسى ؛ فلما عاد زينت له القاهرة ، وكان له يوم مشهود . -
 وفيه توفى الشيخ الصالح المتقدم سيدى درويش الرومى الأقصرائى ، تزل الخانكة ،
 وكان من الصالحين ، وظهرت له كرامات خارقة . - وفيه توفى القاضي ضياء الدين بن
 النفيسى الشافعى الحلبى ، كاتب السر بحلب ، وكان (٨ آ) من أعيان الرؤساء

(١٤ و ٥) عظمة : عظم .

(١٢) ذى القعدة : ذى قعدة .

(٢١) الرؤساء : الرؤسا .

بحلب . - وفيه قرّر شمس الدين محمد بن أصيل في نظر الجوالى ، عوضا عن شرف الدين الأنصارى .

٣ وفيه طلع شخص إلى السلطان وأخبره بأن في زيادة جامع الحاكم صندوق من البلور ، فيه أوراق تدلّ على خبيّة في الجامع من أعظم الخبايا ، فأمر السلطان القاضي ناظر الخصاص يوسف بأن يتوجّه إلى هناك ، فتوجّه ، وحضر قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، واجتمع الجَمّ الخفير من الناس ، وحفروا ذلك المكان إلى أن كاد ينبع الماء من أرضه ، فلم يجدوا فيها شيئا ، وانقضّ ذلك الجمع من غير طائل ، ولم يظفروا بشيء مما قالوه . - وفيه قبض السلطان على المحتسب الشيخ على العجمى ، وصاحده وقرّر عليه مالا ، وأقام في الترسيم عند الزمام ، حتى يورد المال ؛ وقرّر عوضه في الحسبة على بن أحمد الكاشف ، المروف بابن أرم .

١٢ وفي ذى الحجة ، قرّر في نيابة الإسكندرية جاني بك النوروزى ، نائب بديك ، عوضا عن يونس الملاى ؛ وقدم يونس الملاى إلى القاهرة ، وقرّر في إمرة طبخانة . - وفيه توفّى حطط الناصرى ، وكان ولى نيابة غزة وأتابكية طرابلس ، وكان لابأس به .

١٥ وفيه جاءت الأخبار بأن قد ظهر شخص يقال له محمد بن فلاح المشمش ، وقد حصل منه غاية الفساد ، وقتل من الناس ما لا يحصى ، ونهب الركب العراقى ، وقد أعمى أمره نائب الشام ، فأنزعج السلطان لهذا الخبر . - وفيه ظهر زين الدين الأستاذ دار ، وطلع إلى القلعة (٨ ب) وقابل السلطان ، فأمره بملازمة داره ، وأن لا يجمع بأحد من الناس ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثمانمائة

٢١ فيها في المحرم ، قرّر في كتابة السرّ بدمشق الحافظ قطب الدين الخيضرى ، عوضا عن صلاح الدين بن السابق ، وهذه أول ولاية الخيضرى لهذه الوظيفة ؛ ثم بعد مدّة جمع بين قضاء الشافعية بدمشق ، وكتابة سرّهما . - وفيه قرّر آفريدى الظاهرى

الساقى فى أنابكية حلب ، عوضا عن على بن أبى المجدى ؛ وقرّر فى نيابة قلعة حلب ،
عوضا عن آقبردى ، قاسم بن القاسى .

- وفيه وصل قاسد قاتى بنى الحزراوى نائب حلب ، وعلى يده تقدمت حافلة إلى ٣
السلطان ، وكان قد أشيع عنه المصيان والمخامرة ، فبطل ذلك . - وفيه أخلع السلطان
على الشيخ عبي الدين الكافيجى ، وقرّر فى مشيخة الخاقانة الشيعونية ، عوضا عن
العلامة كمال الدين بن المهام الحنفى ، بحكم رغبته عنها ، ومجاورته بمكة المشرفة . ٦
وفى صفر ، رسم السلطان بنى زين الدين الأستاذار إلى القدس ، ويقف به ، فلما
خرج إلى سبيل ابن قايمار ، بعث السلطان إليه من فتشه ، فلم يوجد معه غير ثلاثمائة
دينار ، وبعض فضة ، وكان قد وصى به عند السلطان ، بأن معه مال ، ثم رسم ٩
السلطان بإعادته إلى القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، فأدخلوه البحرة ، وأحضر إليه
السلطان فى يومه بالمعابر وعصره ، فلم يقرّ بشيء من المال ، فأجاب بأن يبيع
أوقافه ويرضى السلطان ، فتكلم ناظر الخاص يوسف فى أمره ، وأحضر بين يدي ١٢
السلطان وهو عمول بين أربعة ، وقبل (٩ آ) إن السلطان لم يصهره فى هذه المرة ،
بل ضربه فى الدهشة نحو من خمائة عصاة ، فلما حضر بين يديه تسكلم له تمراز
الدواذى الثانى ، فأحلح عليه السلطان ، وأعادته إلى الأستاذارية ، وصرف عنها العلامى ١٥
على بن الأهناسى ؛ ثم إن السلطان أخلع على زين الدين وقرّره كاشف الكشاف
بالرجعين ، القليل والبحرى ، مضافا إلى الأستاذارية ، فراج أمره قليلا . - وفيه رسم
السلطان بالإمراج عن أبى الخبر النحاس من السجن ، وإن يقيم بطرابلس بطلا . ١٨
وفى ربيع الأول ، قرّر حزة بن البشيرى فى نظر الدولة ، عوضا عن التاج
الخطيرى . - وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه نحو الصحراء ، بسبب تربيته
التي أنشأها هناك ، فلما عاد شقّ من القاهرة ، وصعد إلى القلعة ، وهذا أول ركوبه ٢١
فى سلطنته ، فكان له يوم مشهود . - وفيه عمل السلطان المولد على السادة ، وكان

(٢) القاسى : القشاش . انظر : النجوم الزاهرة ص ٤٤٤ ، والضوء اللامع ج ٦ ص ١٨٠

رقم ٦١٣ ، حيث يقول : قاسم بن جمعة الزين القاسى الملقب .

حافلا . - وفيه انتهت عمارة جامع برد بك صهر السلطان ، الذى أنشأه بخطط قعاطر السباع ، الطلل على الخليج الحاكى .

٢ وفى ربيع الآخر ، توفى الناصرى محمد بن المخلطة ، وكان فاضلا مالكي المذهب ، وولى نظر البهارستان ، وكان محمود السيرة . - وفيه قدم جليان نائب الشام على السلطان ، وكان أشيع عنه العصيان . - وفيه توفى تقي الدين الأذعى النافى ، وكان عالما فاضلا ، ناب فى الحكم بدمشق ، وكان لا بأس به .

وفى جمادى الأولى ، عزل ترماز عن الدوادارية الثانية ، (٩ ب) وكان ذلك من تلقاء نفسه . - وفيه جاءت الأخبار من نثر دمياط ب وفاة سيدي خليل بن الملك الناصر فرج بن برقو ، وكان ديننا خيرا ، رئيسا حثيا ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانائة ؛ فلما مات رسم السلطان بنقل جثته إلى القاهرة ، فنقل ودفن فى تربة جده الظاهر برقو ، وأظهرت عليه أحته خوند شقرا غاية الحزن ، وعملت له نيا بالمغانى ، ١٢ ترف بالطارات ، سبعة أيام ، حتى عدّ ذلك من النوادر .

وفيه قرّر فى الوزارة الصاحب أمين الدين بن الميصم ، على عادته ، وصرف عنها سعد الدين فرج بن النحال . - وفيه طلعت مقدمة جليان نائب الشام إلى السلطان ، وكانت مقدمة حافلة ، ومثلها لوفده المقر الشهابى أحمد ، ثم بعد أيام أضافه السلطان ، وأخلع عليه ، ورسم له بالعود إلى الشام على عادته . - وفيه أخلع السلطان على الأمير برد بك صهره ، وكان من أعيان مماليكه ، فقوّره فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن ترماز الأشرقى ؛ ورسم لترماز بأن يتوجه إلى القدس بطالا ، وكان ترماز رجلا أحقى ، ١٨ سبي الخلق ، غير محبب للناس .

وفى جمادى الآخرة ، توفى قاضى نثر الإسكندرية شمس الدين محمد بن عامسر

(٨) ب وفاة : بوفات .

(٩) أربع : أربعة .

(١٠) بعد : بعض .

(١٨) أحقى : أهما .

(١٩) غير محبب : غير عيا .

- المسكى، وكان من الأفاضل في مذهبه. - وفيه قرّر قاتى باى الموساوى في نيابة ملطية؛
 وقرّر في نيابة البيرة الناصرى محمد والى الحُجر، عوضا عن قاتى باى الموساوى.
- ٣ وفيه أخلع على القاضى تاج الدين بن القسى، وقرّر في كتابة المالك، عوضا
 عن عبد الرحمن بن النحال. بن عمّ المصاحب سعد الدين فرج. - وفيه خرجت
 (١٠٠ آ.) تجريدة إلى نحو البحيرة، وكان باش المسكر جانم الأشرقى، ورسباى
 الجاسى، وجماعة من الجند، وخرجوا لأجل عرب لبيد. - وفيه عزل عب الدين
 ابن الشحنة عن كتابة السرّ، وأعيد إليها عب الدين بن الأشرقى.
- وفي رجب، أدير الحمل على المادة، وساق الرماحة على جرى العادة، والملم
 جاتى بك الظريف. - وفيه سافر الأمير برد بك صهر السلطان، والقاضى شرف الدين
 الأنصارى، وتوجّها إلى القدس، وسبب ذلك أنّ السلطان صنع كسوة إلى ضريح
 سيدنا الخليل عليه السلام، وكان لخروجهما يوم مشهود. - وفيه توفّى جاتى بك
 عمولك القاضى عبد الباسط، الذى كان ولى الأستاذارية في أيام الأشراف برسباى،
 وكان لا بأس به. - وفيه أعيد الشيخ على المعجمى إلى الحبسة، وصرف عنها
 عبد العزيز بن محمد المنير. - وفيه قدم يرشباى الذى توجّه قاصدا إلى محمد بن عثمان
 ملك الروم، وقد أكرمه ابن عثمان وأحلح عليه.
- ١٥ وفي شعبان، عرض السلطان جماعة من المسكر، وقطع جوامك جماعة
 من الناس، ممن تجدد في أيام الظاهر جتقمق، وقد انشعت الديوان من كثرة
 المسكر، وشكا الأستادار من ذلك؛ ثم إن بعد ذلك شفع فيهم الأمير يونس البواب،
 أمير دواجر كبير، فأبquam على حلهم، وردّ إليهم الجوامك التى قطعت، وثقه الحمد. -
 وفيه ستر السلطان شعثا من الریان يستى الفصل، وكان قد اشتهر بالشجاعة وقتل
 الأنقس، فأمنه في القاهرة، وأولاد عمه (١٠ ب) ثم سلخوم وبشوا بهم
 إلى بلاد الشرقية، وكانوا من المفسدين.

وفيه توفّى قاضى قضاء الحنفية بمكة، وهو رضى الدين محمد أبو حامد بن الضياء،

- وكان من أعيان العلماء الخفية بمكة ، وله نظم جيد ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعائة . - وفيه ، في ثالث عشر مسرى ، كان وفاة النيل ، ونزل المقر الشهابي
- ٣ احمد بن السلطان وفتح السد ، وكان له يوم مشهود .
- وفي رمضان ، جاءت الأخبار بوفاة صاحب الأبلستين ، وهو سليمان بن محمد بن قراجا بن دلدادر التركاني ، وكان من خيار التراكمة ، لم تحرك في أيامه قننة ، وكان
- ٦ متقلا ، بالشحم جداً . - وفيه قدم جاني بك نائب جدة من الحجاز ، فأخلع عليه السلطان خلعة سنية .
- وفي شوال ، وصل ركب من المغرب من عند صاحب تونس ، وصحبهم هدية
- ٩ حافلة للسلطان ، فخرج ضجة الحاج إلى مكة . - وفيه قرّر في الأستاذارية الناصري محمد بن أبي الفرج ، قتيب الجيش ؛ وقرّر سعد الدين فرج بن النحال في الوزارة ، عوضا عن أمين الدين بن الميصم ، بحكم اختفائه ؛ ثم أعاد كتابة المالك إلى سعد
- ١٢ الدين فرج ، وصرف عنها تاج الدين بن المتى ، فصار سعد الدين فرج معه الوزارة وكتابة المالك .
- وفي ذى القعدة ، تغير خاطر السلطان على زين الدين الأستاذار ، وضربه
- ١٥ ضربا مبرحا ، وتسلمه الجمالي يوسف ناظر الخصاص على مال . - وفيه جاءت الأخبار ، بأن أصلان بن سليمان بن دلدادر تملك الأبلستين ، عوضا عن أبيه بحكم وفاته (١١١ آ) .
- ١٨ وفي ذى الحجة ، استقرّ تقي الدين بن نصر الله في نظر الدولة ، وكانت شاعرة مدة طويلة . - وفيه توفّي الناصري محمد الصغير ، مملم الشباب ، وكان أستاذًا في هذا الفن ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وهو والد عبيد العزيز
- ٢١ الذي ولي الحسبة . - وفيه تار جماعة من المالك الجليان ، وزلوا إلى بيت ابن أبي الفرج الأستاذار على حين غفلة ، ونهبوا ما فيه عن آخره ، واحتفى هو ، ثم طلع إلى

السلطان واستعفى من الأستادارية ، فأعفاه السلطان من ذلك ، وقرّر فيها قاسم الكاشف ، وبقي ابن أبي الفرج في نقابة الجيش على عادته . - وفيه قدم نجاب ببشارة الحاج ، وأخبر بأن الميثر قد عوّقه الرمان في الطريق ، فلم يحضر أحد من الجند ٣ بالبشارة على العادة ، انتهى ذلك . -

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثمانمائة

فيها في الحرم ، قدم قاسم من عند الأمير إبراهيم بن قرمان أمير التركان ، وعلى ٦ يده مكتابة مضمونها ، أنه أرسل يشكو فيها من ملك الروم محمد بن عثمان ، فأكثرت السلطان بذلك ، ثم أرسل إليه بجواب هين ، وما أكرم قاسمه ، فضى غير راض ، وكان هذا سببا لمصيان ابن قرمان ، كما سيأتي الكلام على ذلك . - وفيه تغير ماء ٩ النيل تغيرا فاحشا ، وغلبت عليه الخفزة جدّا ، حتى تعجّب الناس من ذلك .

وفيه نودى في القاهرة بمخروج المالك البطالة من القاهرة ، وهدّد من تأخّر منهم بمد (١١ ب) صاع المناذرة . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وأخبر ١٢ بما قاساه من الشدائد من السيول ، وموت الجبال ، وقطع الطريق من الرمان ، وقد أخذ ركب المغاربة ، وكانت سنة صعبة مهولة ، وقد جاء عليهم سيل في وادي عفان ، فاحتمل الجبال بأحمالها وقدمها في البحر المالح . - وفيه توفّي الشيخ شرف الدين ١٥ أبو الفتح محمد الراعي الشافعي المدني العثماني ، وكان من أعيان العلماء الشافعية ، وله سند في الحديث .

وفيه وقع أمر عجيب ، وهو أن جماعة من مماليك الأمير بردك صهر السلطان ١٨ ماتوا بالطاعون ، وقد ظهر ذلك بداره فقط ، ولم يظهر ذلك بنير بيت بردك فقط . - وفيه ارتفع سعر الذهب ، حتى بلغ الدينار الأسرق ثلاثمائة وسبعين درهما .

وفي صفر ، جاءت الأخبار بموت جليان نائب الشام ، وكان جليان هذا دينيا حيرا ، ٢١ وأصله من أتباع الملك المؤيد شيخ ، جر كسي الجنس ، وقيل غير جر كسي ، ويقال إنه

(٧) يتكو : يتكوا .

(٨) غير راض : غير راضى .

مسلم الأصل ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وتوَّلى عدَّة ولايات ، منها :
 نيابة حماة ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ، وقد طالت أيامه في
 السعادة : فلما توفَّى عيَّن السلطان نيابة الشام إلى قاضي باي الحزاي ، نائب حلب ،
 وخرج إلى تقليده يونس الملاي ؛ ثم إنَّ السلطان أخلع على جانيه الأشرفي ، وقرَّر
 في نيابة حلب ، عوضا عن قاضي باي الحزاي ؛ وعيَّن الأمير برد بك الدوادار الثاني ،
 صهر السلطان ، لتقليده ، ثم يعود إلى دمشق لضبط موجود (١٢ آ) جليان نائب الشام ؛
 ثم إنَّ السلطان أنعم على يونس الملاي بتقدمة الب ، وهي تقدمه جانيه الأشرفي ،
 بحكم انتقاله إلى نيابة حلب .

٩ وفيه توفَّى يشبك الناصري رأس نوبة ثاني ، فلما مات قرَّر في الرأس نوبة الثانية ،
 سودون قراقاش المؤيدي ؛ وقرَّر في إمرة سودون قراقاش ، منبلاي طاز ؛ وقرَّر
 طوخ التوروزي في إمرة عشرة .

١٢ وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولود الشريف على المادة ، وكان حافلة . - وفيه
 حدث زلزلة بالقاهرة ، وكانت حفيفة ، واستمرت تصاود للناس أياما . - وفيه وصلت
 تقدمه من عند الملك أعلان ، صاحب الأبلستين ، وكانت حافلة ، ما بين خيول وبغال
 وجمال بخاني وقاش حرير وغير ذلك . - وفيه أخلع السلطان على شمس الدين نصر
 الله ابن النجار ، السكاتب القسطنطيني ، وقرَّر في الوزارة ، عوضا عن سعد الدين فرج ،
 فلم يبق ابن النجار بها إلَّا قليلا واختفى .

١٨ وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على سعد الدين فرج ، وأعادته إلى الوزارة
 كما كان ؛ وقرَّر حمزة بن البشري في نظر الدولة ، وصرف ابن كاتب الشير عنها . -
 وفيه توفَّى صاحب أمين الدين بن الميصر ، وهو إبراهيم بن عبد الفتحي بن إبراهيم
 القسطنطيني ، وقيل كان ينتسب إلى القوقس صاحب مصر ، وكان حشما رئيسا ، يعيل
 إلى أهل العلم ، وله اشتغال بالعلم على مذهب أبي حنيفة ، رضى الله عنه ، ولم يكن
 شافيا ، وولى الوزارة غير ما مرَّ ، وكان مولده سنة ثمانمائة ، وكانت نادرة
 في (١٢ ب) إبنائه جنسه ، وسدَّ أمر الوزارة في التلوة التي وقعت في أيام الظاهر
 في (١٢ ب) إبنائه جنسه ، وسدَّ أمر الوزارة في التلوة التي وقعت في أيام الظاهر

جقق لما شرفت البلاد ، وكان لا بأس به فى الباقين . - وفيه خرج جازم الأفرى ،
الذى قرر فى نيابة حلب ، وكان له يوم مشهود ، وتجهل زائد .

- وفيه أزلت خوردة زيب الخاصبكية زوجة السلطان ، إلى بولاق ، فأقامت ٣
فى القطيعة التى ببولاق ، وكان قد حصل لها توفع شديد فى جسدها ، فتركت لى
البحر حتى يذهب عنها الوجع ، فنزل إليها السلطان وعادها ، فلما حصل لها الشفاء ،
أحرقوا فى بولاق حرقاً قطع حامله ، وخرجت البت فى خدوها بسبب الفرجة ، ٦
وكانت تلك الليلة فى بولاق من الليالى المشهورة ؛ فلما عوفيت طلعت إلى القلعة
فى عفة ، وحولها الخوندات والسئات وأعيان نساء الأمراء والباقرين ، حتى طلعت
إلى القلعة ، وكان لها مهم حافل بالقلعة . - وفيه توفى الأمير خاير بك الأجرود ٩
المؤيدى ، أحد الأمراء القدامى بمصر ؛ فلما مات أنتم السلطان بتقدمته على الأمير
قام التاجر من سفر خجا المؤيدى ، وهذا أول تقدمته بمصر .

- سهر فى جادى الأول ، ترديد مر المالك الجلبان ، وتوجهوا إلى بولاق ، ونهبوا ١٢
شون الأمراء لأجل الشعر ، فإنه كان مشحوناً ، وساروا ينزلوا الفقهاء والباقرين
من على خيولهم وبناهم ، يأخذونهم من تحتهم ، وحصل منهم فى حق الناس غاية
الضرر ، ولا سبب التجار فى الأسواق ، فكانوا يخطفوا القماش من الدكاكين ١٥
وسائر (١٣ آ) البضائع ، واستمرّوا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون ، كما سيأتى
ذكر ذلك فى موضعه .

- وفيه توفى الأديب البار ، شاعر مصر ، شمس الدين محمد بن حسن بن على ١٨
ابن عثمان النواجى الشافى ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان عالماً فاضلاً ،
أديباً بارعاً ، وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله من نوع الاكتفاء :
خليلى هذا ربيع عزّة قاسيا إليه وإن سالت به ادمنى طوقان ٢١

(٦) حرقاة : حرافة .

(١٣) ينزلوا : كذا فى الأصل .

(١٤) وبأخذونهم : كذا فى الأصل .

(١٥) يخطفوا : كذا فى الأصل .

جفنى جفا طيب المنام وجفنها
جفانى فيا لله من شرك الاجفان
ومثله قوله :

٣ يا ضيف بيت الله نات المني
مفد تحممت بألم القران
لبّ بحجّ واعتماد وقل
لله ما أسمد هذا القرآن
وقوله مضمّنا :

٦ فنت بحسن عواد بديع
مليح الشكل مشوق الشائل
يمرك عوده فينا بلطف
فيقتلنا بأطراف الأنامل
وقوله ملتزا في اسم سعيد :

٩ ما اسم لبد أن تزل عينه
يعود في الحال لنا سيّد
عليه فرض الصوم لكنه
إذا مضى الربيع له عيّد

ومن مصنفاته البديعة ، وهي : حلبة الكيت في وصف الحجرة وما قيل فيها ،
١٢ وتأهيل الغريب في الأدبيات المطوّلة ، ومرائع الزلان في أرباب الصنائع ، والشفاء
في بديع الاكتفاء ، وروضة المجالسة في بديع المجانسة ، وله غير ذلك من المصنّفات
النربية ؛ ولامات رثاء الشهاب للنصوري ، وهو يقول (١٣ ب) :

١٥ رحم الله النواحي فقد
فقد الدنيا وأبقى ما روى
وانطوى في شقة البين فيا
حسرة الشاق من بعد النواحي

وفي جمادى الآخرة ، توفى الشيخ الصالح سيدي محمد النربى المجذوب ، رحمة
١٨ الله عليه ، ولما مات أخذه السلطان أبنال ، ودفنه بجوار تربته تبرّكا به . - وفيه أحلم
السلطان على عبد العزيز بن محمد الصنبر ، وقرّر في الحبسة ، مضافا لما بيده من نقابة
الجيش ؛ وكان تنفير خاطر السلطان على الشيخ على المعجمي وصرفه من الحبسة ، وقرّر
٢١ بها عبد العزيز بن محمد الصنبر .

وفيه تنفير خاطر السلطان على نحر الدين بن السكر والليمون ، ناظر الديوان الفرد ،
وضربه بين يديه بسبب تأخر جوابك الجند ، وكان الديوان في غاية الانشحات . -
٢٤ وفيه توفى القاضي صلاح الدين خليل بن السابق ، كاتب سر دمشق ، وكان فاضلا ، رئيسا
(تاريخ ابن لياس ج ٢ - ٢١)

حشما ، ولى كتابة سرّ حلب ونظر جيشها ، وكتابة سرّ دمشق ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان حسن السيرة .

- وفيه ثارت فتنة عظيمة ، وكان من ملخص خبرها : أن طائفة من المالك الظاهرية استألوا بعض جلبان السلطان ، وكان السلطان عين تجريدة قبل ذلك للبحيرة ، وكتب غالب الجند فيها من المالك الظاهرية ، وعين الباش عليهم الأمير خشقدم أمير سلاح ، فلما جرى ذلك وقفوا في الرمة ، حتى نزل الأمير يونس الدوادار الكبير ، فلاقوه بالبابيس ، وجرح في ذلك اليوم شخص من المالك ، وقطعت أمانه ؛ (١٤ آ) ثم إن الأمير يونس الدوادار تحيل في صعوده إلى القلعة وأعلم السلطان بذلك ، فطلب جاني بك المرتد ، ومرجان مقدم المالك ، وبث بهما لكشف الأخبار ، وماسبب وغرب المالك على الأمير يونس الدوادار ، فساد الجواب من المالك بأن السلطان يستلمهم الأمير يونس الدوادار ، ثم بث نوكل الزردكاش إلى ممالكه الجلبان ، الذين وثبوا مع طائفة من المالك الظاهرية ، ليستميلهم عن ذلك ويسترضيهم ، فساد الجواب مثل الجواب الأول ، بأن يستلمهم الأمير يونس الدوادار ، وقد سمعوا على ذلك ، وكانت هذه الحركة في صلح جادی الآخرة .

- فلما أسهل رجب ، بدأ السلطان يضرب الكرة ، فلم يطلع غالب الأمراء إلى القلعة ، ثم إن المالك أسبحوا وهم لابسون لامة الحرب ، ووقفوا بسوق الخيل ، وقد اشتد الأمر ، ومنعوا الأمراء من الصعود إلى القلعة ؛ فبث السلطان يقول للخليفة : « غيب من بيتك ، حتى تسكن هذه الفتنة » ، فلم ينسحب من بيته ، خرجوا إليه المالك ، وأركبوه من بيته ، وأتوا به إلى البيت الكبير ، الذي عند حدة البفر ، فأقام به ، فاشتد القتال .

- فلما بلغ السلطان ذلك ، نزل إلى باب السلسلة ، وجلس بالتد المثل على الرمة ، وعلق السنجق السلطاني على رأسه ، ودقت الكوسات حرب ، فوقع في ذلك اليوم

قتال هين ؟ فلم تكن إلا ساعة يسيرة ، وقد اعتصم ذلك الجمع ، وفرّ المهالك شيئا بعد شيء ، فلما رأوا ذلك الظاهرية الذين وثبوا مع المهالك الجلبان ، تسحبوا من الرملة ، وقد اشتد (١٤ ب) الحرّ ، وتوجّه كل أحد من المهالك إلى داره ، وكان رأس الفتنة من المهالك الظاهرية ، يشبك من مهدى ، وكان يومئذ جندياً من جملة المهالك السلطانية ، فلما اعتصم الجمع ، قام السلطان من المقعد ، وطلع إلى القلعة ، وقام الخليفة أيضاً وتوجّه إلى داره ، وحدثت الفتنة .

وكان الخليفة يظنّ أنّ هذه الحركة يحصل لها فيها تقع ، كما حصل له في حركة الملك النصور مع الأشراف أيتال ، فإنه لما تسلطن أنهم على الخليفة حمزة بإقطاع قبيل ومال وخلع وخيول وغير ذلك ، فظنّ الخليفة أنّ هذه الحركة مثل الأولى ، فجاء الأمر بخلاف ذلك ، وكم من عجلة أعقبت ندامة ، وقد قيل في المني :

إذا ما أراد الله خيرا لبدء يلقه وما للبعد ما يتخير
وقد يهلك الإنسان من باب أمته وينجو بمون الله من حيث يحذر

وكان الخليفة حمزة قام في سلطنة الأشراف أيتال قياما عظيما ، وخلع الملك النصور من السلطنة قبل أن ينكسر ، وأمر بحرق سبيل المؤمنين حتى أخذوا الميدان ، فظنّ الخليفة أن تكون هذه الفتنة يحصل لها فيها مثل تلك المرة ؟ فلما توجّه الخليفة إلى بيته ، أرسل السلطان خلفه ، وقد بقى له ذنب ، الذي أرسل يقول له السلطان : « غيب من بيتك حتى تحمد هذه الفتنة » ، فاستمرّ مقيا في بيته ، حتى أركبوه المهالك برصاه ، وجاء إلى البيت الكبير كما تقدّم ذكر ذلك ؟ فلما طلبه (١٥ آ) السلطان ، وحضر بين يديه ، وبتّته بالكلام ، فلم ينطق بالجواب ، وأمسك لسانه عن ذلك ، « وكان به بعض صمم » ، فكان كما قيل :

إذا كان وجه المذر ليس يواضح فإن أطراح المذر خير من العذر
ثم إن السلطان أمر بإدخاله إلى البحرة ، فدخل إليها ، وأقام بها أياما ، وهو

في الترسيم ، ثم إن السلطان رسم بإخراجه إلى السجن بئس الإسكندرية ، قتل من
القلعة بمد المغرب في سابع رجب ، وصحبته جاني بك القرماني ، حاجب الحجاب ،
٢ فأوصله إلى البحر حتى نزل في الحرّاة ، وسار إلى الإسكندرية ، فمجن بها إلى أن
مات في أواخر دولة الأشراف أيتال ، ودفن بئس الإسكندرية على شقيقه العباس ،
الذي ولي السلطنة بمد قتل الناصر فرج بن برقوق ؛ فكانت مدة الخليفة حمزة في
٦ الخلافة أربع سنين وسعة أشهر وأياما ، وكان رئيسا حثيا ، كفوا للخلافة ، وكان له
حرمة وافرة ، وهامة زائدة ، بايع الملك المنصور عثمان ، والأشراف أيتال .
ومن النكت اللطيفة ، قيل ، لما أرادوا خلع الخليفة حمزة من الخلافة ، فقال :
٩ « اعهدوا على أني قد خلعت نفسي من الخلافة ، وخلعت السلطان أيتال من السلطنة » ،
فاضطرب المجلس لذلك ، فقال قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني : « إن خلمه للسلطان
لا يصح ، وقد بدأ بخلع نفسه أولا ، ثم استثنى بخلع السلطان ، وهو غير متوكل
١٢ للخلافة ، فلم يصح منه عزله للسلطان » ، فمدّت هذه من النوادر ؛ فلما عزل الخليفة
حمزة من الخلافة تكلموا فيمن يلي بعده الخلافة ، فوقع الاتفاق على ولاية أخيه الجلال
يوسف بن محمد المتوكل (١٥ ب) .

ذكر

١٥

خلافة المستنجد بالله أبي المحاسن يوسف

ابن محمد المتوكل على الله

١٨ وهو الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، بويع بالخلافة بمد خلع أخيه
حمزة ، في يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة تسع وخمسين وثمانمائة ، وكانت صفة
ولايته أن السلطان عمل موكبا بالقصر ، وطلب القضاة الأربعة ، وم : علم الدين صالح
الباقيني الشافعي ، وسعد الدين الديري الحنفي ، وولي الدين السباطي المالكي ، وعزّ
٢١ الدين الحنبلي ؛ فلما تكامل المجلس سكتوا القضاة ساعة لم يتكلم منهم أحد في شيء ،
فقال قاضي القضاة علم الدين الباقيني : « قل بعض علماء مذهبي أن السلطان له أن
(١٦) أبي المحاسن : أبو المحاسن .

يعزل الخليفة ، ويؤتى غيره » ، فهذا كان حاصل المسألة في خلع الخليفة حزمة ، وولاية أخيه الجلالى يوسف .

٣ فمئذ ذلك قام القاضي محب الدين بن الأشقر ، كاتب السر ، وقل في المجلس : « نشهد عليك يا مولانا السلطان ، أنك عزلت الخليفة حزمة من الخلافة ، ووليت أخاه الجلالى يوسف » ، فقال : « نعم » ، فأحضر والاه التشريف ، وأقبض عليه ، وتلقب بالمستنجد بالله ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، والأربعة قضاة قدامه ، وأعيان الناس ، حتى أوسلوه إلى بيته ، وهو في غاية المظنة ، وقد طالت أيامه في الخلافة جدًّا ؛ ثم إن السلطان قبض على جماعة من المهالك الظاهرية ، ممن كان سببا لإقامة هذه الفتنة ، وسجنهم بالبرج ، واختفى منهم جماعة كثيرة ، ونفى منهم جماعة إلى البلاد الشامية .

وفيه قدم الأمير (١٦ آ) برد بك صهر السلطان ، وكان قد توجه إلى القدس كما تقدم ، فلما حضر أتى صحبته زين الدين الأستاذار ، وكان السلطان تهاه إلى القدس ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعاده إلى الأستاذارية ، وصرف عنها قاسم الكاشف . - وفيه أدير العمل على المادة ، وساقوا الرماحة أحسن سوق .

١٥ وفيه توفيت خوند شاه زاده بنت أردخان بن محمد بن عثمان ملك الروم ، وهى زوجة الملك الظاهر جغتق ، وتزوجت أيضا بالأقرف برسباى ، وماتت وهى فى عصمة برسباى البجاسى حاجب الحجاب . - وفيه قبض السلطان على يشبك النوروزى ، نائب طرابلس ، وجعل إلى قلعة المرقب ، فسجن بها .

٢١ وفى شعبان ، جاءت الأخبار بوفاة السيد الشريف بركات أمير مكّة ، وهو بركات ابن حسن بن بجلان بن رميثة الحسى ، وكان خيار أمراء مكّة ، ومولده سنة اثنتين وثمانمائة . - وفيه ، فى خامس عشر مسرى ، كان وفاة النيل ، ونزل المقر الشهابى

(١) المسألة : المسألة .

(٢) أخيه : أخاه .

(١٩) بوفاة : يوفات .

(٢٠) اثنتين : اثنين .

أحمد بن السلطان ، وفتح السد على المادة .

- وفيه أطلع السلطان على أبنال اليشبيكي ، وقرّر في نيابة طرابلس ، عوضا عن يشبك النوروزي ؛ وقرّر في نيابة حماة إياس الممدى الطويل ، عوضا عن أبنال اليشبيكي ؛ وقرّر ٣ في نيابة صند جاني بك التاجي ، عوضا عن إياس الطويل ؛ وقرّر في نيابة غزّة خير بك الفوروزي ، أحد الأمراء بصند ؛ وقرّر في نيابة ملطية آقبردى الساقى ، أتابك الماسكر بحلب ، عوضا عن قاني باى الناصرى ؛ وقرّر في أتابكية حلب سودون الناصرى ، أتابك ٦ طرابلس ، وكان هذا ككّه بتقدير الجمال يوسف ناظر الخاص . - وفيه زاد (١٦ ب) النيل زيادة مفرطة ، حتى قطع الجسور ، وغرق غالب البلاد ، فلما جرى ذلك انهبط النيل بسرعة ، وصرق من البلاد جانب ، وارتفع سعر الفلال بسبب ذلك . ٩
- وفي رمضان ، قرّر ابن الوجيه في نظر الجيش بحلب ، عوضا عن ابن السفاح . - وفيه قرّر في قضاء الشافعية بمكة عب الدين الطبرى ، وصرف عنها أبو السعادات بن ظهيرة ؛ وقرّر في نظر الحرم برهان الدين بن ظهيرة ، الذى عظم أمره فيها بعد ، وانتهت ١٢ إليه رئاسة مكة . - وفيه قدم جاني بك نائب جدّة ، وسعى إلى السيد الشريف محمد بن بركات التتوقى ، فسمى له في إمرة مكة ، عوضا عن أبيه ، بمخمسين ألف دينار ، فولاه السلطان ، وأقام بها حتى توفى في صفر سنة ثلاث وتسعمائة ، وكان خيار أمراء مكة . ١٥
- وفي شوال ، رسم السلطان بمل كسوة للحجرة الشريفة ، فلما انتهى العمل منها عرضها ناظر الخاص يوسف على السلطان ، وألبسه كاملة حافلة . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب المحمل بييرس الأصفى . - وفيه تنبّئ خاطر السلطان على تقبيل الجيش ١٨ عبد العزيز بن محمد الصنّير ، فضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وأمر بفضيه إلى دمياط ، لأمر أوجب ذلك ؛ ثم إن السلطان أخلع على الملاى على بن القيسى ، وقرّره في نقابة الجيش ، عوضا عن عبد العزيز بن محمد الصنّير ؛ وكان السلطان عيّنها إلى خشكلى ٢١ الزردكاش ، فوقع الاختيار بعد ذلك على ابن القيسى ، فقرّر بها .
- وفي ذى القعدة ، قرّر جمال الدين الباعونى في قضاء الشافعية بدمشق ، وصرف عنها سراج الدين الحمصى ، وأمر بأن يخرج إلى حمص (١٧ آ) ويقيم بها . - وفيه ٢٤

- ميرج الجمالى ناظر الخصاص يوسف فى بناء مدرسة بالمسحراء للسلطان ، نجأت مدرسة حافلة ، لم يمصر فى المسحراء مثلها ، وكان مصروف ذلك من مال ناظر الخصاص يوسف ،
- ٣ دون مال السلطان ، ف قيل إنه أسرف عليها اثني عشر ألف دينار ، وزيادة على ذلك ؛ وأنشأ زاوية تجاه هذه المدرسة ، وحوشا لدفن جماعة السلطان .
- وفى ذى الحجة ، قرّر فى الحسبة الشيخ على المعجمى على عادته ، وكان يعرف
- ٦ بيار على المعجمى . - وفيه توفى المَلّامة عبد الدين محمد بن أحمد بن أبى زيد الآقصرى الحنفى ، وكان عالما فاضلا ، بارعا فى العلوم ، وكان إمام الأئمة برسباى ، ومولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وهو أخو الشيخ أمين الدين الآقصرى . - وفيه توفى
- ٩ آقبردى الساقى الظاهرى ، نائب ملطية ، وكان لابأس به . - وفيه توفى الشهاب أحمد الحاضرى الحنفى ، وكان عارفا بالقراءات السبع ، وتعبير الرؤيا . - وتوفى الشيخ نور الدين على ، خليفة سيدى إبراهيم الدسوقى ، رضى الله عنه ، وكان مالكي للذهب ،
- ١٢ وله اشتغال بالعلم ، وكان يعرف بسنان الأبودرى .
- وفيه سلى السلطان صلاة عيد النحر ، وخرج من الجامع مسرعا ، وتوجه إلى الحوش ، ونحربه وخالف المادة ، وسبب ذلك قويت الإشاعات بوقوع فتنة فى ذلك
- ١٥ اليوم من المالك الجلبان ، فبادر السلطان وتوجه إلى الحوش ونحربه ، فسكن الاضطراب قليلا ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ستين ومائتان

- ١٨ فيها فى الحرم ، قرّر آقباى الحكيمى فى نيابة ملطية ، عوضا عن آقبردى الساقى ؛ وقرّر فى نيابة طرسوس آقباى السيفى جارى قتلوا ، (١٧ ب) عوضا عن آقباى الحكيمى . - وتوفى الناصرى محمد الحلبي ، والى الحُجر . - وفيه وصل الحاج ، وأخبر
- ٢١ أن لم ينجح فى هذه السنة أحد من الرقاق خوفا من الشعب ، الذى ظهر منه الفساد ،

(٣) اثني عشر : اثني عشرة .

(٨) إحدى : أحد .

(١٤) بوقوع : بوقع .

وقد شاع خبره فيما تقدم ؛ وكان تلك السنة برد بك البقمقدار أمير الحاج ، هو ويبرس الأفرق ، وكانت سنة صعبة على المحتاج .

- ٣ وفي صفر ، ثار المالك الجلبان على ناظر الخصاص يوسف وضربوه ، وأخذوا
عمامته من على رأسه ، وصار مكشوف الرأس ، ولولا هرب كانوا قتلوه لاحتالة ، وكانت
المالك الجلبان تزايد هزيم جداً . - وفيه ثارت التلطان والسبيد على الوزير ، ونزلوا
من التلعة وتوجهوا إلى بيت الوزير ، وصاروا يهبون بعض دكاكين القاهرة ،
٦ وخطفوا عمائم الناس ، حتى وصلوا إلى دار الوزير سعد الدين فرج ، فأخفى من داره ،
فهبوا ما وجدوه في الدار ، وسبب ذلك انتسحات اللحم المقرر للجند . - وفيه خرج
يونس الملاي أحد الأمراء القدمين إلى برّ الجزيرة ، لحفظ الخيول التي بالربيع ، وكانت
٩ عربان لبيد قد أفسدوا في برّ الجزيرة ، وأخذوا خيول الأمراء والجند من مراعيها .
وفي ربيع الأول ، أمطرت السماء مطراً غزيراً ، حتى قيل أمطرت في قلوب
برداً ووزن كل بردة خمسون درهماً ، وهلك به بعض مواشي ، وأفسد الزرع . - وفيه
١٢ ظهر صاحب فرج همد ما كان محتفياً ، فأخلع عليه بالاستمرار ؛ وأخلع على نحر الدين
ابن السكر والليمون ، وقرّر في (١٨ آ) نظر الدولة ، وكانت شاذرة .
- ١٥ وفي ربيع الآخر ، هزم السلطان الربيع والحمام وما حولها ، التي بين القصرين . -
وفيه خرج جماعة من الأمراء والجند إلى نحو الجون على الإمادة ، لإحضار الأخشاب .
وفي جمادى الأولى ، توفى السند جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد التستري ،
وكان على السند من أهل الفضل والعلم . - وفيه وصل الخوارج جمال الدين عبد الله
١٨ القابوني ، رسولا من عند ابن عثمان ملك الروم محمد ، وعلى يده مكاتب تتضمن ما فتحه
من الفتوحات السنية ، فأكرمه السلطان غاية الإكرام ؛ ولما أراد التوجه إلى ابن عثمان ،
عين معه السلطان قاني باي اليوسفي المهندار ، وعلى يده هدية من عند السلطان إلى
٢١ ابن عثمان ، فأخذ قاني باي اليوسفي في أسباب تملق السفر الذي عين فيه .

(١٥ و ٩) التي : التي .

(١٣) غنغيا : غنغيا .

(١٥) بين : بين .

وفي أثناء هذا الشهر ظهر في السماء نجم بذنب طويل جداً ، فكان يظهر من جهة الشرق ، ودام يطلع نحواً من شهرين ، وكان من نواذر الكواكب ؛ فحكّم عليه الفلكية فيما يدلّ عليه الأمر ، وزاد الكلام في ذلك بسببه ، ثم اخفى ذلك النجم ، وأقام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين ، حتى وقع بمصر الطاعون ، ووقع بمصر أيضاً الحريق ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .

٦ قال صاحب مرآة الزمان : إن أول ما ظهر نجم الذنب ، عندما قتل قابيل أخاه هابيل ، وظهر عند وقوع الطوفان ، وعند وقود نار إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، وظهر (١٨ ب) عند هلاك قوم عاد وثور ، وظهر عند هلاك فرعون ، وظهر عند قتل الإمام عثمان بن عفان ، وظهر عند قتل الإمام علي ، وعند قتل جماعة كثيرة من الخلفاء ، وفي التالاب يحدث عقيب ظهور نجم الذنب حادث عظيم ، وقد جرب ذلك وصحّ من فناء وغير ذلك ، من قتل وقتل وخسف وزلازل ، انتهى ذلك .

١٢ وفي جمادى الآخرة ، توفى قاضي الإسكندرية شهاب الدين أحمد الحلبي الشافعي ، وكان فاضلاً في سمة من المال ، وكان تاجراً في البهار ، وسعى في قضاء الإسكندرية ، على خلاف ما جرت به العادة من ولاية المالكية ، وقد سعى بمال حتى تولى ، ومات وقد جاوز السبعين من العمر .

١٨ وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، وضربه بين يديه علة قوية ، بسبب تأخيره للجامكية ، ورسم عليه في طبقة الزمام وهو في الحديد ؛ ثم إنّه أخلع على سعد الدين فرج بن النحال ، ونقله من الوزارة إلى الأستاذارية ؛ وأخلع على الملاي على بن محمد الأهناسي ، وقرّره في الوزارة ، عوضاً عن سعد الدين فرج ، وهذه أول عظمة علاء الدين على بن الأهناسي في الوزارة .

٢١ وفي رجب ، كان نهاية عمارة مدرسة السلطان ، التي أنشأها في الصحراء ، وخطب بها ، وعمل السلطان هناك ولبية حافلة ، وحضر بها القضاة الأربعة ، والأمراء ، وأعيان الناس ، ومدّ بها الأممطة الحافلة ، وكان يوماً مشهوداً . - وفيه ٢٤ طلع الأمير يونس الدوادار الكبير إلى القلعة ، وكان مريضاً وشقي ، فأخلع عليه

السلطان خلعة حافلة ، ونزل إلى داره في موكب حافل ، وقدمه الأمراء ، وأرباب الدولة ، (١٩ آ) من الباصرين وغيرها .

- ٣ وفي رجب [أيضا] ، أفرج السلطان عن زين الدين الأستاذار ، وتسلّمه ناظر الخاص يوسف على مال . - وفيه أدير الحمل على المادة ، وساقوا الرماحة بحضرة قائد ملك الروم محمد بن عثمان . - وفيه ماتت ملك باى الجركسية ، سرية الملك الأحراف برسباى ، أم ولده سيدى أحمد ، وكان تزوّج بها قرقاس الجلب ، وماتت معه ، وهو الذى رقى سيدى أحمد بن الأحراف برسباى .

- وفي شعبان ، رسم السلطان بنفى زين الدين الأستاذار إلى المدينة الشرفية ، بعد أن أخذ منه عشرة آلاف دينار ، فتوجّه من البحر إلى المدينة . - وفيه سافر الخوارج ابن القابونى قائد ابن عثمان ، وخرج محبته قانى باى اليوسفى المهندار ؟ وكان أشيع موت ابن عثمان قبل خروج القائد ، ثم جاءت الأخبار بأن ابن عثمان قد شفى ، وهو فى قيد الحياة ، فرسم السلطان بدقّ الكوسات بالقلعة ثلاثة أيام . - وفيه توفى الأمير إسبائى الجالى الظاهرى ، من ممالك الظاهر جقمق ، وكان ولى الدوادارية الثانية ، ثم نفى إلى القدس ، فأت به ، وكان لا بأس به ، لكن الجانب متواضعا ، وكانت موصوفا بالفروسية .

- ١٥ وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير إبراهيم بن قرمان ، أمير التركان ، قد زحف على بلاد السلطان ، وقد أظهر المصيان ، واستولى على طرسوس وأدنه وكوك ؟ فلما سمع السلطان ذلك تشوّش لهذا الخبر ، وعيّن تجريدة إلى ابن قرمان ، وجعل ١٨ باش السكر خشفتم الناصرى ، أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدمين ، والطباخانات ، والمشرات ، وعيّن من الجند نحو من أربعمائة مملوك ؟ وعيّن سنقر قرق شبق (١٩ ب) الزردكاش ، بأن يتوجّه قبل خروج السكر ، لكشف الأخبار ٢١ عن ذلك . - وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى سادس مسرى ، ونزل المقرّ الشهابى أحمد بن السلطان ، وفتح السدّ على المادة .

(٣) [أيضا] : تنص في الأصل .

(٧) رقى : ربا .

(٢٢) أوفى : أوفى .

٣ وفي رمضان ، تزايد أذى المالك الجلبان في حق الناس ، وصاروا ينهاهوا حواصل البليخ الصبى ، وسائر البضائع ، حتى امتنع السوق من البيع ، وارتفع سعر كل شيء من الأكل وغير ذلك . - وفيه قبض السلطان على عشرة أتار من الرغيلة ، وجدهم يضربون الرغل ، فأمر بتوسيطهم أجمعين .

٦ وفي شوال ، خرج الحاج من القاهرة على المادة ، وكان أمير ركب المحمل قائم التاجر ، أحد القدمين ، وأمير الأول عبد العزيز بن محمد الصنير ، وكان السلطان قد رضى عليه ، وقرره من جملة الحجاب بالقاهرة . - وفيه ضرب السلطان خير بك الوالى بين يديه ضرباً مبرحاً ، لأمر أوجب ذلك .

٩ وفيه حصل للقاضى ناظر الخاص يوسف توعك في جسده ، فأنقطع عن طلوع القلعة أياماً ، ثم شفى بعد ذلك وطلع إلى القلعة ، فأحل على السلطان كالمية حافلة ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وقدامه أرباب الدولة ، وأعيان الناس ، فزينت له القاهرة من داره إلى القلعة ، وقدمت له جوارى اللتان على الدكاكين ، وتخلقت الناس بالزعران ، ووقدوا له الشموع على الدكاكين ، وكان له يوم مشهود ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

١٥ يا جوهر الفرد الذى عن جسمه زال المرض
(٢٠) أجفان من أحبته تحملت عنك المرض

١٨ وفي ذى القعدة ، توفى قانى باى الأعمش الناصرى ، نائب القلعة ، فلما مات قرّر في نيابة القلعة عوضه سودون النوروزى ؛ وأسم السلطان بإمرة قانى باى الأعمش على ولده الناصرى محمد ، وهو أصغر أولاده ، وكانت إمرة عشرة . - وفيه قرّر في نظر الجوالى القاضى زين الدين أبو بكر بن مزهر ، وصرف عنها ابن أصل .

٢١ وفي ذى الحجة ، قدم قاسم دهان شاه ، وصحبته هدية للسلطان ، وعلى يده مكتابة تتضمن أنه بث يشكو إلى السلطان من حسن بك الطويل ، بأنه جائر عليه ،

(١) أدى : إذا || ينهاه : كذا في الأصل .

(٩) توك : توعك .

(٢٢) يشكو : يشكو .

وقد زحف على بلاده؛ فأرسل إليه السلطان الجواب عن ذلك . - وفيه نزل السلطان إلى المطعم الذي بالريدانية ، وألبس الأمراء الصوف ، وشق من القاهرة في موكب حافل ، وكان يوما مشهودا .

وفيه توفى الشيخ برهان الدين الرفاعي الشافعي ، وكان من أهل العلم والفعل ، ومولده بمدينة الثمانين والسبعمائة . - وتوفى أركاس الشبكي ، أحد الأمراء العشرات ، وروى عن النوب .

وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب اليمن ، وهو الملك أبو الفتح عمر بن علي بن رسول التركاني ، وكانت دولة بني رسول أقامت باليمن نحو من مائتين وثلاثين سنة ؛ وكان سبب تسمية جدّهم برسول ، وذلك أن الخلفاء كانت تبعته رسولا إلى البلاد الشامية ، وغيرها من البلاد ، فسُمّي رسولا ، ولا زال يرتقى حتى ملك بلاد اليمن وانفرد بها ، ومعرفته مشهورة في التواريخ القديمة ، انتهى ذلك (٢٠ ب) .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، قرّر الملاي على بن النيسى في ولاية القاهرة ، عوضا عن خاير بك القصري ، وقد تَنَبَّرَ خاطر السلطان على خاير بك ، وضر به وسجنه بالنقمة ، وقرّر عليه مال له صورة ؛ وأحلع على الصاري محمد بن أبي الفرج ، وقرّر في نقابة الجيش ، عوضا عن علي بن النيسى .

وفيه نودي على الدينار بثلاثمائة درهم ، وكان زاد سعره ، حتى بلغ ثلاثمائة وسبعين درهما ، وكان قد كثر فيه النش ، وفي الفضة . - وفيه قرّر كسباي السمين ، وتانى بك الصنّير ، قرّر كل منهما رأس نوبة عصاة . - وفيه جاءت الأخبار بأن سقر الزردكاش ، لما وصل إلى حلب ، توجه من هذك إلى طرسوس ، فقتل مع نائبها الذي أقامه ابن قرمان ، فقتله ، وأرسل رأسه إلى السلطان ، فطيف بها ،

(٧) وفاة : بوفات .

(٨) مائتين : مائتي .

(٩) نسجية : نسجت .

وعَلِّقَتْ عَلَى بَابِ زُوَيْلَةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَرْسَلَهُ لِكَشْفِ أَخْبَارِ
ابْنِ قُرْمَانَ .

٥ وفيه تَوَفَّى الْأَمِيرُ جَرِيْشَ قَاشِقِ الْكُرَيْمِيِّ ، صَهِرَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ جَمْعَهُ ، وَكَانَ
أَصْلُهُ مِنْ مَمَالِيكِ الظَّاهِرِ بَرْقُوقَ ، وَتَوَلَّى عِدَّةَ وُظَايِفَ سَنِيَّةٍ ، مِنْهَا : حِجْوِيَّةُ
الْحِجَابِ ، وَإِمْرَةٌ مَجْلِسَ ، وَإِمْرَةٌ سِلَاحَ ؛ وَلَمَّا كَبُرَ سَنَتُهُ لَزِمَ دَارَهُ ، وَرَتَّبَ لَهُ مَا يَكْفِيهِ
حَتَّى مَاتَ ، وَقَدْ جَاوَزَ التَّسْعِينَ سَنَةً مِنَ الْعُمُرِ .

٦ وَفِي صَفَرٍ ، ثَارَتْ فِتْنَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْقَلْعَةِ مِنَ الْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانَ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ فِي
الدَّهِيْشَةِ ، فَلَمَّا تَرَايَدَ الْأَمْرُ مِنْهُمْ ، خَرَجَ إِلَيْهِمُ السُّلْطَانُ وَهُوَ مَاشِيٌّ مِنَ الدَّهِيْشَةِ ،
٩ وَقَدْ هَمُّوا بِأَنْ يَهْجُمُوا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا عَايَنُوهُ رَجَعُوهُ (٢١٢) بِالْحِجَارَةِ ، فَوَلَّى وَهُوَ مُسْتَعْجِلٌ ،
جَتَّى وَقَعَ أَحَدُ نَعْلَيْهِ مِنْ رِجْلِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَمَرَّ حَافِيًا ، وَيُقَالُ إِنَّهُ أَصَابَهُ طَوِيَّةٌ
مِنَ الرَّجَمِ فِي ظَهْرِهِ ، وَانْعَطَبَ بِمَعْضِ الْخَاصَكِيَّةِ مِنَ الرَّجَمِ فِي وَجْهِهِ ، وَكَانَتْ حَادِثَةً
١٢ شَنِيعَةً قُلَّ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَوَادِثِ أَشْنَعُ مِنْهَا .

فَلَمَّا دَخَلَ السُّلْطَانُ الدَّهِيْشَةَ ، أَغْلَقُوا عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَكَانَ عِنْدَهُ بَعْضُ أَمْرَاءَ ،
وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى بَعْدِ الْمَصْرِ ، وَالْأَمْرَاءُ وَالْخَاصَكِيَّةُ قَدْ تَوَقَّعُوا بِالْقَلْعَةِ ،
١٥ فَتَرَدَّدَتِ الرِّسَالُ بَيْنَ السُّلْطَانِ ، وَبَيْنَ الْمَمَالِيكِ الْجَلْبَانَ ، فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ ، فَآلَ الْأَمْرُ
فِيهَا بِأَنْ زَادَ لَهُمْ أَلْفِي دِرْهَمٍ فِي الْكِسْوَةِ ، فَصَارَتْ مِنْ يَوْمِئِذٍ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِكُلِّ
مَمْلُوكٍ ، وَزَادَ لَهُمْ فِي الْأَضْجِيَّةِ رَأْسًا مِنَ النَّمْلِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، فَسَكَّتِ الْفِتْنَةُ فُلَيْلًا ،
١٨ وَقَدْ اسْتَطَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، وَوَقَعَ مِنْهُمْ أُمُورٌ شَنِيعَةٌ ، يَطُولُ الْأَمْرُ فِي مَرْحَاهَا ،
وَعَظُمَ إِذَا هُمْ بِالنَّاسِ جَدًّا ، وَوَقَعَ مِنْهُمْ أُمُورٌ مَا وَقَعَ مِنْ مَمَالِيكِ السُّلَاطِينِ قَبْلَهُمْ قَطًّا .

٢١ وَفِيهِ عَقِدَ مَجْلِسُ بَيْنِ يَدَيِ السُّلْطَانِ ، وَحَضَرَ الْقَضَاةُ الْأَرْبَعَةُ وَمَشَايِخُ الْعِلْمِ ، فَلَمَّا
تَكَامَلَ الْمَجْلِسُ ، تَسَكَّمَ الْجَمَالِيُّ يُوسُفُ مَعَ الْقَضَاةِ بِسَبَبِ غَشٍّ الْفِئَةِ فِي الْمَامَلَةِ ،

(٨) مَاشِيٌّ : كَذَا فِي الْأَصْلِ .

(١٠) أَحَدُ نَعْلَيْهِ : لِأَحَدِ نَعْلَيْهِ .

(١٦) أَلْفِي : أَلْفًا .

وأحضرُوا نقود الدول القديمة من أيام المؤيد. شيخ إلى دولة الظاهر جقمق ، فسبكت
 ظم يوجد أكثر غشاً وفساداً من ضرب فضة دولة الأشرف أيتال ؛ فأمر السلطان
 بإصهار المناذرة في القاهرة بإبطال الماملة الحلبية والدمشقية ، فوقف حال الناس ؛ ٣
 وأشيع أن المامة ترجم الجالي يوسف ناظر الخصاص ، واضطربت الأحوال ، فنودي
 في القاهرة بأن (٢١ ب) كل من على حاله في الماملة ، ثم تقضى ذلك بعد مدة كما
 سيأتي الكلام على ذلك . ٦

وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم الحجاز جلال الدين أبو السمادات بن ظهيرة
 الشافى ، وكان علامة ، ولى قضاء مكة ، ونظر الحرم ، والحسبة ، وكان حسن
 السيرة . - وفيه توفى سراج الدين المحصى ، قاضى دمشق الشافى ، وكان عالماً فاضلاً ، ٩
 ولى عدة وظائف سنّية ، منها : قضاء طرابلس ، وحلب ، ودمشق ، وغير ذلك ،
 وكان ترشح أمره لقضاء مصر ، بل وكتابة سرّها ، ولم يتم ذلك . - وفيه توفى
 الطوامى عبد اللطيف الروى المنجى ، مقدم الماليك ، وكان لأبأس به بين الخدام . ١٢
 وفى ربيع الأول ، توفى القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الرقائى الشافى ،
 نائب الحكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة تسعين
 وسبعمائة . - وفيه عمل السلطان الولد على العادة ، وكان يوماً حافلاً . - وفيه أدخل ١٥
 السلطان على ولده المقر الشهابى أحمد ، وقرّره أمير ركب المحمل ، ورسم لزوجته خوند
 زينب ، وأولاده ، بأن يحجّوا في تلك السنة ، وصرع لهم في عمل يرق حافل ،
 وحجّت محبة ولدها المقر الشهابى أحمد . ١٨

وفى ربيع الآخر ، أعيد خاير بك القصرى إلى ولاية القاهرة ، وصرف عنها
 على بن الفيسى . - وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة ، بأن شخصاً من
 الأشراف ، يقال له الشريف برغوث ، تسلّق إلى سطح الحجرة الشريفة ، واختلس ٢١
 عدة قناديل ذهب وفضة ، فأخذها وفرّ إلى الينبوع ، فقبض عليه (٢٢ آ) بعد أيام ،
 وأخذ ما معه من القناديل وسجن ، وكانت هذه الفعلة من أقبح الفعائل .

- وفى جمادى الأولى ، خرجت التجريدة الممينة إلى ابن قرمان ؛ وكان باش العسكر
 خشقدم أمير سلاح ، ومعه جماعة من الأمراء المقدمين ، والطلبخانات ، والعشرات ،
 ٣ ومن المالكين نحو من أربعائة مملوك ، وكان لخروجهم يوم مشهود . - وفيه أرسل
 السلطان زردخانه حافلة على يد نوكار الزردكاش ، بسبب العسكر المتوجه إلى ابن
 قرمان ، وكان نوكار مريضا ، فخرج غصبا على كره منه .
 ٦ وفى جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوفاة نوكار الزردكاش ، مات بفزة ،
 وكان من ممالك الناصر فرج بن برقو ، وكان يعرف بنوكار من بابا ، وكان
 لا بأس به ؛ فلما مات أخلع السلطان على سنقر الأشقر ، المعروف بقرق شبق ، وقرّر
 ٩ فى الزردكاشية ، عوضا عن نوكار الناصرى بحكم وفاته .
 وفى رجب ، طفش جماعة من فرسان العرب . ركب خيول ، وفرعوا يرمون
 الناس من الصحراء إلى أن وصلوا إلى رأس الصوة ، وكان ذلك وقت الغائلة ،
 ١٢ فخطفوا عمائم الفقهاء ، وسلبوا قماش الناس من عليهم ، ولم يجدوا من يردم عن
 ذلك ، وكانت هذه إباحة صعدت من ذلك العريان .
 وفيه توفى قاضى القضاة المالكية ولى الدين السنباطى ، وهو محمد بن محمد بن
 ١٥ عبد اللطيف بن إسحق بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن سليمان بن داود بن عتيق
 الأموى المالكي ، وكان علما فاضلا ، من أعيان المالكية ، ومولده سنة ست وثمانين
 وسبعمائة ؛ فلما توفى وقع الكلام على من يلى قضاء المالكية ، فوقع الاختيار على
 ١٨ ولاية (٢٢ ب) السيد الشريف حسام الدين بن حرير ، فسعى فى ذلك بمال جزيل ،
 وكان الساعى له فى ولاية القضاء الجمالى يوسف ناظر الخصاص ، وكان يومئذ فى
 المالكية من هو أعلم منه ، ولكن ساعدته الأقدار وولى قضاء المالكية ، وأقام بها
 ٢١ مدة طويلة إلى أن مات . - وفيه أدير المحمل على المادة ، ولكن حصل فيه

(٣) مملوك : مملوكا .

(٦) بوفاة : بوفات .

(٧) وكان يعرف ... من بابا : كتبت فى الأصل فى الهاش .

(١٣) من ذلك العريان : كذا فى الأصل .

من المالك الجلبان غاية الضرر في حق الناس ، من خطف النساء والصبيان ، وعمائم الناس ، وغير ذلك .

- ٣ وفيه جاءت الأخبار بأن حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر ، تحارب مع ابن جهان شاه ، صاحب تبريز والرافين ، فجرى بينهما من الحروب ما يطول شرحه ، وآل الأمر أن حسن الطويل قد اقتصر على ابن جهان شاه ؛ فلما جاءت الأخبار بذلك سرّ السلطان بنصرة حسن الطويل على [ابن] جهان شاه . - وفيه عاد قاضي باي اليوسفي ، الذي كان توجه إلى ابن عثمان ملك الروم ، وأخبر أنه أكرمه غاية الإكرام . وفي شعبان ، جاءت الأخبار من حلب بأن السكر ، الذي توجه من مصر هجبة الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، دخل بلاد ابن قرمان ، وشنّ فيها الفارات ، ٩ وأخربوا غالب بلاده ، وقطعوا الأشجار التي بها ، وقتلوا جماعة كثيرة من عسكره ، فلما بلغ السلطان ذلك سرّ به .

- ١٢ وفي رمضان ، أرسل السلطان جماعة من العسكر إلى الجون ، بسبب إحضار الأخشاب على العادة ، وكان الباش على العسكر يشبك من سلمان ، المعروف بالفقيه المؤيدي ، أحد الأمراء الطباقانات يومئذ ، وهو الذي تولّى الدواديرية الكبرى فيها بعد .

- ١٥ وفيه توفى عالم الحنفية ، وشيخهم بالديار المصرية (٣٣ آ) الشيخ الأستاذ كمال الدين محمد بن المهام الحنفي ، وهو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي المصري الحنفي ، شيخ الشيوخ بالخانقاة الشيخونية ، وكان فريد عصره ١٨ في علماء الحنفية ، عالما عاملا ، رحمة الله عليه ، وكان مولده سنة تسع وثمانين وسبعمائة ، وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة ، ولي مشيخة الأضرعية والشيخونية ، وغير ذلك من الوظائف السنية .

- ٢١ وفيه وصل سودون القسروى أحد الدواديرية ، وأخبر بنصرة العسكر التوجه إلى ابن قرمان ، وقد استولى العسكر على غالب بلاده ، وأخربها وأحرق أشجارها ؛

فلما تحقق السلطان ذلك أمر بضرب البشار، بسبب هذه النصرة، فدقت الكوسات بالقلمة ثلاثة أيام .

٣ وفيه كان وفاة النيل المبارك ، ونزل المقر الشهابي أحمد ولد السلطان ، وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا ، ولكن كان في رمضان ، فقيل أفطر في ذلك اليوم جماعة من العياق الأوباش ، وكان يوما شديد الحر جدا . - وفيه عمل ابن السلطان مسارية حلقة ، وركب معه إرباب الدولة من الباصرين وغيرها .

وفي شوال ، توفي الأمير جاني بك القرمانى حاجب الحجاب ، وكان لا بأس به ، وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان لين الجانب متواضعا ، مات في التجربة التي أرسلت إلى ابن قرمان . - وفيه وصل المسكر الذي توجه إلى ابن قرمان ، ودخل باش المسكر الأمير خشقدم أمير سلاح ، وكان يوم دخولهم (٢٣ ب) إلى القاهرة يوما مشهودا ، ولكن حصل للمسكر بعد خروجهم من غزوة وباء ، فمات منهم ما لا يحصى ، ودخل الباقون وهم متوقعون ، حتى الأمراء وأكثر الجند . - وفيه قرّر في مقدمة جاني بك القرمانى ، أبا يزيد التمرناوى ؟ وقرّر في إمرة أبي يزيد رشبای المؤيدى .

١٥ وفيه خرج الحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وخرج ابن السلطان في موكب حافل ، وخرجت والدته خوند زينب في عفة زركش ، هي وأولادها : خوند زوجة الأمير برد بك ، وزوجة الأمير يونس البواب أمير دوا دار كبير ، وخرج ولد السلطان سيدى محمد حجة أخيه المقر الشهابي أحمد ، فكان لهم يوم مشهود ؛ وحج في تلك السنة جماعة كثيرة من أعيان الباصرين ، منهم : القاضى عبد الدين بن الأشقر ، كاتب السر ، والقاضى علم الدين شاکر بن الجيمان ، وجماعة من أولاده ، والقاضى ناظر الاصطبل أبو بكر بن مزهر ، وغير ذلك من الأعيان .

(٩) التى : اتى .

(١٦ و ١٧) زوجة : زوجت .

(٢١) الاصطبل : الاصطبل .

- وفيه حضر جاني بك نائب جدّة ، وحضر صحبته زين الدين الأستاذدار ، وقد تقدّم أنّ السلطان تهاه إلى المدينة الشريفة ، ثم رضى عليه ، وأحضره إلى القاهرة . -
- ٣ - وفيه أنعم السلطان على جاني بك الإسماعيلي ، المروف بكوهية ، بإمره عشرة . -
- وفيه أخلع السلطان على برسباى البجاسى ، وقرّر فى حجوبة الحجاب ، عوضا عن جاني بك القرماني ، بحكم وقاته .
- ٦ - وفى ذى القعدة ، قدم قاصد صاحب بندايد هدية للسلطان ، ومكاتبة تتضمن أنّه كسر الخارجي ، الذى يقال له المشمع ، (٢٤ آ) وقتل غالب عسكره ، وإن الحج المراقى تجمّز فى هذه السنة ، بمد ما كان له مدّة وهو منقطع بسبب أمر المشمع ، فأكرم السلطان ذلك القاصد ، وأقام أياما وسافر . - وفيه توفى الشيخ سراج الدين عمر الورورى الشافى ، وكان من أهل العلم . - وفيه أخلع السلطان على القاضى صلاح الدين المكينى ، وقرّر فى الحسبة .
- ١٢ - وفى ذى الحجة ، ثار المالك الجلبان بالقلمة ، ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلمة ، وذلك بسبب زيادة رأس غنم فى كل سنة ، فشخّ السلطان فى ذلك ، ثم رسم لكل مملوك زيادة رأس غنم ، وخذت الفتنة قليلا .
- ١٥ - وفيه ، فى ثامن عشرينه ، قدم مبشر الحاج ، وهو دمرداش الطويل ، فأخبر بأن الحاج قد قاسى عطشة عظيمة فى أثناء الطريق ، ومات من الناس ما لا يحصى ، وأخبر بإسلامة خوند زينب ، وأولاد السلطان ، فضربت البشار بالقلمة لهذا الخبر . -
- ١٨ - وفيه توفى أربك الششمانى ، أحد الأمراء بمصر .
- وفيه أخرج السلطان مقدمة طوخ بوى بازق ، بحكم مجزه ، وكان مريضا ، فقرّر فى تقدمته برسباى البجاسى ؛ وقرّر فى تقدمه برسباى البجاسى ، بيرس خال الملك العزيز ؛ وقرّر فى تقدمه بيرس ، ابن السلطان الصغير سيدى محمد ، وكان بالحجاز ؛ وقرّر فى إمرة مجلس جريباش الحمدى ، المروف بكركت ، عوضا عن طوخ بوى بازق ؛ وقرّر يونس العلای أمير آخور كبير ، عوضا عن جريباش كركت ، بحكم انتقاله (٢٤ ب) إلى إمرة مجلس ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، أنعم السلطان على قايتباي الحمودى الخاصكى ، بإمرة عشرة ،
 ٣ وكان أحد الدوادارية ، وقايتباي هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وكان بين تأميره
 وسلطنته تسع سنين وبمض شهر . - وفيه قرّر في نيابة ملطية تنرى بردى من
 يونس ، عوضا عن جاني بك الحكى ؛ وقرّر جاني بك الحكى في حجوية الحجاب
 ٦ بحلب ، عوضا عن تنرى بردى . - وفيه توفّى القاضى شهاب الدين السيرجى ، أحد
 نواب الحكم بالديار المصرية ، وكان من أهل العلم والفضل ، ومولده سنة ثمان وسبعين
 وسبعمائة .

٩ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ووصل ابن السلطان ، والدته ، وإخوته ، وكان
 لهم يوم مشهود ، وموكب حافل ، ولاقاهم الأمراء ، وأرباب الدولة ، من البويب ،
 ومشت الأمراء قدّام محفة خوند ، حتى دخلت إلى بركة الحاج ، ثم طلعت خوند إلى
 ١٢ القلعة هي وأولادها ، وحمل الأمير فيروز الزمام على رأسها القبة والطير ، وفرشت لها
 الشقق الحرير ، من باب الستارة إلى أن جلست على المرتبة بقاعة المواميد ، وتر على
 رأسها خفاف الذهب والفضة .

١٥ ثم دخلت إليهم التقادم من الأمراء ، والمباشرين ، خلوند وأولادها ، وكان
 ما أهداه الجالى يوسف ناظر الخاص ، قندورة خلوند الكبرى ، مثلث ذهب ولؤلؤ
 وریش ، فكان مصروفها ما يزيد على اثني عشر ألف دينار ، وهذا خارجا عن بقية
 ١٨ التقادم ، (٢٥ آ) لها ولأولادها لكل منهم مقدمة على انقراذه ، ولا سيما ما أهداه
 للقرّ الشهابى أحمد ولد السلطان ، وإخيه الناصرى محمد ، حتى قيل إنه أصرف في هذه
 الحركة نحو من مائة ألف دينار ، ما بين تقادم ، وأسمحة ، وغير ذلك ، وهذا من ماله
 ٢١ دون مال السلطان ؛ وأخبار ناظر الخاص يوسف في أفعاله ، تقارب أخبار جعفر
 البرمكى ، وهذا الأمر مشهور بين الناس . - وفيه وصلت مقدمة من عند قالى باى

(١) اثنتين : اثنتين .

(١٠) وموكب حافل : وموكبا حافلا .

الحزاي نائب الشام ، ومن جملتها خيول نَحْو من ثمانين فرسا ، أحدها مسروج
برج بلور من نواذر السروج .

- ٣ وفي صفر ، رسم بإحضار أزيك من ططخ الظاهري ، وكان مقبلا بالقدس بطالا ،
فلما طلع إلى القلعة ، ألبسه السلطان سلاريا من ملاييسه ، ونزل إلى بيته ، فأنعم عليه
بأمرة عشرة - . وفيه مات الشيخ عبد الكريم خليفة سيدي أحمد البدوي ، رحمه الله
عليه ، مات قتلا ، ولا يعلم من قتله ، وكان غير مشكور في سيرته ، ولى خلافة
سيدي أحمد البدوي مدة طويلة ؛ فلما مات ولى بعده صبي من أقربيه ، اسمه عبد المجيد .
وفيه توفي القاضي علاء الدين علي بن محمد بن أقبس ، التركي الأصل ، وكان عالما
فاضلا ، على مذهب الشافعي ، وكان رئيسا حثما ، ولى عدة وظائف سنوية ، منها :
٦ الحسبة ، ونظر الأوقاف ، وناب في القضاء ، وكان من أعيان نواب الشافعية ، ومولمه
سنة إحدى وثمانمائة .

- ١٢ وفي ربيع الأول ، نودي في القاهرة بتسمير الذهب والفضة ، وضرب
السلطان فضة جديدة ، فسمر الدينار الذهب بثلاثمائة ، والفضة الجديدة كل أفرق
بخمسة وعشرين نصفًا عددية جيدة (٢٥ب) من خالص الفضة ، وأبطل سائر الماملات
من تلك الفضة المنشوشة ، وكان وصل سمر الدينار إلى أربعمائة وستين درهما ، فخر
الناس في هذه الحركة تلك أموالهم ، ولكن انصلح أمر الماملة ، بعدما كانت فسدت ،
ففرح طائفة من الناس بذلك ، وانغم آخرون ؛ وكان القائم في ذلك الجلالى يوسف
ناظر الخصاص ، فاضطربت الأحوال لذلك مدة ، ثم مشت تلك الماملة الجديدة ، وسكن
١٨ الاضطراب قليلا ، قليلا ، وصار كل من قبض عليه السلطان من الزغلية ، قطع يده
أو يوسطه ، فوقم الرعب في قلوب الزغلية ، وكان ذلك سببا لإصلاح أحوال الماملة ،
وقد انصلح بعد جهد كبير ، وقال الشهاب المنصوري فيجزأ أدى إليه دينارا عند
٢١ التسادة على الذهب :

(٦) غير مشكور : غير مشكورا .

(١١) إحدى : أحد .

(١٧) آخرون : آخرين .

- أمسولاي قد آثرني متفضلاً وأهديت ديتارا قد استشرق الوصفا
ولكنه قد خاف من سلطانه ألم تره من خونه قصص النصف
- ٣ وفيه توفى الشيخ الصالح السلك المتقدم سيدى مدين ، وكان من الأولياء ،
والناس فيه اعتقاد . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن مبارك شاه ، وهو
أحمد بن محمد بن حسين بن إبراهيم بن سليمان القاهري الحنفى ، وكان عالماً فاضلاً ،
٦ شاعراً ماهراً ، وله نظم جيد ، وألف الكتب النفيسة فى الأدبيات وغير ذلك ،
منهم : كتاب يقال له السفينة ، وكله محاسن وفوائد ، ومولده سنة ست وثمانائة ،
(٢٦ آ) ومن شعره ، وهو قوله مقابلة عشرة بمشرة :
- ٩ فرح جبين عتيًا قامة كفل صدغ فم وجبات ناظر ثمر
ليل هلال صباح بانه وتقا آس ألاح شقيق نرجس در
- وفى ربيع الآخر ، توفى جانيه الفهوان الأفرى ، أحد الأمراء المشرات رموس
١٢ اللوب ، وكان رئيساً حنبلاً ، شجاعاً بطلاً ، بارعاً فى فنون الفروسية . - وفيه حصل
للسلطان توقعك فى جسده ثم شق ، فضربت البشائر بالقلعة بسبب ذلك ، حتى على أبواب
الأمراء . - وفيه توفى الأمير طسوخ من غراز الناصرى ، المروف بيبوى يازق ،
١٥ وكان أصله من مماليك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، ومات بطلاً بدم ما كان
أمير مجلس ، وكان كبير سنّه ، وعجز عن الحركة .
- وفيه توفى القاضي شهاب الدين أحمد ، المروف بقرقاس ، وهو أحمد بن على بن محمد
١٨ ابن مكى بن محمد بن عبيد بن عبد الرحيم الأنصارى الماصى الحنفى ، وكان عالماً فاضلاً ،
ونائب فى القضاء بخط بولاق ، وكان مولده سنة تسعين وسبعمائة . - وفيه توفى
سودون النوروزى نائب القلعة ؛ فلما مات قرّر بعده فى نيابة القلعة كسباى السمين ؛
٢١ وقرّر جاني بك كوهية ، أحد رموس اللوب ، عوضاً عن كسباى السمين . - وفيه
توفى الناصرى محمد بن لاجين الجندى الحنفى ، وكان من أعيان الحنفية .
- وفى جمادى الأولى ، أخلع على الطواشى مرجان العادلى ، وقرّر فى مقدمة

الماليك . - وفيه قرّر في نظر الدولة منصور بن الصفي ، وهذا أول ظهور منصور في الرئاسة . - وفيه توفى المثنى الأستاذ في فنّ النشيد ، فريد عصره ، ووحيد دهره ، ناصر الدين محمد المازوني القاهري (٢٦ب) وكان بارعا في فنّ النناء ، وكان يضرب به المثل في حسن النغم ، ومعرفة الفنّ ، ولم يمض بعد من هو في طبقته إلى يومنا هذا ، وقد رثاه الشهاب المنصوري بهذه الأبيات :

٦ يا نزهة السمع سكنت الثرى ففعلاهى أيتما لمضى
كم لطفة من قدم أويد في خذى الدكة والدف
وقوله فيه أيضا :

٩ كانت به لنا أنا موصولة فانقطعت بموته اللذات
وكانت الأصوات تزهو بهجة فارقت لموته الأصوات
وكان حصل للمازوني خلط فالج ، فأقام به مدة طويلة حتى مات ، فكان يقول :
« ارحموا من سكت حسه ، وبطل نصفه » . - وفيه نزل السلطان من القلعة ، وصحبته
الأمراء ، وأرباب الدولة ، فسار إلى نحو جزيرة أروى ، ثم توجه إلى بولاق ، وكان
له يوم مشهود ؛ فلما شقّ من بولاق أمر بهدم ما كان بها من الأخصاص ، وكانت
تضيّق الطريق على السالك ، فهدمت من يومها . - وفيه مات الشيخ شهاب الدين
١٥ أحمد بن الأوجاق الشافعي ، وكان عالما فاضلا ذكيا .

وفيه صرف القاضي صلاح الدين المكي عن الحسبة ، وقرّر بها قاضي باني اليوسفي
المهندار ؛ وكان جماعة من الجلبان ثاروا على المحتسب ، فكان هذا سببا لصرفه
١٨ عن الحسبة . - وفيه قدم قاصد من عند ابن (٢٧ آ) قرمان ، وطى يده مكاتبة ،
يعتذر فيها عما حصل منه من الخروج عن الطاعة ، وأرسل يسأل السلطان في العفو
عنه ، والصلح معه ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وعاد إليه الجواب مع قاصده .
٢١ وفي جمادى الآخرة ، عين السلطان أيدي الأعرافى الخاصكي ، بأن يتوجه قاصدا

إلى ابن قرمان . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الأمير تمر بنا الظاهري، وأخرجه من سجن الصببية ، ورسم له بأن يتوجه إلى مكة المشرفة ويقيم بها ، ففرج محبة الحاج الشامي ، وتوجه إلى مكة . ٣

ومن الحوادث : أن في أواخر هذا الشهر ، وقع حريق بيولاقي في يوم الجمعة ، وقت العصر ، فاستمرت النار تعمل من ربيع الصاجاني ، إلى ربيع ناظر الخاص يوسف ، إلى البوصة التي خلف بولاقي ، فحجز الناس عن طفيها ، وقام عقيب ذلك ريح أسود عاصف ، فهيج النار ، فاحترق نحواً من ثلاثمائة دار ، وربوع ، ودكاكين ، وشون ، وكان أمرا مهولاً جداً ؟ وقيل إن بعض الناس رأى وقت صلاة الجمعة ، ساعة عظيمة زلّت من السماء على بعض الأماكن التي بيولاقي فاحترق ، ثم عملت النار واشتد الأمر ، حتى جاوز الحد في ذلك ، وأقامت النار تعمل في البيوت نحواً من أسبوع ، وكان قد كثر الفسق والفساد بيولاقي جداً ، حتى خرج الناس في ذلك عن الحد ، ومن يومئذ تلامي أمر بولاقي ، وأحط قدرها ، وكانت من أجل متعرجات الديار المصرية . ١٢

وكانت هذه الواقعة ابتداء الحريق الذي وقع بعد ذلك بالقاهرة، وصار في كل ليلة ونهار يقع الحريق (٣٧ ب) بمصر والقاهرة في أماكن شتى ، ولا كان يعلم ما سبب ذلك ، ولا من كان يفعل هذه الضال ، وكثر في ذلك القتل والتبيل ، ووقع في أمر هذا الحريق نوادر وعجائب وغرائب ، لم يسمع بمثلهما قط ، واختار بسبب ذلك خلق كثيرة من التجار وغيرها ، من كثرة حرق البيوت والدكاكين ، وكان هذا اختتاماً من الله تعالى لأهل مصر ، وفي ذلك يقول الشهاب النمصري :

لهي على مصر وسكانها فالسمع من عيني لهذا طليق
ما شاهدوا الحشر ولا هوله فكيف قد ذاقوا عذاب الحريق ٢١

وفيه توفي الشيخ نجم الدين بن النبيه ، وهو محمد بن محمد بن محمد الترمسي الشاذلي

الثاني، وكان من أعيان نواب الشافعية، وولى أمانة الحكم، وكان عالما فاضلا،
طارقا بصنعة التوقيع، وله نظم جيد، ومولده سنة سبع وعشرين وسبعمائة، ومن شعره
الرفيق قوله :

٣

أقسمت بالله لا بالندريات ولا بالعاديات ولا بالقجرات والنسق
إني أحبك لا أرجو ندادك ولا أخشى أذاك ولا أهلك بالملق

٦

إلا محبة عبد يرتجي أبدا أن لا يفارق رؤيا وجهك الطلق

وفي رجب، أدير الحمل على العادة، وسافت الراحة أحسن سوق، وكان معلم
الراحة جاني بك الظريف، ولكن حصل من المالك غاية الأذى في تلك الأيام،
من خطف النساء والمرد، وخطف المهائم وغير ذلك (٢٨ آ) - وفيه ترديد أمر
الحريق بالقاهرة، وناذى السلطان بخروج الثرياء من مصر، وكان أشيع بين الناس
أن دواسيسا من عند ابن قرمان تعمل ذلك.

١٢

وفي شعبان، توفي القاضي صرف الدين موسى بن يوسف الصفي، ناظر جيش
طرابلس، وكان رئيسا حثما - وتوفي الشيخ صرف الدين يحيى بن عبد الرحمن
المجيسي الغربي المالكي، وكان من أعيان المالكية، وولى تدريس الفقه للمالكية
بالخامسة الشيعونية.

١٥

سرى في رمضان، تار المالك الجلبان على الأمير قائم التاجر، وهو نازل من القلعة،
وأحاطوا به، وضربه بعض المالك، وما خلص إلا بمد جهد كبير، واقطع بداره
مدة لم يركب، وكان قلبك سبب يطول مرضه - وفيه كان وفاة النيسل،
وقد أوفى في خامس عشر مسرى، وتزل القرة الشهابي أحمد بن السلطان، وخج السد
على العادة.

(٥) أرجو : أرجوا.

(٧) وسافت : وسافة.

(١٤) المجيسي : المجيسي.

(١٨) سب : سبيا.

(١٩) أوفى : أوفيا.

- وفي شوال ، جاءت الأخبار بهلاك صاحب قبرص : وكان اسمه جاكم ، وقد وقع بين أقاربه الخلف بسبب من طلى ملك قبرص . - وفيه جاءت الأخبار من نهر الإسكندرية بوفاة الخليفة حمزة ، وقد تقدم أن السلطان سجنه بئر الإسكندرية ، فأقام بالسجن إلى أن مات في هذا الشهر ، ودفن على شقيقه العباس الذي ولي السلطنة ، وكان تولى الخلافة بمصر نحو من خمس سنين ، ولم يل الخلافة من بنى العباس من اسمه حمزة غيره ، وكان لا بأس به .
- وفيه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل برسباي البجاسي (٢٨ ب) حاجب الحجاب ، وأمير ركب الأول مرجان العادلي مقدم المالك . -
- وفيه توفى قاتل باني اليوسفي المهندار ، وولي الحسبة أيضا ، وتوجه رسولا إلى ابن عثمان ملك الروم ، وكان أصله من عماليك قرا يوسف صاحب المراقين ، وكان لا بأس به ، وهو والد الناصري محمد .
- وفي ذي القعدة ، توفى الأتابكي ثاني بك البرديكي الظاهري ، وكان قد جاوز التسعين سنة من العمر ، وكان دينًا خيرا ، قليل الأذى ؛ فلما مات أخلع السلطان على ولده المقر الشهابي أحمد ، وقرر في الأتابكية ، عوضا عن ثاني بك الظاهري ، بحكم وفاته ؛ فلما قرر في الأتابكية ، قرر في تقدمته أخوه الناصري محمد بن السلطان الصغير .
- وفيه أنعم على جاني بك للرد الناصري بتقدمة ألف . - وفيه توفى الشيخ المتقد
- المجنوب سيد إبراهيم الزيات ، وكان له مكاشفات عظيمة . - وفيه توفى الشيخ على الجمي المحتسب ، للروف ييار على ، وهو على بن نصر الله بن على انطراساني ، وكان رئيسا حشما ، ولي حلبة القاهرة غير مأمرة ، وكان في الحسبة محمود السيرة ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة ، وكان لا بأس به .

(٢٠١) قبرص : قبرص .

(٣) بوفة : بوفة .

(٥) ولم يل : ولم يل .

(١٥) فلما قرر : وفيه فلما قرر .

وفى ذى الحجة ، كانت وفاة عزيز مصر الجالى يوسف ناظر الخاص ، وهو يوسف بن عبد الكريم بن بركة القبطى المصرى ، وكان يعرف بابن كاتب حكيم ، وكان رئيسا حشما ، سخيا كريما ، فى سعة من المال ، وكان مدير الملكة ، ولى ٣ عدة وظائف سنّية ، منها : الوزارة ، ونظر الجيش ، ونظر الخاص ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان مولده سنة تسع عشرة (٢٩٩ آ) وثمانمائة ، وقيل كانت مدة حياته نحواً من اثنتين وأربعين سنة وأصغر ، ومذ مات وإلى الآن لم يجرى من المباشرين من يخلفه ، ٦ وقيل إنه مات مسموماً ، وكان له يرّ وم معروف وإيثار ، ورأى من العزّ والظلمة فى عصره ما لا يسمع بمثله . - ولما مات إخلع السلطان على القاضي شرف الدين موسى الأنصارى ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن الجالى يوسف ؛ وقرّر فى نظر الخاص ٩ الزينى عبد الرحمن بن الكوز ، عوضا عنه بحكم وفاته . - وفيه قدم مبشر الحاج وأخبر عن الحجاج بخير وسلامة ، انتهى ذلك .

١٢ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثمانمائة

فيها فى المحرم ، قرّر فى قضاء الحنابلة بدمشق ، وكتابة سرّها ، العلى على بن مفلح ، وقد سعى بمال كثير . - وفيه أخلع على جاني بك نائب جدّة ، باستمراره فى نيابة جدّة على عادته ، وكان قد صرف عنها . - وفيه قرّر فى كتابة المالكى القاضي ١٥ تاج الدين بن القسى ، وصرف عنها سعد الدين بن عبد القادر البكرى .
وفيه حدث بالقاهرة زلّلة ، لكنها كانت خفيفة ، ووقع مثلها بالبلاد الشامية ، وكانت هناك زلّلة شديدة صعبة ، وقع منها عدة دور ما بين القدس والخليل . - وفيه ١٨ جاءت الأخبار بوفاة يشبك النوروزى نائب طربلس كان ، مات بالقدس بطالا . - وفيه أضيفت شادية الأغنام بالبلاد الشامية ، إلى ناظر الخاص عبد الرحمن بن الكوز . - وفيه توفى الخواجا مهتاب الدين أحمد الأنصارى التتاي الشافى ، وكان عالما فاضلا ، ٢١

(١) وفاة : وفات .

(٦) اثنتين : اثنين .

(١٩) بوفاة : بوفاة .

وهو أخو القاضي حنّيف الدين الأنصاري .

- ٣ وفي سفر ، أعيد على بن القيسي إلى الحسبة ، وصرف عنها (٢٩ ب) ابن
البوصي . - وفيه قرّر في قضاء طرابلس جلال الدين الباعوني ؛ وقرّر في نيابة القدس
إياس الجاسي ، عوضا عن حسن بن أيوب . - وفيه توفّي يشبك الصوفي المؤيد ،
وكان ولي نيابة طرابلس ، وأتابكية دمشق ، وكان لأبّاس به . - وفيه توفّي عالم
٦ دمشق وفيها الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل البلاطنسي الكردي
الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، وكان من أهل الخير والصلاح .
- ٩ وفي ربيع الأول ، توفّي الشيخ داود بن سليمان بن حسن أبو الجود بن المزين
المالكي الفرضي ، وكان عالما فاضلا ، بارعا في علم الفرائض والحساب . - وفيه قدم
من الشام القاضي بدر الدين حسن بن الزلق ، ناظر جيش دمشق ، فأخلع السلطان
عليه ، وأقرّه على عادته .
- ١٢ وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار من الشام بوفاة قاضي باني الجزاوي نائب الشام ،
وكان أصله من ممالك المؤيد شيخ ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : أتابكية
دمشق ، وتقدّمة ألف بمصر ، ثم ولي نيابة حماة ، ثم نيابة طرابلس ، ثم نيابة حلب
١٥ مرتين ، ثم نيابة دمشق ، وكان في سعة من المال ، ولكنه كان مسرفا على نفسه ،
سقاكا للدماء ، شديد البأس ، مضمرّا للمصيان ، ومات وله من العمر ما يزيد على
الثمانين سنة . - وفيه توفّي أمير هوازة ، حنّيف الدين بن عمر بن عيسى المواري ،
١٨ وكان مالكي المذهب ، وله اشتغال بالعلم ، وكان خيار بني عمر ، ومات وله من
العمر نحو من ثمانين سنة .
- وفي عيّن السلطان جانيّ الأسرف ، نائب حلب ، بأن ينتقل إلى نيابة الشام ،
٢١ عوضا عن قاضي باني الجزاوي بحكم وفاته ؛ وعيّن الحاج أبطال نائب طرابلس ، بأن

(١) أخو : أخوا .

(٢) القيسي : القيسي .

(١٢) بوفاة : بوفاة .

- ينقل إلى نيابة حلب ، عوضا عن جاثم الأصفري ؛ وعين إياس الطويل نائب حماة ، إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن (٣٠ آ) الحاج أيتال ؛ وعين جاثي بك التاجي نائب صند ، إلى نيابة حماة ، عوضا عن إياس الطويل ؛ وعين خير بك النوروزي نائب ٣ غزّة ، إلى نيابة صند ، عوضا عن جاثي بك التاجي ؛ وقرر في نيابة غزّة برد بك المبد الرحاني أحد مقدمين الأتوف بدمشق ؛ وقرر قرابا الخازندار ، في مقدمة برد يك من عبد الرحمن بدمشق ، فصدت هذه الولايات من حسن قصرقات الأشراف ٦ أيتال ، وهذه على القاعدة الملوكية على حكم القواعد القديمة ، ولكن كان فيهم بعض ولايات يسمى بمال . - وفيه رسم السلطان بحضور الزيني أبو الخير النحاس ، وكان منفيا في البلاد الشامية ، من حين تواء الملك الظاهر جقمق . ٩
- وفي جمادى الأولى ، أعيد القاضي عبد الدين بن الشحنة ، إلى كتابة السر بمصر ، وصرف عبد الدين بن الأشقر ، وكان ذلك آخر ولايته . - وفيه تزوج القاضي شرف الدين الأنصاري ، بخوند زينب ابنة جرياش قاشق ، زوجة الملك الظاهر جقمق ، ١٢ فزوّج ذلك على بعض ممالك الظاهر ، فضرب القاضي شرف الدين ضربا مؤلّا ، فانقطع في داره أياما ، ثم ركب وطلع إلى القلعة ، فأخلع عليه باستمهارة في نظر الجيش على عادته . ١٥
- وفي جمادى الآخرة ، جاءت الأخبار بوقوع الطاعون بمحلب . - وفيه توفي القاضي ناصر الدين محمد التبراوي الحنفي ، أحد نواب الحكم ، وكان ينهم الميش ، ويعزم على الأمراء وأعيان الناس ، ويفتك في اللذات فتكا ذريعا ، وكان الزمان يساعده على ذلك . ١٨

وفي رجب ، قبض السلطان على القاضي شرف الدين الأنصاري ، وسلمه إلى خير بك الخازندار ، وضاعده وقرّر عليه مالا ، وصرفه عن (٣٠ ب) نظر الجيش ، ٢١

(٥) أحد مقدمين : كفتا في الأصل .

(١٢) زوجة : زوجت .

(٢١) مالا : مال .

وسبب ذلك كون أنه تزوج بخنوند زينب بنت جريش ، فقامى بسبب ذلك محناً عظيمة . - وفيه أخلع السلطان على برهان الدين بن الديري ، وقرّر في نظر الجيش ، عوضاً عن صرف الدين الأنصاري ؛ وقرّر في نظر الكسوة أحمد بن عبد الرحمن بن الكوير .

وفيه توفى إبراهيم بن عبد الدين بن الأشقر كاتب السرّ ؛ فلأمات توفى والده محب الدين بده بأيام ، وقد انقطع عليه ، فأت في أواخر رجب ؛ وكان عبد الدين ابن الأشقر رئيساً حثماً ، وله اشتغال بالعلم ، حنف المذهب ، وولى عدّة وظائف سنيّة ، منها : نظر الجيش ، وكتابة السرّ ، ومشیخة خاتمة نرياقوس ، وغير ذلك من الوظائف السنيّة ، وكان أصله قري ، يعرف بابن سليمان القري ، وكان مولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة .

وفيه أخلع السلطان على حسن بن أيوب ، وأعادته إلى نيابة القدس ، وكان تقيّر خاطر السلطان عليه ، وضربه بين يديه بالخش ، ثم رضى عليه وأعادته إلى ما كان عليه . - وفيه توفى عبد الدين بن الفاقومي ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى خير بك الأشقر المؤيدى ، أمير آخور ثاني ، وكان لا بأس به .

وفي شعبان ، إنعم السلطان على برد بك هجين الظاهري ، بإمرة خير بك الأشقر . - وفيه قرّر في الأمير آخورية الثانية بلباي الأيتالى ، عوضاً عن خير بك الأشقر . - وفيه أفرج السلطان عن القاضي شرف الدين الأنصاري من الترسيم ، ونزل إلى داره بعدما أورد جملة مال له صورة . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد الأحمي ، إمام السلطان ، وكان ديناً خيراً ، بارعاً في القراءات بالروايات السبع ، وهو والد قاضى القضاة الحنفى ناصر الدين محمد بن الأحمي . - (٣١ آ) وفيه جاءت الأخبار بأن الفرنج تمبّثت بالسواحل ، وحصل منهم الضرر الشامل ، فتتكدّد السلطان لهذا الخبر ، وأشيع بخروج تجريدة إلى الفرنج .

وفي رمضان ، كان حضور أبو الخير النحاس إلى القاهرة . - وفيه توفى الشيخ
عمر الدين محمد بن أحمد بن الخشاب الخزومي ، وكان عالما فاضلا في الفقه والحديث ،
عارفا بالطب ، وولى تدريس [الشافعية] بجامع ابن طولون ، وكان من أعيان ٣
الشافعية . - وفيه تار جماعة من المهالك الجلبان على الناس في جامع عمرو ، وعبثوا
على النساء ، وخطفوا المائم ، وكان ذلك في رمضان ، وأغشوا في ذلك غاية
الإغشاش . - وفيه أخلع السلطان على الأيبي أبو الخير النحاس ، وقرّره في نظر ٦
الخنيرة ، ووكالة بيت المال ، فلم ينتج أمره ، وزال عن قريب .

وفي قدم ابن صاحب قبرص ، وطلع إلى السلطان ، وسعى في أن يلى في ملك
أبيه عوضا عنه ، وكان يسمى جاكم بن جوان ، وكان حسن الشكل ، صغير السن ، ٩
جميل الهيئة . - وفيه جاءت الأخبار بأن الطاعون دخل إلى الشام ، بعد ما فتك
في حلب فتكا ذريما ، فأحصى من مات بحلب وضواحيها ، فكان زيادة على المائتي
ألف إنسان . ١٢

وفي شوال ، توفى القاضي معين الدين عبد اللطيف بن المعجمي الحلبي الشافعي ،
وكان رئيسا حشما ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها : نيابة كتابة السرّ بمصر ، ثم
ولى كتابة السرّ بحلب ، ثم أعيد إلى نيابة كتابة السرّ بمصر ، ثم مات وهو على ذلك . - ١٥
وفيه قرّر في نيابة قلعة حلب ، عمر بن قاسم القساسي ، عوضا عن أبيه قاسم بن جمة ،
بحكم وقاته . - وفيه كان وفاة النيل ، ونزل القتر الشهابي أحمد ولد السلطان ، وفتح
السد على المدة . - وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل برد بك صهر (٣١) ١٨
لسلطان ، وأمير ركب الأول كسباى المؤيدى .

وفي ذى القعدة ، رسم السلطان بمائة مرآك ، بسبب التجربة التي عيّن
لي قبرص ، وكان الشاد على عمارة المراكب ستر قرق شبق الرزداكش ، فأظهر ٢١

(٣) [الشافعية] : تنص في الأصل .

(٨ و ٢١) قبرص : قبرص .

(٩) جوان : أرجوان .

في تلك الأيام ، التي كان شاداً فيها ، غاية الظلم والفساد ، وقطع أشجاراً من النبطان
غصبا ، وحصل منه للناس غاية الضرر ؛ ثم إن السلطان عيّن تمرى بردى الطيارى ،
٣ بأن يتوجه إلى قبرص لكشف الأخبار ؛ ثم إن السلطان عرض المسكر ، وعيّن
مَنْ اختار منهم إلى السفر .

وفيه جاءت الأخبار ب وفاة عالم حلب ، الشيخ محب الدين بن الشماخ ، محمد
٦ ابن علي بن أحمد بن إسماعيل الحلبي الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، واعظاً محدثاً ،
علامة عصره بحلب . - وتوفيّ الشهاب أحمد الشوايطي بن علي بن عمر بن أبي بكر
الكلبي الحلبري ، ثم الميمني الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، دينار خيراً ، عارفاً
٩ بالقراءات .

وفي ذى الحجة ، توفيّ الأمير أبو يزيد الترميناي ، وأصله من مماليك ترمينا
المشغوب نائب حلب ، ثم ارتقى حتى صار من جملة الأمراء القدمين بمصر ؛ فلما مات
١٢ أنعم السلطان بتقدمته على سودون الأبنالي ؛ وقرّر في إمرة سودون ، خشكدي
القزاي ، وبقي من جملة الأمراء الطبايعات . - وفيه وقع الاضطراب بمخروج تجريدة
إلى قبرص ، وصرع المسكر في عمل يرق بسبب ذلك ، انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة أربع وستين وثمانمائة

فيها في الحرم ، في أول يوم منه ، كانت وفاة العلامة العالم المامل ، الشيخ الصالح
جلال الدين الحلي ، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم الشافعي ،
١٨ وكان عالماً فاضلاً ، بارعاً في العلوم ، دينار خيراً ، عارفاً بالفتنة ، ولي تدريس (٣٢ آ)

(١) أشجاراً : أشجار .

(٢ و ١٤) قبرص : قبرص .

(٥) بوفات : بوفات .

(٧) الشوايطي : الشرايطي .

(١٠) أبو يزيد : أبا يزيد .

(١١) ارتقى : ارتقا .

(١٦) وفاة : وفات .

- الشافعية بالمدرسة البروقية ، والجامع المؤيدى ، وألف الكتب الجليلة فى علوم الفقه ، وغير ذلك ، على مذهب الشافعى ، رضى الله عنه ، وقد خضعت له الناس ، وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة . - وفيه توفى الشيخ مجد الدين أبو السمادات محمد ٢ الكتبى ، إمام الصرختمشية ، وكان حنفى المذهب ، ولما مات وجد عنده فوق الأربعة آلاف مجلد ، وكان غير ناجب فى العلم ، مع اشتغاله .
- ٦ وفيه حضر المسكر الذى توجه إلى الجون ، وكان فى هذه التجربة من الأمراء : جاني بك كوهيه ، ومتلباى طاز ، وبرد بك المشطوب ، وغير ذلك من الجند ، ومات فى هذه السفرة قاتى باى قراسقل ، وكان لا بأس به ؛ وحضر محبتهم من الفرنج أسراء نحو من مائة وخمسين تقرا ، وكان فيهم قنصل الفرنج ، فرسم ٩ السلطان بضرب رقاب جماعة منهم ، وسجن جماعة ، وقيد القنصل ، وطلب منه مائة ألف دينار ، ليفتدى نفسه بها ، ثم بعد أيام أطلق ، وعملت مصلحته فى شىء من المال يردّه . ١٢
- وفيه جاءت الأخبار بوصول الطاعون إلى غزة ، وقد خف من الشام . - وفيه توفى الزينى أبو الخير النحاس ، وهو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ، وكان فى مبتداه يبيع النحاس ، ثم تخلق بأخلاق الفقهاء ، وقرأ مع المزمعين بالنعم ، ثم اتصل ١٥ بالملك الظاهر جقمق ، وعظم أمره ، ووقع له ما تقدم ، وولى المناصب الجليلة ، وجرى عليه شدائد وعن كما تقدم . - وفيه صرف العلاء على بن الأهناسى من الوزارة ؛ وقرر بها فارس الركنى المهدى ، عوضا عن العلاء (٣٢ ب) على بن الأهناسى ، ١٨ فلم ينتج أمر فارس فى الوزارة وعزل عن قريب .
- وفى صفر ، عزل فارس من الوزارة ، وقرر بها منصور بن الصنى التبتلى . - ٢١ وفيه توفى إعلان جلق المؤيدى ، أتابك دمشق ، وكان موصوفا بالشجاعة .
- وفى ربيع الأول ، عزل منصور عن الوزارة ، وقرر بها المقدم محمد الأهناسى ،

- والد صاحب علای الدين ، وكان محتفيا فقرر بها والده ، فلم ينتج أمره ، وعزل عن قريب . - وفيه قرر تترى ردى الأشرقى ، فى نياحة الكرك . - وفيه أنعم السلطان على ابن بنته الناصرى محمد بن ردى بك ، بإمرة عشرة . ٣
- وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، وكان باش المعسكر رىسبای البجاسى ، وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من الجند . - وفيه توفى عبد الله السكاشف التركانى البهلىسى ، وكان من الظلمة الكبار ، شرهآ فى الأكل ، ويحكى عنه فى أمر الأكل العجائب والنرائب ، ومات وله من العمر نحوًا من ثمانين سنة وزيادة . - وتوفى أمير التركان طوغان بن سقلىز ؛ وقرر بمده ولده فى إمرته .
- وفيه توفى القاضى سعد الدين إبراهيم بن الجيمان ، وهو إبراهيم بن عبد النى ابن شاكى بن ماجد القبطى الشافى ، ناظر الخزائن الشريفة ، وكانت بها ، وكان رئيسا حشما ، وجبها عند الملوك ، ورأى من العزّ والمظنة أمرا عظيما جدا ، وهو الذى أنشأ المدرسة الطييفة ببولاق بجوار الحجازية ، وكان مولده بعد سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وكان لا بأس به فى بنى الجيمان ، وكان له اشتغال بالعلم . ١٢
- وفيه اختفى المقدم محمد الأهناسى الوزير ، والد صاحب علای الدين ، ولم يحصل منه السداد فى الوزارة ؛ فلما اختفى طلب السلطان منصور بن الصنى القبطى ، وقرّره فى الوزارة ، عوضا عن محمد (٣٣ آ) الأهناسى بحكم اختفائه . - وفيه كان المولد الشريف بالقلمة ، وكان يوما حافلا . - وفيه أخلع على الزينى عبد القادر بن الجيمان ، وقرر فى كتابة الخزانة ؛ وقرر الشرقى يحيى بن شاكى بن الجيمان فى استيفاء الجيش ، عوضا عن أبيه برضاه لذلك ، وكان الشرقى يحيى خيار بنى الجيمان . ١٨
- وفى ربيع الآخر ، وقع الطاعون ببليس والخانكاه ، وابتدأ بالقاهرة ، وكان ذلك فى قلب الشتاء ، فى أثناء صهر طوبة ، وذلك بخلاف العادة ، فإن الطعن ما يقع إلا فى أمشير ، فى أوائل فصل الربيع ، فكان هذا غائبا للعادة ، ثم تزايد ظهور الطاعون بالقاهرة وضواحيها . ٢١

(١) محتفيا : مخفى .

(١٢) ثلاث عشرة : ثلاثة عشر .

وفيه اختفى منصور الوزير، وتمطلت لحوم الجند، فثارت الممالك الجبلان بسبب ذلك، ومنموا الأمراء من الطلوع إلى القامة، وكادت أن تكون فتنة كبيرة؛ ثم إن السلطان أخلع على سعد الدين فرج بن النحال، وقرّره في الوزارة، فسكن الاضطراب قليلا.

سج وفيه هجم الطاعون بالقاهرة، وكثر الموت في الأطفال والمالك والمبيد والجوار والنباء، وصار الأمر يترادف في كل يوم. - وفيه توفى الكاتب المجيد محمد أبو الفتح الأنصارى الشافى، وكان رئيسا حشما فاضلا، ناب في القضاء، وكان إمام الأنايك أحمد بن السلطان، وكان لا بأس به.

٩ وفيه ثارت الممالك الجبلان على زين الدين الأستاذار، وضربوه بالبابيس ضربا مؤلما، حتى كاد أن يهلك، فانقطع في داره أياما، وقد أظهر العجز عن القيام بالجوامك؛ وصار العطن عمال، والممالك في غاية الأذى للناس، لم ينتهوا عما هم فيه.

١٢ وفي جمادى الأولى، توفى الأمير يونس الملاى الناصرى، (٣٣ ب) أمير آخر كبير، وكان رئيسا حشما عاقلا، محمود السيرة، جو كسى الجنس، خشداش السلطان، هو وإياه من تاجر واحد؛ فلهامات قرّر في الأمير آخورية الكبرى برسباى البجاسى؛ وقرّر في تقدمته جرياش كرت، أمير مجلس؛ وقرّر في تقدمه جرياش كرت، جاني بك الظاهرى، نائب جدّة؛ وقرّر في حجوية الحجاب سودون قراقش، عوضا عن برسباى البجاسى.

١٨ وفيه ماتت خوند زينب بنت جرياش الكرى قاشق، زوجة الملك الظاهر جقمق، ثم تزوجت بعده بالقاضى شرف الدين الأنصارى ناظر الجيش، وماتت معه، وكانت مليحة عصرها، وكان مولدها سنة ثلاثين وثمانمائة. - وفيه توفى يشبك

(١١) عمال: كذا في الأصل.

(١٣) جمادى الأولى: جماد الأول.

(١٩) زوجة: زوجت.

الظاهرى ، أحد الأمراء المشرات ، مات هو وولده فى يوم واحد ، فأخرجوا فى نكس واحد . - وتوفى أيضا الطوائى هلال الظاهرى الروى ، وكان من أعيان الخُدام ،

٣ وولى الزمامية ، وقد سعى فيها ببال ، ومات بطالا ، وقد اختفى عند موته .

وفى جمادى الآخرة ، استقرّ الشهابى أحمد بن القليب ، فى حجوبة الحجاب بطرابلس ، عوضا عن خشم الأردنباوى ، مضافا لما بيده من الأستاذارية ، والجهات السلطانية . - وفيه عاد تنرى بردى الطيارى ، الذى كان توجه إلى قبرص لكشف الأخبار ؛ وحضر بحبته جماعة من ملوك الفرنج ، فملت الخدمة بالفصر ، وصعد من حضر من ملوك الفرنج ، فلم يلتفت إليهم السلطان ، وزلوا على غير طائل .

٩ سعى وفى هذا الشهر تزايد أمر الطاعون جدّا ، وتمعلّت أحوال الناس ، بسبب كثرة الموت فى الناس ، من كبير وصغير ، وصارت الجنائز تمرّ فى الشوارع والطرقات كالقطارات ، وتُصنّف النعوش فى المصلّات على بعضها وقت الصلاة . - ومن الترائم أن قلّ من طمن فى هذا (٣٤ آ) الفصل وسلم من الموت ، وقد كثرت الورد فى هذه الأيام جدّا ، حتى ساروا يعملوا فوق النعوش قواصر من جريد ، ويفرزوا فيها الورد ، وقد تزايد الموت ، حتى تمعلّت أحوال الناس ، وصار كل أحد يحسب حساب الموت ، وهانت على الناس أنفسهم ، وكان هذا الفصل أقوى من الفصول التى وقعت فى أيام الملك الظاهر جقمق ، وفى ذلك يقول القائل :

أسفى على سكّان مصر إذ غدا للطنن فيها ذات وخز سارى
١٨ الموت إرخص ما يكون بحبّة لكن هذا صار بالتفتار

وكان قوّة عمله من خروج بابى زويلة ، إلى الصليبة ومارحولها ؛ وقد أقام يعمل هذا الطاعون فى القاهرة نحو من ستة أشهر ، ابتداء وانتهاء ، فلما كان أول خمسين الثمصارى أخذ الطمن فى التناقص . - وفيه توفى القاضي زين الدين عبد الرحيم بن

(٣) جمادى الآخرة : جاد الآخر .

(٦) قبرص : قبرص .

(٩) كثرة : كثرت .

(١٣) ساروا يسلموا ... ويفرزوا : كذا فى الأصل .

- قاضي القضاة محمود الميني الحنفي ، وكان قاضيا رئيسا حثما ، وولى عدة وظائف
سنية ، منها : نظر الأحباس ، وناب في القضاء ، ومولاه سنة إحدى وثمانمائة ، وهو
والد المقر الشهابي أحمد بن الميني ، أمير مجلس كان .
- ٣ وفي رجب ، خف الموت بالنسبة لما كان أولا - وفيه توفي يشبك الأشقر
الأفريقي ، أستاذار الصعبة . - وتوفي قرم خجا الظاهري ، أحد الأمراء العشرات ،
وكان أصله من ممالك الظاهر برقوق ، وكان لا بأس به . - وتوفي برسباي الأيغالي
المؤيدي ، أمير آخور ثاني ، وكان لا بأس به .
- وفيه قرّر في أستاذارية الصعبة أرغون شاه الأفريقي ، عوضا عن يشبك الأشقر
(٣٤ ب) . - وفيه قرّر في نظر الأحباس سراج الدين المبادي ، عوضا عن
٩ عبد الرحيم بن محمود الميني . - وفيه قرّر في نظر الديوان المفرد تقي الدين بن نصر الله ،
عوضا عن منصور .
- ١٢ وفي شعبان ، ارتفع الطمن من القاهرة جملة واحدة ، وقد ضبط عدة من مات
فيه من الممالك الجلبان ، فكانوا نحو من ألف وخمسمائة مملوك من ممالك السلطان
الجلبان فقط . - وفيه انحط السعر في الغلال لكثرة من مات من الناس ، وقد فني
في هذا الطاعون من أهل مصر ، ما لا يحصى من كبار وصغار ، وقد أخلى دورا
١٥ كثيرة من سكانها .
- وفيه توفي يشبك طاز المؤيدي ، نائب الكرك ، ثم بقي أتابك المساكر
بدمشق ؛ فلما مات قرّر في أتابكية دمشق قزاجا الخازندار الظاهري . - وفيه قرّر
١٨ في قضاء دمشق الشيخ ولي الدين أحمد البلقيني الشافعي ، وصرف عنها جمال الدين
الباغوني .
- ٢١ وفيه عرض السلطان المسكر ، وعين منهم جماعة للخروج إلى تجريدة قبرص ،
لأجل ولاية جاكم بن جوان صاحب قبرص ، وعين من الأمراء : الأمير يونس

(١٥) أخلى : أخل .

(٢٤٠١) هـ : هـ : هـ .

(١٠) جوان : لرحوان .

- الدوادار الكبير ، صهر السلطان ، وجعله باش المسكر ، وعين سودون قراقاش
حاجب الحجاب ، وقام الحاجر أحد المقدمين ؛ وعين من الأمراء الطليخانان : برد
٢ بك البجقدار ، وجانى بك الظريف ، ويشبك الفقيه المؤيدى ؛ ومن المشرات جكم
خال الملك العزيز ؛ ومن المالك السلطانية محوا من خمسمائة مملوك .
- وفيه جاءت الأخبار من مكة ب وفاة يرشباى الأيئالى ، باش المجاورين بمكة المشرفة ؛
٦ فلما مات أنهم السلطان يامره (٣٥٠ آ) على دولاباى حمام الأشرى ؛ وأنهم على خير
بك من حديد الأشرى ، يامرة عشرة أيضا ؛ وقرّر فى باشية مكة طوغان الأشرى ،
عوضا عن يرشباى الأيئالى .
- ٩ وفى رمضان ، خرج جاني بك نائب جدة ، إلى مكة ، وهو فى تجمل زائد ،
ولا سيباقى من جملة الأمراء المقدمين . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى الوجه القبلى ،
بسبب فساد الريان ، وكان باش المسكر خشفدم أمير سلاح ، وجماعة من الجند . -
١٢ وفيه توفى زين الدين الفاقوسى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن حسن الشافعى ، وكان
علما فاضلا ، ماهرا فى تفسير الرؤيا ، ومولاه سفة ست وثمانين وسبعمائة .
- وفيه انتهت عمارة الراكب الأغرية التى أنشأها السلطان فى حزره أروى ،
١٥ بسبب التجريدة المينة إلى قبرص ، وكان الشاد على عمارتها سنقر قرق شيق الرزداكش ،
فحصل منه للناس غاية الأذى والظلم ، من قطع أشجار النيطان وغير ذلك . -
وفيه أمر السلطان بمقد مجلس بالقلمة ، وحضر القضاة الأربعة بين يدي السلطان ،
١٨ بسبب منصور بن الصفى ، وزين الدين الأستاذار ، وادعى عليه عدة دعاوى ، فاعترف
زين الدين ببعضها ، وأنكر البعض وحلف عليها ، واتصل المجلس على غير طائل . -
وفيه قرّر فى نيابة قلعة حلب ابن جبارة ، عوضا عن عمر بن محمد بن جمعة القاسمى ،
٢١ بحكم وفاته . - وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما .
- وفى شوال ، عين السلطان الأمير رشبای البجاسى ، أمير آخور كبير ، وعين

- كزل العلم ، بأن يتوجه إلى ثغر الإسكندرية ، لجمع المراكب التي بالميناء ، وكذلك المراكب التي بثر دمياط ، بسبب (٣٥ ب) المسكر . - وفيه زل السلطان من القلعة في موكب حافل ، ومعه الأمراء ، وأرباب الدولة ، وشق من الصليبة ، وتوجه ٢ إلى نحو جزيرة أروى ، ليكشف على عمارة المراكب ، فكشف عليها وأخلع على سنقر الزردكاش ، وعلى جماعة من التجارين ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه تقى السلطان على المسكر ثقة السفر . ٦
- وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى حادى عشر مسرى ، ونزل الأنابكي أحمد ابن السلطان ، وفتح السد على العادة . - وفيه خرج المسكر والأمراء المينيين إلى قبرص ، وصحبهم جاكم بن ملك قبرص . - وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ٩ ركب الحمل تمر بأى ططر ، وأمير ركب الأول تم الحسى ، وكل منهما كان أمير عشرة يومئذ ، وما كان عادة أمير ركب الحمل إلا أن يكون مقدّم ألف .
- وفيه توفى زين الدين عبد الرحمن الأبونيجى الفرضى الشافى ، وكان علامة ١٢ فى الفرائض والطب . - وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، ورسم عليه فى البصرة ، وعين منصور للأستاذارية ، ثم بعد أيام أفرج عن زين الدين الأستاذار ، وقد تمسّب له بعض المالكات الجلبان ، فأعاده إلى الأستاذارية . ١٥
- وفى ذى القعدة ، جاءت الأخبار بقتل ابن غريب ، أحد أعيان عربان الوجه القبلى . - وفيه قرّر الشيخ بدر الدين أبو السمادات بن البلقينى ، فى فطر خاتقة سميد السمدا ، عوضا عن القاضي زين الدين أبى بكر بن مزهر ، وكانت هذه سبب المداوة بينهما . ١٨
- وفيه اختفى زين الدين الأستاذار ، وقد عجز عن سدّ الجوامك ؛ فأخلع السلطان على منصور ، وقرّر فى الأستاذارية (٣٦ آ) .
- وفى ذى الحجة ، ماتت خوند آسية ، بنت الملك الناصر فرج بن برقوق ، وكانت ٢١

(٧) أوفى : أوفى .

(٨) المينيين : كذا فى الأصل .

(٩) قبرص : قبرص .

أثمها جارية حبشية اسمها ثريا ، وكانت أسن من أختها خوندشقرا . - وفيه توفى مازى ، وهو من ممالك الظاهر برقوق ، وكان نائب الكرك ، وكان موصوفا بالشجاعة ، مقداما في الحرب . - وتوفى عقيب الفصل جماعة كثيرة من الأيغالية المتمردين ، منهم : ماماي أحد الدوادارية ، ومنلباي الأقطش أحد خواص السلطان ، وتمراز كفت ، وقاني باي قرا ؛ وكان من المتمردين ، وقبل لما مات خلقوا حيطان حارة الديلم بالزعفران ، وبرسباي الأعوج ، قيل لما سموا الناس مديرة نَقَلُوهُ بِالْفَصَّة ، وقد سرَّ بموته غالب الناس . - ومات بالطاعون جماعة كثيرة من الجلبان السلطانية المتمردين ، وأراح الله الناس منهم ، انتهى ذلك .

٩ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائمائة

فيها في الحرم ، جاءت الأخبار بوفاة الأمير سودون قراقاش المؤيدي حاجب الحجاب ، الذي توجه إلى قبرص ، وكان توقعك أيا ما مات هناك ، فقدم خبره ، وكان لا بأس به في الأثر . - وفيه وصل الحاج ، وقد تأخر عن العادة بيومين . - وفيه صرف القاضي برهان الدين بن الدبري عن نظر الجيش ، وقرَّر بها الزيني أبو بكر بن مزهر .

١٥ وفيه حضر جماعة من الممالك السلطانية الذين توجهوا إلى قبرص ، وأخبروا بأن الأمراء والمسكر ، لما توجهوا إلى قبرص ، هبَّت عليهم أرياح عاصفة ، ففرَّت المراكب ، وذهبت كل مركب إلى جهة من البلاد ، وأن بعض المراكب (٣٦ ب) واصل إلى ساحل الطينة ، ولا يعلم الباقي خبر .

١٨ وفي صفر ، توفى جاني بك النوروزي نائب الإسكندرية ، وكان رئيسا حثما ، وولى عدة وظائف ، منها : نيابة بعلبك ، وباش المجاورين ، ونيابة الإسكندرية ، وغير ذلك من الوظائف . - وفيه وصل برد بك عرب الأشرقي الخاسكي ، وكان مع

(١٠) بوقاة : بوقات .

(١١ و ١٥ و ١٦) قبرص : قبرص .

(١٥) القرن : القدي .

- المسكر في قبرص ، فأخبر أن الأمير يونس البواب واصل عن قريب ، وقد ترك جماعة من المسكر بقبرص ، وجعل عليهم جاني بك الأبلق الظاهري ، أحد أعيان الخاصكية ، باشاً ، وأخبر أن جماعة كثيرة من المسكر ماتوا بالطاعون . ٣
- وفيه قرّر كسباى السمين في نيابة الإسكندرية . - وفيه قرّر خير بك القصري ، وإلى القاهرة ، في نيابة القلعة ؛ وقرّر في الولاية على بن الفيسى ؛ وقرّر في الحسبة ثم رصاص الظاهري ، وقد سمي فيها بمال . ٦
- وفيه كان وصول الأمير يونس الدوادار الكبير ، هو وبقية الأمراء والمسكر ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان خلعة سنّية ، وعلى بقية الأمراء ، وزلوا من القلعة في موكب حافل ، ولكن شقّ ذلك على بقية الأمراء ، كون أن الأمير يونس لم يظهر منه نتيجة في هذه النزوة ، وترك المسكر هناك ، وجاء مسرعا من غير إذن من السلطان ، فصار في مقت من الأتراك .
- وفيه أنعم السلطان على يلباي الأيتالي المؤيدى ، بتقديمه سودون قراقاش ؛ وقرّر ١٢ في إمرة يلباي ، تمرى بطر ؛ وأنعم على جاني بك قلق سز ، بإمرة عشرة ؛ وكذلك على دولات باى سكسان . - وفيه قرّر في حجوية (٣٧ آ) الحجاب بيبرس الأشرقى ،
- خال الملك العزيز ، عوضا عن سودون قراقاش ؛ وقرّر في الأمير آخورية الثانية ، ١٥
- رد بك هجين الظاهري ؛ وقرّر في الأمير آخورية الثالثة ، قراجا الطويل ، أحد مماليك السلطان .
- وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد الشريف على المادة ، وحضر الأمراء ، ١٨ والقضاة الأربعة . - وفيه قرّر في إمرة الحاج بالحمل منلباي طاز المؤيدى ، وفي إمرة الأول تانى بك البواب . - وفيه توجه الأتابكى أحمد بن السلطان إلى السرحة ، وكان محبته أخوه الناصرى محمد ، وعدة من الأمراء ، وكان لخروجه يوم مشهود . - ٢١
- وفيه صرف سمد الدين فرج من الوزارة ، وأعيد إليها الملاى على بن الأهناسى .
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بالوجه القبلى ، بين الأمير أحمد بن عمر ،

وبين أخيه يونس ، ودخل بينهما ابن عمهما سليمان ، فأتسع الأمر ؛ فلما أن بلغ
السلطان ذلك عتِن لهم بجريرة ثقيلة . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضي صلاح
الدين بن بركوت المكيّني ، فأمر بسجنه ، فسجن بسجن الرحبة ، وذلك بسبب
وقف قد استبدله ، فأقام في السجن يوماً ثم أطلق ، وقرّر عليه جملة من المال حتى
أطلق ، وقام في ذلك خوفه الخاصيكية زوجة السلطان .

وفي ربيع الآخر ، عتِن السلطان الطوائى شاهين غزالى الظاهري ، بأن يتوجّه
إلى دمشق ، بسبب ضبط موجود زوجة قاتى باى الخزاوى نائب الشام ، وقد ورد
الخبر بموتها . - وفيه عاد الأتابكي أحمد بن السلطان من السرحة ، فزيت له القاهرة ،
وكان لدخوله يوم مشهود ، ونزل من (٣٧ ب) القلعة في موكب حافل ، فأخذ الناس
يلهبون بتمام سمعه ، وإن السلطان يزول عقيب ذلك ، وكذا جرى .

ففي ذلك اليوم مات الناصري محمد بن أيتمش الخضرى بن أخت خوند زينب ،
زوجة الملك الأصف آينال ، فاهلب في ذلك اليوم السرور بالزراء ، وكان مبتداً
أنكادهم ، وكان الناصري محمد بن الخضرى رئيساً حشماً ، منهمكا في اللذات ، يميل
إلى اللغى ومزب الراح ، ثم قرب موته أظهر التوبة واشتغل بالعلم على مذهب الحنفية ،
وأخذ عن الشيخ تقي الدين الشافعى ، ومات وهو على خير وتوبة ، فكان كما قيل :

لن ترجع الأنفس عن غيها حتى ترى منها لها واعظ
وفيه توقى ، أو في الشهر الذى قبله ، الأديب البارع الشهاب أحمد بن الشاب
التابى ، وكان لطيف اللغات ، عشير الداس ، جيد النظم والخط ، وله شعر رقيق
جداً ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

قل لشهاب الدين يا قانما بالعقل كنزاً والحيا قوتاً
كم فقت في نظملك يا سيدى دُرّاً وفي خطك يا قسوتاً

(١) وبين أخيه : وبين أخوه .

(٥) زوجة : زوجت .

(١٤) اللغى : اللغاء .

(١٦) ترى : ترا .

لا غرو إن أصبحت نشوانا بما
أهديت من شعر إلى رقيق
فلقد أدير على من ألفاظه
ومن نظمه الرقيق ، وهو قوله :

نوارى واخفى ليرى ويعنى
إلى ما نحن فيه رشا مدلك
فصامل فده استخفى ولكن
علينا سيف ناظره تسلك

وقوله :

لله ظبي له لحظ بأسمه رمى فؤادا شكاه منه عيا وعنا
رنا فأبصرت قوسى حاجبيه وقد توبقاف قتال (٣٨ آ) الصب وقت رنا
وفيه جاءت الأخبار من قبرص ، بأن جاتى بك الأباى ظفر بجماعة من أهل
شيريه ، وأن تانى بك الترجمان أخذ المال الذى أورده جاكم ملك قبرص ، وقصد
التوجه إلى مصر ، فلما ركب البحر خرج عليه جماعة من عند أخت جاكم ملك
قبرص ، فأخذوا ما كان معه من المال وأسروه ؛ فلما بلغ السلطان هذا الخبر شق
عليه ، وعين تجريدة ثانية إلى قبرص . - وفيه قرّر فى ولاية القاهرة أينال الأشتر
اليحياوى الظاهرى ، وصرف عنها على بن القيسى .
وفى جمادى الأولى ، فى ثالثه ، ابتدأ السلطان فى مرضه الذى مات به ، فلزم
الفرش من يومه ، وصار الألم كل يوم فى تزايد ، فأرسلوا خلف الأمير برد بك صهر
السلطان ، وكان توجه إلى الطينة ، هو والناصرى محمد قبيب الجيش ، ليكشفوا عن
مكان على ساحل البحر المالح ، لينشئ به السلطان برجاً ، لأجل طروق الفرنج للسواحل .
وفيه تزايد مرض السلطان ، حتى أشيع موته ، وكثر القال والقيل بين الناس ،
فنزّل أينال الأشقر من القلعة ، وشق القاهرة ، ونادى بالأمان والاطمان ، وأن
أحدا لا يكثر كلاماً فيها لا يمنه ، فسكن الاضطراب قليلاً . - فلما اشتد المرض

(۸) ری : رمّا . || شکا : شکي .

(١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤) قبریں : قبریں .

بالسلطان ، وظهرت عليه علامات الموت ، تكلم جماعة من خواصه معه ، أرّ مخلع نفسه من الملك ، ويولى ولده الأتابكي أحمد ، فأجاب إلى ذلك .

٣ ثم نزل الأمر عن لسانه ، بحضور الخليفة والقضاة الأربعة ، ثم طلب أرباب الدولة من أهل الحلّ والقيد ، فلما تكامل المجلس ، دخلوا على السلطان وهو فى النزاع ، فشهدوا عليه بخلع نفسه من السلطنة ، وأن يسلم الأمر إلى ولده (٣٨ ب) الأتابكي أحمد ، فأشهدوا على نفسه بذلك ؛ ثم إن الخليفة بايع الأتابكي أحمد بالسلطنة ، وأحضر إليه شعار السلطنة ، فأفيض عليه ، وركب من الدهشة قاصدا للتصير الكبير ، وكان من أمره ما سنذكره فى موضعه .

٤ فأقام السلطان أينال ، بعد سلطنة ولده ، يوما ولية ، حتى مات ، فكانت وفاته فى يوم الخميس بعد العصر ، وذلك فى خامس عشر جمادى الأولى ، سنة خمس وستين وثمانمائة ، ومات بألم الحامى ؛ ولما مات بعد العصر ، دفن فى أواخر ذلك اليوم ، فى تربته التى فى المحجرات ، التى أنشأها الجلالى يوسف ناظر الخالص .

١٢ فلما صلوا عليه بالقلمة ، ونزلوا به من سلم المدرج ، قدم الناس لرؤيته ، وكثر عليه الحزن والأسف والبكاء ؛ وكان له من العمر لما توفى ، نحو من إحدى وثمانين سنة ، وكانت مدة إقامته فى السلطنة بالديار المصرية والبلاد الشامية ، ثمان سنين وشهرين وستة أيام ، وعاش هذه الدّة ، وهو فى أرغد عيش بين أولاده ، وكان غالب الأمراء إصهاره ، وخضع له الأمراء والسكر قاطبة ، وصفا له الوقت فى مدة سلطنته ، حتى مات وهو على فراشه ، فكان كما قيل :

هى الدنيا إذا كُلت وتمّ سرورها خذلت

وتعل بالذين بقوا كما فيعن مضى فعلت ؛

٢١ ولما مات ، خلف من الأولاد أربعة ، وهم : الأتابكي أحمد الذى تسلطن بعده ، والمقرّ الناصرى محمد أخاه الصغير ، وابنته خوند بدرية زوجة برد بك ، وابنته خوند فاطمة زوجة الأمير يونس البواب الموادار الكبير .

وكان سنة الأشرف أئبال طويل القامة ، ذرى اللون ، عربى الوجه ، خفيف
الموارض ، وكان يعرف بأئبال الأجرود ؛ ولم يتزوج سوى بأم أولاده خوند زينب
(٣٩ آ) بنت خاص بك ؛ وكان الأشرف أئبال ملكا هينا لينا قليل الأذى ،
ولولا جور مما يسهك فى حق الناس ، لكان خيار ملوك الجراكسة .

وكان كل من يقع له من الرغيلة يوسطه ، وأصلح معاملة الفضة فى أيامه ،
وأبطل بقية المعاملات كلها ؛ وكان قليل المصادر لأرباب الدولة ، بالنسبة إلى غيره
من الملوك ؛ وكانت أيامه كلها هو وانسراح ، مع أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ،
فكان يخط له كاتب السر على المراسيم ، حتى يمضى عليها بالقلم ، ويتبع الرسوم ،
وكان عاقلا سيوسا ، حليما عارفا بأمور المملكة ، ينزل الناس منازلهم ، وكان
غير سفاك للدماء ، حتى قيل إنه لم يسفك دما قط فى أيام سلطنته بغير وجه شرعى ،
وهذه من التوارد الثرية .

لكنه كان عنده شح زائد ، ومك يد ، وكان خاليا من العلم وقراءة القرآن ،
ورُب أنه ما كان يحسن قراءة الفاتحة ، والنائب عليه الدجعة فى لسانه ، عاريا عن
الفرائد فى أمور الدين ؛ ومن محاسنه أنه زاد الكسوة للجنود ، حتى بقيت ثلاثة
آلاف درهم ؛ ومن محاسنه إصلاح المعاملة فى نقود الفضة ، وكانت قد كثر فيها النش ،
وكانت دولته ثابتة التواعد .

أما قضااته الشافعية : فالقاضى علم الدين صالح البلقينى ، وناهيك به فى الشافعية .
وأما قضااته الحنفية : فشيخ الإسلام سعد الدين سعد الديرى ، وناهيك به فى
الحنفية . - وأما قضااته المالكية : فالقاضى ولى الدين السنباطى الأموى ، ثم السيد
الشرىف حسام الدين بن حريز . - وأما قضااته الحنابلة : فالقاضى عز الدين أحمد بن
نصر الله الحنبلى .

وكان الأشرف أئبال ماشيا فى أيام سلطنته على القواعد القديمة (٣٩ ب)

(١٠) غير سفاك : غير سفاكا .

(١٢) شح زائد : شحا زائدا .

في أشياء كثيرة من أفعاله ، وكان ولده أتابك الساكر ، وصهره دوا دار كبير ،
ونواب البلاد الشامية في قبضته ، وكان الجمالى يوسف ، ناظر الخصاص ، مديراً لمملكته ،
كما كان القاضي عبد الباسط في دولة الأشرف برسباى ، وكان يتقاد إلى الشريعة ،
ومحب العلماء ، قليل المنزل للقضاة ، وأرباب الوظائف ، وكان معظم مساوئه من
ممالكه الجلبان .

وفي الجملة ، كان الأشرف أينال خيار ملوك الجراكسة ، في الحلم ولين الجانب ،
وكثرة الاحتمال ، وقلة النصب ، وعدم البطش والجبروت والتكبر ، وكان التائب
عليه الحلم ، ولم يكن شديد البأس . - انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الأشرف
أينال العلوى ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات تولى بعده ابنه الأتابكي أحمد .

ذكر

سلطنة الملك المؤيد أبى الفتح شهاب الدين أحمد

ابن الملك الأشرف أينال العلوى الظاهرى ١٢

وهو السابع واثنلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثالث
عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في المدد ؛ بوع بالسلطنة في حياة والده ، وتسلطن
والده في قيد الحياة ، وأقام بمد سلطنة ولده أياما حتى مات ؛ وكانت سفة مبايعته
بالسلطنة ، أن أباه لما أضر على الموت ، طلع الأمير بربك صهر السلطان ، واجتمع
بجنوند زوجة السلطان ، وذكر لها أن الأحوال فاسدة ، والأمور في اضطراب ،
ومن رأى أن السلطان يعهد إلى ولده بالسلطنة ، فدخلت خوند على السلطان ،
وهو في النزاع ، وذكرت له ذلك ، فأمر بإحضار الخليفة والقضاة الأربعة ، (٤٠ آ)
فحضر الخليفة الجمالى يوسف ، والقضاة الأربعة ، وهم : علم الدين صالح البلقينى الشافى ،
وسعد الدين الديرى الحنفى ، وحسام الدين بن حريز المالكى ، وعز الدين الحنبلى ،

(٧) وكثرة : وكثرت .

(٨) ولم يكن : ولم يكن .

وحضر أرباب الالة ، من أصحاب الحلّ والمقد ، فلما تكامل المجلس ، دخل بعض
الشهود على السلطان ، وشهد عليه بخلق نفسه من السلطنة وتولية ولده ، فأجاب
إلى ذلك .

٣

ثم إن الخليفة بايع الأتابكي أحد بن السلطان ، عوضا عن أبيه الأشرف ، وتلقب
بالمك المؤيد ؛ فلما تمت له البيعة ، أحضر إليه شمار الملك ، وهو الهامة السوداء ،
والجبة ، والسيف البداوى ، فأفيض عليه الشمار ، وقدمت إليه فرس النوبة ، وركب
من باب الدهيشة ، وحمل الأمير خشقدم ، أمير سلاح ، على رأسه القبة والطير ، وقد
ترشح أمره بأن يلى الأتابكية ؛ فلما ركب من الدهيشة ، مشى قدّامه الأمراء قاطبة ،
والخليفة عن يمينه ، حتى دخل القصر الكبير ، فنزل عن فرسه ، وجلس على سرير
الملك ، وباس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، ودقت له البشائر بالقلعة ؛ ثم نزل
الوالى ، ونادى فى القاهرة بالدعاء إلى الملك المؤيد ، فارتمت له الأسوات بالدعاء ،
وكان محببا للناس ، قليل الأذى ؛ ثم أخلع على الخليفة ، والأمير خشقدم ، ونزلا
إلى دورها .

١٢

وكان له من العمر ، لما ولى السلطنة ، نحو من ثمانية وثلاثين سنة ، أو يزيد
عن ذلك ؛ وكانت أمه خوند زينب بنت خاص بك ، وكان كامل الهيئة ، حسن الشكل ،
أبيض اللون ، مستدير اللحية ، أسود الشعر ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، (٤٠ ع)
وكان كفوا للسلطنة وزيادة ، وكان عليه مهابة ووقار ، ولكن لم يساعده الزمان ،
وجنى عليه وخان ، فكان كاقيل :

١٨

إذا طبع الزمان على اعوجاج فلا تطمع لنفسك فى اعتدال
فلما تم أمره فى السلطنة ، عمل اللوكب ، وجلس على سرير الملك ، وفيه يقول
القائل فى المنى :

٢١

بمهجتي أفدى مليكا غدا مؤيدا بالنصر كالشمس

فلواتراه فوق كرميّه لقلت هذا آية الكرسي

ثم أخذ في تدير ملكه ، وأخلع على من يذكر من الأمراء ، وهم : القرّ السيفي
٣ خشقدم الناصري ، أمير سلاح ، فقرّره في الأتابكية ، عوضاً عن نفسه ، وخرج له
مكتوب بإقطاعه الذي كان بيده ؛ وأخلع على جرباش الحمدي ، المعروف بكرت ،
وقرّره في إمرة السلاح ، عوضاً عن خشقدم ؛ وأخلع على قرقاس الجلب ، وقرّره في
٦ إمرة مجلس ، عوضاً عن جرباش كرت ؛ وأخلع على قائم التاجر ، وقرّره رأس نوبة
النوب ، عوضاً عن قرقاس الجلب ؛ وقرّر في مقدمة جرباش كرت ، بيرس خال
الملك العزيز .

٩ ثم شغرت عنده مقدمة ، فأراد ينعم بها على صهره الأمير برد بك الدوادار الثاني ،
فوقف إليه جاني بك الظريف ، وبأس الأرض ، وطلب المقدمة التي شغرت ، فأبى
السلطان من ذلك ، وحصل بين جاني بك الظريف ، وبين الأمير يونس الدوادار ،
١٢ في ذلك اليوم ، تشاجر بسبب ذلك ، ونزل جاني بك الظريف من القلعة على غير رضا ،
وكان ذلك سبباً لسرعة زوال الملك للمؤيد عن قريب .

ثم إن السلطان نادى في الحوش للمسكر ، بأن نقّة البيعة في يوم الثلاثاء ،
١٥ عشرين هذا الشهر ، لكل مملوك مائة دينار ، فسرّ (٤١ آ) الجند بذلك ، وارتفعت له
الأموات بالدعاء .

هذا كله جرى ووالده الأشرف في قيد الحياة ، إلى أن مات في يوم الخميس
١٨ بعد العصر ، وذلك في خامس عشر جمادى الأولى من تلك السنة ، فلما مات شرعوا
في تجهيزه ، وأخرجوه من باب الستارة ، وصلى عليه الخليفة يوسف ، وولده الملك
المؤيد أحمد ، ثم نزل جنازته من سلم المدرج ، وتوجهوا به إلى تربته التي أنشأها
٢١ في الصحراء كما تقدّم .

ثم إن السلطان بث ثقات الأمراء ، فحمل للاتابكي خشقدم أربعة آلاف
دينار ، ولأرباب الوظائف من المقدمين الألوف ، لكل واحد ألفين وخمسمائة دينار ،

ولبقية القدمين لكل واحد منهم ألفان دينار ، وحمل للأمراء الطباخانات لكل واحد منهم خمسمائة دينار ، وحمل إلى الأمراء العشرات لكل واحد منهم مائتي دينار ؛ ثم تقى على الجند على المادة القديمة من مائة دينار إلى ما دون ذلك ، إلى ٣ عشرة دنانير .

ثم إن السلطان أنعم على يشبك البجاسى الأشرفى بتقدمة ألف ، ويشبك هذا كان من ممالك الأشراف أينال ، وكان فى أيام استاذة مقدم ألف بحلب ، ثم حضر ٦ إلى القاهرة ، فبقى مقدم ألف بمصر .

وفى جمادى الآخرة ، عين السلطان جماعة من خواصه ، من الأمراء والخاصكية ، بالتوجه إلى البلاد الشامية وغيرها ، بيشارة سلطنته إلى النواب وغيرها . - وفيه ٩ جاءت الأخبار من قبرص بأن جانى بك الأبلق ، الذى كان مقبياً بقبرص مع جماعة من المالك السلطانية ، أرسل يخبر بأن أخت جاكم ، صاحب قبرص ، فرّت إلى رودس ، (٤١ع) لتستنجد بصاحبها ليمدّها بمسكراً ، حتى تحارب أخاها جاكم وتأخذ منه ١٢ مدينة شيرينة ؛ وأرسل جانى بك الأبلق يستحث السلطان فى إرسال تجريدة تنجده سريعاً ، وكان يظن أن الأشراف أينال فى قيد الحياة .

وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّره فى الأستاذارية ، عوضاً ١٥ عن منصور بن الصفى ، بحكم صرفه عنها ، وهذه أول ولاية مجد الدين للوظائف السنية . - وفيه توفى الطوائى مرجان العادلى ، مقدم المالك ، وكان حبشى الجنس ، وعنده شدة بأس ، وعسوفة زائدة ؛ فلما مات قرّرفى مقدمة المالك جوهر النوروزى ١٨ على عادته .

وفيه توفى جميل بن أحمد بن عميرة ، شيخ عرب الكفور بالترية ، وكان ظالماً عسوقاً ، وكان فى سمة من المال ، وهو بخيل جداً . - وفيه توفى صاحب سعاد الدين ٢١

(١) ألفان : كلفا فى الأصل .

(١١ و ١٠) قبرص : قبرص .

(١٢) أخاها : أخيها .

فرج بن ماجد النخال ، وكان أصله من الأقباط ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها :
الوزارة ، والاستادارية غير ما مرّ ، وولى أيضا كتابة المالك ، وغير ذلك من
الوظائف ، وكان رئيسا حثما ، دينيا خيرا ، مشكورا في مباحثاته ، وكان عنده حدة
مزاج في ذاته ، ومولاه سنة إحدى وثمانمائة .

وفيه كان قراءة تقليد السلطان بالقصر الكبير ، وحضر الخليفة ، والقضاة
الأربعة ، وأرباب الدولة ، وجلس القاضي كاتب السرّ بحب الدين بن الشحنة على
كرسي ، وقرا التقليد على السادة ، ثم إن السلطان أخلع على الخليفة ، والقضاة الأربعة ،
وكاتب السرّ ، ونزلوا من القلعة في موكب حافل .

وفيه توفى كزل السودوى ، معلّم الرمح ، أحد الأمراء الثرات ، وكان ماهرا
في لعب (٤٢ آ) الرمح ، دينيا خيرا ، متفقها ، حسن الهيئة ، فصيحاً في عبارته . -
وفيه نارت عربان لبيد ، ووصلوا إلى البحيرة ، وشتوا بها النارات ، وشهبوا النلال ،
فما بلغ السلطان ذلك ، بادر وأرسل لهم تجريدة ، ولم يرسل من المالك الجليان أحداً ،
فعرّ ذلك على المالك القرائنة ، وأضمرؤا له سوء .

وفي رجب ، ظهر بالقاهرة وضواحيها الأمن والأمان ، والعدل والرخاء ، وأحبوا
الرعيّة السلطان حباً شديداً ، ومالت إليه النفوس قاطبة ، فكان كما قيل :

دولته للأنام عيد بلى وأيامه مواسم
قد أظهر العدل في الرعايا وأبطل الجور والمظالم
وصير الشاة في حماء تمتشى مع الذئب والضياغم
لو نطقت مصرنا لقاتل يا ملك مصر والأقالم
ملاّت قلب الملوك رعباً أغنى عن الممر والصوامر

وفيه هجم النسر على المنرجين بجزيرة بولاق ، وكان في الظلمة نصف الليل ،
فهبوا من الناس شيئا كثيرا ، وكان الناس خرجوا عن الحد في الفتك والقصف ،

(٢٠) ملاّت : ملقت .

(٢١) في الظلمة : كلفنا في الأصل ، ومعنى : في الظلام .

(٢٢) شيئا كثيرا : شئ كثير .

بسبب الفرجة ، ونصبوا هناك الخيام ، حتى سدّوا رؤية البحر ، وصاروا يقيمون
في الرمل ليلاً ونهاراً ، من نساء ورجال ، وهم في غاية الترخف ، فهجم عليهم المنسر
على حين غفلة ، ونهب ما قدر عليه ومضى ، ولم تنتطح في ذلك شاتان . ٣
وفيه قدم تمراز الأشرقي ، الذي كان دوا دار ثاني بمصر ، ونق في دولة الأشرف
أينال ، فلما مات أينال قدم إلى القاهرة من غير إذن ، فلما حضر نزل عند الأتابكي
خشقدم ؟ فلما بلغ السلطان ذلك شقّ عليه ، وأمر بإخراجه حيث جاء ، فخرج ٦
من (٤٣ ب) يومه ، وأمر بسجنه ، فشفع فيه بعض الأمراء ، فأثم عليه السلطان
بتقدمة ألف بدمشق ، وألبسه كملية بسمور ، وخرج من مصر سريماً ، فشقّ ذلك
على جماعة الأشرقية ، وكثر القتل والقال بين الناس ، ولهجوا بوقوع فتنة ٩
عن قريب .

وفيه وصل الطواغيت شاهين غزالي ، الذي توجه إلى دمشق ، بسبب ضبط تركه
زوجة قاضي باي الخزاوي نائب الشام ؛ فاشتعلت تركتها على أشياء غريبة ، من تحف ، ١٢
ومعادن نفيسة ، وأقشعة مثمنة ، وأواني فضة ، وبلور ، ما لا يسمع بمثلهما ، فكان
هذا الوجود أعظم من موجود الخوندات ؟ فأمر السلطان ببيعه في كل يوم سبت
وثلاثاء ، فأقاموا نحواً من شهر وهم يبيعون في ذلك الوجود . ١٥

وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى نحو القرافة ، وعاد سريماً ، وهذا
أول ركوبه في السلطنة ، وكان آخر ركوبه ونزوله من القلعة . - وفيه أمطرت
السماء برداً كباراً ، كل حصوة منها قدر بيضة الحمامة ، وكان غالبها يبلاد الشرقية ، ١٨
رتلف منها أكثر الزرع ، وربما هلك بها بعض بهائم ، وكانت نادرة غريبة . -
وفيه قدم سنطباي قرا ، من غير إذن كما فعل تمراز ، فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم

(١) رؤية : رويت .

(٣) شاتان : شاتين .

(٤) دوا دار ثاني : كذا في الأصل .

(٨) بسمور : بصور .

(١٥) وثلاثاء : وثلاث .

بنفيه ، فأخفق خوقا على نفسه ، وكان من ممالك الظاهر جقمق ، فكثرت الإشاعة بوقوع قتنة عن قريب .

٣ وفي شعبان ، قرر شاد بك السارمى ، أتابك المسكر بحلب . - وفيه قدم العربى يحيى بن جاتم نائب الشام ، فطلع إلى القلعة ، وكان معه كتاب من عند والده إلى السلطان ، فكان من مضمونه أنه بعث يهتنى السلطان بالسلطنة ، وأرسل يشفع في قاتى باى الجركسى ، وتم من عبد الرزاق ، بأن يخرجوا من السجن بشر الإسكندرية ، إلى حيث يشاء السلطان من البلاد الشامية ، (٤٣ آ) فلما سمع السلطان ذلك ، شق عليه ، وعلم أن جاتم نائب الشام ، قصده التحريض به ، فأخذ حذره منه ، وقصد القبض على يحيى بن جاتم ، فتعه من ذلك بعض الأمراء ؛ ثم إن السلطان صار يأخذ في إبعاد الأفرية ، وتقريب المؤيدة وممالك أبيه ، وكان ذلك عين الناط ، وسيا لزوال ملكه .

١٢ وفيه قدم من دمشق العرمى خليل بن شاهين الصفوى ، والد الشيخ عبدالباسط الحنفى ، فطلع إلى القلعة ، وأخلع عليه السلطان كاملية ، ونزل إلى داره .
وفيه توفى الأمير نيروز ، الزمام وخزندار كبير ، وكان أصله من خدام نوروز الحافظى ، وكان رئيسا حشما ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : الزمامية ، والغازندارية الكبرى ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان سبى الأخلاق ، حاد المزاج ، وكان في سعة من المال ، ووجد له من المال والأدخاف ، ما يزيد على مائة ألف دينار ، حتى قيل أتباع له حواصل فيها غم بألف دينار ، ومات وله من العمر ما يزيد على الثمانين سنة ، وكان من أعيان الطواشية ، ولم يحى بعده مثله من الخدام .
وفيه توفى ولى الدين قاضى مجلون ، الهمشى الشافى ، وكان من أعيان الشافعية ، دينار خيرا ، ونائب في القضاء بمصر ، وولى عدة وظائف سنية ، وهو والد الشيخ تقي الدين ، شيخ دمشق كان .

(٤) كتاب : كتابا .

(١٨) اتباع له : كذا في الأصل ، ويعنى : بيع له .

وفي رمضان ، قرّر الشرق يحيى بن البقرى في نظر الاصطبل ، عوضا عن محمود ابن الديري . - وفيه خسف جرم القمر ، واظلم الجو ، واسودّت الدنيا جدّا ، وكان من مظلم الخسوفات . - وفيه أشيع بين الناس ، أن السلطان قد عول على مسك جماعة من الأمراء الأشرفية ، ثم إنه أمر تقيب الجيش ، بأن يدور على الأمراء عن (٤٣ ب) لسان السلطان ، ويأمرهم بالصمود إلى القلعة ، وما عُرِف السبب في ذلك ، فأخذ الأمراء حذرهم من ذلك ، وباتوا على وجل .

فلما كان ليلة السبت سابع عشر شهر رمضان ، وثب جماعة من الممالك الأشرفية ، والظاهرية ، واستألوا مهمم جماعة من الممالك الأينالية ، فنبسوا لامة الحرب وطلعوا إلى الرملة ؛ فلما عظم الأمر ، نزل السلطان إلى باب السلسلة ، وجلس في المقعد المطلّ على الرملة ، فاشتدّ الحرب في ذلك اليوم ، وفطرفه غالب المسكر ، وجرح جماعة من الجند ، واستمرّوا على ذلك حتى حال بينهم الليل ، ولم يطلع إلى السلطان أحد من الأمراء ، وتقلب عليه غالب ممالك أيه ، وركبوا مع الممالك الأشرفية ، وقد لعبوا بهم ، وأفسدوا عقولهم ، وضحكوا عليهم .

فلما أصبح يوم الأحد ثامن عشر رمضان ، نزل السلطان إلى المقعد المطلّ على الرملة ، ووثبت للقتال ، فلما رأى ممالك أيه قد وثبوا عليه ، تحقّق أنه مكسور لا محالة ، فكان كما قيل :

كنت من كربتي أفرّ إليهم فهُمُ كربتي فابن الفسّر

ثم كانت السكرة على المؤيّد أحمد ، فطلع من باب السلسلة ، وتوجّه إلى قاعة البحرة ، وأمرهم بأن ينلقوا عليه الباب ، ثم طلب أخاه الناصر محمد ، وأغلق عليهما باب البحرة .

فلما بلغ المسكر بأن الملك المؤيّد قد اختفى ، توجّهوا إلى بيت الأتابكي خشقدم ، فأركبوه غصبا ، وهو يتمتع من ذلك غاية الامتناع ، حتى طلع إلى باب السلسلة ،

(١) الاصطبل : الاسطبل .

(١٤) الرملة : الرمل .

وحضر الخليفة والقضاة الأربعة ، فخلع الملك المؤيد أحمد بن الأشراف أيتال من السلطنة ، وبايعوا الأتابكي خشقدم بالسلطنة ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ، عند ترجمته ، لا (٤٤ آ) تولى السلطنة . ٣

فكانت مدة الملك المؤيد في السلطنة ، أربعة أشهر وثلاثة أيام ، وكان سبب الثوب على الملك المؤيد ، أن الأمراء الأصفرية ، لما رأوا السلطان قد قرب المؤيدية والظاهرية ، وأخذ في إبعاد الأصفرية ، كاتبوا جانيه نائب الشام ، بأن يحضر إلى مصر ليل السلطنة ، وإرسالوا إليه صورة حلف ، وكتبوا فيه خطوط أيديهم ، وهم سائر الأمراء الأصفرية ، بأنهم ارتضوا بجانيه نائب الشام بأن يكون هو سلطانا عليهم ، وأرسالوا يستحثوه في الحضور ، فأبطأ عليهم ، فاصبروا إلى أن يحضر ، فوثبوا على المؤيد في رمضان ، وحاربوه ثلاثة أيام ، وفطروا في رمضان ، فلما انكسر الملك المؤيد التف الأمراء والعسكر على الأتابكي خشقدم ، وولّوه السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانيه نائب الشام ، فصار المهزل جدًّا ، فكان كاقيل في المنى : ١٢

وإب صباقي كانت مزاحا قصيرها الهوى حقًا يقينا

وكان الملك المؤيد كفوا للسلطنة ، ذا عقل ورأى ، كامل الهيئة ، وساس الناس في أيام سلطنته أحسن سياسة ، وقع بمالك أبيه ، عما كانوا يفعلونه من تلك الأموال الشنيعة ؛ وكان ناظرًا لمصالح الرعية ولو أنه أقام في السلطنة ، لحصل للناس به غاية النفع والخير ، ولكن خافه الزمان ، وأخذ من حيث كان يرجو الأمان ، فكان كاقيل : ١٨

وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرًّا فلا تمتب على أولاده
انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك المؤيد أحمد بن الأشراف أيتال ، وذلك على سبيل الاختصار (٤٤ ب) . ٢١

(١) غلغ : فخلع .

(٩) يستخوه : كغف في الأصل .

(١٤) ذا عقل : ذات عقل .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين خشقدم

الناصري المؤيدى

٣

وهو الثامن والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية، وهو أول ملوك الروم بمصر، إن لم يكن أيك التركاني من الروم، ولا لاجين، فهو أولهم؛ بوع بالسلطنة بعد خلع الملك المؤيد أحمد بن أيتال كما تقدم.

٦

وكان صفة ولايته أن في يوم السبت سابع عشر رمضان، وثب المسكر على السلطان، وهم ما بين ناصرية، ومؤيدية، وأشرافية، وظاهرية، وسيفية من سائر الطوائف، فتوجهوا إلى بيت الأتابكي خشقدم، وتحالفا الأشرقية والظاهرية، على سلطنة خشقدم، وكانوا كاتبوا جانبهم نائب الشام، بأن يحضر إلى القاهرة سرعة، فأبطأ عليهم، فكان الحظ الأوفر في السلطنة للأتابكي خشقدم، وكان جرباش كرت يومئذ أحق بالسلطنة من خشقدم، وكان القائم في سلطنته الأمير جاني بك نائب جدّة، وقصد المجلة في ذلك، قبل أن يدخل جانبهم نائب الشام إلى مصر، وتقوى شوكرته على جماعة الظاهرية، فبادر إلى سلطنة خشقدم، وقام في ذلك غاية القيام.

١٥

فلما انكسر الملك المؤيد، واختفى بقاعة البحرة، اجتمع الأمراء قاطبة في بيت الأتابكي خشقدم، وأركبوه غصبا، وطمعوا به إلى باب السلسلة، فجلس في الحرّاقة التي به، وحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف، والقضاة الأربعة، وسائر الأمراء من أرباب الحلّ والمقد، فعند ذلك خلعوا الملك المؤيد من السلطنة، وبايعوا الأتابكي خشقدم، ثم أحضر إليه شعار السلطنة، وهو (٤٥ آ) الجبّة والعمامة السوداء، والسيف البداوى.

٢١

فلما بايعه الخليفة، تلقى بالملك الظاهر أبي سعيد، وحاف له سائر الأمراء، ثم أفيض عليه شعار الملك، وقدمت إليه فرس النوبة، بالسرّج الذهب والكنبوش، فركب من سلم الحرّاقة، وحمل القبة والطير على رأسه المقرّ السيف جرباش كرت، وقد ترشّع أمره للأتابكية، فسار السلطان قاصداً للقصر الكبير، وركب الخليفة

٢٤

عن يمينه ، ومشت قدّامه الأمراء ، حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير ، فدخل وجلس على سرير الملك ، وبأس له الأمراء الأرض ، من كبير وصغير ، ودقّت له البشائر بالقلمة ، ونزل والى القاهرة ، ونادى باسمه في الشوارع ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام ، وكان يظن كل أحد من الناس أنه في السلطنة عارية ، إلى أن يحضر جانب نائب الشام ؛ ثم في أثناء ذلك اليوم ، بث جماعة من الأمراء إلى الملك المؤيد وهو في البحرة ، فقيده هو وأخاه محمد .

أقول : وكان أصل الملك الظاهر خشدقم روى الجنس ، جلبه الخوارج ناصر الدين محمد ، وبه يعرف بالناصرى ، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ، فأقام في الطبقة مدة ثم أعتقه ، وأخرج له خيلا وفماشا ، وصار جدارا ، ثم بقى خاصكيا في دولة الملك الظفر أحمد بن المؤيد شيخ ، ودام على ذلك دهرا طويلا .

فلما تسلطن الظاهر جقمق ، أنعم عليه بإمارة عشرة ، في أثناء سنة ست وأربعين وثمانمائة ، وصار من جملة رءوس النوب ، واستمرّ على ذلك إلى سنة خمسين وثمانمائة ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بدمشق ، فتوجّه إليها ، ودام بها إلى أن تغيّر خاطر الملك (٤٥ ب) الظاهر جقمق على الأمير تانى بك البرديكى ، حاجب الحجاب ، بسبب عبد قاسم الكاشف ، الذى كان قد اشتهر بالصلاح ، فتفى تانى بك إلى نثر دمياط ، فلما تقاه سعى أبو الخير النحاس ، وكيل بيت المال ، وتكلّم مع السلطان في إحضار خشدقم من دمشق لئلى حجوبة الحجاب ، فأحضره السلطان من دمشق ، وقرّره في حجوبة الحجاب ، عوضا عن تانى بك البرديكى ، وأنعم عليه بإقطاعه أيضا ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثمانمائة .

فأقام على ذلك إلى أن توفى الملك الظاهر جقمق ، وتسلطن الأشراف أيتال ، فقرّره في إمارة السلاح ، وسافر في أيامه باش المسكر فى التجريدة ، التى خرجت إلى ابن قرمان ؛ فلما توفى الأشراف أيتال ، وتسلطن ابنه المؤيد أحمد ، قرّره فى الأتابكية عوضا عن نفسه ، فأقام فى الأتابكية نحو من أربعة أشهر .

فلما وثب المسكر على الملك المؤيد أحمد في رمضان، وانكسر وخلع من السلطنة كما تقدم ، فاتفق رأى الأمراء على سلطنة الأتابكي خشقدم إلى أن يحضر جانم نائب الشام ، فيسلطنوه ، فلما تسلطن خشقدم ثبت في السلطنة ، حتى مات على فراشه وهو ٣ سلطان ، كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه .

وفي اليوم الثاني من سلطنته ، توفى الأمير يونس الآقبای ، المعروف بالبواب ، أمير دوادار كبير ، صهر السلطان [أینال] ، وكان مريضا ، فات في ذلك اليوم ، ٦ وكان أميرا رئيسا حثيا ، عاقلا سيوسا ، جوادا كريما سخيا ، ذا هيئة وشهامة زائدة ، وله برّ ومعروف ، قليل الأذى ، وأصله من عماليك آقبای المؤيدى نائب الشام ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها : شادية الشراب خاناه ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى دوادارا ٩ كبيرا ، وتزوج ببنت الأشراف (٤٦ آ) أینال ، وكان لا بأس به في الأمراء .

ثم إن السلطان رسم بإخراج الملك المؤيد أحمد إلى نهر الإسكندرية ، فنزل من القلعة وقت الظهر وهو مقيد ، هو وأخوه الناصرى محمد ، وقرابا الطويل ، فنزلوا ١٢ من باب السلطنة ، وشقوا من الضليّة ، وهم على أكاديش ، والملك المؤيد على فرس ، وهم في قيود ، وخلعهم الأوجاقية بالحناجر يردفونهم ، فكثرت عليهم الأسف والحزن والبكا ، وشق ذلك على الناس ، وكان يوما مهولا ؛ ثم ساروا على تلك الهيئة ، حتى ١٥ وصلوا بهم إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهم في الحرّاقة ، وساروا بهم إلى المجن بشتر الإسكندرية ، وكان للتسفر عليهم خير بك الأشقر المصارع ، فسجنهم بشتر الإسكندرية ورجع إلى مصر ؛ واستمرّ الملك المؤيد أحمد في السجن بالإسكندرية ، ١٨ إلى أن كان من أمره ما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه زالت دولة الملك لأشرف أینال ، كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى ..

فلما تمّ أمر الظاهر خشقدم في السلطنة ، عمل بالقصر عدة مواكب ، وأخلع ٢١

(٦) [أینال] : تنقّس في الأصل .

(١٩) إن شاء الله : انشاء الله .

(٢٠) يفنى : يفنا .

- فيها على جماعة من الأمراء ، وهم : الفر السيفي جرباش كرت ، فقرّره في الأتابكية ،
 عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على قرقاس الجلب ، وققرّره في إمرة السلاح ، عوضا عن
 ٣ جرباش كرت ؛ وأخلع على قائم التاجر ، وققرّره في إمرة مجلس ؛ وأخلع على جاني بك
 نائب جدّة ، وققرّره في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن يونس البواب صهر
 السلطان ؛ وأنعم على جاني بك الظريف بتقدمة ألف ، وققرّره في الدوادارية الثانية ،
 ٦ عوضا عن برد بك صهر السلطان ، وقد قبض على برد بك وصور ، وققرّ عليه مال ،
 وكان جاني بك الظريف رأس الفتنة في خلع (٦٤ ب) الملك المؤيد ، والوثوب
 عليه ؛ وأخلع على بلباى المؤيدى ، وققرّ في حجوبة الحجاب .
- ٩ وأنعم بتقادم ألوف على جماعة من الأشراف ، والظاهرية ، منهم : أربك من ططخ
 صهر الظاهر جقمق ، وققرّ من المقدمين الألوف ، وهذا أول تقدمة أربك من ططخ ؛
 وققرّ برد بك البجمقدار من المقدمين أيضا ؛ وققرّ جاني بك الشد الأشرقى ، أيضا
 ١٢ من المقدمين الألوف ؛ وأنعم على جاني بك قلق سيز ، بتقدمة ألف وهي تقدمة يشبك
 البجاسى ؛ وققرّ يشبك البجاسى ، حاجب الحجاب بحلب ؛ ثم بعد ذلك أخلع على بيبرس
 خال العزيز ، وققرّ رأس نوبة النوب ؛ وكان حاجب الحجاب ، فقرّ في الحجوبة
 ١٥ بلباى الأينالى المؤيدى ، عوضا عنه ، ثم أخلع على قايتباى الممودى ، وققرّ شاد
 الشراب خاناه ، أمير أربمين ، عوضا عن جاني بك الشد ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ؛
 وصار ينعم بإمريات عشرة على جماعة من الخاصكية ، من طائفة الأشرافية ،
 ١٨ والظاهرية ، وأرضاهم إلى الناية ، ثم نادى للجنود بالنفقة أول الشهر .
- فلما كان سابع عشرين رمضان ، جاءت الأخبار بأن جانم السكحل ، نائب
 الشام ، قد وصل إلى بلبس بمن معه من المساكر ، فلما تحقّق السلطان ذلك
 ٢١ اضطربت أحواله ، وكذلك جماعة الظاهرية ، وكانت الأشرافية أرسلت كاتب جانم
 بالحضور إلى مصر لئلى السلطنة ، عوضا عن الملك المؤيد أحمد ، فسبقه خضقدم وتسلفن ،
 ولم يقسم لجانم شئ من السلطنة .

- ثم إن السلطان طلب جاني بك نائب جدّة ، بعد صلاة الجمعة ، وضرب هو وإياه ردة في أمر جانم نائب الشام ، وصار جاني بك نائب جدّة مقبلاً عند السلطان .
- ٣ (٤٧ آ) ليلاً ونهاراً ، يشعروا في أمر جانم فيما يكون ؛ ثم إن السلاط ٣
عين صاحب علای الدين بن الأهناسی ، بأن يخرج إلى ملاقة جانم ، وعدّه له أممطة بالخانكاه .
- ٦ ثم إن جاني بك نائب جدّة ، أشار على السلطان بأن يرضى جانم بكل ما يمكن ، ولا بدعه يدخل إلى القاهرة ، فبعث إليه عشرة آلاف دينار ، وأنعم عليه بجميع برك الأمير یونس الدوادار ، من صامت وناطق ، وبمئ يتنذر إليه بأن يعود إلى دمشق ، ويستمرّ في نيابة الشام على عادته ، وإن يولّى بالبلاد الشامية من يشاء ، ويعزل من يشاء ، من غير مشورة السلطان ، وكل ذلك ضحك عليه حتى يعود إلى الشام ؛ ثم إن السلطان عيّن دولات باي النجفی ، بأن يكون متسقراً لجانم بإعادته إلى دمشق ، وكان تمراز الأشرفی حضر صحبة جانم نائب الشام ، فأرسل إليه السلطان خلعة بأن يكون نائب صفد ، عوضاً عن خاير بك القصري ، وبمئ إلى تمراز بمبلغ له صورة ، وأرضاه بكل ما يمكن .
- ١٥ وفيه جاءت الأخبار بوفاة خشكادی الكجكي ، نائب حمص ، وكان ديناً خيراً ، لا بأس به . - وجاءت الأخبار بوفاة سودون الأبوبكري اللؤدي ، نائب حماة ، وكان لا بأس به .
- ١٨ وفي شوال ، صلّى السلطان صلاة عيد الفطر ، فلما فرغ من الصلاة ، رسم للأمراء بأن يقيموا بالقلعة ، ولا يتزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ، وأرسل خلف الخليفة ، وأقاموا الجميع بالقلعة ، وذلك خوفاً من جانم نائب الشام ، إلى أن يرحل من الخانكاه ، ومنع السكر من التوجه إليه .

(٣) يشعروا : كذا في الأصل .

(١٦ و ١٥) بوقاة : بوقاة .

(١٦) بأن يقيموا ... ولا يتزلوا : بأن يقيمون ... ولا يتزلون .

ثم بعد يومين من شوال ، رحل جانم من الخانكاه على رغم أمه ، وقد رأى
جماعة الظاهرية ، والمؤيدية ، مائلين إلى الظاهر خشقدم ؛ وكان هذا كله يتدبر ، إلى
٣ بك نائب جدة ، (٤٧ ب) وقد عظم أمره في تلك الأيام جداً ، وصار مديراً للمدينة ،
والظاهر خشقدم في قبضة يده .

ثم إن السلطان أخذ في أسباب تفرقة الإقطاعات على المالك «سلطانية» ،
٦ فاشتغلوا بذلك إلى أن رحل جانم من بليس ، وكل ذلك توطئة للأثرية ، كما
سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ؛ ورحل جانم ، ولم يجتمع به أحد من أعيان
خشداشينه ، رضياً للظاهر خشقدم ، وقد عمل على رضاهم ، وفرق عليهم إقطاعات
٩ ثقيلة ، التي كانت بالنخيرة ، حتى أخرج البلاد من الديوان الفرد ، وفرقها إمرات
عشرات على الخاصكية ، وصار لا يردّ من سأل في شيء من الإقطاعات الثقال .

ثم إن السلطان ابتدأ بتفرقة نفقة البيعة على الجند ، وصار يفرّق في كل جمعة طبقة ،
١٢ وسلسل الأمر في التفرقة ، حتى يطول الشرح في ذلك ، وهو يعتذر عن تحصيل المال ،
وقد صادر خوند أمّ الملك المؤيد ، وبرد بك صهر السلطان ، وجماعة من حاشية
الأشراف أيتال .

١٥ ولما رحل جانم من بليس ، أذن السلطان للأمراء الذين كانوا بالقائمة أن
ينزلوا إلى دورهم ، وكذلك القضاة الأربعة ؛ واستمرّ الخليفة من يومئذ مقياً بالقائمة لم
ينزل إلى المدينة ، وصارت هذه عادة من بعده على الخلفاء ؛ ثم إن السلطان رتب
١٨ للخليفة في كل يوم من السباط : خمسة أطيار دجاج ، ورأس غنم ، ومن السكر
رطابين ، ومن البطيخ حبة ، واستمرّ ذلك في مدة الظاهر خشقدم كلّها إلى أن مات .
وفيه قرّر خير بك القصر روى في نيابة غزّة ، عوضاً عن برد بك ، بحكم صرفه
٢١ عنها . - وفيه رسم السلطان بالإفراج عن الملك العزيز يوسف بن الأشراف برسباي ،
وكذلك الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ؛ ورسم بالإفراج عن قاضي باي

(٥) خفرقة : خفرقت .

(١٥) الذين : القى .

- الجركسي؛ (٤٨ آ) ورسم للملك العزيز، والملك المنصور، أن يسكنا في أى دار شاءا من الإسكندرية، وأن يركبا إلى صلاة الجمعة والسيدتين، ويثا إليهما بالخلع والمراكيب، ورسم لقائى بكى الجركسى ، بأن يتوجه إلى ثغر ذمياط ، ويقيم به من غير سجن ،^٣ ويركب إلى الجامع ، وإلى حيث يشاء ؛ ثم إن المؤيد أحد سى بمال حتى فكّ القيد من رجله ، واستمرّ في السجن بالإسكندرية إلى أن يأتى الكلام على ذلك .
- وفيه قرّر السلطان على الأمير برد بك الدوادار الثانى ، صهر الأشراف أبنال ،^٦ مائة ألف دينار ، يردها إلى الخزائن الشريفة ، فأظهر المعجز فى ذلك ، وأنه فقير بالنسبة إلى بقية الأمراء ؛ ثم فى أثناء ذلك ظهر له وديعة عند شخص ، يقال له الشيخ عيسى النربى ، ثلاثين ألف دينار ؛ فلما ظهر له ذلك حنق السلطان من برد بك، وطلبه وسجنه بالقلمة ، حتى برد ما قرّر عليه ، وهو المائة ألف دينار . - وفيه أعيد زين الدين إلى الأستاذارية ، وصرف عنها مجد الدين بن البقرى . - وفيه قدم الأمير عمر بن الظاهري من مكة ، وكان منفيًا بها ، فلما قدم أكرمه السلطان ، وأخلع عليه .^{١٢}
- وفيه قرى تقليد السلطان بالقصر على المادة، وحضر الخليفة، والقضاة الأربعة، والأمراء ، على جارى المادة . - وفيه أخلع السلطان على القاضي شرف الدين موسى الأنصارى ، وقرّر فى نظر الخاص ، عوضا عن عبد الرحمن بن الكوز ، بحكم اختفائه . - وفيه أعيد إلى قضاء الشافعية القاضي شرف الدين يحيى المناوى، وصرف عنها علم الدين صالح البلقينى .
- وفيه شفع جاني بك نائب جده فى برد بك صهر السلطان ، وأورد الثلاثين ألف دينار ، التى كانت (٤٨ ب) له عند الشيخ عيسى النربى، وحلف أنه لا يملك غيرها، فأفرج عنه من الترسيم ، ونزل إلى داره . - وفيه أوردت خوند زينب أم الملك المؤيد أحمد ، مما قرّر عليها من المال ، خمسين ألف دينار ، وكانت فى التوكيل بها . - وفيه^{٢١} جاءت الأخبار بوصول جاني نائب الشام إليها ، ونزل بدار السعادة ، وقد بدا منه إظهار العصيان .
- وفى ذى القعدة ، خرجت تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش المسكر برسباى^{٢٤}

البجاسي ، أمير آخور كبير ، وبيرس خال المزير ، رأس نوبة النوب ، وجماعة من المالك السلطانية . - وفيه أخلع السلطان على الشرقي يحيى بن حجتى ، وقرّر فى نظر الجيش ، وصرف عنها الزينى بن مزهر ، وكان الشرقي يحيى بن حجتى من خيار الناس فى العلم والدين والخير والكرم ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

تودّ ركاب آمالى رحبلا إلى بحر من الكرماء ليجى
فقلت لها عليك بيت يحيى فزوره وبيت أبيه حجتى

وفيه يقول أيضا :

أبرمت يادنيا أمورا بمضها بخل الورى والبخل شرمسك
فقطى يحيى الفتى فأنما يحيى جواد حيث حلّ برمكى

وفيه انتهت تفرقة نفقة البيعة ، وقد بلغ قدرها ما يزيد على ستمائة ألف دينار . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، فلما أوفى نزل الأتابكى جرباش كرت ، وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه قرّر فى الزمامية ، والخازندارية ، الطوائفى جوهر التركمانى ، عوضا عن ثلوث الأكرفى ، بحكم صرفه عنها .

وفيه (٤٩ آ) توفى الشيخ جمال الدين بن جماعة ، خطيب بيت المقدس ، وكان من أهل العلم والفضل ، من أعيان الشافعية بالقدس . - وتوفى تاج الدين عبدالوهاب ابن نصر الله الخطير القبطى الأسلمى ، وكان من أعيان الكتبة ، عارفا بصناعة المباشرة ، ولى مباشرة الذخيرة غير ما مرّة ، وكان محمود السيرة . - وفيه توفى الشيخ ولى الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عمر بن سلمان البلقينى الكنانى الشافى ، وكان عالما فاضلا ، واعظا خطيبا ، ولى عدّة تداريس ، وناب فى الحكم ، وولى القضاء بدمشق ، ومولده سنة أربع عشرة وثمانمائة .

وفى ذى الحجة ، قبض السلطان على ناظر الخصاص عبد الرحمن بن الكوز ، وسلمه إلى قائم التاجر ليستخلص منه مالا ، وقد قرّر عليه نحو من ثلاثين ألف دينار . - وفيه جاءت الأخبار بأن إياس الطويل نائب طرابلس ، قد توجه نجدة إلى صاحب

(١١) أوفى : أوفى .

قبرص ، وأن الفرنج قد تحركت عليه ، فاهتم السلطان بخروج تجريدة من مصر إلى قبرص . - وفيه توفي الشيخ الصالح المتقّد المجذوب سيدي أحمد خروف ، رحمة الله عليه ، وهو أحمد بن خضر بن سليمان الطوحى ، وكان من بيت صلاح أصله ، ٣ وظهر له كرامات خارقة .

وفيه ، في يوم عيد النحر ، صلى السلطان صلاة العيد ، وخرج من الجامع ، وتوجه إلى الإيوان ، ونحّر الصّحايا هناك على المادة القديمة ، وكان الأشراف أينال ٦ أبطل ذلك ، وصار ينحر الصّحايا بالحوش ، خوفاً من شرّ ممالكه كما تقدّم . - وفيه توفيت الست خديجة بنت الأتابكي جرباش كرت ، من خوند شقرا ابنة الناصر مرج ، وقد ماتت نساء ، وكان موتها يوم عرس أختها على خير بك المصارع ، ٩ فاقبل ذلك الفرح بالجزاء ، (٤٩ ب) فتوجه الأتابكي جرباش إلى التربة ، بسبب ماتم ابنته .

فبينما هم على ذلك ، وإذا بالمليك الأشرقية ، والأينالية ، قد وثبوا على السلطان ، ١٢ فلما ركبوا توجهوا إلى تربة الظاهر برقوق ، بسبب الأتابكي جرباش ، وكان مقبياً هناك لأجل ماتم ابنته التي ماتت ، فلما أحسن بهم اختفى في فسقية الموتى ، فقبضوا المليك على ولده سيدي محمد ، وهدّوه بالقتل ، فدلّهم عليه ، فأتوا إليه وأخرجوه ١٥ من الفسقية ، وأركبوه غصبا على كره منه ، من تربة الظاهر برقوق ، وتوجهوا به إلى باب النصر ، ورفضوا على رأسه سنجق ، ولقبوه بالملك الناصر ، وكثر الدماء له بالنصر من العوام وغيرها ، واستمرّ على ذلك ، وشقّ من القاهرة ، ودخل من ١٨ باب زويلة ، حتى أتى إلى دار قوصون التي عند حدة البقر ؛ فمعد ذلك اشتدت الفتنة ، وكثر الاضطراب ، فجلس بالمقصد الذي بدار قوصون ، وصاروا الأشرقية ، والأينالية ، يقاتلون قتالا هيناً ، وقد بنوا على غير أساس ، وصاروا لا رأى ولا تدبير ؛ ٢١

(٢٥١) قبرص : قبرص .

(١٧) سنجق : منجق .

(٢٠) قوصون : قروون .

(٢٩) يقاتلون قتالاً هيناً : يقاتلون قتالاً هيناً .

- فلما رأى الأتابكي جرباش هذه الأحوال الفاسدة ، أخذ في أسباب الهروب .
- ثم إن الظاهرية ، والمؤيدية ، طلعوا إلى القلعة أفواجا ، وقويت شوكة الظاهر ٣
خشقدم ؛ ونزل إلى باب السلسلة ، وجلس في المقعد المطل على سوق الخليل ، وقد ظهرت
الكسرة على الأشرافية .
- ثم إن السلطان بعث خلف الأتابكي جرباش مع بعض الخناصكية ، فطلع إلى القلعة ٦
وقت الظهر ، فلما قابل السلطان باس له الأرض ، وشرع يمتدح إليه مما جرى
له مع المالك ، فقال له السلطان : « لا بأس عليك » ؛ وقيل لما طلع الأتابكي جرباش
إلى القلعة ، عبث عليه الأمير جاني بك نائب جدّة ، فقال له (١٥٠) : « خش كلدن ٩
ملك ناصر » ، فلم يردّ عليه الجواب .
- فلما طلع الأتابكي جرباش إلى القلعة ، نزلوا المالك الظاهرية ، واتّفعا مع المالك ١٢
الأشرافية في الرملة ، وزحفوا عليهم إلى الصليبة ، فلم تسكن إلا ساعة يسيرة ، وقد
ولّوا المالك الأشرافية منهزمين ، وتشتّتوا أجمعين ، فمئذ ذلك توجهوا جماعة
من المالك الظاهرية إلى بيت سنقر قرق شبق الزردكاش ، فهبوا كل ما فيه وأحرقوه ،
ثم خمدت هذه الفتنة ، وتوجّه كلّ منهم إلى داره ، وزل الأتابكي جرباش إلى داره ، ١٥ -
وقلع المالك لامة الحرب ، وتناقل السلطان عن هذه الواقعة ، حتى كان من أمر
الأشرافية ما سنذكره في موضعه ، ثم قبض على جماعة من أعيانهم ، وسجنهم بشفر
الإسكندرية .
- ثم بعد أيام عمل السلطان المركب بالقصر وبات به ، فلما طلعت الأمراء إلى القلعة ١٨
للخدمة وباتوا بها ، فلما صلى السلطان المشاء وتحول ، دخل جماعة من المالك
الظاهرية على الأمراء وهم بالقصر ، فقبضوا على جماعة من الأمراء الأشرافية ،
وهم : جاني بك الظريف ، وجاني بك الشد ، وبيرس خال العزيز ، وغير ذلك ٢١
من الأمراء الأشرافية ، نحووا من اثني عشر أميرا من مقدمين ألف ، وعشرات .
- (٢) شوكة : شوكت .
(١٣) قرق شبق : قرق شبقر .
(٢٢) اثني عشر : اثنا عشرة . || مقدمين ألف : كذا في الأصل .

- وكانوا المالك الظاهرية لما دخلوا على الأمراء بالقصر ، لبسوا خوذا وزرديات ،
وبأيديهم قسي ونشاب ، وسيوف مسلوكة ؛ قيل لما أرادوا أن يقبضوا على جاني بك
الظريف ، هاش عليهم بالسيف ، فتكاثروا عليه ومسكوه ، ولم يقد من شجاعته ٣
شيئا ، فلما قبضوا على الأمراء ، قيدوهم تحت الليل ؛ فلما طلع النهار ، زلوا بهم من
القلعة وهم في قيود ، فتوجهوا بهم إلى ساحل بولاق ، وانحدروا بهم (٥٠ ب)
إلى نهر الإسكندرية ، فسجنوا بها : ٦
- فلما خمدت هذه الفتنة ، وسكن الاضطراب ، عمل السلطان الموكب ، وأخلع على
من يذكر من الأمراء ، وهم : عمر بن مملوك الظاهر جقمق ، وقور رأس نوبة النوب ،
عوضا عن بيرس خال العزيز ؛ وقور في الدوايرية الثانية ، جاني بك كوهيه الإسماعيلي ٧
المؤيدي ، عوضا عن جاني بك الظريف ؛ وأنهم على قلبك المحمودي المؤيدي ، بتقدمة
ألف ، وكان قد حضر من دمشق .
- وفيه جاءت الأخبار ب وفاة المتصم أحمد ، صاحب تلسان ، وكان محمود السيرة ، ١٢
تولى على تلسان مدة طويلة ، ثم ثار عليه محمد بن أبي ثابت وحاربه ، فلك منه
تلسان ، ففر أحمد المتصم إلى الأندلس ، ثم عاد إلى تلسان وقد أنجده صاحب
غرناطة ، فانتصر على محمد بن أبي ثابت ، وآخر الأمرات نجاة ، وقيل إنه مات ١٥
مسموما .
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة ، بين محمد بن عثمان ، ملك الروم ، وبين
حسن بك الطويل ، صاحب ديار بكر . - وفيه توفي العلامة أبو الفضل محمد النربني ١٨
المالكي ، وكان من أعيان المالكية . - وتوفي خير بك النوروزي ، نائب صفد ،
وكان لا بأس به . - وخرجت هذه السنة ، وقد وقع فيها أمور شتى ، من ولاية وعزل
وتغيير سلاطين وأمراء ، ووقوع فتن بين الأتراك ، وغير ذلك . ٢١

ثم دخلت سنة ست وستين وثمانمائة

فيها في المحرم ، جاءت الأخبار بوصول إياس الطويل ، نائب طرابلس ، وقد حضر من قبرص إلى دمياط ، فلما بلغ السلطان ذلك تنفّر خاضره على إياس الطويل ، لكون أنه حضر من غير إذن من السلطان ، فبعث إليه قايتباي الحمودى ، شاد (٥١ آ) الشراب خاناه ، فقبض عليه وأوصله إلى السجن بئر الإسكندرية ، فسجن بها . - وفيه رسم السلطان بنى غاز بك التهانوى إلى البلاد الشامية ، هو وقام الصغير .

وفيه خرجت تجريدة إلى الوجه القبلى ، محببة سليمان بن عمر ، وقدولى إمرة هواة ، وكان باش المسكر جيم خال العزيز الأصرى ، ومعه منبلاى الأصرى ، وأيدى . - وفيه أخلع السلطان على طوخ الأيوبكرى المؤيدى ، وقرّره فى الزردكشية ، عوضا عن سنقر قرق شبق ؛ وأخلع على سودون الأفرم الظاهرى ، وقرّره فى الخاخذارية الكبرى ، عوضا عن قائم الصغير .

وفيه قرّر قراجا الممرى الناصرى ، فى مقدمة ألف بدمشق ؛ وقرّر فى الرأس نوبة الثانية ، ثم الحسنى المؤيدى ، عوضا عن قراجا الممرى ، بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف بدمشق . - وفيه قرّر فى نيابة طرابلس برسباى البجاسى ، أمير آخور كبير ؛ وقرّر فى الأمير آخورية الكبرى ، يلباى الأينالى المؤيدى ؛ وقرّر فى حجوبة الحجاب ، رد بك البجمقدار الظاهرى ؛ وقرّر فى مقدمة برسباى البجاسى ، فبك الحمودى ؛ وقرّر فى مقدمة فبك الحمودى ، تحرباى ططر .

وفيه قرّر علاى الدين بن الصابونى الدمشقى ، فى نظر الاصطبل ، وأضيف إليه نظر الأوقاف أيضا ، وكان هذا أول ظهور ابن الصابونى بمصر . - وفيه خرجت التجريدة المميّنة إلى قبرص .

وفى صفر ، توفى شيخ عربان الشرقية بيبرس بن أحمد بن بقر ، وكان جوادا

(٢١٩ و ٢٢٠) قبرص : قبرص .

(١٩) الاصطبل : الاصطبل .

كربما محمود السيرة ، ومولاه على رأس قرن الثمانية . - وفيه أعيد زين الدين أبو بكر بن مزره إلى نظر الجيش، وصرف عنها يحيى (٥١ ب) بن حجتى . - وفيه جاءت الأخبار بأن تمراز الأشرقى ، الذى قرّر فى نيابة صفد ، قد فرّ منها ولا يعلم له خبر ، وكان تمراز قد أحسّ بالقبض عليه .

وفيه حضر ثم من عبدالرزق المؤيدى، وكان منفياً بدمياط، فحضر ليل نيابة الشام، عوضاً عن جانيه . - وفيه عين ثم رصاص ، وجماعة من الخاصكية بحبته ، ليتوجهوا إلى الشام ، ويقبضوا على جانيه نائب الشام . - وفيه قدم جاني بك الأبلق من قبرص ، وعليه خلمة من جانيه صاحب قبرص ، وحبته مقدمة للسلطان من عند جانيه . - وفيه قرّر فى نيابة صفد، جاني بك القامري ، حاجب الحجاب بدمشق، عوضاً عن تمراز الأشرقى . وفى ربيع الأول ، قدم أزدمر الإبراهيمى ، وقرقاس أحد الخاصكية ، وكانا قد توجهما بحبة ثم رصاص المحتسب إلى الشام ، بسبب القبض على جانيه ، فأخبرا بأن جانيه نائب الشام ، لما أحسّ بالقبض عليه ، خرج من دمشق على جرائد الخيل هارباً ، ١٢ ومعه جماعة من مماليكه ، فقيل إنه توجه إلى نحو ديار بكر ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تشوّش فى الباطن ، وشقّ ذلك عليه ؛ قيل إن السلطان أرسل إلى نائب قلعة الشام ، بأن يقبض على جانيه النائب بها ، فبينما هو جالس بدار السعادة ، فرى عليه نائب ١٥ القلعة بالشباب ، فجاءت نشابة فى المخدة التى خلفه ، فقام جانيه وهرب ، وخرج من الشام على جرائد الخيل فاراً .

وفيه عمل السلطان الولد النبوى ، وكان مولداً حافلاً ، وهو أول مولده ١٨ فى السلطنة . - وفيه ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجه إلى بيت ثم ، وسلم عليه ، ثم عاد إلى القلعة سريعاً . - وفيه ، بعد أيام ، نزل أيضاً السلطان وتوجه إلى الصحراء ، وكشف عن تربته التى أنقأها هناك ؛ وأخلع على البدرى حسن بن الطولونى ، معلم ٢١ المعلمين ؛ ثم توجه من هناك إلى المظم وجلس به ، وألبس الأمراء الصوف ؛ (٥٢ آ) ثم دخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة فى موكب حافل ، وقد آماه الأمراء ،

وهذا أول موأكبه في السلطنة ، ومروره من القاهرة ؛ فلما خرج من باب زويلة ،
ووصل إلى التبانة ، دخل إلى دار تانى بك المعلم ، ثم طلع إلى القلعة ، وكان له يوم
مشهود . ٣

وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على الشرفى يحيى بن الصنيمه ، وقرّر في الوزارة ،
عوضا عن الملاى على بن الأهناسى ، بحكم أنه كان مسافرا في الوجه القبلى ، وأرسل
السلطان بالتبض عليه ، وأحضره إلى مصر وهو في الحديد . - وفيه أخلع على الطوائى
صندل الهندى ، وقرّر في نيابة مقدمة المالك ، وصرف عنها عبر الطنبدى ؛ وقرّر
في شادية الخوش ، معروف الشبكى . ٦

وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الحكى ، نائب ملطية ؛ فلما مات ، أخلع
السلطان على أبنال الأشقر ، وإلى القاهرة ، وقرّر في نيابة ملطية ، عوضا عن جاني
بك الحكى ؛ وقرّر في ولاية القاهرة ، تمر من محمود شاه الظاهرى ، عوضا عن
أبنال الأشقر . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة تانى باى الجركسى الظاهرى ، أمير آخور
كبير كان ، وكان مقبلا بدمياط متفيا ، وكان أميرا جليلا ، ذنبًا خيرا ، شجاعا مقداما ،
وهو صاحب الجامع الذى بالرملة تجاه القلعة ، ثم قتل إلى رتبته المروقة به ، وكان
لا بأس به . ٩

وفيه أخلع على شمس الدين محمد بن القوصونى ، وقرّر في رئاسة الطب . - وفيه
توفى الأمير تمر باى ططر من حزة ، أحد مقدمين الألوف بمصر ، وكان لا بأس به ؛
فلما مات قرّر في تقدمته برد بك هجين الظاهرى ؛ وقرّر في إمرة برد بك هجين ،
منلباى طراز الوثيدى ؛ وقرّر في إمرة منلباى طراز ، سودون الأنوم ؛ وقرّر في إمرة
سودون الأنوم ، يشبك النقيه (٥٢ ب) الوثيدى . ١٨

وفي جمادى الأولى ، رسم السلطان للمسكر . بأن في يوم الجامكية يصعدوا إلى
القلعة ، وهم بالشاش والتماش لتبض الجامكية ، وأراد أن يمشى على النظام القديم ،

(١٢ و ٩) بوفات . (١٧) أحد مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(٢١) يصعدوا : كذا في الأصل .

فدارت الطواشية على المالك السلطانية ، وأعلموم بذلك ، فما وافق العسكر على ذلك ، وبطل تلك الإشاعة عن قريب .

- ٣ وفيه جاءت الأخبار ، بأن الملك خلف الأيوبي ، صاحب حصن كيفا ، قد قتله ولده ، فلما قتل ثار بنو عمه على ابن خلف المقتول ، فقتلوه وملكوا منه حصن كيفا ، فوقع بينهم خلف عظيم ؛ فلما بلغ حسن الطويل ذلك ، زحف عليهم ، وحاربهم فلما منهم حصن كيفا ، وكان هذا سببا لروال دولة الأيوبية عن حصن كيفا ، بعد ما ملكوا حصن كيفا نحواً من مائتي سنة وكسور ، فن يومئذ استولى حسن الطويل على حصن كيفا ، وما حولها ؛ وكان الملك خلف ، الذي قتل ، حسن السيرة ، محبباً للرعية ، كثير العدل فيهم ، وكان لا بأس به في ملوك الشرق .
- ٩ وفيه قرّر في نيابة قلعة دمشق ، إبراهيم بن بينوث ، عوضاً عن سودون قيدوره ، بحكم تقدمته بدمشق . - وفيه خرج ثم من عبد الرزاق إلى الشام ، وقد قرّره السلطان في نيابة الشام ، عند تحبّب جانم من دمشق ، فخرج في تجمل زائد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفّي الشيخ نور الدين بن زين الدين القسطلاني ، وكان من أعيان الحنفية .
- ١٥ وفيه قدم قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مكاتبة ، تضمنت بأن جانم نائب الشام قد التجأ إليه مستشفياً به إلى السلطان ، وكان هذا من جانم عين الخداع ، إلى أن تنوى شوكرته ، ويلتفت عليه التركان .
- ١٨ وفي جادى الآخرة ، قرّر في نيابة السكرك ، مبارك شاه من عبد الرحمن ، عوضاً عن تفرى بردى الأينالى . - وفيه خرج أينال الأشقر (٥٣ هـ) إلى السفر ، وقد قرّر في نيابة ملطية كما تقدم . - وفيه ، في خامس برمودة من الشهور القبطية ، حدث بالسما رعد وبرق ، وزلزل عقيب ذلك ساعة على مئذنة جامع أمير حسين فأحرقها ، وكان يوماً مهولاً . - وفيه أفرج عن صاحب علای الدين بن الأهناسي ، بعد أن أورد مالا له سورة .

(٤) بنو عمه : بنوا عمه .

(٢١) مئذنة : مائدة .

- وفي رجب ، أدير العمل على العادة ، وساق الراحة ، وكان معلم الراحة الأمير قايتباي الممردى ، شاد الشراب خاناه . - وفيه عين السلطان تجريدية إلى الوجه القبلي ، وكان باش التجريدية جاني بك قلق سيز . - وفيه ، في حادي عشرين برمودة ، لبس السلطان البياض ، وذلك قبل أوامره بمدة نحو شهر . - وفيه نزل السلطان وتوجه إلى محو تربته التي أنشأها بالمحراء ، فلما عاد دخل من باب النصر ، وشق من القاهرة ، ثم عاد إلى القلعة .
- وفي شبان ، قرّر في نظر الاصطبل ، ونظر الأوقاف ، عبد القادر كاتب الطيق ، عوضا عن علاي الدين بن المصابوتي ، بحكم توجهه إلى دمشق . - وفيه قرّر الماس ، دودار السلطان بحلب ، فاسافر إليها . - وفيه خرجت خوند شكر باي الأحديية ، إلى زيارة سيدى أحمد البدوى عند مولده ، فخرجت في عرفة زركش ، وحوطها الطواشية وأعيان الناس ، فزارت ورجعت ، ولم يقع هذا لأحد من الطوندات قبلها .
- وفيها جاءت الأخبار بوفاة نائب حلب ، اينال الشيبكي ، وكان أصله من مماليك يشبك الجسكى ، أمير آخور كبير ، وكان لا بأس به ؛ فلما صحّ موته ، عين السلطان نيابة حلب إلى جاني بك التاجي ، نائب حماة ؛ ولم يول نيابة حلب لبرسباي البجاسي ، نائب طرابلس ، وكان أحقّ بها من غيره ، فعدل السلطان عنه ، وعين (٥٣ ب) الأمير قايتباي الممردى ، شاد الشراب خاناه ، وعلى يده التقليد لجاني بك التاجي ، بنيابة حلب .
- وفي رمضان ، عين السلطان نيابة حماة إلى جاني بك الناصري ، نائب صند ، عوضا عن جاني بك التاجي ؛ وعين نيابة صند إلى خير بك القصري ، نائب غزّة ، عوضا عن جاني بك الناصري ؛ وقرّر في نيابة غزّة شاد بك الصاري ، آتابك الساكر بحلب ؛ وقرّر في آتابكية حلب يشبك البجاسي ، صاحب الحجاب بها ؛ وقرّر في

(٥) ترجمه : تربة .

(١٢) بوفاة : بوفاة .

(١٤) ولم يول : ولم يول .

- الحجوبة بها تنرى بردى من يونس، نائب قلعة حلب؛ وقرر في نيابة قلعتها إنسان من الجند، يقال له كشيئا السيق بخشبى، وقد سعى بمال له صورة .
- ٣ وفيه خسف جرم القمر، وأظلم الجو، واستمر على ذلك إلى قريب طلوع الفجر . وفيه قويت بين الناس الإشاعات، بوقوع فتنة من الظاهرية، وقد مالوا إلى جانب جاني بك نائب جدة، ثم سكن الاضطراب عن هذا المعنى .
- ٦ وفي شوال، توقف النيل عن الزيادة في مبتدأ الزيادة، واستمر على هذا التوقف نحواً من أربعة عشر يوماً، فحصل للناس القلق الشديد بسبب ذلك، وارتفع سعر النيل، وتمسكت منه السواحل، وتراحم الناس على مشتري القمح، وصار كل يوم في تزايد، وكل يوم يتوقف عن الزيادة، يرتفع سعر النيل، فهم السلطان بهدم المقياس، حتى لا يعلم الزيادة من النقص، فأشار عليه بعض الناس بالثبوت في ذلك . ثم رسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يتوجهوا إلى المقياس ومعهم قراء البلد، وكان يومئذ القاضي الشافعي يحيى النواوى، والقاضي الحنفى سعد الدين الديرى، والقاضى المالكي السيد الشريف حسام الدين بن حريز، والقاضى الحنبلى عز (٥٤ آ) المدين، فتوجهوا إلى المقياس وأقاموا به ثلاثة أيام، فلم يزد النيل شيئاً، وفي ذلك يقول القائل:
- ١٥ ولقد عهدت النيل سدياً يرى عمرا ويتبع أمره تسديدا
والآن أضحي في الورى منشئاً متوقفاً ما أن يحب يزيداً
- وقد قيل :
- ١٨ للنيل أكبر آية لا يدعيها مدعى
كم ذا تقيس له الفراغ وما ينحنى عما جاء أوسع
- فلما رجعوا إلى دورهم، صارت نحو والى القاهرة يكبس أما كنى الفترجات، ويكف الناس عن المعاصى . ثم في يوم الجمعة كبس بولاق، فوجد بها خياباً كثيرة، فسك من بها من الناس، وكان من جملتهم ابن قاضى القضاة شمس الدين القايانى، فى خيمة هناك هو وعياله، على هيئة مرضية، فقبضوا عليه، وأركبوه على حمار،
- (١٩) أصح: بأصح .

- وشقوا به من القاهرة، مع جملة من شهر من رجال ونساء، والمشاغلة فنادى عليهم، فشق ذلك على القضاة ومشايخ العلم، وكادت أن تنقش من ذلك فتنة كبيرة، ودخلوا
- ٣ مشايخ العلم إلى بيت عمر الوالى، وهو جالس فى مقعده، فبهلوه بالكلام الفاحش، حتى صار يتدارى منهم بالسكوت؛ فلما بلغ السلطان ذلك وبخ عمر الوالى بالكلام، ثم أصلح بينه وبين ابن القايانى، واستمر النيل فى توقف.
- ٦ ثم إن السلطان بعث إلى الشيخ أمين الدين الآقصرى يستفتيه فى أمر النيل، فأشار الشيخ أمين الدين، بأن تجمع بنو العباس، من كبير وصغير، ويضمون فى أفواههم شيئاً من الماء، ثم يمجّونه فى إناء، ويمسّبونه فى فسقية المقياس؛ فرسم
- ٩ السلطان لبنى العباس بذلك، فاجتمعوا عند المزمى عبد المزمى بن أخى الخليفة، وكان ساكناً بمصر المتيقة على البحر، وفعلوا ما قاله الشيخ أمين الدين الآقصرى، وصبوا ذلك الماء (٥٤ ب) فى فسقية المقياس، فما عن قريب حتى زاد، واستمرت الزيادة حتى أوفى؛ ثم إن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى؛ توجه إلى المقياس للاستسقاء، وأقام به أياماً، فزاد النيل أصبعين، فلما طلع ابن أبى الرداد وبشر السلطان بذلك، فألبسه سلاوى صوف بسنجاب من ملاييسه.
- ١٢ ثم إن القاضي علم الدين البلقينى رجع من المقياس، وشق من القاهرة، وقد أمه رايات زعفران، وانطلقت له النساء من الطبقات بالزغاريت، وتساءلوا بتوجهه إلى

(٧) بنو العباس : بنوا العباس .

(٩) أخى : أخو .

(١٢) أوفى : أوفى .

(١٥) ثم إن القاضي علم الدين : كتب المؤلف بخط يده ما يأتى على ورقة صغيرة (رقم ٥٥ فى المخطوط) وألصقها بين الورقتين ٥٥ و ٥٥ :

(٢٥٥) ومن التوارد القريبة، أن قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى، لما توجه إلى المقياس، فأقام به أياماً والنيل لم يزد شيئاً، فهمّ بالود إلى داره، وقد تعلق من الإقامة فى قاعة المقياس، فزم على المود إلى داره، فقال له ابن أبى الرداد : « لا تسجل، واصبر على ثلاثة أيام، لعل يزيد النيل »، فقال له القاضي (٥٥ ب) علم الدين البلقينى : « من أين لك هذا العلم ؟ » قال : « قد مرت اليوم على سحابة، وهى معمرة بالمطر، وبعد ثلاثة أيام يأتى خبرها »، فلما مضت ثلاثة أيام، زاد الله فى النيل المبارك أصبعين، وتودى بها، فرجع القاضي علم الدين، وهو غير القلب بهذه الزيادة، انتهى ذلك .

المقياس ، وكان متفعلاً عن القضاء ، فعاد إليها عن قريب ؛ فلما وقع ذلك من أمر
الزيادة لما توجه القاضي علم الدين إلى المقياس ، وزاد النيل بقدمه ، فسحق ذلك على
قاضي القضاة يحيى النواوى ، كونه توجه إلى المقياس ولم يزد النيل شيئاً ؛ ثم صارت ٣
الزيادة عمالة إلى أن أوفى في أواخر مسرى ؛ وإعان الله تعالى ومن على الناس بالوفاء ؛
وفى ذلك بقول الشيخ جلال الدين الأسيوطى :

٦ عاتبت هذا النيل في ترك الوفا فاجابني حالا بنسب توقّف
سأوى وإن خانوا وأصغح عنهم ماكدت أفسده ومثلى من يف
وقال آخر :

٩ سدّ الخليج بكسره جبر الورى طرّا فكلّ قد غدا مسرورا
البحر سلطان فكيف توارت عنه الدثار إذ غدا مكسورا
وفى المعنى :

١٢ لو نطق النيل قال قولاً يشقّ به غاية الشفا .
قد كثر القدر فاعذرونى لما توقفت فى الوفا

وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زايد ، وكان أمير ركب المحمل يرد بك
البحمقدار ، وأمير ركب الأول الناصرى محمد بن الأتابكى جرباش كرت ؛ وروى ١٥
السلطان للأمير يرد بك ، صهر للأشرف أيتال ، بأن يخرج حجة (٥٦ آ) الحاج ،
ويقوم بمكة منفياً بها . - وفيه خرجت تجريدة إلى جهة البحيرة ، وكان بها من الأمراء
المقدمين : الأمير قرقاس الجلب أمير سلاح ، ويرد بك هجين ، ويشبك الفقيه ؛ ١٨
ومن الأمراء العلبيخانان : خشكلى القوامى ، وتم الحسنى ، وغير ذلك من الأمراء
العشرات والجند .

٢١ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن جانب نائب الشام ، قد عدّى من الفرات

(٤) أول : أوفى .

(١٦) (٥٦ آ) : انظر الحاشية السابقة عن الورقة ٥٥ من المخطوط .

(٢١) الفرات : الفراء .

في جوع وافترة ، وهو قاصد للأعمال الحلبية ، وقد وصل إلى تلّ باسر ، وأنّ
 نائب حلب تهيّأ لقتاله ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله ، وعيّن تجريدة
 ٣ إلى حلب ، وعيّن بها من الأمراء المقدمين : جاني بك نائب جدة ، أمير دوادار
 كبير ، وعيّن يلباي ، أمير آخور كبير ، وعيّن أزيك من طليخ ، وعيّن جاني بك
 قلقي سيز ؛ وعيّن جماعة كثيرة من الأمراء الطليخانات ؛ ومن المشرات نحو من
 ٦ ثلاثة عشر أميراً ؛ وعيّن من المالك السلطانية نحو من ستائة مملوك ، وأخذ في أسباب
 تفرقة النفقة عليهم .

فبينما هم على ذلك ، إذ جاءت الأخبار ، بأن جاني عاد من حيث أتى ، وقد وقع
 ٩ بينه وبين عسكره من التركمان الذين جمعهم ، غاية الخلف ، وقد ثاروا عليه ، وقصدوا
 قتله ، فسد ذلك رجوع وعدى من الفرات ؛ فلما تحقّق السلطان صحة هذا الخبر ،
 بطلت التجريدة ، ودقّت البشائر بالقلعة ، وعلى أبواب الأمراء .

١٢ وفيه أدخل على القاضي عبد الدين بن الشحنة ، وقرّر في قضاء الحنفية ، عوضاً
 عن سعد الدين الديري ، بحكم استغاثته من القضاء ؛ وأدخل على القاضي برهان الدين
 ابن الديري ، أخى قاضي القضاة سعد الدين ، وقرّر في كتابة السرّ بمصر ، عوضاً
 ١٥ عن عبد الدين بن الشحنة ، وقيل إنّه سمي في كتابة السرّ ، حتى وليها ، بئانية
 آلاف دينار ، وباليته لا سعى .

وفيه أدخل على نور الدين بن الإناباي ، وقرّر (٥٦ ب) في نيابة كتابة السرّ ،
 ١٨ عوضاً عن لسان الدين حميد ابن عبد الدين بن الشحنة . - وفيه قرّر في نيابة دمياط
 حسن الباوي الحمصيّ ، وصرف عنها محمد بن كرل بنا الميساوي . - وفيه زل السلطان
 من القلعة ، ودخل إلى دار الأمير تمر بنا رأس نوبة التوب ، ثم خرج من عنده
 ٢١ ودخل إلى دار قاني بك الحمودي ، وكان حصل له رمد ففاده ؛ ثم رجع إلى القلعة

(٦) مملوك : مملوكا .

(٧) تفرقة : تفرقت .

(٩) الذين : الذي .

(١٠) الفرات : المرة .

وشقّ من الصليبة ، فلما شقّ من الصليبة ، ضجّ له الناس بالدعاء ، وشكوا له من ظلم
نم رصاص المحتسب ، فسمع ذلك وسكت ، لأجل جاني بك نائب جدّة .

- وفي ذى القعدة ، في يوم السبت رابعه ، ماتت بنت خوند الأحمديّة ، وهي والدّة ٣
الشهائي أحمد بن عبد الرحيم الميمني ، وكانت ربيبة السلطان ، في مقام ابنته ، فلما
ماتت صلّوا عليها بالقلمة ، وزلّ معها الأمير جاني بك نائب جدّة ، أمير دوادار ،
وجماعة من الأمراء ، والتأخّض كاتب السرّ برهان الدين بن الديري ، واستمروا معها ٦
إلى تربة السلطان التي أنشأها .

- فلما رجعوا من التربة ترافق كاتب السرّ مع الأمير جاني بك نائب جدّة في
الطريق ، فخلط كاتب السرّ مع الأمير جاني بك في الكلام ، وكان برهان الدين ٩
ابن الديري عنده بعض خفة ورهج ، فقال للأمير جاني بك : « هذه الميّتة خرجت
من القلعة يوم السبت ، ولا بدّ ما يقبها أحد كبير ، وأظنه السلطان » ، فأمر الأمير
جاني بك هذا الكلام في نفسه ، وكانت هذه الكلمة سببا لزلزل ابن الديري من ١٢
كتابة السرّ ؛ فلما طلع الأمير جاني بك إلى السلطان ، نقل له ما قاله ابن الديري :
« وأظنّ ما يقب هذه الميّتة إلّا السلطان ، كونها خرجت من عندهم يوم السبت » .
فلما طلع ابن الديري يوم (٥٧ آ) الأحد إلى الملامّة ، استقبله السلطان ، وقال له : ١٥
« يا قاضي ، في أي حديث ورد عن النبي ، صلّى الله عليه وسلم ، أنّ الميّت إذا أخرج
من عند أحد يوم السبت ، يعقبه أحد كبير ؟ فذاق ابن الديري هذا الكلام ، وعلم
أن ناقله الأمير جاني بك ، فسكت ولم يردّ الجواب عن ذلك ، ثم إن السلطان ١٨
قال له : « الزم بيتك ، ولا تبقّ تربي وجهك » ، فنزل إلى بيته ممزولا ؛ وكانت مدّة
إقامته في كتابة السرّ خمسة عشر يوما ، وقد سعى فيها ببانية آلاف دينار ، فخر
ذلك بكلمة ، وهذا آفة الكلام في غير مستحقّه ، وقد نهى بعض الحكماء عن كثرة ٢١
الكلام من غير فائدة ، وقد قال بعضهم :

(٤) ربيبة : ربيبت .

(١٩) تبقّ : بقا .

(٢١) كثرة : كثرت .

أقلل كلامك واستعذ من مرّة إن البلاء يبعثه مقرون
واحفظ لسانك واحترز من غيّه حتى تكون كأنه مسجون
وقال آخر :

أنت من الصمت آمن الزلزل ومن كثير الكلام في وجل
لا تقل القول ثم تنبمه ياليت ما كفت قلت لم أقل
وقال آخر :

المقل زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما أن ندمت على سكوتي مرّة ولقد ندمت على الكلام مرارا
وقال آخر :

إن كان من نعمة كلامك يا نفس فإن السكوت من ذهب
وقد قيل :

الباز تحمله الملوكة لصته ولصورته يؤذى الهزار ويحبس
وفيه كان وفاء النيل للقدم ذكر ذلك ، ونزل الأمير قائم التاجر ، أمير مجلس ،
وفتح السد على العادة ، وكان له يوم مشهود ، وكان الوفاء ثامن عشر من شهر ربيع
وفيه أخلع (٥٧ ب) السلطان على الزينى أبى بكر بن مزهر ، وقرّر فى كتابة السرّ ،
عوضا عن برهان الدين بن الديرى ، وقرّر فى نظر الجيش تاج الدين بن القسى ، عوضا
عن ابن مزهر .

وفى ذى الحجة ، جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة الناصرى محمد بن الملك
الأعرج أينا ، أخو الملك المؤيد أحمد ، فلما مات نقلت جثته إلى القاهرة ، ودفن
على أبيه ، وكان له من العمر لما مات تسع عشرة سنة ، وكان أيام أبيه بيده تقديم
الف ، وكان شابا عاقلا حشيا رئيسا ، لا بأس به .

وفيه ورد من مدينة تونس بالترّب ، صفة استفتاء فى امرأة ولدت مولودا ، نصفه

أدى ، ونصفه الآخر صفة حيّة ، فأتت أم هذا الولود عقيب وضعه وتركته حيّاً ،
 فحل يرث من أمه شيئاً ، مع وجود أبيه وأخيه ، أم لا ؟ فألقى بعض علماء مصر :
 إن كان صفة الحيّة من جهة رأسه ، فلا ميراث له ، وإن كان من جهة الأسفل ، فله ٣
 الميراث . - وفيه توقعك السلطان في جسده ، واقطع عن الخدمة إياماً ، ثم شفى
 وجلس على الدكّة على العادة ، وحكم بين الناس ، انتهى ذلك .

٦ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائاً

فيها في الحرم ، طلع قضاة القضاة ، ومشايخ العلم ، وهنوا السلطان بالعام الجديد ،
 وبخافته ، وضربت البشائر في ذلك اليوم بالقلعة ، وتخلّق الطواشية بالزعران . -
 وفيه ، في تاسع عشره ، دخل الحاج في الركب الأول ، ثم في عشرينه ، دخل الحمل ، ٩
 فعدّ ذلك من النوادر ، كونه دخل في تاسع عشر الحرم ، وسبق أوائل الحاج في
 ثامن عشره .

وفيه نزل السلطان وتوجّه إلى الطم ، والبس (٥٨ آ) الأمراء الصوف ، ١٢
 ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه رسم
 السلطان بسجن سنقر قرق شبق ، الزرد كاش ، بقلمه صفد ، بعد أن كان قد رسم له
 بأن يوجّه إلى مكّة . ١٥

وفي صفر ، قرّر مجد الدين بن منقورة الأسلى ، في نظر الدولة ، فأقام بها ثلاثة
 أيام ، وحبّض عليه السلطان ، وضربه بالهوش ، وقرّر عليه سعة آلاف دينار ، وسلّمه
 إلى والى الشرطة وهو في الحديد . - وفيه أخلع السلطان على صاحب علای الدين بن ١٨
 الأهتاسى ، وأماهه إلى الوزارة ، عوضاً عن يحيى بن الصليعة ، وقرّره أيضاً في نظر
 الخاص ، عوضاً عن صرف الدين الأنصارى ، فاستقرّ في الوظيفتين في شهر واحد ،
 وكانت هذه آخر ولاياته ومنتهى سمده . ٢١

وقرّر في وكالة بيت المال ، ونظر الجوالى ، علای الدين بن الصابونى ، عوضاً
 عن صرف الدين الأنصارى ، وقد رسم السلطان عليه بالبحرة ، وقرّر عليه مال . -
 وفيه قرّر في نظر البيارستان ابن الصابونى أيضاً ، عوضاً عن ابن مزاحم . ٢٤

وفيه قرّر في إمرة هوازة يونس بن إسحاق بن عمر ، وصرف سليمان .

- ٣ وفي ربيع الأول ، أخلع السلطان على علم الدين أبي الفضل بن جلود القبطي ،
 وقرّر في كتابة المليك . - وفيه كانت وفاة شيخ الإسلام ، علامة عصره ، قاضي القضاة
 سعد الدين سعد الديري الحنفي ، رحمة الله عليه ، وهو سعد بن محمد بن عبد الله بن مفلح
 ابن أبي بكر بن سعد المقدسي الديري الحنفي ، وكان إماما عالما فاضلا ، وارعا زاهدا ، ماهرًا
 في الفقه والحديث والتفسير ، وغير ذلك من العلوم ، انتهت إليه رئاسة (٥٨ هـ)
 الحنفية بمصر ، وكان معظمًا عند الملوك والسلاطين ، ولي قضاء الحنفية مدة طويلة ،
 نحو من أربعين سنة ، وكذلك مشيخة الجامع الأزهر ، وصنف الكتب الجليلة
 في العلوم النفيسة ، ومولده في رجب سنة ثمان وستين وسبعائة ، فدة حياته مائة سنة
 إلا عاما وبضعة فهور ؛ ولما مات دفنه السلطان في ربه تبرّكاه ، ومات وهو متفصل
 عن القضاء ، وقد رثاه الشعاب الناصري بهذه الأبيات ، فنها قوله :

- ١٢ دمع الأيام تعجب واليالي فظلت فمينهن إلى زوال
 قصارى عيشهن إلى فناء وغاية أهلهن إلى انتقال
 تنكّرت المعارف في عياني وتميّزى غدا في سوء حال
 وما عوّضت من بذل وعطف سوى توكيد سقمى واعتلال
 ودائى ليس يشفيه دواء وجرحى لا يؤول إلى اندمال
 لفقد السعد قد سهرت عيوني فوا أسفا على طيف الخيال
 به الأيام قد كانت قصارا فويل من لياليها الطوال
 وكان ذخيرتي فيها وكثرتي وكان هدايتي عنفس الضلال
 لقد درست دروس المم حزنا وقد نزل الجواب عن السؤال
 ودقّ الناس أبواب الفتاوى وقد وسلوا إلى باب الصيال
 بكسك المم حتى التحوا أضحي مع التصريف بمدك في جدال

- وقد أضحى البديع بلا بيان وقد سفلت معانيه الموالى
 بكت أوداقه بيض المراضى دما وبراعه سمر الموالى
 (٥٩آ) وعين دواته عشت وآلت يمينا لا تداوى باكتحال
 فوا عجبا لجوهرة عليها بكيت من اللداعم باللالى
 وقد عظمت رزيتنا فنبه لها عمرا ونم جنح اللبالى
 فلا زالك ذوو الأقدار تلقى من الأيام أنواع النكال
 وكم جنت النون على كرام وجندلت الكمي بلا قتال
 فيا قبرا ثوى فيه تهنى فقد حزت الجليل مع الجمال
 وقد غيبت وجهها كل أشهى إلى الظامى من الماء الزلال
 رعاه الله غصنا أذكرتقى شمائله نسيات الشمال
 وحيى منزلا فيه اجتمعنا وبالى فى أمان من وبالى
 سقاء الله عينا سلسيلا وأسبغ ماعليه من الظلال
 وبوآه من الفردوس مثنوى ورقاه إلى الترف الموالى

- وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان مولدا حافلا . - وفيه توفى شاد بك
 الصامى ، نائب غزوة ، وكان أصله من ممالك ابن المؤيد شيخ ، ورقى حتى بقى نائب
 غزوة ، وكان لا بأس به . - وفيه اختفى زين الدين الأستاذ دار ؛ فأراد السلطان أن
 يولى منصور بن الصنى ، فامتنع من ذلك ، فأخلع السلطان على قهس الكاشف ،
 وقرره فى الأستاذارية ، عوضا عن زين الدين .

- وفيه جاءت الأخبار ، بأن جاتم نائب الشام قد قتل بالرها ، على يد بعض مماليكه ،
 وقد تحيل جاتى بك التاجى ، نائب حلب ، فى قتله ، حتى قتل بنته على يد بعض
 مماليكه ؛ وكان أصل جاتم هذا من ممالك الأشراف برسباى ، وكان يعرف بجاتم
 الكحل ، وكان رئيسا حثما ، دينا خيرا ، شجاعا بطلا ، ولكن كان عنده خفة
 ورهيج ، وحدة مزاج مع طيش ، وولى عدة وظائف جليلة ، منها : الأمير آخورية

(١١) وحى : وحيا .

(١٥) ورقى : ورقا .

الكبرى بمصر ، ونيابة حلب ، ونيابة دمشق ؛ وكان ترشح أمره إلى السلطنة ولم يتم له ذلك ، وقد تقدمت (٥٩ ب) أخباره بما جرى عليه من عصيانه ، وما كان سبب ذلك . ٣

وفيه جاءت الأخبار ، بأن عثمان ، صاحب تونس ، قد انتصر على ابن أبى ثابت ، صاحب تلمسان ، وضربت السكة باسمه ، وأقيمت الخطبة باسمه أيضا ، وقد قبض على محمد بن أبى ثابت ، صاحب تلمسان ، بعد ذلك وسجنه . - وفيه توفى الشيخ زين الدين ماهر بن عبد الله الأنصارى الشافى ، وكان من أهل السلم والفضل ، لا بأس به . وفي ربيع الآخر ، خرجت التجريدة المنيّة إلى قبرص ، وكان باش المسكر الأمير برد بك البقمقدار : حجب الحجاب ، والأمير جاني بك قلفسيز ، ومن الأمراء العشرات جماعة كثيرة ؛ فبعث السلطان للأمير برد بك البقمقدار نفقة خمسة آلاف دينار ، وللأمير جاني بك قلفسيز ثلاثة آلاف دينار ، ولكل أمير عشرة مائتي دينار ، ولكل مملوك من ممالك السلطان خمسة عشر دينارا ، وخرجوا وتوجهوا من البحر الملح وفيه قرّر في نيابة ملطية يشبك البجاسى ، أتابك حلب ، عوضا عن أيناك الأشقر ؛ وقرّر في أتابكية بحلب ، أيناك الأشقر . - وفيه توفى الشيخ علاى الدين الفزى ، إمام السلطان ، وكان لا بأس به . - وفيه خرجت خوند الأحمدية ، زوجة السلطان ، إلى زيارة سيدي أحمد البدوى ، فخرجت في عحقة كما تقدم قبل ذلك . - وفيه ظهر زين الدين الأستاذار ، فأخلع عليه السلطان وقرّره في الأستاذارية ، وصرف عنها قاسم الكاشف . - وفيه ولد للسلطان ولد ذكر من بعض سراييه . ١٨

وفي جادى الأولى ، قرّر في نيابة صمد بلاط البشكى ، بمال سمي به ؛ وقرّر خاير بك القصرى ، في مقدمة ألف بدمشق ، عوضا عن يشبك المؤيدى ، وقرّر أوش قلقي في نيابة (٦٠ آ) غزّة ، عوضا عن شاد بك الصارى ، بحكم وفاته . - وفيه توفى الأمير جاني بك البواب للمؤيدى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان ديننا خيرا ، لا بأس به .

- وفيه مرض الأتابكي جرباش كرت ، فزل السلطان وعاده ، قدّم إليه الأتابكي جرباش مقدمة حافلة ، قيل منها السلطان بمضها ، وردّ الباقي . - وفيه صحت الأخبار بموت جانم نائب الشام كما تقدّم ، فدّقت اليشائر لذلك بالقلعة ، وفي بيوت الأمراء ، ٣ فضة موت جانم من جملة سعد الظاهر خشقدم ، ولو عاش جانم كدّر عيش الظاهر خشقدم ، وأفسد البلاد الحلبية وخبثها .
- وفي جمادى الآخرة ، توفيت خوند عائشة ابنة الملك الظاهر جقمق ، وهي زوجة ٦ الأمير أذربك من ططخ ، من خوند مثل بنت البارزى ، أخرجت في بشخانة زركش ، وزل السلطان وصلى عليها بسبيل المؤمنى ، وكانت جنازتها حافلة ، ودفنت عند أبيها بترتبة قاني باى الجركسى . ٩
- وفي رجب ، كن دوران الحمل على العادة ، ومعلم الرماحة الأمير قايتباى الممودى ، شاد الشراب خاناه . - وفيه قرّر جكم الأشرافى خال العزيز ، فى نيابة غزّة ، وبطل أمر شاد بك الجلبانى . - وفيه عجل السلطان بلبس البياض بخلاف العادة ، لأجل ١٢ ضرب السكره ، وكان رمضان قد هجم وقرب الصوم . - وفيه وصلت مقدمة من عند تم نائب الشام ، وكانت مقدمة حافلة . - وفيه عين السلطان تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش السكر الأمير جاني بك المرتد ، أحد القدمين ، والأمير قايتباى الممودى ، ١٥ شاد الشراب خاناه ، وجماعة من الأمراء العشرات ، والجند ، فتوجّهوا إلى هناك وأقاموا به مدّة ، ثم عادوا .
- وفيه ثار جماعة من المالك الجلبان ، ومنموا الناس من الطلوع إلى القلعة ، ١٨ وضربوا مقدم (٦٠ ب) المالك ، وهجموا على نائب القلعة ، وكان هذا أول فساد الجلبان الخشقدمية . - وفيه جاءت الأخبار من مكّة بوقوع سيل عظيم ، فهدم البيوت ، ودخل الحرم ، وأغرق مقام إبراهيم ، عليه السلام ، ووصل إلى قريب باب ٢١ السكبة ، وكان أمرا مهولا . - وفيه توفى أذربك الممودى ، أحد الأمراء العشرات ، وكان من ممالك الأشراف راسبای .

وفيه أخلع السلطان على البدرى حسن بن الصواف الحموى ، وقرّر في قضاء الحنفية بمصر ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة ، وقد سمي ابن الصواف بمال جزيل حتى قرّر في قضاء الحنفية . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين بن الجلال الشافى ، وكان فاضلا ذكيا ، عارفا بزمانه ، ومولده سنة ست وسبعين وسبعمائة .
 ٣ وفي شعبان، توفى الشيخ برهان الدين بن الملق الشاذلى الشافى ، خطيب جامع ابن طولون ، وكان عالما فاضلا ، وأعطاه عدّتا، ديتا خيرا ، ومولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة . - وفيه كسفت الشمس كسوفًا تاما ، حتى أظلمت الدنيا ، واستمرت في الكسوف نحوًا من أربعين درجة .

٩ وفي رمضان ، توفى المستد عبد الرحيم بن إبراهيم بن محمد الأسير على الشافى ، وكان عالما عدّتا لا بأس به . - وفيه قرّر في تقدمة المهالك ، متقال البرهانى الظاهرى ، وصرف عنها سندل . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن الضياء المجرى الحلبي الشافى ، وكان ينسب إلى الكرايسى ، وكان الكرايسى من أصحاب الإمام على رضى الله عنه ، وكان توفى قضاء الشافية بحلب ، ومولده سنة خمس وسبعين وسبعمائة .

١٥ وفي شوال ، اختفى صاحب علای الدين بن الأهناسى ، وكان عظم أمره في هذه الولاية جدّا ، ولا سيما جمع (٦١ آ) بين الوزارة ، والخاص ، في وقت واحد . - وفيه أخلع السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وقرّر في الوزارة ، عوضا عن الملاى على بن الأهناسى ؛ وقرّر تاج الدين بن المقسى في نظر الخاص ، عوضا عن ابن الأهناسى أيضا .

٢١ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل يرد بك البجمقدار ، وأمير ركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابكى تانى بك البردبكي . - وفيه أخلع السلطان على قاضى القضاة علم الدين صالح البلقينى ، وأعيد إلى قضاء الشافية ، وصرف عنها يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات علم الدين البلقينى ، ومات عقيب ذلك بمدة يسيرة .

(١٥) اختفى : اخفا .

(تاريخ ابن لاس ج ٢ - ٢٦)

وفي ذى القعدة ، كان وفاء النيل في تاسع مسرى ، فلما أوفى ، رسم السلطان للأمير جاني بك نائب جدة بأن يكسر السد ، ومنه الشهابي أحمد بن العيني ، فتوجهوا إلى القياس ، وخلقوا العمود بحضرتها ، ثم نزلا في الحرقاة ، وفتحوا السد على المادة ، وكان لهما يوم مشهود . - وفيه قرّر في نيابة الكرك حسن بن أيوب ، وصرف عنها مبارك شاه .

وفيها كان نهاية عمارة القبة ، التي أنشأها الأمير جاني بك نائب جدة في منشية المهراني ، فلما اكملت عمارتها ، حمل لها ولحمة حافلة ، في ليلة الجمعة سادس عشر من هذا الشهر ، وأودعها وقدة حافلة على شاطئ النيل ، ونصب هناك صواري ، وعلّق بها قناديل ؟ فلما أشيع ذلك بين الناس ، جاءت الخلائق إلى هناك زمرا في البر والبحر بسبب الفرجة ، وتراحت هناك المراكب ، وكانت ليلة حافلة ، قلّ أن يقع مثلها في الفرجة والقصف .

وكان الأمير جاني بك عزم على السلطان خشقدم ، بأن ينزل إليه ، ويأت عنده في القبة ، فأجابه السلطان خشقدم إلى ذلك ، فلم يمكنه جماعته من ذلك ، وخيلوه من جاني بك ، فأرسل إليه ربيه ، الجناب الشهابي أحمد بن العيني ، إلى القبة تلك الليلة ، فحضر ، وحضر جماعة من أعيان الدولة ، ما عدا الأمراء المقدمين الآكوف ، فإنه لم يمزج عليهم ، وقرأ في تلك (٦١ ب) الليلة هناك ختمة ، ومدت اسطة حافلة ، وحضر قراء البلد جميعا ؟ وحضر الرئيس إبراهيم بن الجندی . الثاني ، وعلي بن رحاب اللثي ؟ فتصعب الأمير جاني بك في تلك الليلة لابن رحاب ، علي إبراهيم بن الجندی ، وكان هذا أول شهرة ابن رحاب بالنساء من يومئذ .

فبات ابن العيني عند الأمير جاني بك تلك الليلة ، فلما أراد الانصراف من عنده ، قدّم إليه مقدمة حافلة ، مابين خيول ، وبين قاش ، وغير ذلك ؟ وهذا أول ظهور

(١) أولى : أوقا .

(١٣) فلم يمكنه : فلم يمكنه .

(١٩) بالنساء : بالنسب .

ابن الصبي في الرئاسة بمصر ، وأطلق عليه : « سيدى ابن بنت السلطان » ؛ فلما انتقضت تلك الليلة ، لهجوا الناس بأن هذه تمام سعد الأمير جاني بك ، وكذا جرى فسكان بين تلك الوليمة وقتلته أربعة أيام ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه . ٣

فلما كان يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة ، قال السلطان لجاني بك نائب جدته : « بادر إلى بالطلوع يوم الثلاثاء ، فإن قصدى أقبض على جماعة من خنداشينى المؤيدية » ، وكان الأمر بخلاف ذلك ؛ ومن ملخص هذه الواقعة ، أن الظاهر خشدقم لما ثقل عليه أمر جاني بك نائب جدته ، ورأى الظاهرية قد التفوا عليه قاطبة ، وأشبع عنه الوئوب على السلطان ، فاجتمع السلطان بخنداشينه المؤيدية ، مثل : قائم التاجر ، وغبك الحمودى ، وغير ذلك من المؤيدية ، وضربوا مشورة في أمر جاني بك ، فأشار قائم التاجر على السلطان ، بأن يجتمع بالأمير جاني بك ، ويشكو له من قائم التاجر ، وغبك الحمودى ، ومهما قاله له في حقهم يردّ الجواب على الأمير قائم بذلك . ١٢

فلما طلع الأمير جاني بك إلى القلعة ، فوجد السلطان كائلا ، فسأله عن سبب ذلك ، فأخذ السلطان يشكو له من قائم التاجر ، ومن بقية خنداشينه ، بأنهم قد طمعوا في حقه ، وساروا يماكسونه في الأمور ، فقال جاني بك : « نحن تبعض (٦٢ آ) عليهم بالقصر ، كما فعلنا بالأصفرية » ، فقال له السلطان : « ما يشكرنى على ذلك أحد ، كونهم خنداشينى » ، فقال له جاني بك : « سلط عليهم الهالك الجلبان يقتلونهم ، واعتذر للأمرءاء عن ذلك ، أنه لم يكن باختيارك ، وإذا تظلم لم تتطج في ذاك شانان » ، فاتفقا على ذلك ؛ فأرسل السلطان يسم الأمير قائم بما قاله جاني بك ، فقال قائم للسلطان : « الذى أشار به جاني بك في قتلنا ، أفضله أنت به » ؛

(٤) ثامن ذى الحجة : كذا في الأصل ، وكذلك في بولاق ج ٢ ص ٧٦ - وفي منصات لم تنصر ، ص ١٢٨ : أول ذى الحجة ، وذلك قولا عن الرابع المذكورة به في الماشية رقم ١ .

(١٠) ويشكو : ويتكوا .

(١٣) كائلا : كائلم .

(١٤) يتكو : يتكوا .

(١٩) شانان : شاتين .

قرر مع جاني بك ، بأن يطلع يوم الثلاثاء بدرى ، حتى يفعل ما وقع عليه الاتفاق ؛
ثم إن السلطان قرر مع ممالكه أن إذا طلع جاني بك ، يكتنون له في باب القلعة ،
ويخرجون عليه يقتلونه ، وعرفهم كيف يقتلونه .

- ٢ فلما كان يوم الثلاثاء ، بدر جاني بك بالطلوع إلى القلعة ، فطلع وصحبته ثم رصاص
المحتسب ، وجانم دوداره ، وبمض ممالك ؛ فلما طلع إلى القلعة ، ودخل من باب
القلعة ، فأغلقت خلفه الباب ، ورأى في القلعة بعض اضطراب ، فظن أن ذلك
هو الاتفاق الذى اتفق مع السلطان كما تقدم ؛ فلما وصل إلى باب الجامع ، خرج عليه
كئين هناك من الممالك ، قطعنه بمضهم بالرمح في بطنه ، فسقط إلى الأرض منسياً
عليه ، فأخذ بمض الممالك فص حجر كان هناك ، وإلقاء على رأسه ، ففششها ،
حتى خرج مخ رأسه ، ثم قتلوا ثم رصاص بالسيوف ، ثم أرادوا قتل جانم دودار
جاني بك ، فمعه بعض الممالك من ذلك ، فسجنوه في مكان بالقلعة ؛ ثم جردوا
جاني بك من أثوابه ، وتم رصاص ، وألقوا على حصير في مكان خلف الجامع .
١٢ وكانت قتل جاني بك نائب جدة ، عند الجامع الذى بالقلعة ، بالقرب
من الزردخانه ، وذلك في يوم الثلاثاء ثامن ذى الحجة سنة سبع وستين وثمانمائة ،
وقد لعبت به المؤيدية ، وتمت الحيلة عليه ، وكان هو (٦٢ ب) سعى في قتل جماعة
١٥ من المؤيدية ، فكان كاقيل فى المعنى :

وكم من طالب يسمى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

- ١٨ فلما طلع النهار غسلوا جاني بك ، وتم رصاص ، وكفّنوا ، وصاؤوا عليهما
بالقلعة ، ونزلوا بهما ، فدفنوا جاني بك في تربته ، التى بالقرب من باب القرافة ،
ودفنوا ثم رصاص في تربته ، التى عند الإمام الليث ؛ وكان جاني بك أصله من ممالك
الظاهر جقمق ، ورقى في دولة الظاهر خشقدم ، حتى بقى مديراً للملكة ؛ وكان
٢١ هر القائم فى سلطنة الظاهر خشقدم ، وفى مسك الأمراء الأشرافى ، وفى رجوع جانم
نائب الشام ، بمد ما كان ترشح أمره إلى السلطنة .

- وكان ينزل من القلعة إلى بيته ، الذى فى السبع سقايات ، فى اللواكب الحافلة ،
والأمراء والمسكر قدامه ، مثل اللواكب السلطانية ، وهو أول من اتخذ السعاة
٢ قدامه من الدواذارية ؛ وكان أميراً جليلاً فى سعة من المال ، حاكم الحجاز بسبب
نيابة جدة ، وكان كثير الخيل والحداد ، دهاء فى نفسه . سيوسا فى أحكامه ، كريم
النفس ، سخى اليد .
- ٦ وكان صفته ، أسمر اللون ، قصير القامة جداً ، شائب اللحية ، عليه الوقر
والسكينة ، ومات وله من العمر نحواً من سبع وخمسين سنة ؛ وكان مولواً بفرس
الأشجار ، وحبّ الرياض ؛ وهو الذى أنشأ الزاوية التى فى منشية المهرانى ، وقرّر
٩ بها شيخ وصوفى من أبناء المعجم ، وكان له محاسن ومساوئ ، وأذى وخير ،
وكانت تقتله من النوادر النورية . - وأما تم رصاص ، أصله من ممالك الظاهر جبقى ،
وكان ولى حلبة القاهرة ، وكان عنده الظلم والصف الزائد ، وهو الذى أنشأ الجامع
١٢ الذى داخل الدرب ، بالقرب من بيت جاني بك نائب جدة .
- فلما قتل جاني بك ، وقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب ، (٦٣ آ) وكثر القيل
والقال فى ذلك اليوم ، ثم إن ممالك جاني بك لبسوا لامة الحرب ، وطمعوا إلى الرملة ،
١٥ فما طُوبوا طلبة ، ونزل إليهم ممالك السلطان ، فشققوم عن آخرهم .
- ثم فى ذلك اليوم قبض السلطان على جماعة من الأبنائية ، ممن كان قد الف على
جاني بك نائب جدة ، وهم : أزدمر الإبراهيمي الطويل ، وتاني بك قرا ، وشخص
١٨ آخر ؛ ثم قبض على جماعة من الظاهرية ، ممن كان من عصبة جاني بك ، وهم : سودون
البرق ، وقانصوه اليحياوى ، وطمومان باى ، ودمرداش الطويل ، وتترى بردى ططر ،
وكل منهم كان أمير عشرة ، رأس نوبة ؛ فبث سودون البرق إلى السجن بشتر
٢١ الإسكندرية ، وبث قانصوه اليحياوى ، وتترى بردى ططار إلى طرابلس ، وبث
تاني بك قرا إلى غزّة ، وأزدمر الطويل إلى الشام ، فلما فعل ذلك انخفض أمر الظاهرية ،
وقويت شوكة المؤيدية .

(٢٢) اغنض : اغنظ .

(٢٣) شوكة : شوكت .

ثم حمل الموكب بالتصغر ، وأدخل على الأمير يشبك الفقيه المؤيدى ، وقرّر في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن جاني بك نائب جدة ، وأدخل على سودون البرديكى المؤيدى ، وقرّر في الحسبة ، عوضا عن تم رساص ؛ وقرّر في الأمير آخورية الثانية ، ٣ فائق الظاهرى ، عوضا عن سودون البرقى ؛ وأدخل على الملم شمس الدين محمد البياى ، وقرّر في نظر الدولة ، وهذا أول عظمة البياى فى الوظائف السنية .

وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مرين صرف القرافى المالكي ، ٦ سبط ابن أبي جرة ، وهو والد القاضي بدر الدين ، وكان عالما فاضلا فى مذهبه ، وناب فى القضاء ، وكان عين القضاء المالكية فى أيام الأعراف أبنال ، قبل حسام الدين ابن حرز ، فاستم ذلك ، ومولده سنة إحدى (٦٣ ب) وعائنة ، وكان من ٩ أعيان المالكية .

ثم إن السلطان ما اكتفى بقتلة جاني بك نائب جدة ، حتى قبض على جماعة من الأمراء الظاهرية ، وم : ثمربنا رأس نوبة النوب ، وأزبك من ططخ أحد الأمراء ١٧ المتقدمين ؛ ومن الأمراء الشرارت : برقوق ، وقالى باى الساق ، فقيدوم وزلوا بهم على أكاديش ، ردهم الأوجاقية بالخناجر ، فشقوا بهم من الصلية ، وتوجهوا بهم إلى بولاق ، وزلوا بهم فى الحرقة ، وتوجهوا بهم إلى السجن بئر الإسكندرية ، ١٥ وكان لهم يوم مهول .

وسبب ذلك ، إن السلطان كان له قصد بأن يقبض على جماعة من أعيان الظاهرية ، فندب إليهم جماعة من مماليكه ، فقبضوا على من تقدم ذكرهم ، فلما جرى ذلك قامت ١٨ عليه الأشلة ، وقصدوا الظاهرية بأن يثبوا عليه ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة ، فيها زوال ملكه ؛ فلما تحقق ذلك استدرك فرطه ، وقصد تخميد هذه الفتنة ، فبعث خلف قابىباى الحمودى ، وأزبك اليوسفى ، وفرع يستدر لها ، بأن الذى جرى من ٢١

(٥) عظمة : عظمت .

(١١) اكتفى : اكتفا .

(١٦) مهول : مهولا .

(١٧) قصد : قصدا .

- مسك الأمراء لم يكن باختياره ، ولا بمله ، وإنما هذا فعل المالك الجلبان ، وصرع
يخلف عن ذلك الأيمان عظيمة ، وكان كاذبا في أيمانه ، والذي فعل بالأمراء بمله ،
وهو القائم في ذلك ؟ وقرّر مع قايتباي ، وأزبك اليوسفي ، بأنه في باكر النهار ،
يكتب مراسيم بمود الأمراء الذين سجنوا كما تقدّم .
- ثم إن السلطان أزم قايتباي ، وأزبك ، بأن يطوفوا على جماعة الغنازية ،
ويحمدوا هذه الفتنة ، فداروا تحت الليل على الظاهرية ، وخدوا هذه الفتنة . - فلما
طلع النهار ، كتب السلطان مرسوما إلى نائب نهر الإسكندرية ، بإحضار الأمراء
الذين توجهوا إلى السجن بها .
- وفي هذا الشهر ، توفي طوخ كسا الأوبكرى الناصري ، أحد المشرات . -
وتوفي كمشينا شبق المؤيدي ، أحد المشرات ، وكان علامة في رمي الشباب ، ديننا
خيرا ، (٦٤ آ) كثير البرّ والصدقات ، وله اشتغال بالعلم ، متفقا ، وكان
لا بأس به ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثمانمائة

- فيها في المحرم ، قبض مجد الدين بن البقري ، على صاحب علای الدين بن الأهناسي ،
من مكان في حارة عبد الباسط ، وطلع به إلى السلطان ، فسجنه بالبرج في القلعة ،
ثم احتاط على موجهه من صامت وناطق ، فظهر له أموال جزيلة ، فعمل ذلك إلى
الغنائم الشريفة ، واستمرّ السلطان يستصفي أمواله ، حتى أخذ رخلم بيته ، الذي
في بركة الرطل ، وجعله في ترجه التي أنشأها في الصحراء ؟ واستمرّ في الترسيم في
بيت القاضي عرف الدين الأنصاري أياما ، ثم رسم السلطان بنفيه إلى مكة ، فتوجه
إليها من البحر للملح ، وكان ذلك آخر العهد به من مصر ، ولم يكن من بني الأقباط ،
بل أصله من أهناس من خيار أهلها ؟ وكان صاحب علای الدين رئيسا حشما ، في
سمة من المال ، تولى الوزارة غير ما مرّة ، وجمع في آخر ولايته بين نظر الخصاص ،

والوزارة ، وكان ماشيا في الوزارة على النظام القديم ، ولم يحى أحد من بعده من الوزراء ماشيا على نظامه ، وهذا الأمر مشهور بين الناس .

- وفيه تولى قاضي القضاة الحنفى بدر الدين حسن بن على بن محمد بن على بن الصواف ٣ الحنفى ، وكان فاضلا دينيا خيرا متواضعا ، ولما قضاه مدة طويلة ، ثم تولى قضاة القضاة بمصر ، فلم تطل أيامه بها ، وقيل مات مسموما ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، ومولده سنة ثلاث وثمانمائة .

- وفيه وصل الأمراء الذين بشوا إلى السجن بشتر الإسكندرية ، وهم : تمرنا ، وأزبك من ططخ ، وقانى باى الساقى ، وبرقوق ، فلما حضروا بأمر بدار يشبك الفقيه ، ثم صعدوا إلى القلعة فأكرمهم السلطان ، وأخلع عليهم كوامل بسمور ، وزلوا ٩ إلى بيوتهم على عادتهم ، وقد أدركهم الفرج بعد الشدة ، (٦٤ ب) فأقاموا بالسجن بشتر الإسكندرية ثلاثة أيام ، وفككت قيودهم ، وحضروا على أحسن وجه .

- وفيه قبض السلطان على عبد الدين بن البقرى ، وصرفه عن الوزارة ؛ وأخلع ١٢ على الشرفى يونس بن عمر بن جنكل بنى ، ودادار فيروز الزمام ، عوضا عن عبد الدين ابن البقرى ، فلما أخلع عليه بالوزارة ، البسوه أطلسين ومثمر ، لا خلعة الوزارة ، كونه مترييا بزي الأتراك . - وفيه أعيد القاضي عبد الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن الصواف ، وهذه ثانى ولاية وقت لابن الشحنة بمصر .

- وفيه عقد مجلس بالصالحية ، وحضر القضاة الأربعة بسبب أهل الذمة ، وكان السلطان منع أهل الذمة من التكلم في مباحرات الأمراء ، ونودى بذلك في القاهرة ؛ ١٨ فلما عقد المجلس بالصالحية ، أحضروا اليهود التى كتبت عليهم قديما ، بأنهم لا يباشروا في ديوان أحد من الأمراء ، ولا يتمموا بأكثر من عشرة أذرع ،

(٥) تطل : يطل .

(٦) بسمور : بسمور .

(١٣) ابن جنكل بنى : كذا في الأصل ، وانظر أيضا صفحات لم تنقص من ١٣٣ ح ٣ .

(١٤) خلعة : خلعت .

(٢٠) لا يباشروا ... ولا يتمموا : كذا في الأصل .

فوقع في ذلك المجلس كلام كثير ، وضيّقوا عليهم ، فأسلم منهم في ذلك اليوم جماعة ، وانتفض المجلس بالنوع لهم عن الباصرة في الدواوين مطلقا ، ما عدا الطب والصرف ٣ قطع ؛ ثم بعد ذلك سموا بحال له صورة ، أوردوه للخزائن الشريفة ، حتى أبقاهم السلطان على حالهم الأول ، في الباصرة بالدواوين .

وفي هذا الشهر ، جاءت الأخبار من الإسكندرية ، بوفاة الملك العزيز يوسف بن ٦ الملك الأشرف برسبای الدقاق ، توفّي بنثر الإسكندرية ، وكان قد أفرج عنه في دولة الأشرف أبنال ، وخرج من السجن وسكن بيمض دور الإسكندرية ، وكان يخرج إلى صلاة (٦٥ آ) الجمعة وهو راكب ، واستمرّ على ذلك مدة طويلة حتى مات ، ٩ وكان رئيسا حشما ، عاقلا كريما سخيا ، قليل الأذى ، كثير البرّ والصدقات ، واشتغل بالعلم في مدة إقامته بالإسكندرية ، حتى صار ماهرا فيه ، وكان مولده سنة سبع وعشرين وثمانائة ، وولي الملك وله من العمر خمس عشرة سنة ؛ ولما مات ١٢ حمل إلى القاهرة ، ودفن على أبيه بالمعصرات .

وفيه توفّي الشيخ العارف بالله الولي ، سيدي عمر الكردي البياني ، رحمة الله عليه ، وكان في مبادئ أمره له اشتغال بالعلم ، ثم حصل له جذب ، ووقع له ١٥ مكاشفات وكرامات خارقة ، وكان مقبلا بجامع قيدان ، الذي بقناطر الأوز ، واستمرّ به حتى مات ، فحمله السلطان إلى تربته ، ودفن بها للتبرّك به .

وفي صفر ، قرّر أبو بكر باكير بن صالح الكردي ، في حجوبة الحجاب ١٨ بحلب ، وكان نائب البيرة ؛ فقرّر في نيابة البيرة عوضه ، كشتبا السيفي بمحسبای ، نائب قلعة حلب ؛ وقرّر في نيابة قلعة حلب ، تفرّى بردى من يونس . - وفيه قرّر السلطان سودون البرقي ، في مقدمة ألف بدمشق .

٢١ وفيه تميّز خاطر السلطان على شخص من مماليكه ، يقال له برسبای الدوادار ، وكان دوادار سكين من المقرّبين عنده ، وضربه بالحوش بين يديه ، وصار يقول له : « من أمرك يقتل جاني بك نائب جدّة » ؟ فيقول له : « أنت أمرتني بذلك » ،

لحق منه وأمر بتوسطه بين يديه بالحوش ؛ ووُسط في ذلك اليوم شخص آخر من محاليكه ، يقال له قائم ، وكان خشداش برسباي المذكور ؛ وكان السلطان في ذلك اليوم أشد ما يكون من الخلق والتفتيط .

٣

وفيه أعيد مجد الدين بن البقرى إلى الوزارة ، وصرف عنها يونس المقدم ذكر ولايته . - وفيه أشيع بين الناس بأن جاني ملك حبيب ، قد توجه إلى بلاد الغرب ، وكان مختفيا بمصر مدة (٦٥ ب) طويلة .

٦

وفي ربيع الأول ، توفي للقر الشهابي أحد بن الأعراف برسباي ، أخو الملك العزيز يوسف ، وكان ربيب الأمير قرقاس الجلب ، وكان الملك الأعراف برسباي ، والله ، تركه حلا ، وتزوج قرقاس الجلب بأمه ملك باي ، صرية الأعراف المذكور ، وزبناه قرقاس في داره ، وكان لا يخرج ، ولا يركب ، ولا يصل الجمة ، ولا السيدين ، حتى مات ، وكان بينه وبين أخيه الملك العزيز نحو من شهر ، وكان مولده سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .

١٧

وفيه حمل السلطان المولد النبوي على المائدة ، وكان حافلا . - وفيه أنعم السلطان على سبطه الشهابي أحمد بن المني ، بتقدمة ألف ، وقرّر في إمرة الحاج ؛ وقرّر في إمرة الركب الأول الشرقي يحيى بن الأمير يشبك الفقيه . - وفيه اختفى زين الدين الأستاذار ، فصرف السلطان مجد الدين بن البقرى من الوزارة ، وقرّره في الأستاذارية ، واستمرت الوزارة شاغرة إياما .

١٥

فلما كان يوم الاثنين ، في أثناء هذا الشهر ، أخلع السلطان على الشمسي محمد البياي ، ناظر الدولة ، وقرّره في الوزارة ، عوضا عن ابن البقرى ، فلما قرّر البياي في الوزارة ، قامت على السلطان الأشقة بسبب ذلك ، وعدّه هذا من مساوي الظاهر

١٨

(٣) والتفتيط : والتفتيش .

(١١) اثنتين : اثنين .

(١٥) اختفى : اختفا .

(١٧) واستمرت : واستمرت .

خشعتم ، وهو أول ذغوري تولى الوزارة بمصر ، ومن يومئذ انحط قدر الوزارة جداً ، وتهدل هذا اللصب إلى الناية .

- ٢ قال الإمام أبو شامة المؤرخ : كانت الوزارة على عهد الخلفاء وظيفه عظيمة جليلة ، وكان الوزير يجلس بمحضرة الخلفاء على مقدار خمسة أذرع ، وكان هو المتصرف في أمر الملك بما يختار ، فلما جاءت دولة الأتراك ، قدموا نيابة السلطنة على (٦٦ آ) الوزارة ، فتلاشى أمر الوزارة من يومئذ ، وصارت الوزارة تنقسم على أربعة جهات ، منها : كتابه السر ، والأستادارية ، ونظر الخصاص ، وشاد الدواوين ، وغير ذلك من الوظائف المهدمة ، فمن يومئذ تطل جيد الدولة من عقودها ، وأحبل برم عهودها .
- ٩ وقال الإمام أبو شامة : كانت خلفة الوزارة في قديم الزمان ، وهي حامية بيضاء مرب ، بركات ذهب ، شتل تليس ، وطيلسان أبيض ، بركات ذهب ، وجبة صوف أبيض بطرز ذهب ، وفي عنقه عقد جوهر بمشرة آلاف دينار ، وسيف مقلد به ، وهو مستط بالذهب ، ويركب حجرة بمخمسائة دينار ، وفي قوائمه أربع جوهرات ، وفي عنقه جوهره كبيرة بألف دينار ، وترفع على رأسه أعلام حرير أبيض ، ويحمل على رأسه منشور الولاية ، وهو مكتوب في حرير أبيض ، فبطل ذلك جميعه ، مع جملة ما بطل من شعار الوزارة .

١٥ فلما تولى البياى ، شق ذلك على الناس ، لكونه لم يكن من أهل ذلك ، فكان كاقيل في المنى :

- ١٨ مرض الزمان وقد عمك طبعه من مرّ قولنج به يحنس
حقته آراء الملوك فجاءه أهل المناصب كل شخص مجلس
- وكان البياى أصله طباحاً ، من معاملين اللحم ، وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب .
- ٢١ وفي كلامه غرلة ، وعنده عترسة ، فلما رآه السلطان سداً ، قرره في نظر الدولة .

(١٧) أريج : أريّة .

(١٨) يحنس : كفا في الأصل ، وهن : يحنس .

(٢٠) من معاملين اللحم : كفا في الأصل .

ثم قرره في الوزارة، فلما تولى الوزارة جاء فيها على (٦٦ ب) الوضع، ولبس الخلف
 والمهاميز والطوق، وسكن في بيت الوزراء، التي يبركة الرطلى، ودقت على بابه
 السكوسات، وهابته جميع الناس، من المبشرين وغيرها، وكان له بمصر حرمة وافرة،
 وكلمة نافذة، لا يقبل رسالة من أمير ولا قاض؛ وسلمه السلطان زين الدين الأستاذار
 ليماقبه، ويستخلص منه الأموال؛ وفي مدة ولايته سادر جماعة من المبشرين
 والتجار؛ وكان يكبس البيوت على الناس، في أيام النيل، في بركة الرطلى، فن
 وجده يسكر، إن كان رئيسا، سادره وسلب نعمته، وإن كان غير ذلك أدبه،
 وكان يكره من يسكر مطلقا، وجاء على الناس مجيئا فاحشا، وهجو الناس هجوا
 كثيرا، فن ذلك قول بعض الشراء :

قالوا البياء قد وزر نقلت كلاً لا وزر
 الدهر كالدولاب لا يدور إلا بالبقر

وفيه قيل أيضا :

تجنب السلم والفضائل ومنزل إلى الجهل ميل هائم
 وكن حمارا مثل البياء فالسعد في طالع البهائم

واستمر على هذا الظلم والسف، حتى أغرقه الله تعالى في ساعة واحدة كما سيأتي
 الكلام على ذلك . - وفي هذا الشهر، حضر الأمراء الذين توجهوا إلى قبرص،
 من غير إذن من السلطان، فشق ذلك عليه، وأخذ في أسباب عمارة مراكب،
 وخروج تجريدة ثانية .

وفي ربيع الآخر، قرر دمر دناش في نيابة طرسوس، عوضا عن
 بك الحكى . - وفيه أخلع على برد بك البجهدار، وقرر في نيابة حلب، عوضا
 عن جاني بك التاجي .

(٧) يسكر : كذا في الأصل .

(٨) مجيئا فاحشا : مجيئا فاحشا .

(١٦) قبرص : قبرص .

- وفى جداى الأولى ، قرّر أزيك من طليخ ، فى حجوية الحجاب ، عوضا عن برد
بك البقمقدار ، (٦٧ آ) بحكم صرفه عنها إلى نيابة حلب . - وفيه توفى جاني
٣ بك الأبلق الظاهري ، الذى كان يش المسكر على تجريدة قبرص .
- وفيه جاءت الأخبار من الشام ، ب وفاة تيم من عبد الرزاق نائب الشام ، وكان
أصله من ممالك المؤيد شيخ ، وكان أميرا جليلا ، حشما رئيسا ، ولى عدة وظائف سنية ،
٦ منها : حسبة القاهرة ، و نيابة الإسكندرية ، و نيابة حماة ، و نيابة حلب ، ثم أعيد
إلى القاهرة ، و قرّر فى مقدمة ألف بمصر ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم بقى أمير سلاح ،
ثم سجن بشتر الإسكندرية فى دولة الأشراف أيناى ، ثم أطلق إلى دمياط ، ثم حضر
٩ إلى القاهرة فى دولة الظاهر خشقدم ، وبقى نائب الشام ، واستمر على ذلك حتى مات ،
و جرى عليه شذائد وعين ، ومات وله من العمر نحو من ستين سنة ، وكان مسرقا
على نفسه ، وعنده الطمع الزائد .
- ١٢ وفيه أدخل السلطان على جاني بك التاجي ، الذى كان نائب حلب ، وحضر
إلى القاهرة ، ف قرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن تيم من عبد الرزاق بحكم وفاته . -
وفيه قرّر قايتباى الحمودى فى مقدمة ألف ، وكان بين تقدمته وسلطنته أربع سنين ؛
١٥ و قرّر فى شادية الشراب خاناه ، نائب الظاهري ، عوضا عن قايتباى الحمودى ؛
و قرّر جاني بك الفقيه ، فى الأمير آخوريه الثانية ، عوضا عن نائب .
- وفيه ، [فى جداى الآخرة] ، جاءت الأخبار ، ب وفاة جاني بك التاجي ، الذى
١٨ قرّر فى نيابة الشام ، فكانت مدته قصيرة فى نيابة الشام ، وكان أصله من ممالك
المؤيد شيخ ، وكان أميرا جليلا ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : نيابة غزة ،
وبيروت ، وحلب ، والشام ، وكان لا يأس به .

(٣) قبرص : قبرص .

(٤) بوفات : بوفات .

(١٧) [فى جداى الآخرة] : تنقسم فى الأصل . انظر صفحات لم تنقسم من ١٣٨ ح ٦٠ .

- وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن إنسانا كان له على شخص دين ، نحو سبائة
 فترة ، فات الديون ، فلما بلغ (٦٧ ب) صاحب الدين موته ، أخذ معه أرمية قباء
 ونبح الجنائز ، فأدرك الميت قبل أن يوضع في قبره . فاحتله هو والقباء ، وعاد به ٣
 إلى القاهرة ، ودخل به من باب النصر ، وصم على عدم دفنه حتى يأخذ الأمرين
 من زوجته ، فلما علم العوام قصته حملوا النمش بالميت ، وصاحب الدين ، والقباء ،
 وأتوا بهم إلى المدرسة الصالحية ، فرضت هذه الواقعة بين يدى القاضي جلال الدين بن ٦
 الأمانة ، أحد نواب الشافعية ؟ فلما رأى هذه الواقعة ، وكادت أن تكون فتنة
 كبيرة ، وإن العوام يقصدوا قتل صاحب الدين لا عالة ، أخذ في أسباب تخميد هذه
 الفتنة ، فأسس الأمر أحسن سياسة ، وأحضر صاحب الدين ، وعزّره أشد تعزير ، ٩
 هو والقباء ، على عدم دفن الميت ورجوعه ، ثم سلى على الميت ثانيا وأمر
 بدفنه ، فسكنت هذه الفتنة ، وعدت هذه النملة من درجته وسياسته ، انتهى ذلك .
 وفيه عين السلطان تجريدة إلى البحيرة ، وكان باش السكر الأمير أربك من ١٢
 طلع ، حاجب الحجاب ، وعدة من الأمراء ، ومماليك سلطانية . - وفيه نزل
 السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى بيت برديك البجستدار ، نائب حلب ، فسلم عليه ،
 ثم دخل إلى بيت رفوق ، القى تولى نيابة الشام فيها بعد ، تم عاد إلى القلعة . ١٥
 وفيه قتل السلطان برسباى البجاسى ، من نيابة طرابلس ، إلى نيابة الشام ،
 عوضا عن جاني بك التاجي ؟ وقرّر في نيابة طرابلس جاني بك نائب حماة ؟ وقرّر في
 نيابة حماة بلاط ، نائب سفد ؟ وقرّر في نيابة سفد يشبك قلق المؤيدى ، ١٨
 أحد الأمراء المتقدمين بدمشق . - وفيه وصل قاسد جاكم (٦٨ آ) صاحب قبرص ،
 وأخبر بقتل جاني بك الأملق ، المتقدم ذكر وفاته ؟ فلما تحقق السلطان ذلك عين
 سودون للنمورى ، ليخرج مع قاسد جاكم ، لكشف الأخبار عن حقيقة قتله . ٢١

(٢) أرمية : أرج .

(٨) يقصدوا : كفاى الأصل .

(١١) وعدت : وعدة .

(١٩) نموس : قبرص .

وفى رجب ، فى يوم الأربعاء خلسه ، كانت وفاة الإمام العلامة ، قاضى القضاة
 علم الدين صالح البلطى الشافى ، رحمة الله عليه ، وهو صالح بن سراج الدين عمر شيخ
 الإسلام ، وكان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وكان طالما قاضيا ، ولى قضاء
 الشافعية غير ما مرة ، وكان أول ولايته سنة ست وعشرين وثمانمائة ، فى دولة
 المؤيد شيخ ، أخذ عن الشيخ ولى الدين المراقى ، وانتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ،
 وخضعت له الناس ، ومات وهو متولى القضاء ، وقد سقى فيها بثانية آلاف دينار ،
 فأقام فى هذه الولاية الأخيرة ثمانية أشهر ومات ، فوقف عليه كل صهر بألف دينار ،
 وكان هذا منه غاية الخفّة ، فإنه كان كبريته ، وضعت عن الحركة ، وظهر عليه
 العجز . فلما توفى أماد السلطان القاضى عرف الدين يحيى النواوى ، إلى قضاء الشافعية ،
 عوضا عن علم الدين صالح البلطى ؛ وهذه آخر ولايات يحيى النواوى ، ولم يَل القضاء
 بعد ذلك مرة أخرى .

١٢ وفيه اخفى قايتباى الحمودى ، أحد مقدمين الأكراف ، ونسب ذلك ، أن وقع
 بين مماليكه وممالك السلطان فتنة ، فاختفى أيامهم ظهر ، وقد أعطاه السلطان على
 يد قائم التجار أمانا حتى ظهر . - وفيه عين السلطان تجريدة فائتة إلى البحيرة ، وقد
 بلنه أن العربان قد استطالوا على الترك ، وقتل منهم جماعة ، وقد اجتمع فى البحيرة
 من الأمراء المقتدين تسعة ، فأقاموا هناك مدة ، ورجعوا من غير طائل من العرب .
 وفى شعبان ، فرقت الكسوة على الجند بمحضرة السلطان ، ففعل كسوة جماعة
 كثيرة من ضفء (٦٨ ب) الجند ، وأولاد الناس ، وحصل فى ذلك اليوم غاية
 الضرر . - وفيه ، فى ثمانى بشلل البعلبى ، أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى غرقت

(١) وفاة : وفات .

(٢) إحدى : أحد .

(٤) الشافعية : الشافى .

(٧) الأخيرة : الآخرة .

(١٠) ولم يَل : ولم يَل .

(١٢) أحد خمسين الأكراف : كفا فى الأصل .

(١٤) أمانا : أمان .

- الأسواق والأزقة ، واشتد الرعد والبرق ، وأظلم ذلك يوما كاملا ، وأفرط البرد في تلك الأيام ، حتى لبس الناس الصوف ، بعد أن قطع السلطان الصوف ولبس البياض .
- وفي رمضان ، أخلع على لسان الدين بن الشحنة ، وقرر في قضاء الحنفية بحلب . ٣
- وفيه نودي في القاهرة بالزينة ، لأجل مسيرة المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، فشقّ القاهرة في موكب حافل ، وركب معه كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وناظر الجيش القاضي تاج الدين بن المقسى ، وكان ناظر الخالص أيضا ، وأعيان الباصرين قاطبة ، ٦ وركب معه جماعة من الخدام ، ومنع على المحجن كدائش مثلث ذهب ولؤلؤ ووريش ، ومنع أكوار من ذهب مرصعة بفصوص بلخش وفيروز وياقوت ، ولم يسبقه أحد لمثل ذلك ، فارتجت في ذلك اليوم القاهرة بسبب هذه المسيرة . ٩
- وفيه وصل قاسد ابن عثمان ملك الروم ، فلما صعد إلى القلعة ، ووقف بين يدي السلطان ، لم يقبل الأرض على جاري المادة من القصاد ، فحنق منه السلطان ، ولم يخلع عليه ، ولما قرأ مكاتبة ابن عثمان ، فلم يحدّثها القابا بما جرت به العادة ، فازداد حنقه ، ١٢ وكاد أن يفتك بالقاصد ، ويشوش عليه ، فتمنوه الأمراء من ذلك ، وكان هذا سببا لوقوع العداوة بين سلطان مصر ، وبين ابن عثمان ، واستمرت الوحشة عمالة بينهما إلى دولة الأحراف قايتباي ، وجرى بينهما كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه . ١٥
- وفي شوال ، وافق عيد الفطر للمسلمين ، (٦٩٩) وعيد ميكائيل للقبض ، فاتفقا ، [وكان ذلك في يوم واحد ، وهذا نادرة . - وفيه ، في يوم عيد الفطر ، طلع القاصد وصلى مع السلطان صلاة العيد ، فلما دخل السلطان إلى القصر بعد صلاة العيد ، باس له القاصد الأرض بالقصر ، واعتذر بدم مرصه . بمصطلح أهل مصر ، فأخلع السلطان عليه في ذلك اليوم وأكرمه .
- وفيه أخلع على برد بك هجين ، أحد مقدمين الأوف ، وقرر أمير جاندار ؛ وكانت هذه الوظيفة قديما من أجل الوظائف ، ثم نسي أمرها ، فأراد الظاهر خشقدم أن يمشی

(٣) الحنفية : الناضية . انظر أيضا صفحات لم تنعمر ص ١٤١ ح ٥

(١٧) [وكان] : تنص في الأصل . (٢١) أحد مقدمين الأوف : كذا في الأصل .

- على النظام القديم ، في إظهار هذه الوظيفة ، فلم يتم له ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة كمشبنا السيفي يخشباى ، نائب البيرة ، وكان لأبس به . - وفيه أخلع على قاصد ابن عثمان ، وأذن له بالسفر ، وأرسل السلطان على يده هدية لابن عثمان ، وعين سودون القسروى للتوجه مع القاصد ، ثم بطل سفر سودون القسروى ، وصافر القاصد وحده .
- ٦ وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل الفتر الشهابي أحمد بن الميني ، وأمير ركب الأول الشرقي يحيى بن شبك الفقيه الدوادار ، وحجّت في تلك السنة خوند شكر باى الأحمديّة ، زوجة السلطان ، وهى جدّة الشهابي أحمد بن الميني ، أم والدته ، فخرجت في محفة زركش ، وكان لها يوم مشهود ؛ وحجّ في تلك السنة يشبك الفقيه الدوادار ، حبة ولده الشرقي يحيى ، وحجّ قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة ، وحجّ جماعة كثيرة من الأعيان .
- ١٢ وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذار ، وعلى مجد الدين بن البقرى ، ورسم عليهما بالبحرة ؛ ثم آل الأمر (٦٩ ب) بعد ذلك ، أن ولي مجد الدين بن البقرى الأستاذارية ، وولى زين الدين كشف البحيرة .
- ١٥ وفي ذى القعدة ، قرّر قاتى باى البكتمرى ، في نيابة البيرة ، عوضا عن كمشبنا ، بحكم وفاته ؛ وقرّر جاني بك السيفي تنرى برمش ، في نيابة قلعة سفد ، وقد عينه السلطان للتوجه إلى الشام ، لضبط موجود ثم نائب الشام .
- ١٨ وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب قونية ، وهو السلطان صارم الدين إبراهيم بن محمد بن على بن قمران التركمانى اللارندى ، وكان من خيار ملوك الشرق ، وكان ملكا جليلا متواضعا ، سيوسا ، محبا لأهل العلم ، ملك غالب بلاد الشرق ، يمد آييه ، نحو من أربعين سنة ، وجرت عليه شذائد وعن من ابن عثمان ، وسلطان مصر ، وقاسى ما لا خير فيه حتى مات ، وكان مولده سنة خمس وثمانمائة ؛ ولما مات وقع

(١٨ و ٢) بوفات : بوفات .

(٩) يوم مشهود : يوما مشهودا .

انخلف بين أولاده ، حتى آل الأمر إلى خروج الملك عن بنى قومان ، وملك بلادهم ابن عثمان .

- ٣ وفيه توفى القاضي نجم الدين بن عبد الوارث ، وهو عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي البكري ، وكان ينتسب إلى الإمام أبي بكر بن أبي قحافة ، ولحق قضاء الوجه القبلي ، وbacher عدة مباهرات عند الأمراء ، وكان شديد البأس في مباشراته ، غير مشكور السيرة .

- وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى في عاشر مسرى ، فلما أوفى نزل السلطان بنفسه ، وفتح السد ، وتوجه إلى المقياس في النهبية ، وخلق العمود ، ثم نزل في الحرقاة وحوله الأمراء ، وتوجه إلى السد ففتحه ، وكان له يوم مشهود ؟ وهو أول نزوله إلى فتح السد ، وأراد أن يعيش على طريقة أستاذه الملك المؤيد شيخ ، وهو آخر من فتح السد بنفسه من (٧٠٠ آ) السلاطين ؛ ولم يفعل هذا بعد المؤيد شيخ ، سوى الملك الأصف برسباي مرة واحدة ، ثم من بعده فعل ذلك الظاهر خشقدم ، ١٢ وكان بطل هذا من بعد الأصف برسباي ، من سنة ثلاث وثلاثين وثمانائة . - وفيه توفى الشيخ تاج الدين محمد البطونسي السكندري المالكي ، وكان مقرئاً فاضلاً ، يقرأ بالسمع روايات ، وكان إمام القصر السلطاني ، وكان لا بأس به . ١٥

- وفي ذي الحجة ، توفى الأمير طوخ الجسكي ، أحد الأمراء الطليخانان ، وكان رأس نوبة ثان ، ومات وقد جاوز الثمانين سنة من العمر ، وكان كثير الإسراف على نفسه . - وفيه رسم السلطان بقتريق يرش ، خزندار الأمير جاني بك نائب جدة ، وكان شاباً جميل الصورة ، مليح الشكل ، فبلغ السلطان عنه ما غير خاطره عليه ، فضربه ضرباً مبرحاً ، وقيل عصره ، فأقرّ على أنه اتفق مع جماعه من ممالك السلطان ، على قتل السلطان وهو في البهيشة وقت الظهر ؛ فلما فشا الكلام قبض ٢١ السلطان على يرش وقرّره ، ثم أمر بقتريقه ، فسلمه عمر الوالي وغرقه ، وكان يرش

(٧) أوفى : أوفى .

(١٤) البطونسي : كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، وانظر صفحات لم تنشر ص ١٤٤ ح ٤ .

- أقرّ على الناصري محمد بن الأتابكي جرياش كرت ، بأن له دسيمة مع جماعة ممن اتفق على قتل السلطان ، وكان يرش عشر الناصري محمد بن الأتابكي جرياش ، فأكّد ٣ ما قيل عنه عند السلطان ، وكان هذا سببا لخروج الأتابكي جرياش إلى دمياط ، هو وولده محمد ، كما سيأتي الكلام على ذلك .
- وفيه دخل مبشر الحاج ، وأخير بسلامة المقرّ الشهابي أحمد بن العيني ، والشرقي ٦ يحيى بن الأمير يشبك الفقيه الدوادار ، وعادت خوند الأحمديّة زوجة السلطان ، ثم عادوا إلى القاهرة فبا بعد ، وكان لهم يوم مشهود .
- فلما دخل ، فأخبروا بوقعة صاحب علاي الدين بن الأهناسي ، مات بمكة ودفن ٩ بها ، وكان السلاي (٧٠ ب) على بن الأهناسي رئيسا حثما ، في سعة من المال ، وولى عدّة وظائف سنيّة : وكان في مستدأ أمره برددارا عند رين الدين يحيى الأستاذار ، وكان متحصّله في البرددارية فوق العشرين ألف دينار في كل سنة ، ١٢ فلما راج أمره سعى في الأستاذارية الكبرى ، واستقرّ بها ، ثم ولى الوزارة عدّة مرار ، وجمع بين نظارة الخصاص ، والوزارة ، في آخر ولاياته ، ثم قبض عليه الظاهر خشقدم وصادره ، واستصنف أمواله نحوًا من مائة ألف دينار ، ما بين صامت وناطق ، ١٥ ثم تهاه إلى مكة فأت بها متهورا ؛ ومن آثاره المدرسة التي أنشأها خارج باب النصر ، عند سوق الدريس .
- وفيه توفّي أيضا بمكة الأمير يزيد بك صهر الأشراف أيتال ، وكان أميرًا دينًا ١٨ خيرًا ، عاقلًا سيوسا متواضعا ، يحبّ أهل العلم ، وله برّ ومعروف ، أنشأ عدّة مدارس ، وكان ناظرًا إلى فعل الخير ، وكان أصله من سبايا قبرص ، واشتراه الأشراف أيتال ، وأعتقه وأزوجه بابنته خوند بدرية ، ورق في دولة أستاذه الأشراف أيتال ، حتى صار أمير طبلخاناة دوادار ثاني ، وصار أمور المملكة مدفوعة به ، ٢١

(٨) بوقعة : بوقات .

(١٩) سبايا : كفا في الأصل ، وبني : أسرى . || قبرص : قبرص .

(٢٠) ورق : ورقا .

والسمى من بابه ، فلما مات الأعراف أينال ، وتوفى الظاهر خشفدم ، تناه إلى مكة ، فأقام بها مدة ، ثم رسم السلطان بعوده إلى مصر ، فلما وصل إلى خليف ، خرج إليه بعض العربان هناك فقتله ، فأعيد به إلى مكة حتى دفن بها ، وربما ختم له بخير ، ٣ ومات وله من العمر نحو من ستين سنة .

وفيه قبض السلطان على مجد الدين بن البقرى ، وضربه بين يديه ، وحبسه بالقلمة ، بسبب تغليق جوامك الجند . - وفيه نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع في أول بابه ، ٦ وقد قطع الطرقات على المسافرين . - وفيه جاءت الأخبار بقتل ابن جهان شاه ، وكان من الفسدين في الأرض ؛ فلما مات تولى (٧١ آ) من بعده أحد إخوته . وفيه توفى ظهيرة بن أبي حامد بن ظهيرة المالكي ، قاضي مكة ، وكان لأبأس به . - ٩ وفيه توفى الشيخ الصالح المتقد أبو محمد عبد الله بن إني إبراهيم المغربي الأرقاني المالكي ، وكان من أهل الدين والصلاح ، معتقدا للناس ، وله مبرة يبلاد للتراب ، وكان من بيت علم وفصل ، وكان مقيا بالصحراء ؛ انتهى ذلك . ١٢

ثم دخلت سنة تسع وستين وثمانمائة

فيها في الحرم ، حضر القاضي قطب الدين الخيصرى ، كاتب سر دمشق ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، وأشيع بأنه طلب ليل كتابه سر مصر ، فلم يتم ذلك . - وفيه ١٥ حضر زين الدين الأستادار من البحيرة ، وكان قد قرّر في كشفها ، فلما حضر أخلع عليه السلطان ، وأعادته إلى الأستادارية ، عوضا عن مجد الدين بن البقرى . - وفيه صرف صرف الدين بن البقرى عن نظر الاصطبل السلطاني ، وقرّره تاج الدين الدمشقي . ١٨ وفيه جاءت الأخبار من الأندلس ، بأن قد وقع بين ملك الأندلس ، وبين صاحب غرناطة ، وآل الأمر بأن المستعين بالله قد ملك غرناطة ، من ولده أبي الحسن وأخرجه منها . - وفيه قرّر قانسوه اليحياوى في إمرة عشرة ، وهى إمرة قانسوه ٢١ الساقى الأعرفى ، بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف بدمشق .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وحضر المقرّ الشهابي أحمد بن المني ، أمير ركب الحمل ، والشرقي يحيى بن يشبك النقي ، أمير ركب الأول ، وحضرت خوند شكرباي الأحديّة ، زوجة السلطان ، فكان يوم دخولهم يوما مشهودا ، وقد تقدّم القول على ذلك ، ولكن وقع السهو مني عن إيراد في محله بما تقدّم .

وفيه قبض السلطان على زين الدين الأستاذدار ، وسلّمه (٧١ ب) إلى الصاحب شمس الدين البيّاي ، على عشرين ألف دينار ، واستمرّ البيّاي متكلّما في الأستاذداريّة مع الوزارة مدّة أيام ؛ ثمّ أدخل السلطان على منصور بن الصق ، وقرّر في عوده إلى الأستاذداريّة ، عوضا عن زين الدين ، فأخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حفل ، ومعه الأمير جاني بك كوهيه القوادار الثاني ، وأحيان النولة .

وفيه حضر إلى القاهرة سوحون للنصوري ، وكان في أسر الفرنج ، فخلص على يد الملكة أخت جاكم صاحب قبرص . - وفيه قرّر بلاط في نيابة السكرك ، وكان حاجب الحجاب بدمشق ؛ وقرّر في حجويّة الحجاب بدمشق ، فرامرد المؤيدي ، عوضا عن بلاط ؛ وقرّر في دوادارة السلطان بدمشق ، ثاني بك الشرقي ، عوضا عن فرامرد المؤيدي ، وقد سمي بحال له صورة .

وفي صفر ، جاءت الأخبار بأنّ المستعين بالله سعد بن الأحمر ، صاحب غرناطة ، قد حاصره ولده أبو الحسن ، الذي خرج من غرناطة قارّا ، فباد إليها وأسر والده ، ثمّ قويت شوكة والده عليه ، وجرى بينهما أمور يطول شرحها ، واستمرّ الحرب بينهما ثائرا مدّة طويلة ، حتى توفّي المستعين بالله سعد بن الأحمر .

وفي ربيع الأول ، نزل السلطان إلى معلم الطير . الذي بالريدانية ، ولبس الصوف هناك ، وألبسه للأمراء على العادة ، وركب ودخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة

(٦) متكلّم : متكلّم .

(١١) قبرص : قبرص .

(١٦) أبو : أبي .

(١٧) شوكة : شوكت .

في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة صاحب اليمن السلطان موسى ، وكان محمود السيرة ، عادلا في الرعية . - وفيه أخلع السلطان على جاني بك التنمى ، وقرر في نيابة الكرك ، عوضا عن بلاط . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة قاني باى طاز ، نائب البيرة . وكان أصله من مماليك بكتمر (٧٢ آ) جلق ، الذى كان نائب الشام .

وفيه قبض منصور الأستاذار على عرف الدين بن كاتب غريب ، ناظر الديوان الفرد ، وضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وقرر عليه نحو من خمسين ألف دينار ، وصار في كل يوم يضربه مائة عصاة ، حتى ضربه بالمقارع ، وهو يقول : « ما أقدر على هذا القدر الذى قررت على » ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حق منصور ، حتى كان سببا لضرب عنقه ، كما سيأتى ذكر ذلك في موضعه .

وفيه جاءت مكاتبة حسن بك الطويل ، بأنه سار نجدة إلى ابن قزمان ، لما تحارب مع إخوته ، فكسرم ، وفروا منه إلى بلاد ابن عثمان ، فأخذ منهم عدة قلاع ، فسرى السلطان بهذا الخبر .

وفي ربيع الآخر ، أخلع السلطان على البدرى حسن بن أيوب ، واستقر به نائب القدس ، عوضا عن تترى بردى الأفرى . - وفيه قرر في نيابة البيرة الماس الأفرى ، دوا دار السلطان بحلب ؛ فلما تولى نيابة البيرة ، قرر في دوا دارية السلطان بحلب ، على بن الشيبانى .

وفي جمادى الأولى ، عزم الأمير قائم التاجر ، أمير مجلس ، على السلطان ، في ربيع خيوله ، فنزل إليه السلطان ، ومعه سائر الأمراء والمسكر ، فصنع الأمير قائم للسلطان ضيافة حافلة ، ومد له أمحلة عظيمة ، فقيل أصرف على هذه الأمحلة ، التى صنعها للسلطان والأمراء ، ألف دينار ، فأقام السلطان عنده إلى بعد العصر ؛ فلما أراد أن يركب قدم إليه الأمير قائم مقدمة حافلة ، ما بين خيول ومماليك وغير ذلك ، فركب السلطان من عنده بعد العصر ؛ فلما عاد من عنده دخل إلى بيت صاحب

شمس الدين الببائى ، وخرج من عنده توجه إلى بيت منصور الأستاذار ، فلما شعر بحجىء السلطان ، بسط له الشق الحرير من رأس الزقاق ، ونثر على رأسه خائف الذهب والقصة ، وكان (٧٢ ب) عنده علم بحجىء السلطان إليه ، وقدم إليه الف دينار ، ثم خرج من عنده ، وشق القاهرة ، وطلع إلى القلعة ، وكلف له يوم مشهود .

٦ وفيه خرجت تجريدة إلى برّ المجيزة ، بسبب عرب محارب ، وكان باش السكر بببائى ، أمير آخور كبير ، وبرد بك هجين ، أحد القدامين ، وجماعة من الجند ؛ فوقع بينهم وبين عرب محارب معركة سمية ، فقتل من المالك السلطانية أربعة ، فأقاموا الأمراء هناك مدة ، ورجعوا إلى القاهرة . - وفيه أدخل السلطان على يوسف شاه ، وقرّر معلم المعلمين ، عوضا عن البدوى حسن بن الطولونى .

١٢ وفيه قرّر حسن التتمى فى نظر حرمين القدس والخليل . - وفيه أرسل السلطان إلى ابن عثمان قاصدا ، وهو السيد الشريف نور الدين على الكردى ، وأرسل يسأل ابن عثمان بأن يصطحب معه على حسن الطويل ، وقد بلغ السلطان أن حسن الطويل استولى على قلعة كركر ، وأظهر المخالفة لسلطان مصر . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة وزير مكة ، وهو بُديّد بن شكر الحسى ، وكان محمود السيرة فى وزارته .

١٨ وفى جادى الآخرة ، حضر قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مفاتيح قلعة كركر ، رضيا لخاطر السلطان ، وأرسل يطلب فى فظير ذلك منه عشرة آلاف دينار . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد بن قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر ، وكان لا بأس به ، ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة . - وفيه رسم السلطان بزل القاضى بدر الدين حسن بن الزهوى ، أحد نواب المالكية ، لأمر أوجب ذلك ، ورسم أن لا يتوفى فى أيامه قط .

وفى رجب ، أدير الحمل ، ونودى بالزينة ، وكانت تلك الأيام مشهودة ، ولكن

- حصل من المالك الجلبان في حق الناس ، غاية الفساد ، من خطف النساء والمرد ، وخطف المائم ، وحصل منهم ما لا خير فيه .
- وفيه أدخل السلطان على قاصد حسن الطويل ، ورسم له بالسفر ، وأرسل صحبته ٣ هدية حلقة إلى (٧٣) حسن الطويل ، طمعا في أن يسلم قلعة كركر ويرجع عنها ؛ وكان السلطان قصد أن يرسل إليه تجريدة ، وعين جماعة من الأمراء بأن يتوجهوا إلى حلب ويقومون بها . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة جاني بك الناصري ، نائب طرابلس ، وكان رئيسا حثما عاقلا سيوسا ، ولي عدة نيابات ، منها : نيابة صدد ، وحماة ، وطرابلس ، وكان لا بأس به .
- وفيه ثار جماعة من المالك الجلبان على أصحاب الدكاكين بمصر المتيقة ، فذهبوا ٩ الدكاكين التي بها عن آخرهم ، وما أبقوا في ذلك ممكن ، وكان سبب ذلك أن مملوكا من الجلبان قتل بجزيرة الصابوني ، التي تجاه الآثار النبوي ، قتله حارس مقات ، بسبب شغب شيء من البطيخ ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، عين عمر الوالي ، وأمره ١٧ بتحصيل القاتل الذي قتل المملوك ، فلما توجه الوالي إلى هناك ، قبض على ثلاثة أقارب من جزيرة الصابوني ، فلما أحضرهم بين يدي السلطان أمر بتوسيطهم ، ولم يكن لهم ذنب ، ولا حضروا قتلة المملوك ، فقتلوا ظلما ؛ فلم يكتفوا المالك بذلك ، ونزلوا ١٥ من الطبايق مشاة وركاب ، ونهبوا مصر المتيقة عن آخرها ، وراحت على من راح .
- وفي شعبان ، ركب السلطان ، ونزل من القلعة ، وتوجه إلى جهة مصر المتيقة ، وقصد بذلك أن يطيب خواطر أهل مصر مما جرى عليهم ؛ فلما شق من مصر المتيقة ١٨ زينت له زينة حلقة ، ولما شق من هناك أخذوا في الدعاء له ؛ فلما خرج إلى ساحل البحر ، توجه إلى قصر المقر الشهان أحمد بن الميني ، الذي أنشأه في منشية المهراني ، فأقام هناك إلى يمد مصر ، فدل له ابن الميني مدة حلقة ، وقدم إليه عدة خيول وقاش وغير ذلك ؛ ٢١

(٥) بأن يتوجهوا : بأن يتوجهون .

(٦) بوفاة : بوفات .

(١٠) آخرهم ... ممكن : كفافي الأصل .

(١٢) شيء : عيشا .

فلما ركب من هناك توجه إلى بيت الأمير برد بك هجين ، فدخل إليه ، فقدم له ثمانية
أرؤس خيل ، فلم يقبلها ؛ وخرج من عنده فتوجه (٧٣ ب) إلى بيت الناصري محمد
٣ ابن أبي الفرج ، قتيب الجيش ؛ ثم خرج من عنده ، فتوجه إلى بيت نانق ، شاد الشراب
خاناه ؛ ثم خرج من عنده ، وصعد إلى القلعة قبل غروب الشمس .

وفيه أخلع السلطان على الناصري محمد بن مبارك شاه ، وقرّر في نيابة طرابلس ،
٦ عوضا عن خاني بك الناصري ؛ وقرّر في نيابة حماة ، يشبك البجاسي ، أحد أمراء
حلب . - وفيه كان ختان البدرى بدر الدين بن القاضي زين الدين أبي بكر بن مزهر ،
كاتب السرّ الشريف ، فتختّن هو وأخوه إبراهيم ، وكان يوما مشهودا . - وفيه
٩ رسم السلطان ، بمنزل القاضي قطب الدين الخيصرى عن كتابة سرّ دمشق ،
ولزم داره .

وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان ، ملك الروم ، قد جهّز عساكره إلى إسحق
١٢ ابن قرمان ، وقد تمصّب لأحمد بن قرمان ، دون أخيه إسحق ، فلما بلغ السلطان ذلك
تأثّر له ، وخشى لما يأتى بعد ذلك .

وفي رمضان ، اختفى زين الدين الأستاذار ، وقد بلغه أن السلطان يريد القبض
١٥ عليه . - وفيه رسم السلطان بإخراج الأتابكي جريش كرت ، هو وولده الناصري
محمد ، إلى ثمر دمياط ، فخرج ومحبته حاجب الحجاب ، والوالى ، وقيتب الجيش ،
فتوجهوا معهم إلى ساحل بولاق ، فنزلوا بهما في مركب ، وانحدروا بهما إلى
١٨ دمياط ، وكان لها يوم مهول ؛ فلما نفي الأتابكي جريش ، أخلع السلطان على المقرّ
السينى قائم التاجر ، وقرّر أتابك المساكر بمصر ، عوضا عن جريش كرت ؛ وأخلع
على المقرّ السينى تمرنا الظاهري ، وقرّر أمير مجلس ، عوضا عن قائم التاجر ؛ وأخلع
٢١ على المقرّ السينى أزبك من ططخ ، وقرّر في رأس نوبة النوب ، عوضا عن تمرنا ؛
وأخلع على المقرّ السينى جاني بك قلعيز الأفرى ، وقرّر في حجوبة الحجاب ،
عوضا عن أزبك من ططخ ؛ وقرّر الشهابى أحمد بن العيني (٧٤ آ) في مقدمة ألف ،

- وهي مقدمة الأتابكي قائم التاجر ، وهذا أول عظمة الشهابي أحمد بن الميني .
- وفيه جاءت الأخبار بقتل عبد الحق بن عثمان ، صاحب فاس ببلاد المغرب ،
- وكان من خيار ملوك المغرب ، وكان قد كثر بفاس اليهود ، فقتلوه خارج فاس ، وبه ٣
- انقرضت دولة عبد الحق هذا ، لأنها لم تسكن ، بعد أن أقامت بيدي بني مرّين مدة
- سنتين ، فآلت مدينة فاس بدمه إلى الخراب . - وفيه خرجت تجريدة إلى النريية ،
- وكان باش المسكر أزيك من ططخ ، ويشبك الفقيه الدوادار . ٦
- وفي شوال ، خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل ، جاني بك قلقسيز الأشرقي ،
- وأمير ركب الأول ، خشكلدي القوامي الناصري ؛ وحجّ في تلك السنة الأمير قايتباي
- الحمودي أحد مقدمين الألوف . - وفيه توفّي الشهابي أحمد بن الخطاي ، وهو أحمد بن ٩
- محمد بن علي بن طرطاي المنكلي التركي ، وكان رئيسا حشما ، ولي المهندارية ، وكان متزوجا
- بالبست مريم ، بنت أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ، وكان سخيا كريما لا بأس
- به . - وفيه خرجت تجريدة إلى نحو البحيرة ، وكان باش المسكر ، عمرينا أمير مجلس ، ١٢
- وجاني بك المرتد ، ومنلباي طاز ، وجماعة من الأمراء المشرات .
- وفي ذي القعدة ، جاءت الأخبار بأن أيقال الأشقر ، أتابك حلب ، خرج متوجها
- إلى آمد ، واجتمع بحسن الطويل ، بسبب تسليم قلعة كركر ، فلما اجتمع به سلمه ١٥
- مفاتيح قلعة كركر ، فسلمها منه عثمان بن أغلبك ، ليكون نائبا بها عن السلطان . -
- وفيه جاءت الأخبار ، بأن أحمد بن قرمان ، الذي قتل أخاه إسحق ، قد ملك بلاد
- ابن قرمان ، وأقام الخطبة بها إلى ابن عثمان ، وكان قد أمده بمساكر عظيمة ، حتى ملك ١٨
- تلك البلاد ، فمرّ ذلك على السلطان .
- وفيه جاءت الأخبار (٧٤ ب) بأن حسن الطويل نزل على جهات خرت برت ،
- وحاصر أهلها ، وأخذها من ملك أسلان ؛ وحصل ببلاد الشرق في أواخر هذه السنة ٢١
- غاية الاضطراب ؛ ووقع أيضا الاضطراب بالوجه القبلي ، بين عربان هوارّة وعرك ،
- وحصل بينهما مقتلة عظيمة ، وحروب كثيرة ، وكانت العربان نائرة على بعضهما تلك الأيام .

- وفي ذى الحجة ، كان وفاة النيل المبارك ، ونزل السلطان بنفسه ، وتوجه
إلى القياس ، وخلق العمود ، وعاد وتوجه إلى السدّ وفتح بمحضوره ، وصعد
٣ إلى القلعة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة
صاحب شماخ ، وهو السلطان خليل بن إبراهيم بن محمد القريندى ، وكان من أجل
ملوك الشرق وأديبهم ، وكان عاقلا سيوسا ، عادلا في رعيته ، وكان آخر ملوك
٦ الإسلام ب تلك النواحي ، ومات وقد جاوز المائة سنة من العمر ، وهو في صحة وقوة .
وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب تلمسان ، الملك سليمان بن موسى العامرى ،
وكان من خيار ملوك تلمسان ، وأعدّها ، ومات وله من العمر نحو من سبعين
٩ سنة وزيادة ، وكان له شهرة طائلة . - وفيه توفى أيضا العجل بن نير ، أمير آل
فضل ، وكان من خيار أمراء آل فضل . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد البابا
الحنفى الأوزاعى الدمشقى ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه ، كثير الزهد والورع ، وكان
١٢ يكتسب من أجره غسيل أثواب الناس حتى يقتات به .
وفيه توفى جماعة من الأتراك ، منهم بطا الناصرى الخازندار . - وتوفى ملككمتر
البواب الأخرى أحد العشرات . - (٧٥ آ) وتوفى قجماس المؤيدى أحد العشرات ،
١٥ وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر . - وتوفى كمشينا الجاموس ، أحد الخاصكية ،
وكان قد جاوز التسعين من العمر .
وفيه توفى الشيخ عيسى المنرى ، الذى كان يدعى الصلاح ، وافتتن به تحراز
١٨ الشمسى ، وورد بك صهر الأشراف أينال . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم تونس ،
الشيخ أبو العباس أحمد التونسى المالكي ، وكان عالما فاضلا نحويًا ، وله يد طائلة في
المرية ؛ أخذ العلم عن مشايخ تونس ، ومات وله من العمر نحو من مائة سنة .
٢١ ومن الحوادث أن في يوم الأربعاء ، وهو آخر يوم من ذى الحجة ، ساءخ سنة
تسع وستين وثمانمائة ، خرج الصاحب شمس الدين محمد البيلى إلى بعض أشماله ، فنزل
في مركب ، وتوجه إلى نحو ييسوس ، ثم عاد بعد المصر قريب المغرب ، فلما وصل
(٧٥ و ١٨) بوفاة : بوفاة .

إلى رأس خليج الزربية ، تحت بيت سعد بن الأراوئلي ، انقلبت به المركب هناك ، وكان النيل في قوة الزيادة ، ففرق هو ومن معه ، فطلع الجميع حتى الطست والإبريق ، وحُقّ الدقاق الذي كان معه في المركب ، لا خلا منه ، فإنه لم يظهر أبداً ، حتى ولا في شطونف التي هي محط رحال النرقاء ، وكان عبدة من الله تعالى في غرقه ، وكان البيباي قد سطا على الناس ، وحصل منه الضرر الشامل ، وكان ظالماً عسوفاً ، جاء على الناس بحب سبب ، فأخذ الله تعالى بنته ، فكان كما قيل في المعنى :

لا تكبروها الموت إن فيه حصاد كل امرئ خيث

فستريح ومستراح منه كما جاء في الحديث

وكان صفته أسمر اللون جداً ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، أسود اللحية ، وعنده عترة وغرفة في كلامه ، (٧٥ ب) عاتى الطباع ، خالياً من الفضيلة ، لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت وزارته من غلطات الزمان ، انتهى ذلك .

١٢ ثم دخلت سنة سبعين وثمانمائة

فيها في المحرم ، أدخل السلطان على الشرفي يحيى بن الصنينة ، وأعاد إلى الوزارة ، عوضاً عن البيباي . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على محمد بن قاني باي اليوسفي المهندار نضربه ، ثم إنه أمر بنفيه إلى قوص ، فشجع فيه بعض الأمراء بأن يكون طرخانا بداره ؛ وسبب ذلك قيل إنه فضّل بعض مراسيم السلطان ، وعرف ما فيه ، فبق له بذلك ذنب ، والثاني إنه كان من أصحاب جاني بك نائب جدّة ، فاشتق منه بهذه الملقبة ؛ ثم إنه أدخل على عمر باي التمرأزي ، أمير مشوى ، وقرّره في المهندارية ، عوضاً عن محمد بن قاني باي .

وفيه جاءت الأخبار بوفة إسحق بن إبراهيم بن محمد بن قرمان ، وكان شاباً حسناً بآس به . - وفيه قرّر في قضاء الشافعية بدمشق ، الملاي على بن الصابوني ،

(١) النرقاء : كذا في الأصل ، ومعنى : النرق .

(٦) بحى : سبب : كذا في الأصل .

(٢٠) يوفاة : يوفات .

عوضا عن جمال الدين الباعوني ، وفي ذلك يقول الشهاب المنصوري :

- يقول منصب حكم الشرع : كيف جرى حتى بنير جمال الدين باعوني
 ٣ أجابني الدين : لا أدري وقد غسلوا أيديهم مني بصابوني
 وأضيف إليه أيضا نظر جيش دمشق ، عوضا عن البدرى بن الزلقى ، فكان والد
 علاي الدين بن الصابوني وأخوه متكلمين في تلك الوظائف بدمشق ، وهو مقيم بالقاهرة ،
 ٦ فعد ذلك من النوادر . - وفيه أخلع السلطان على كمال الدين بن ناظر الخصاص يوسف
 ابن كاتب جكم ، وقرر في نظر الجوالى ، عوضا عن ابن الصابوني ؛ وقرر في نظر
 الأحباس ابن شرف الدين الأنصارى ؛ وقرر الزينى عبد القادر بن أبي الهول ،
 ٩ في نظر الاصطبل ، عوضا عن تاج الدين الممشقى . - وفيه توفى قراجا المعمرى الظاهرى ،
 الذى كان والى القاهرة ، ثم بقى مقدّم ألف بدمشق ، وكان قد ناف عن الثمانين
 سنة من العمر ، وكان (٧٦٩) لا بأس به .
 ١٢ وفي صفر ، في ليلة ثالث عشره ، خسف جرم القمر ، ودام نحو ما من أربعين درجة
 حتى انجلى . - وفيه فقدت بنة القاضي عبي الدين الطوخى ، أحد نواب الشافعية ،
 فتتبع أمرها ، فوجد طبّاخا قد أخذها ، وذبحها وطبخ لحمها ، وابتاعه للبناس ، فلما
 ١٥ قامت عليه البينة بذلك ، ضرب أشدّ ضرب ، وطيف به في القاهرة ، وعُلقت رأس
 البنة في عنقه .
 وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن حسن الطويل قد زحف على ملك أصلان ،
 ١٨ فقرّر منه إلى الأبلستين ، فتبعه ودخل إلى الأبلستين ، فهبها وأخرب غالبا ، ثم رجع
 وملك خرت برت ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أزعج لهذا الخبر ، وقد قويت شوكة
 حسن الطويل .

(٥) وأخوه : وأخيه . || متكلمين : متكلمان .

(٩) الاصطبل : الاسطبل .

(١٩) شوكة : شوكت .

وفيه توفى القاضي نور الدين على الشيشي الحنبلي ، وهو على بن أحمد بن محمد بن عمر بن وجيه بن مخلوف الحنبلي ، وكان عالما فاضلا ، بارعا في مذهبه ، وهو والد القاضي القضاة شهاب الدين الشيشي ، المتوفى الآن ، وكان نائبا عن قاضي القضاة عز الدين الحنبلي ، وكان مولده سنة سبع وثمانمائة . - وفيه صرف جاني بك التتمى عن نيابة الكرك ، وقرّر بها بلاط .

وفي ربيع الأول ، عاد السيد الشريف على الكردي ، الذي كان توجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، فذكر السلطان عدم الإنصاف له من ابن عثمان . - وفيه توفى البدرى حسن الرهوني المالكي ، أحد نواب الحكم ، وكان من أهل العلم والفضل . - وفيه عمل السلطان المولد النبوي ، وكان مولدا حافلا .

وفيه أخلع السلطان على مملوكه خير بك الخازندار ، وقرّر أمير ركب المحمل ، وقرّر في إمرة الركب الأول كسبای الششاني ؛ (٧٦ ب) وقرّر في الحسبة خنكادي البيسقي ، وصرف عنها سودون الفقيه المؤيدي . - وفيه قرّر في نيابة صندجكم خال العزيز ؛ وقرّر عوضه في نيابة غزّة أبنال الأشقر ، أتابك الساكر بحاب ؛ وقرّر في أتابكية حلب ، إلماس الأشرقي ، نائب البيرة ؛ وقرّر في نيابة البيرة ، شاد بك الجلباني الصنير .

وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى الطعم ، وألبس الأمراء الصوف ، فلما ركب دخل من باب النصر ، وشق من القاهرة في موكب عظيم ، وكان له يوم مشهود . - وفيه توفى قاضي الإسكندرية بدر الدين بن المخلاة السكندري المالكي ، وكان عالما فاضلا ، ولي نيابة الحكم بمصر ، ثم ولي قضاء الإسكندرية ، وكان حسن السيرة . - وفيه ثار جماعة من المالكية الجلبان على السلطان بالقلعة ، فلما وثبوا طلبوا من السلطان أبواب صوف ، بسبب الرمايات ، فأرضى جماعة منهم حتى خمدت هذه الفتنة .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بقتل ملك أعلان بن سليمان بن محمد بن خليل

- ابن قراجا بن ذلنادر التركمانى، صاحب الأبلستين، قتله فداوى يوم الجمعة وهو فى الجامع،
وكان قتله أول الفتن التى وقعت مع شاه سوار، كما يأتى الكلام على ذلك . - وفيه توفى
- ٣ الشيخ برهان الدين الباعونى النمشقى الشافى، وكان عالما فاضلا، خطيبا بارعا معتمدا،
ولى قضاء الشافعية بدمشق، وخطابة جامع بنى أمية، ومولده سنة سبع وسبعين وسبعمائة.
وفيه قبض السلطان على منصور الأستاذار، وسجنه بالقلعة؛ ثم أخلع على زين
- ٦ الدين، وأعادته إلى الأستارارية، واستمر منصور فى (٧٧ آ) الترسيم . - وفيه توفى
كوكلى من حزة الظاهرى الخماصكى، وقد ناف عن السبعين، وكان تترى المجلس،
من ممالك الظاهر برقوق، وكان لا بأس به .
- ٩ وفى ربيع الآخر، قرّر شرف الدين بن كاتب غريب، فى نظر الديوان المفرد . -
وفيه أرسل السلطان خامة إلى شاه بضاغ بن ذلنادر، وقرّر فى إمرة الأبلستين،
عوضا عن ملك أسلان . - وفيه عزل السلطان جوهر النوروزى عن مقدمة الممالك؛
١٢ وقرّر مثقال الحبشى فى مقدمة الممالك، عوضا عن جوهر النوروزى، وقرّر خالص
التكرورى فى نيابة مقدمة الممالك .
- وفى جمادى الأولى، توفيت زوجة السلطان خوند شكر باى الأحمدية الجركية،
١٥ وكانت دينة خيرة، تميل إلى طريقة الفقراء، ولبست خرقة الأحمدية، وكان أسلمها
من جوار الملك الناصر فرج، وماتت ولها من العمر نحو من سبعين سنة وزيادة،
وكانت قليلة الأذى، كثيرة الخير، وكانت متضمة تحب الفقراء وتقرب الناس،
١٨ وكانت لا بأس بها؛ فلما مات عقد السلطان على سريته سور باى، ونقلها إلى قاعة
الموايد، وصارت خوند الكبرى، عوضا عن الأحمدية .
- وفيه، [فى جمادى الآخرة]، توفى كسباى الشهبانى المؤيدى، أحد الأمراء

(١٣) التكرورى : التكرورى .

(١٦) جوار : كذا فى الأصل، ويصح : جوارى .

(١٧) متضمة : كذا فى الأصل، ويصح : متواضعة .

(٢٠) [فى جمادى الآخرة] : تنقش فى الأصل . انظر صفحات لم تنشر من ١٦٠ ح ١ - ٦،

والمرجع المذكورة فيها .

- الطبلخانات؛ فلما مات قرّر في إمرته جاني بك الفقيه الأمير آخور الثاني . - وفيه عزل السلطان صاحب صرف الدين يحيى بن الصنمية؛ وأُخلع على شخص من سيارف اللحم ، يقال له قاسم شفيقة ، وقرّره في الوزارة ، عوضا عن ابن الصنمية ، فزادت الوزارة بهذه ثانية بولاية قاسم هذا . - وفيه توفى القاضى نجر الدين محمد بن الأسيوطى الشافى ، أحد نواب الحكم بالبيار المصرية .
- ٦ وفيه عزل السلطان قاضى القضاة صرف الدين يحيى المناوى ، وهذه آخر ولايات المناوى وعزله ؛ (٧٧ ب) ثم إن السلطان أخلع على القاضى صلاح الدين أحمد بن محمد ابن الخواجا بر كوت الكيى ، وقرّره في قضاء الشافى ، عوضا عن المناوى ، بحكم صرفه عنها ؛ وعزل في ذلك اليوم قاضى القضاة عجب الدين بن الشحنة الحنفى ، عن قضاء الحنفية ؛ وقرّرها البرهان بن الديرى ، عوضا عن ابن الشحنة ، فأخلع على الاثنين في يوم واحد ، ونزلا من القلعة في موكب حافل ، وكان يوما مشهودا . - وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأفرقى ، أستاذار الصبغة ، وقرّر في إمرة الحاج في الركب الأول ، عوضا عن كسباى الششبانى ، الذى قرّر أمير أول ، وتوفى قبل خروج الحاج . وفي جمادى الآخرة [أيضا] ، أرسل السلطان محمد بن عثمان ملك الروم ، يسأل السلطان أن يوفى شاه سوار بن دلدان على الأبلستين ، عوضا عن أخيه ملك أصلان الذى قتل ، فوجد السلطان قد ولى شاه بضاع بن دلدان أخا ملك أصلان ، على الأبلستين ؛ فلما بلغ ابن عثمان شق عليه ذلك ، وأرسل جماعة من عسكريه عونة إلى شاه سوار ، حتى يحارب بضاع ويملك منه الأبلستين .
- ١٨ فلما بلغ السلطان ذلك ، اضطربت أحواله وقلق من هذه الأخبار ، فعين تجريدة إلى البلاد الحلبية ، وعين الأتابكي قائم التاجر بش السكر ، وعين الأمير تمرنا أمير مجلس ، ويلبای أمير آخور كبير ، وقانى بك المهودى أحد المقدمين ، وبرد بك مجين ، وقايتباى المهودى ، وجماعة من الأمراء الطبلخانات والمشرات ، وعدة
- (١٤) [أيضا] : تنص في الأصل .
(١٦) أيضا : أخو .

وافرة من المماليك السلطانية .

٣ فيها هم في ذلك ، وقد جاءت الأخبار بأن شاه سوار قد استظهر على عسكر شاه
بضاغ ، وملك منهم (٧٨ آ) الأيلستين ، وهذا أول ظهور شاه سوار ، واشتهر
من يومئذ ذكره ، وجرى منه ما سنذكره في دولة الملك الأشرف قايتباي ، وكان
ابن عثمان قائما مع شاه سوار ، تمسبا على الظاهر خشقدم ؛ ثم إن السلطان أهل أمر
التجريدة ، حتى يرى من أمر شاه سوار ما يكون .

٦ وفيه توفى المحافظ شهاب الدين أحمد القدسي الواعظ ، وهو أحمد بن عبد الله بن
محمد المستقلاني ثم القدسي الشافعي ، وكان عالما فاضلا واعظا ، يعمل المواعيد الحافلة ،
٩ فاجتمع الناس أنواجا لسباع وعظه ، وكان مولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وفي رجب ، جاءت الأخبار من حلب بأن أم حسن الطويل ، قد وصلت إلى
حلب ، وعلى يدها مفاتيح قلعة خرت برت ، لتسلمها للسلطان وتسترضيه عن ولدها
حسن الطويل ؛ فأذن لها السلطان بالدخول إلى القاهرة ، فلما حضرت أكرمها
١٢ السلطان غاية الإكرام ، وسلمته المفاتيح ، وأقامت بمصر مدة وسافرت ، فزودها
السلطان بهدية حافلة ، ورجعت إلى بلادها .

١٥ وفيه ابتداء السلطان بمرض الجند ، بسبب التجريدة الميمنة إلى شاه سوار ، فعين
من المماليك السلطانية نحو ألف مملوك . - وفيه قبض السلطان على زين الدين
الأستادار ، ورسم عليه ، وأمر شرف الدين بن كاتب غريب بأن يتحدث في
١٨ الأستادارية ، ثم سلم منصور الأستادار إلى عمر الوالي . - وفيه أرسل برد بك
البيجقمدار ، نائب حلب ، مقدمة حافلة للسلطان ، على يد دواوداره أبي بكر ، فأكرمه
السلطان وأخلع عليه .

٢١ وفي شعبان ، أخلع السلطان على شرف الدين بن كاتب غريب ، وقرره في
الأستادارية ، بعد ما كان متحدثا عليها بالأمانة ، وهذه أول ولايته للأستادارية . -
وفيه توفى الطوائى جوهر الساق (٧٨ ب) الأرغون شاوى الظاهري ،

(١٩) أبي بكر : أبو بكر .

(تاريخ ابن الخليل ج ٢ - ٢٨)

- رأس نوبة الجدارية ، وكان من أجل الخدم قدرا ، رئيسا حشما ، وكان لا بأس به .
وفيه تميز خاطر السلطان على الناصري محمد الكمال ، وكان من خواص السلطان ،
فسلمه إلى نقيب الجيش ، وطلب منه عشرة آلاف دينار ، فترامى على الأمراء فشفعوا ٣
فيه ، فحنق منه السلطان ، ورسم بنفيه إلى حماة ؛ فلما خرج من القاهرة تحمّل وهرب
من أثناء الطريق ، وعاد إلى القاهرة واختفى بها ، حتى مات الظاهر خشفتم ،
فظهر بعد موته ، وجرى عليه شدائد وعين . ٦
وفيه ، [في رمضان] ، توفى سودون الفقيه المؤيدى ، أحد الأمراء المشرات ،
فنزّل السلطان وصلى عليه وكان رئيسا حشما ، طالب علم فقيها ، ومات وله من العمر
نحو من ثلاثة وسبعين سنة ، وهو والد صاحبنا الشرفى يونس . - وفيه توفى الشيخ ٩
شمس الدين محمد بن الباعونى القندسى الشافى ، أخو الشيخ برهان الدين الباعونى
الماضى ذكر وفاته ، وكان عالما فاضلا أديبا بارعا ، وله نظم جيد .
وفيه وصلت مقدمة خافلة للسلطان من عند برسبای البجاسى ، نائب الشام ، ١٢
فشكر له السلطان ذلك ، وأخضع على جماعته ... وفيه توفى الأديب البارع الشاعر الفاضل ،
أحد شعراء العصر ، الشيخ فتهاب الدين بن أبى السعود ، وهو أحمد بن إسماعيل بن
إبراهيم بن موسى بن سعيد بن على المنوفى الشافى ، وكان عالما فاضلا ، ماهرا فى ١٥
الفرائض والحساب ، جيد النظم ، ومن شعره قوله :
- لحبوبى النجم قلت يوما فدتك النفس يا بدر الكمال
يرانى الوجد أكشف عن ضميرى فهل يوما أرى حُبى وقال ١٨
- وكان فى آخر عمره بقى نائب الحكم عن الشافى ، وحدث سيرته ، وكان
لا بأس به .

وفى شوال ، توفى الشيخ زين الدين خالد بن أيوب شيخ خاتمة سعيد السعداء ، ٢١

(٧) [في رمضان] : تنقضى فى الأصل . انظر صفحات لم تنشر من ١٦٢ ح ٥ - ٧ ،
والرابع المذكور ١٦٢

(٢١) شوال : رمضان . انظر صفحات لم تنشر من ١٦٣ ح ٢ - ٤ .

وكان من (٧٩ آ) أهل العلم ، فاضلا في الفقه والحديث ؛ فلما توفى قرّر في مشيخة الخانقاة ، الشيخ تقي الدين القلقشندي . - وفيه توفى الشيخ جلال الدين عبد الرحمن ابن الملقن ، وهو عبد الرحمن بن علي بن عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي الشافعي ، وكان عالما فاضلا ، رئيسا حثما ، وناب في القضاء مدة طويلة ، وكان مولده سنة تسعين وسبعمائة .

٦ وفي شوال [أيضا] ، كان عيد الفطر يوم الجمعة ، ولهج الناس يزوال السلطان ، لكون خطب فيه خطبتان . - وفيه سمى شرف الدين بن كاتب غريب ، في قتل منصور الأستاذار ، فأشيع عنه أنه وقع في كفر ، فرسم السلطان بمحمل منصور إلى بيت قاضي القضاة حسام الدين بن حرز المالكى ، فادّعى عليه بدعاوى كثيرة ، منها ما يوجب تكفيره وسفك دمه ، واستمرّ منصور في الترسيم إلى أن ضرب عنقه كما سيأتى الكلام على ذلك .

١٢ وفيه ركب السلطان وئزّل من القلعة ، وتوجّه إلى دار جاني بك من ططخ ، أمير آخور ثاني ، فماده لمرض كان به ؛ ثم توجّه إلى دار الأمير قايتباي الحمودى ، أحد المقدمين ، فلما شعر بمجيء السلطان ، فرش له الشقق الحرير من الزقاق إلى باب داره ، ونثر على رأسه شيئا من الذهب والفضة ، وقدم له تحفة حافلة ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك .

وفيهِ أنعم السلطان على خشداه جاني بك كوهيه ، بتقديم ألف ، وهي مقدمة جاني بك المرتد ، وكان السلطان أخرج عنه التقديم لمجزئه وكبر سنّه ، فرتّب له ما يكفيه ولزم داره ، وقرّر في تقدمته جاني بك الإسماعيلي كوهيه ؛ ثم إن السلطان أخلع على مملوكه خاير بك الخازندار ، وقرّره في الدوايرية الثانية ، عوضا عن جاني بك كوهيه .

وفيهِ تعصّب على منصور الأستاذار (٧٩ ب) جماعة من البنّيين ، ومنهم دوا عليه بما يوجب تكفيره ، فحكم بعض نواب المالكية بسفك دمه ، فمّل إلى تحت

شبابيك المدرسة الصالحية ، وضرب عنقه هناك ، وكان له يوم مشهود بسبب الفرجة عليه ، فلما ضرب عنقه حمل إلى تربته ، فنسّل وكفن ، وصلى عليه هناك ودفن بها ، وكان يدعى منصور بن الصفي الأسلي ، وكان مباشرا جليل القدر، ولى الأستاذية ٣ غير ما مرة ، وولى الوزارة أيضا، وقد تقدّم له ما وقع مع ابن كاتب غريب من ضربه له ، فتمصّب عليه ابن كاتب غريب ، وخدم بئال له سورة حتى ضرب عنقه ، وقام معه قضاة الجاه حتى أئبتوا عليه ما يوجب تكفيره ، وضربوا عنقه ، وكان مولد ٦ منصور بعد الثلاثين والثمانمائة .

وفيه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل خير بك الدوادار الثاني ، مملوك السلطان ، وأمير ركب الأول أرغون شاه الأتشرقي ، وكان لها يوم مشهود . ٩ وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار خرج من الأبلستين هاربا ، ولم تقبل عليه أهل الأبلستين ، فمد ذلك أرسل السلطان خلة إلى رسم عمّ شاه سوار ، وقرّره على الأبلستين ، عوضا عن شاه بضائع ، ونسب شاه بضائع إلى التقصير ، ١٢ لكونه لم يحارب شاه سوار .

وفي ذى القعدة ، توفّي شمس الدين بن الفالائي ، وكان عالما فاضلا فاق والده في النظم والنثر ، وكان له شهرة وفضيلة زائدة . - وفيه قرّر في نيابة طرابلس قاني باي الحسني ، أحد الأمراء الطبلخانات ، فمدّ ذلك من النوادر ، لكونه أمير طبلخانة ؟ وولى طرابلس ، فأعيب ذلك على الظاهر خشدقم .

وفي ذى الحجة ، ماتت للسلطان ابنة عمرها ست سنين ، من سريته خوند سورباي ، ١٨ فتأسّف عليها السلطان ، حتى أنه أبطل خدمة القصر (٨٠ آ) في يوم موته . - وفيه توقّف الفيل عن الزيادة في مسرى ، واستمرّ متوقفا ستة أيام متوالية ، فقلق الناس لذلك ، ودرسم السلطان للقضاة والعلماء ، بأن يتوجّهوا إلى المقياس ، ويدعوا إلى الله تعالى بالزيادة ، فاستمرّ الحال على ذلك إلى حادي عشر مسرى ، فلما كان يوم الجمعة ، توجه عمر الوالي إلى الروضة ، وشوش على المتفرجين ، وأحرق الخيام التي كانت هناك ، وضرب جماعة من المتفرجين ، وكان يوما مهولا ؛ فلما كان يوم ٢٤

السبت سابع عشرين الحجة ، بمث الله تعالى بالزيادة ، فسر الناس بذلك ، واستمرت الزيادة عمالة إلى أن حصل الوفاء في محرم .

٣ وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الظريف الأشرقي ، وكان أحد مقدمين الألوف ، دوا دار ثاني بمصر ، وكان شجاعا بطلا مقداما ، طارقا بفتون الفروسية ، ولعب الرمح والبرجاس ، وضرب الكرة ، وغير ذلك من أنواع الفروسية ، مات بالسجن بقلعة صفد ، وكان من أعيان الأشرقية ؛ فلما مات تزوج الأمير أزيك من طلخ بزوجته خوند بنت الملك الظاهر جقمق ، واستمرت في عصمته إلى أن مات بعد مدة طويلة . - وتوفي جاني حرامي شكل المؤيدي ، أحد المشرات ، وكان مسرفا على نفسه ، غير مشكور السيرة . - وتوفي الزيني قاسم بن عمر باي ، أحد الحجاب بمصر ، وكان عشير الناس كيتسا فطنا ، حذقا لا بأس به ، وله اشتغال بالعلم ، وكان يسمى بصاوة ، وكان مولده بعد المشرة وثمانمائة .

١٢ ومن الحوادث وهو أن علي بن رحاب المنسي عمل سماعا في باب الوزير ، الذي في التبانة ، فقامت في تلك الليلة هرجة هناك ، فقتل فيها قتيلا ؛ فلما بلغ السلطان ذلك ، رسم بنفي ابن رحاب إلى البلاد السامية ، ففرج وهو في الحديد ، فلما وصل (٨٠ ب) إلى غزة ، شفع فيه عند السلطان القاضي أبو الفضل بن جلود ، كاتب الماليك ، فوسم بموده إلى مصر فعاد ، وكان السلطان يميز إبراهيم بن الجندی المنسي ، على علي بن رحاب في الفناء ، انتهى ذلك .

١٨ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

فيها في المحرم ، أوفى النيل بعد ذلك التوقف ، وكان الوفاء في العشرين من مسرى ، فزوجه الأتابكي قائم التاجر ، وفتح السد ولم ينزل السلطان على جاری المادة . -

(٣) بوفاة : بوفات .

(٣ - ٤) أحد مقدمين الألوف : كذا في الأصل .

(١١) صلاوة : كذا في الأصل .

(١٣) قتل : قتيلا .

(١٩) أوفى : أوفأ .

وفيه خرج قاتى باى الحسى ، الذى تولّى نيابة طرابلس ، وكان له يوم مشهود . -
وفيه عزل السلطان قاضى القضاة صلاح الدين المكبى عن القضاء ، فكانت مدة إقامته
بها ثمانية أشهر إلّا أياما ، وقد تكلف إلى مال له صورة ؛ فلما عزل أخلع السلطان ٣
على القاضى بدر الدين محمد أبى السادات بن تاج الدين بن قاضى القضاة جلال الدين
البلقى ، وقرّر فى قضاء الشافعية ، عوضا عن صلاح الدين المكبى ، بحكم صرفه
عنها . ٦

وفيه أخلع السلطان على يشبك من مهدى الظاهرى ، أحد الدوادارية الصغار ،
وقرّر فى كشف الوجه القبلى ، وأنعم عليه بإمرة عشرة ، وهذا أول عظمة يشبك
من مهدى وإظهاره فى الرئاسة ، حتى بلغ فيها ماسياتى ذكره فى محله . - وفيه أعيد ٩
عبد الدين بن الشحنة إلى قضاء الحنفية ، وصرف عنها برهان الدين بن الديرى . -
وفيه وصل الحاج من مكة ، ودخل خاير بك الدوادار وهو فى غاية العظمة .

وفى صيفه ، أخلع السلطان على القاضى كمال الدين بن الجمالى يوسف بن كاتب ١٢
جكم ، ناظر الخصاص ، وقرّر فى نظر الجيش ، عوضا عن القاضى تاج الدين بن المتقى ،
وقد بقى فى نظارة الخصاص فقط ، وكان قد جمع بين نظارة (٨١ آ) الجيش والخصاص ،
وقد ولى كمال الدين نظر الجيش ، وله من العمر نحو من سبع عشرة سنة . - وفيه ١٥
أعيد زين الدين الأستاذدار إلى الأستاذارية على عادته ، وبقي ابن كاتب غريب ناظر
الديوان المفرد .

وفيه ركب السلطان وتوجه إلى نحو خليج الزعفران بالمطرية ، فلما عاد دخل من ١٨
باب الشمرية ؛ ثم توجه من بين الصورين ، ودخل إلى بيت الأمير أربك من ططخ .
وأُس نوبة الدوب ، ثم خرج من عنده ودخل إلى دار زين الدين الأستاذدار ؛ ثم خرج
من عنده ، ودخل إلى دار كمال الدين ناظر الجيش ، ابن ناظر الخصاص يوسف ؛ ثم ٢١
خرج من عنده ، ودخل إلى دار الأتابكى قائم القاجر ؛ ثم إنّه عاد إلى القلعة .
وفى اليوم الثانى من دخول السلطان إلى بيت الأتابكى قائم ، كانت وفاته فى الليلة

الثانية ، مات فجأة من غير علّة ، حتى عدّ ذلك من النواذر ، وأشيع بين الناس ، أن السلطان قد أشنله ، والله أعلم ؛ فلما مات كانت له جنازة حافلة ، ونزل السلطان إلى سبيل المؤمني وصلى عليه ، ثم دفن في تربته التي في الصحراء ؛ وكان قائم هذا ، يدعى قائم من صفر خجا ، من مشروعات الملك المؤيد شيخ ، وكان أميراً جليل القدر ، رئيساً حشماً ، عاقلاً كثير التأدّب ، مات وهو في عشر الثمانين ، وكان عنده قوّة وشجاعة ، وإقدام وثبات جنان ، وسافر غير ما مرّة قاصداً إلى ابن عثمان ؛ وكان تاجر المالك ، ثم بقي مقدّم ألف ، ثم بقي رأس نوبة النوب ، ثم بقي أمير مجلس ، ثم بقي أتابك المسافر ، بعد نفي الأتابكي جرباش كرت إلى دمياط ؛ وكانت له بصيرة وافرّة ، وكلمة نافذة ، ومن آثاره الجامع الذي أنشأه بأعلى الكبتش ، والقبة التي أنشأها بالمانسكة ، وتربة بالصحراء ، وكان من خيار الأمراء .

فلما توفّي أخلع السلطان (٨١ ب) على المقرّ السيفي يلباي الأيتالي المؤيدى ، أمير آخور كبير ، وقرّره في الأتابكية ، عوضاً عن قائم التاجر ، بحكم وفاته ؛ ثم قرّر في مقدمة يلباي ، برد بك هجين الظاهري ؛ وقرّر في مقدمة برد بك هجين ، نانق الظاهري ، شاد الشراب خاناه ، وهذا أول مقدمة نانق ؛ وقرّر في شادية الشراب خاناه ، خشكلدي البيسقي ، أحد الشرابات . - وفيه أخلع السلطان على المقرّ الشهابي أحمد بن الدين ، وقرّر في الأمير آخورية الكبرى ، عوضاً عن يلباي الأيتالي ، بحكم انتقاله إلى الأتابكية .

١٨ وفيه جاءت الأخبار بوفاة رسبای البجاسي ، نائب الشام ؛ فلما تحقّق السلطان ذلك ، أرسل خلعة إلى برد بك البجقدار ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضاً عن رسبای البجاسي ، بحكم وفاته ؛ وأرسل خلعة إلى يشبك البجاسي ، وقرّره في نيابة حلب ، عوضاً عن برد بك البجقدار ؛ وقرّر ثم الحسنی الأصغر ، في نيابة حماة ، عوضاً عن يشبك البجاسي ؛ وقرّر ثاني بك المعلم ، رأس نوبة ثاني ، عوضاً عن ثم الحسنی

(١٨) بوفاة : بوفاة .

(٢٢) ثم الحسنی : يشبك البجاسي .

بحكم انتقاله إلى نيابة حماة ؛ وقرّر منقباى أزن سقل ، أحد ممالك السلطان ،
في الحسبة .

- ٣ وفي ربيع الأول ، عمل السلطان المولد النبوى ، وكان له يوم مشهود بالقلمة . -
وفيه جاءت الأخبار بوقاة محدث مكة ومستندها ، الحافظ تقي الدين بن فهد ، وهو محمد
ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله ، وكان ينتسب إلى عبد الله بن جعفر بن الإمام
علي ، رضى الله عنه ، وكان عالما فاضلا ، شافى الذهب ، ومولده سنة سبع وثمانين
وسبعمائة .

- وفيه أخلع على نانق ، وقرّر في إمرة الحاج بركب الحمل ، وقرّر سيباى ، أمير
آخر ثالث ، في إمرة الركب الأول . - وفيه قرّر دمر داش السبق تقوى بردى
المودى ، في نيابة قلعة حلب ، عوضا عن الملاى على بن الشيبانى . - وفيه توفيت خوند
فروج ، ابنة الأمير سودون الفقيه ، زوجة الظاهر ططر ، (٨٢ آ) أمّ ولده
الملك الصالح محمد ، وماتت ولم تنزّوج بعد الظاهر ططر ، وكانت قد بلغت السبعين .
١٢ وفيه زل السلطان إلى الاسطبل وحكم به ، ولم يفعل ذلك في مجدا سلطنته إلا
في هذه السنة ، وصار ينزل في كل يوم سبت وثلاثاء ، ونادى للناس من له ظلامه
يطلع إلى الاسطبل يوم السبت والثلاثاء ، وكان هذا آخر إظهار عدله ، وتوفى في
١٥ السنة الآتية .

- وفي ربيع الآخر ، جاءت الأخبار من حلب ، بأن رستم بن ذلتادر قد تحارب مع
شاه سوار ، فرسم السلطان لثائب حلب ، بأن يخرج بساكر حلب لمساعدة رستم
١٨ ابن ذلتادر ، وهذا أول فزع باب الشرّ مع شاه سوار . - وفيه زل السلطان من
القلعة ، وتوجّه إلى الرماية ببركة الحب ، ثم عاد في آخر النهار ، وشقّ من القاهرة
في موكب حافل ، وهذا أول نزوله إلى الرماية ببركة الحب .
٢١

(٤) بوقاة : بوقات .

(١٣ و ١٥) الاسطبل : الاسطبل .

(١٤) وثلاثاء : وثلاث . وقد كتبها صحبة هنا في السطر التالى .

(٢٠) بركة الحب : انظر عن ذلك في صفحات لم تقتصر ص ١٢٠ ح ٥ .

وفيه وقعت حادثة ، وهو أن شخصا من ممالك السلطان ، يقال له أصباى ، قتل إنسانا من الحاككة ، بالضرب بين يديه بغير حق ، بل بسبب الأطرون ، وقد أرى عليه أطرونا من غير عادة ، فوقع بسبب ذلك فتنة كبيرة ، ووقف أولاد القتل للسلطان ، فألزم السلطان أصباى بأن يرضى أولاد القتل بألف دينار ، وأرسل خلف صاحب الأطرون الذى أرماء على الحائك ، فلما مثل بين يديه أمر بتوسيطه ، حتى خمدت هذه الفتنة قليلا . - وفيه قرّر فى قضاء الشافعية بحلب ، البدرى محمود المرى ، وصرف عنها أبو البقا بن الشحنة .

وفى جمادى الأولى ، فى نصفه ، صرف البدرى أبو السعادات بن البلقينى عن القضاء ، وقد تميّز خاطر السلطان على إبنى السعادات ، وكان قليل الدربة ، سمي . التصرف فى أماله ، فكانت مدة إقامته فى القضاء نحو خمسة أشهر ، وقد تكلف على هذه الولاية مالا له صورة ، ولم يثبت فى القضاء سوى هذه المدة اليسيرة ، وعزل عنها . ثم إن منصب (٨٢ب) القضاء إقام بعده شاغرا مدة أيام ، فكان القاضي كاتب السر أبو بكر بن مزهر ، فى هذه المدة متكلمًا فى الأحكام الشرعية ، على المكاتب وغير ذلك من الأمور الشرعية ، انتهى ذلك . - وفيه خرج المقرّ الشهابى أحمد بن العيسى إلى السرحة ، وكان لخروجه يوم مشهود .

وفيه ، فى ليلة الاثنين ثمانى عشره ، توفى قاضى القضاء ، علامة عصره ، صرف الدين يحيى المناوى ، وهو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن غلوف بن عبد السلام القاهرى الشافى ، وكان إماما عالما فاضلا ، دينًا خيرا ، وروعا زاهدا ، أخذ العلم عن ابن الكويك ، والشيخ ولى الدين الرراق ، وغير ذلك من مشايخ العلم ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، ولى القضاء الأكبر غير مارة ، وكان حسن السيرة فى القضاء ، ومولاه سنة ثمان وتسعين وسبعمائة . - وفيه توفى قائم نسجة

(٧) أبو البقا : أبى البقا .

(١١) مالا : مالا .

(١٥) يوم مشهود : يوما مشهودا .

- وفيه توفى العلاء على بن رمضان ، ناظر بندر جدّة ، وكان أصله من الأقباط ،
 وكان لطيف الذات ، عثير الناس ، كثير الإسراف على نفسه ، فى سمة من المال ،
 ٣ أقام يتكلم على بندر جدّة نحواً من عشرين سنة ، وكان فى خدمة جاني بك نائب
 جدّة ، ثم بقى فى خدمة الشهابى أحد بنى المينى ، وخرج معه إلى الرحلة نحو الشرقية ،
 فرض فى أثناء الطريق ، واستمرّ فى ذلك المرض حتى مات هناك ، وحمل من بعد
 ٦ موته ، ودخل القاهرة حتى دفن بها .
- ٧ وفيه تبعت الريان من برّ الجزيرة إلى إنابة ، ونهبوا الخيول وهى فى مرابها ؛
 فرسم السلطان للأمير قرقاس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير قابيباى المهودى ،
 ٩ أحد القدمين ، بأن يخرجوا إلى برّ الجزيرة ، ويقبضوا بها ، حتى يطردوا الريان .
- وفى جمادى الآخرة ، استأذن القاضي كاتب السرّ السلطان بأن يحجّ فى وسط
 السنة ، فأذن له فى ذلك ، فخرج وسافر ، وخرج محبته جماعة كثيرة من الناس ،
 ١٢ (٨٣ ب) وكان أمير الركب علان من ططخ الأصفى ، فخرج كاتب السرّ ابن مزهر
 فى تجمل زائد جداً .
- وفى رجب ، نودى بالزينة ، وأدير الحمل على العادة ، ولكن حصل من المالك
 ١٥ الجلبان فى تلك الأيام غاية الضرر ، من الخطف والنهب وغير ذلك . - فلما كان ليلة
 دوران الحمل ، أحرق السلطان قطعاً حافلاً بالرملة ، وكانت ليلة مشهودة جداً ، فطار
 بعض الصواريخ على القلعة ، فأحرق سقف الاسطبل ، وعملت فيه النار ساعة ،
 ١٨ حتى بادروا بطفئها ، فغافل الناس بزوال السلطان عن قريب ، وكذا جرى .
- وفيه توفى إمام السلطان ، نور الدين السوينى ، وكان عالماً فاضلاً ، مالكى المذهب ،
 وكان ولى الحسبة ، وأمّ بمدة سلاطين ، وكان ديناً خيراً لا بأس [به] . - وفيه
 ٢١ كسفت الشمس ، واستمرت فى الكسوف نحواً من ثلاثين درجة .
- وفى شعبان ، توفى المحافظ مجد الدين بن المحافظ تقي الدين عبد الرحمن القلقشندى ،

وكان عالما فاضلا محدثا، وولى عدّة وظائف سنّية، منها مشيخة خانقاة سعيد السعداء،
ومولده سنة سبع عشرة وثمانائة ؛ فلما توفّي ، قرّر في مشيخة خانقاة سعيد السعداء ،
الشيخ سراج الدين العبادي .

وفيه جاءت الأخبار من الوجه القبلي ، بأن عريان هواره قد ثارت على الأمير
بشبك من مهدى ، وكسره كسرة قويّة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك، عيّن إليه قايقباي
الحمودى ، أحد المقدمين ، بأن يخرج إليه نجدة، وعيّن معه جماعة كثيرة من المماليك
السلطانية ، فخرجوا على الفور .

وفيه رسم السلطان بسلخ جلد عبد الرحمن بن التاجر ، شيخ سبط أبى تراب ،
وكان قد سلخ جلد والده إسماعيل قبله ، بسبب قتل عبد الله ، شيخ أبشيه الملقب . -
وفيه توفّي الشيخ بدر الدين بن الشراب دار الشافى، وكان عالما فاضلا واعظا محدثا،
ومولده سنة سبع وتسعين وسبعمائة .

وفى رمضان ، نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى دار الشرفى يحبى بن الأمير
بشبك الفقيه الدوادار ، فعاده ، وكان مريضا . - وفيه قرّر السيد الشريف إبراهيم
ابن محمد التاجر ، فى كتابة سرّ دمشق ، عوضا عن قطب الدين الخيضرى . - وفيه
تغيّر خاطر السلطان على الفرسى (٨٤٤) خليل ، والد الشيخ عبد الباسط ، وأمر
بإخراجه إلى مكّة ، ثم أخرج عنه إمرته التى كانت بدمشق ، وكاد يبطش به ،
وكان عنده من القرّيين ، من جملة خواصّه ، ثم اقلب عليه كأنه لم يعرفه ، وهذه
عادة الملوّك . - وفيه صرف زين الدين عن الأستاذية ، وقرّر بها شرف الدين بن
كاتب غريب .

وفى شوال ، خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل ناظر الظاهرى ،
وأمر دكب الأول سيناى أمير آخور ثالث ، وكان لها يوم مشهود . - وفيه ولد
للسلطان ولده سيدى منصور ، وهو الموجود الآن . - وفيه وصل قاصد أحمد بن
قرمان ، الذى ولى بعد أخيه إسحق ، فصعد إلى القلعة ، وقرأ السلطان مكاتبة بين يديه .

وفي ذى القعدة ، ركب السلطان ، ونزل من القعدة ، وشق من القرافة ، ثم توجه
إلى نحو الآثار النبوى فزاره ؛ ثم شق من مصر المتينة إلى آب جاء إلى شاطئ
البحر ، فنزل في الحرافة ، وأبعد إلى قصر ابن السبي ، الذى أنشأه فى منشأة المهرانى ٣
بالقرب من قبة جاني بك نائب جدة ، فأقام به إلى آخر النهار ، ومد له ابن العيني
هناك أسمطة حافلة ، وقدم له بعد ذلك مقدمة حافلة ، ما بين خيول وقماش وغير ذلك ؛
ثم ركب السلطان بعد العصر ، وطلع إلى القعدة ، وقد اجتمع الناس هناك بسبب ٦
الفرجة ، وكان يوما مشهودا .

وفيه أعيد أبو الباقين الشحنة ، إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن المرى
الذى كان ولى عنه ، وبقي مع المرى نظر الجيش ، وكتابة سر حلب . - وفيه توقف ٩
النيل فى مبتدأ الزيادة ، واستمر فى التوقف ثمانية أيام متوالية ، حتى قلق الناس
لذلك ، وتشجعت النلال ، وتكالب الناس على شراء التمتع ، وتوجه القضاة
والعلماء إلى المقياس للاستسقاء ، حتى (٨٤ ب) بمث الله تعالى بالزيادة ، واستمرت ١٢
حتى أوفى .

وفيه خرج وردبش الظاهري الخاصكي ، أحد الدوادارية ، إلى جهة البلاد الحلبية ،
بإعادة شاه بضاغ بن ذلنادر إلى نيابة مدينة الأبلستين ، وبصرف رسم عمه عنها ؛ ١٥
فلما خرج وردبش ، جاءت الأخبار بمصيان شاه سوار ، وخروجه عن الطاعة ؛
فلما بلغ السلطان ذلك رسم لغائب الشام ، ونائب حلب ، وسائر النواب ، بأن يخرجوا
إلى سوار ويحاربوه . ١٨

وفي ذى الحجة ، وصل تهرباى المهندار من دمشق ، وكان قد توجه إلى برد بك
الجمقدار ، بمخلة باستمراره فى نيابة دمشق . - وفيه قرر فى حجوبة الحجاب ٢١
بطرابلس ، على بن الأذبكي ، عداد الأغنام بالبلاد الشامية ، وأضيف إليه كتابة
السّر مع الأستاذارية ؛ وأعيد محمد بن مبارك إلى عداد الأغنام على عادته . -

وفيه جاءت الأخبار، بوقوع فتنة عظيمة بين صاحب تونس، وصاحب تلمسان، قتل
في المعركة من الناس ما لا يحصى، فدخل بينهما بالصلح الشيخ الصالح سيدي أحمد
ابن الأحس التلمساني، حتى اسطلعا. ٣

وفيه جاءت الأخبار، بوقوع فتنة كبيرة بين جهان شاه صاحب المراقين، وبين
حسن بك الطويل صاحب ديار بكر، ودامت تلك الفتنة في اتساع، إلى أن قتل
جهان شاه على يد حسن الطويل، وتملك بلاده، كما سيأتي ذكر ذلك في محله. ٦
وفيه جاءت الأخبار، بوقوع فتنة أيضا بين بني قرمان، وبين ابن عثمان، ولا زالت
في اتساع حتى ملك ابن عثمان بلاد بني قرمان. - وكان أيضا فتن وشروء ببلاد
المغرب، وبلاد الفرنج أيضا، وقد خرجت هذه السنة عن فتن وشروء في سائر
البلاد.

وتوفي في هذه السنة من الأعيان، ومن الأتراك، جماعة كثيرة، منهم جاني بك
الناصرى المرتد، أحد الأمراء القديمين الأتوف بمصر، ولكن مات وهو طرخان، ١٢
(٨٥ آ) وكان قد كبر سنه وذهل، فرتب له السلطان ما يسكنه، وأخرج عنه
التقدمة، وكان أميراً دينا خيرا، ولكن كان من البخل والحسنة عن جانب عظيم. -
وتوفي أيضا برد بك المعروف بالقرناس النوروزي، أحد الأمراء المشرات. - وتوفي ١٥
أيضا دمر دأش الطويل الناصري، أحد المشرات أيضا. - وتوفي طومان الحكيم
الخاصكي، وكان رئيسا حثما، أدوبا عاقلا، انتهى ذلك.

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ١٨

فيها في المحرم. كان وفاة النيل المبارك، وقد أوفى في سادس عشر مسرى،
فزل السلطان بنفسه، وتوجه إلى القياس، ثم نزل في المرافقة، وأتى إلى السد،
فتفتحه على السادة، وركب من هناك في مركب - بنى - حتى أتى إلى القلعة، وكان ٢١
ذلك آخر مواكبه، بل وآخر ركوبه، ولم يركب بعدها أبدا، فلما طلع إلى القلعة

حمّ في جسده ، ولزم الفراش ، وقيل إنّه سمّ في السباط الذي صنع له بالقياس ، وقيل بل من الماء الذي قدّم إليه في الطاسة من فسقية المقياس ، وهذا كله تحيّلات فاسدة ، وإنّما انتهى أجله على هذا الوجه ، وقد كبر سنّه ، واستمرّ في ذلك المرض حتى مات ٣ في ربيع الأول ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه . - وفيه توفّي برهاتّ الدين إبراهيم قاضي مجلون ، وكان عالما فاضلا ، وناب في القضاء ، وكان شافعي المذهب ، دمشق الأصل ، وكان حسن السيرة . ٦

وفيه جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قويت شوكته ، والتفّ عليه جماعة كثيرة من التركان ، وقد زحف على بلاد السلطان ؟ فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مريضا على غير استواء ، فلم يلتفت لهذا الخبر واشتغل بما هو فيه ؟ فكتب ٩ خاير بك الدوادار ، مراسيم للتواب عن لسان السلطان ، بأن يخرجوا لمحاربة سوار ، وهذا أول عسكر خرج لمحاربة سوار ؟ فلما ترادفت الأخبار بأمر عصيان سوار ، جلس السلطان بالدهيشة ، وأحضر أبا الفضل بن جلود كاتب الماليك ، وعيّن تجريدة ١٢ إلى سوار ، وكتب جماعة من (٨٥ ب) الجند ، وعيّن من الأمراء المقدمين الأتابكي يلباي ، وقرقاس الجلب أمير سلاح ، وعمربغا الظاهري أمير مجلس . وقايتباي محمودي ، ومنلباي طاز المؤيدى ، وعيّن عدّة من الأمراء الطليخانات وعشرات ، ١٥ وكتب من الجند جماعة كثيرة ، وهذا أول تجريدة عيّنت لسوار من مصر .

وفيه جاءت الأخبار ، بأن الرمان خرجوا على الإقامات ، التي أرسلت إلى العقبة بسبب الحجاج ، فنبهوها عن آخرها ، وقتلوا جماعة ممن كانوا معها ؟ فخرج الإذن عن لسان السلطان للأمير أزيك من طلع ، رأس نوبة النوب ، بأن يخرج إلى العقبة ، بسبب فساد الرمان ، وعيّن أيضا الأمير جاني بك قلقيز حاجب الحجاب ، وعدّة ٢١ أمراء عشرات ، وجماعة كثيرة من الجند ، فخرجوا على الفور مسرعين . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ودخل القاضي كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، وقد تقدّم أنّه خرج

(٩) استواء : استوى .

(١٢) أبا الفضل : أبو الفضل .

في جمادى الآخرة ، وأقام بمكة حتى رجع مع الحاج . - وفيه خرجت التجريدة المنيّة إلى العقبة ، ولأقام من هناك نائب الكرك بلاط ، ونائب غزّة أيفال الأشقر .

- وفي صفر ، ثقل السلطان في المرض ولزم الفراش ، فلما كان يوم الجمعة ، خرج ٣ إلى صلاة الجمعة غصبا ، وقد ظهر عليه غبرة الموت ، فخطب القاضي ولي الدين الأسيوطي خطبة مختصرة ، وخفف في الصلاة ؛ فلما فرغ من الصلاة وقام ، كاد أن يقع في أثناء سخن الجامع ، حتى أدركوه وحملوه من تحت إبطه ، حتى دخل إلى دور الحرم ، فكانت الخطبة والصلاة في نحو من أربعة درج ، فكثرت القال والقليل بموته ، وكان ذلك آخر رؤية المسكر له ، ولم يخرج من دور الحرم بعد ذلك إلا ميتا ، ثم إن الخدمة بمذ ذلك سارت تقام بقاعة البيسرية إلى أن مات ، كما يأتي الكلام على ذلك ٩ في موضعه (٨٦ آ) .

- فلما تزايد الأمر بالسلطان ، ظن أن الحكماء قد قصرُوا في طبه ، فتنازق عليهم ووعدهم بالتوسيط ، كما فعل الأكراف برسباى بالريّس خضر ، وابن الطيف ، ففي ١٢ تلك الليلة هرب أحد رؤساء الطبّ ، وهو شخص يقال له محب الدين ، فاخفى أياما ثم قبض عليه وسجن بالبرج الذي بالقلمة ، فأقام به أياما حتى شفع فيه ابن السبكي ، فأطلق ولزم داره بطّالا . ١٥

- وفي ربيع الأول ، لم يصعد أحد من القضاة إلى القلمة للتهنئة بالشهر على المادة ، لانقطاع السلطان عن الناس في أول هذا الشهر ، فزاد القال والقليل ، وتمعلّت أحوال الدواوين من قلة الواردين من البلاد الشرقية والغربية ، وامتنعت العلامة من ١٨ ديوان الإنشاء ؛ لقلة كتابة السلطان ؛ ثم إن السلطان نزل بفرس من الاصطبل السلطاني ، وعرضه للبيع على جماعة من الأمراء ، فاشتراه المقرّ الشهابي أحمد بن العيني بخمسمائة دينار ، وقيل بل اشتراه بألف دينار ، فتصدّق بها السلطان عنه في هذا المرض . ٢١ وكانت هذه عادة قديمة عند السلاطين ، أنه إذا مرض السلطان ، ينزل بفرس

(٨) رؤية : رؤيت .

(١٩) الاصطبل : الاسطبل .

من الاصطبل ، ويتناحه على أحد من أعيان الأمراء ، ويتصدق بتمنه على الفقراء ، وقد فعل ذلك الملك الظاهر برقوق ، والأشرف برسباي ، وكان ينزل أمير آخور رابع من باب السلسلة ، وهو راكب الفرس ، فوق الناشية الحرير الأصفر ، ويدخل على الأمراء ، وهو راكب على الفرس ، فيبدأ بأمير كبير أولا ، ثم يقيقه الأمراء ، فيشتريه من هو أقرب إلى السلطان من الأمراء .

٦ فيينا القاهرة في اضطراب ، وإذا بالأخبار قد جاءت من أسيوط ، بأن يونس ابن عمر ، أمير عربان هواره ، قد خرج عن الطاعة ، وثار على يشبك من مهدى كاشف أسيوط ، ووقع بينهما حروب كثيرة ، وقتل من ممالك السلطان الذين مع يشبك جماعة كثيرة ، (٨٦ ب) وجرح يشبك في وجهه جرحا قاحشا ، حتى كاد أن يقتل ، وقتل من الناس في هذه المركة نحو من سبعمائة إنسانا ، وكانت هذه المركة على جرجا ، فطمت القتلاء في بئر هناك ، وإنهزم يشبك إلى نحو أسيوط ، فأرسل يعرف السلطان بذلك ، وإن الرأي يقتضي ولاية سليمان بن عمر ، وأن السلطان يبعث تجريدة إلى يونس بن عمر سريرا .

١٥ فلما جاء هذا الخبر كان السلطان مشغولا بنفسه عن كل شيء ، وكان التسلّم يومئذ في أمور المملكة ، الأمير خاير بك الدوادار الثاني ، وابن العيني ، فمّين الأمير خاير بك قبحماس الإسحاق ، أحد الخاصكية ، وهو الذي ولي نيابة الشام فيما بعد وأرسل معه خلعة إلى سليمان بن عمر ، أمير عربان هواره ، بأن يستقرّ عوضا عن يونس بن عمر ، فخرج على الفور ، ثم رسم لفتيق الجيش بأن يتوجه إلى بيت الأمير قرقاس الجلب ، أمير سلاح ، والأمير يشبك الفقيه ، الدوادار الكبير ، بأن يخرجوا نجدة ليشبك من مهدى ، ثم عيّن معهما نحو من أربعمائة مملوك كلهم أشرفية وظاهرية ،

(١) الاصطبل : الانطبل .

(٨) القرن : القى .

(١٠) إنسانا : إنسان .

(١١) القتلاء : كذا في الأصل ، ومعنى : القتلى .

(٢٠) مملوك : مملوكا .

- وأمرهم بأن يخرجوا من يومهم ، فخرجوا على وجوههم مسرعين .
- هذا كله جرى والسلطان في التلف ، والإشاعة قاعة بموته ، والقاهرة في اضطراب
- ليلا ونهارا ؛ وكان ذلك في قوة زيادة النيل ، فأخلى سكان الجسر ، وبركة الرطلى ، ٣
- في يوم واحد ، وكذلك سكان الجزيرة الوسطى ، وصارت الأسواق والخوانيت
- تقل من بعد المرب ، وتمر الوالى طائف بطول الليل ، ومعه جماعة من المالك السلطانية
- وم لايسون لامة الحرب ، والشاعلية تنادى بطول الليل بالأمان والاطمان ، وأن ٦
- أحدا لا يخرج من داره من بعد المشاء ، وكان كل من رآه يمشى من بعد المشاء يقطع
- أذنيه ومنغاره ، أو يضربه بالقتار ؛ فاستمر الحال على ذلك نحو من عشرين يوما ،
- والناس في اضطراب . ٩
- وخرج (٨٧ آ) الأمير قرقاس الجلب ، والأمير يشبك الفقيه ، على كره منهما ،
- وقد نزل إليهما تانى بك الملم ، رأس نوبة ثانى ، عن لسان السلطان ، يحثهما في
- سرعة السفر إلى جهة الصيد ، فخرجا بسرعة . ١٢
- ثم إن السلطان وجد في نفسه بعض نشاط ، فجلس متسندا بين المخذات ،
- وقدّمت إليه العلامة ، فلم يده نحو سبعة مراسيم ، حتى يشاع ذلك بين الناس ،
- فصربت البشائر في ذلك اليوم بالقلمة ، وتخلّق جماعة السلطان بالزعفران ، وكل ذلك ١٥
- إشاعات فاسدة ، والموت حائط بالسلطان من كل جانب ؛ فلما بات تلك الليلة ، تجدد
- عليه منع الأكل ، وعجز عن الحركة ، وصار كالخشب الملقاة .
- فلما أصبح نادى بخروج السكر المعين إلى الصيد ، وتهديد من لم يخرج من السكر ١٨
- بالشفق ؛ وكل ذلك بترتيب الأمير خاير بك الدوادار . - ثم قويت الإشاعة بأن
- السلطان في الزرع ، وقد جدّ في السياق ، وكانت علته حتى كبدية .
- فلما تحقّق الأمراء ذلك ، اجتمعوا في التمد الذى يباب السلسلة ، عند المقر ٢١

(٣) فأني : فأنيلا .

(٥) طائف ، بطول الليل : كذا في الأصل .

(١٧) القاعة : القاعة .

- الشهابي أحمد بن العيني ، أمير آخور كبير ، فاجتمع الأتابكي يلباي ، رأس المؤيدية ،
والقر السبق تمرينا أمير مجلس ، رأس الظاهرية ، وحضر الأمير خاير بك الدوادار
الثاني ، وهو رأس الخشقدمية ، وقد صار هو المشار إليه في المجلس ، وحضر جماعة ٣
من الأمراء المتقدمين ، فاشتوروا فيمن يلي السلطنة إذا مات السلطان ، فصار جماعة
من الخشقدمية مع ابن العيني ، وجماعة مع خاير بك ، فطال الكلام في ذلك ، فقال الأمير
٦ تمرينا : « إن أمير كبير يلباي أحق بالسلطنة من كل أحد » ، فوافقه سائر الأمراء
على ذلك ، وقد ترشح أمر الأتابكي يلباي إلى السلطنة ، فاقضى المجلس على ذلك ،
وقامت الأمراء وتوجهوا إلى بيوتهم ، وكان الأمير تمرينا يمهّد لنفسه ، فقصده سلطنة
٩ يلباي حتى يشيله من قدامه ، ويسلمطن هو من بعده ، وكذا جرى .
- فلما كان يوم السبت ، بعد الظهر ، وهو اليوم العاشر من ربيع الأول سنة اثنتين
(٨٧ ب) وسبعين وثمانمائة ، فيه كانت وفاة السلطان الملك الظاهر أبي سعيد
١٢ خشقدم ، توفى إلى رحمة الله تعالى ، وزال ملكه كأنه لم يكن ، فسبحان من لا يزول
ملكه ولا يتغير ؟ فكانت مدة سلطته بالبلاد المصرية والبلاد الشامية ، ست سنين
وخمسة أشهر واحد وعشرين يوما ، بما فيه من مدة توشكه وانقطاعه .
- ١٥ فلما أشيع موته ماجت القاهرة ، ويادر الأمراء بالصمود إلى القلعة ، وصمد
الأتابكي يلباي ، وهو بتخليفة صغيرة ، غير مزور الطوق ، وهو يكي ؟ فلما تكامل
صمود الأمراء ، أخذوا في أسباب تجهيز السلطان ، فنتأوه وكفّوه وأخرجوا
١٨ نفسه ، وصلى عليه يباب القلعة ، وتزولوا به من سلم المدرج في ثمر قليل من المالك
والخدماء ، ولم يكن مه أحد من الأمراء ، فتوجهوا به إلى تربته التي أنشأها بالصحرَاء ،
فدفن بها ، وكان دفنه بعد العصر من يوم السبت المذكور ، وانقضت إيامه كأنها
٢١ لم تكن .

(٨) يمهّد : كذا في الأصل .

(١٠) اثنتين : اثنين .

(١١) وفاة : وفات .

(١٤) وواحد وعشرين : واحد وعشرون .

- ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة ، وكان ملكا جليلا ، كفوا للسلطنة ،
 أدوبا حشبا ، عاقلا وقورا ، شجاعا مقداما ، عارفا بأنواع الفروسية ، وكان إذا ساق
 الفرس لا ينفرد ذيله من تحت فخذه ، وهو في قوة سوقه ؛ وكان عنده تواضع ، سيوسا ٣
 عند المحاكمات ، من غير حدة ولا بادرة ، عارفا بتقدير أحوال المملكة ، ماشيا
 على طريقة الملوك السالفة ، تابعا لطريقة أستاذه الملك المؤيد شيخ ، في عمل الموابك
 بالقصر ، والمبيت به في ليلة الاثنين والخميس ؛ ويصعد السكر إلى القلعة ، وهم بالشاش ٦
 والقمعاش ؛ وينزل لفتح السد في يوم وفاة النيل نفسه ، كمادة المؤيد شيخ ؛ ويلبس
 الأمراء الصوف بطعم الطير ، الذي بالطرية ؛ ويشق القاهرة في الموابك الحافلة ،
 والأمراء قدامه ، ويكون له يوم مشهود ؛ ويدير في كل سنة المحفل في رجب ، ٩
 وتسوق الرماحة على المادة القديمة ويصرف على ذلك جملة أموال ، ويحرق بالرملة
 النقوط المائلة (٨٨ آ) الحافلة ، وتصرف الناس في تلك الأيام أموالا لها صورة ،
 وتعمل الأسطحة والمذات الحافلة ، بسبب سوق الرماحة ؛ وكان ينزل إلى الرمايات ١٢
 بركة الخب ، ويبات بها ، ويشق من القاهرة ، وتزين له ، ويرى له الموابك حافلة
 والأيام المشهودة .
- وكانت أيامه كلها لهو وانسراح ، ولم يقع في أيامه بمصر الطاعون ولا الفلاء ، ١٥
 ولا أخرج من مصر تجريدة إلى البلاد الشامية ؛ وكان شهما مهابا ، حسن الهيئة ،
 جميل الصورة ، أحمر اللون ، مدور الوجه ، شائب اللحية ، طويل القامة ، ضخم
 الجسد ، فصيح اللسان بالعربي ، يقرأ القرآن ، وله بمض اشتغال بالعلم ؛ وكان روى ١٨
 الجنس من الأرثووط ، وكان ترفا في ملبسه ، صنع له مهميزا وركبا من الذهب ،
 وكان يلبس السمر الفاخر ، والأقمية الصوف الأخضر ، ويبطنها بالخمّل الأحمر ،
 ويلبس القمصان الحرير في الشتاء ، وكان عنده رقة حاشية ويسمى المنى ، كثير ٢١

(٣) تواضع : تواضعا .

(٢٠) السمر : الصور .

(٢١) رقة : رقت .

النكاح ، غير غفيف الذيل ، وكان يحبّ المطاوع والفقراء ، وكان يمازج قدماءه ، غير عبوس ، وكان لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالبخل المفرط ، وهو آخر من مئى من ملوك مصر على النظام القديم ، وطريقة الملوك السالفة . ٣

وأما ما عدّ من مساوئه ، فكان سريما لنزل أرباب الدولة ، ولا سببا لقضاة القضاة ، والمباشرين ، يأخذ أموالهم ، ويعزلهم سريما ؛ ومنها قتله لجاني بك نائب جدة ، وتمّ رصاص ، من غير ذنب ، ولم يكن جاني بك ومب عليه ، وكان سببا لسلطته ؛ ومنها أنه كان يقرب الأراذل والأوباش ، ويوليهم الوظائف السيئة ، ويسلطهم على الناس ؛ ومنها أنه قبض على صاحب علای الدين بن الأهناسي ، وصادره وأخذ منه نحو من مائة ألف دينار ، وما كفاه ذلك ، حتى فكّ رغام بيته الذي في بركة الرطلى ، وقتله إلى تربته ، التي أنشأها في الصحراء ؛ وغرق يرش مملوك جاني بك نائب جدة ، من غير ذنب ، وكان شابا صغير السن جميل الصورة ؛ ومنها أنه ضيق على الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وأمره بأن يسكن بالقلعة ، داخل الحوش السلطاني ، ومنعه من أن (٨٨ ب) ينزل إلى المدينة ، بحيث أن أخته الست مريم توفيت ، فلم ينزل يصلي عليها ، واستمرّ بالقلعة إلى أن مات بها . ١٢

وفي الجملة إنه كان عدده لين جانب ورقى بالناس عند المصادرات ، بالنسبة لمن جاء بعده من الملوك ، وكان له محاسن ومساوي ، من خير وشر ، وهو الذي أثار فتنة شاه سوار ، وجرى من بعده أمور شتى ، ووقع بينه وبين ابن عثمان ملك الروم ، واستمرت المداواة عمالة بينه ، وبين سلطان مصر ، وجرى منه ما يأتي الكلام عليه في موضعه . ١٥

وقيل إنه خلف في بيت المال من الذهب النقد ، سبعمائة ألف دينار ، حصلها لغيره ، وقد جمعها من حلال وحرام ، ومصادرات ، والرشا على الوظائف وغيرها ؛ وكانت عدة مماليكه إلى أن مات ، زيادة على ثلاثة آلاف مملوك من مشروعاته ؛ ٢١

ولم ينجي على أيامه فصل ، ولكن قتل منهم في وقعات سوار ما لا يحصى ، وخلف من الخيول والجمال والبغال والسلاح أشياء كثيرة؛ وحصل للناس من ممالك الضرر الشامل ، وتزايد أذاهم وجورهم في حق الناس جدا ، وكان الظاهر خشقدم لا بأس به في مواضع ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الظاهر خشقدم ، وذلك على سبيل الاختصار ؛ ولما مات تسلطن بعده الأتابكي يلباي .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبي سعيد

سيف الدين يلباي المؤيدى

وهو التاسع والثلاثون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ، ممن تسلطن بمصر ؛ أقول : وكان أصل الظاهر يلباي جر كسى الجنس ، جلبه الأمير اينال وضع من بلاد الجراكسة ، فاشتراه منه الملك المؤيد شيخ ، في سنة عشرين وثمانمائة ، فأقام في الطبقة مدة ، ثم أعاقه ، وأخرج له خيلا وقاشا ، وصار (٨٩ آ) من جملة الجندارية ، ثم بقى خاصكى ، ثم بقى ساقى في دولة الملك الظاهر جقمق ، ثم أنتم عليه بامرة عشرة ، ثم بقى أمير طبليخانة ، ثم بقى مقدم ألف في دولة الأشرف اينال ، ثم بقى حاجب الحجاب في دولة الظاهر خشقدم ، ثم بقى أمير آخور كبير ، ثم بقى أتابك المساكر بمصر ، بعد موت الأتابكي قائم التاجر في سنة سبعين وثمانمائة ، واستمر على ذلك حتى توفى الملك الظاهر خشقدم ، فتسلطن بعده .

١٨

وكان من ملخص أخبار سلطنته ، أن لما توفى الظاهر خشقدم ، اجتمع الأمراء يباب السلسلة ، عند المقر الشهابى أحمد بن السيسى ، أمير آخور كبير ، فتسكلم الأمراء فيمن يلى السلطنة بعد الظاهر خشقدم ، فوقع الاختيار من الأمراء على سلطنة الأتابكي يلباي ، فترشح أمره إلى السلطنة ، وكان القائم في ذلك المقر السيقى تمرينا أمير مجلس ، وكان يعهد لنفسه في الباطن .

- وكانت المالك الجلبان الخشقدمية فتيين ، فنة مع الأمير خير بك الدودار ،
وفئة مع ابن العيني؛ فلما تمصبت الأمراء للاتابكي يلباي، فاسع خير بك إلآ المواقة
٣ على ذلك؛ فأحضر الخليفة والقضاة الأريسة، وأحضروا إليه شمار السلطنة، وهي الجبة والعمامة
السوداء ، والسيف البداوى ، فبايه الخليفة ، وتلقب بأبى سميد الظاهر، كخشقدم .
فلما تمت يمينه أقبض عليه شمار الملك ، وكانت مبايعته بالقصر الكبير ،
٦ فأركب فرس النوبة ، ولا حمل القبة والطيخ على رأسه ، ولا مشى قدأمه الأمراء ،
فجلس على سرير الملك ، والباقي للزروب نحو من خمس درج ؛ وفي ذلك اليوم سقط
باب القصر الكبير ، فامكن الدخول إلى القصر إلآ من الإيوان ، فتفاد الناس
٩ بسرعة زوال ملكه عن قريب ، وكذا كان .
- فلما جلس على سرير الملك ، باس له الأمراء الأرض، وضربت له البشائر بالقلعة،
ونودى بسلطنته فى القاهرة ، فلم يدع له أحد من الناس ، ثم أخلع على المقر السيفى
١٢ (٨٩ب) تمرىنا، أمير مجلس، وأقره فى الاتابكية، عوضا عن نفسه ؛ وأخلع على الخليفة،
ونزل إلى داره ؛ ثم إن الظاهر يلباي بات تلك الليلة بالقصر .
- فلما أصبح يوم الأحد حادى عشره ، أشار عليه خير بك الدودار ، بأن يرسل
١٥ بالقبض على الأمير قرقاس الجلب ، وأرضون شاه استادار الصحبة ، فإن خير بك
خشى من قرقاس الجلب ، إن تقوم معه الأعرفية ، فإنه كان رأس الأعرفية، وترشح
أمره إلى السلطنة غير ما مرة ، فأرسل الظاهر يلباي مراسيم بالقبض عليه ، وكان
١٨ قد توجه إلى جهة الصعيد، هو والأمير يشبك الفقيه الدودار، بسبب ما وقع بين يشبك
من مهدى كاشف الوجه القليل ، وبين يونس بن عمر ، أمير عربان هواره، وقد تقدم
ذكر ذلك، فكان هذا أول مساوىء الظاهر يلباي. - ثم فى يوم الاثنين عمل اللوكب،
٢١ وهو أول مواكبته ، فأخلع على الأمير قانى باى الحمودى ، وقرر فى إمرة مجلس ،
عوضا عن تمرىنا ، بحكم تقررده فى الاتابكية .

(١١) فلم يدع : فلم يدعوا .

(٢١) الحمودى : الحمودى .

- وفي هذا الشهر جاءت الأخبار من حلب ، بأن شاه سوار قد قويت شوكرته ، والتفت عليه جماعة كثيرة من التركمان ، فكسر المعسكر الشامي والحلبي ، وقتل جماعة كثيرة من الأعيان ، واستولى على عدة مدن وقلاع ؛ وأسر برد بك البجقمقدار ،^٣ نائب الشام ؛ وقتل قاني باي الحسني اللؤيدي ، نائب طرابلس ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ، مات وله من العمر زيادة على سبعين سنة ؛ وقتل قراجا الظاهري الخازندار ، إتابك دمشق ، وكان أميرا دينا خيرا ، روى الجفلس ، حشما رئيسا ،^٦ كان حاجب الحجاب بمصر ، ثم نفي إلى القدس بطالا ، ثم أفرج عنه وقرّر في الأتابكية بدمشق ، وخرج مع نائب الشام ، فقتل في المركة ؛ وقتل أيضا نوروز الحمدي ، أحد مقدمي الألوف بحلب ؛ وقتل كرتباي الأشرقي ، أحد أمراء طرابلس ؛ وقتل مامش^٩ من قصروه الأشرقي ، أحد أمراء طرابلس أيضا ؛ وقتل أيضا شاد بك فرفور الأشرقي ، إتابك حماة ؛ وقتل أيضا بكبلاط الأيتالي ، أحد أمراء طرابلس ، (٩٠ آ) وكان شابا جميل الصورة ؛ وقتل أيضا الماس الأشرقي ، إتابك حلب ؛ وقتل محمد غريب ، الأستاذار^{١٣} بحلب ؛ ومحمد بن جليان ، أحد أمراء دمشق ؛ وقتل من المعسكر ما لا يحصى ، وإنما ذكرنا هنا أعيان من قتل في المركة ؛ وهذا أول استظهار شاه سوار على المعسكر السلطاني ، وأول فتنه بهم ، واستمرت هذه الفتنة تزايد ، حتى صار من أمرها ما سيأتي الكلام على ذلك .

- وفيه عمل السلطان المولود النبوي ، وكان غير حافل . - وفيه نودي للمعسكر بأن تنفض البيعة يكون في أول الشهر الجديد . - وفيه عين السلطان جماعة من أعيان المشرقية ، منهم برسباي قرا ، وجكم قرا ، وطومان باي ، بأن يتوجهوا إلى الوجه القبلي ، بالقبض على قرقا - ، الجلب ، أمير سلاح ، وقطعاي الإسحاق ، وأرغون شاه ، أستاذار الصحبة ، وكلهم اشرفية برسيمية ؛ فتوجهوا هؤلاء وقبضوا على الأمراء المذكورين ، وتوجهوا بهم إلى السجن بشار الإسكندرية .

- وفيه رجع إلى القاهرة الأمير أزيك من ططخ ، رأس نوبة النوب ، والأمير جاني بك قلغيز ، حاجب الحجاب ، وقد تقدم أنهما توجهوا إلى العقبة ، بسبب فساد عربان^{٢٤}

- بنى عقبة ، فوصل السكر إلى الأزم ، ولاقاهم أيسال الأشقر ، نائب غزّة ، فقبضوا على شيخ بني عقبة ، وجماعة من المريان ، نحواً من ستين إنساناً ؛ فلما طلع أزيك ، وجاءني بك قلقسيز ، فباسا الأرض للظاهر يلباي ، فأخلع عليهما ، وزلا إلى دورهما ؛ ثم إنَّ الظاهر يلباي ، رسم بتوسيط المريان الذين أحضروا ، هم وشيخهم مبارك ، وكان في المريان من هو سنير السن دون البلوغ ، فوسطهم أجمعين ، ولم يعرف الظالم من المظالم ، فقد ذلك من مساوئه أيضا .
- فلما حضر أزيك من ططخ ، أشار خاير بك الدوادار ، على الظاهر يلباي ، بأن يوتّي أزيك نيابة الشام ، عوضاً عن (٩٠ ب) ردّ بك البجمقدار ، بحكم أسره عند سوار . - وكان الظاهر يلباي مع خاير بك الدوادار ، مسلوب الاختيار ، لا يقضى أمراً دونه ، فكان إذا سئل في شيء ، يقول : « إيش كنت أنا ، قل له » ، يعنى : قل لخاير بك ، حتى صممه الموام : « قل له » .
- فلما كان يوم الجمعة ، أواخر هذا الشهر ، طلع الأمير أزيك إلى القلعة ، وصلى الجمعة مع السلطان ؛ فلما اقتضت الصلاة ، جلس السلطان على باب الستارة ، وأحضر خلعة ، وألبسها للأمير أزيك من ططخ ، وقرّره في نيابة الشام ، عوضاً عن ردّ بك البجمقدار ، ثم قرّر مع الأمير أزيك أن يخرج بعد ثلاثة أيّام . - ثم عمل الموكب وأخلع على خشدائه قتبك الحمودى ، وقرّر في إمرة السلاح ، عوضاً عن قرقاس الجلب ، بحكم سجنه بئثر الإسكندرية . - ثم إنَّ الظاهر يلباي أرسل خلعة إلى أيسال الأشقر ، نائب غزّة ، ونقله إلى نيابة حماة ، عوضاً عن تمّ خوى الحسى ، بحكم وفاته ؛ وعين نيابة غزّة إلى محمد بن مبارك ، فامتنع من ذلك .
- وفى أواخر هذا الشهر ، توفّي قتيلا بيلاد الشرق يشبك أوش قلقى الوئيدى ، قتل بيد حسن الطويل ، صاحب ديار بكر ، وكان موصوفاً بالشجاعة جداً . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة سقتر العايق ، وكلف من أعيان الظاهرية ، وكان موصوفاً

(٢) لاسانا : لسان .

(٤) الدين : القى .

(٢٢) بوفاة : بوفاة .

بالشجاعة وأنواع الفروسية ، وكان كثير الانهماك في اللذات ، وهرب الراح ،
وحبّ الملاح ، وكان تنقل في وغائف كثيرة ، آخرها أتابكية طرابلس ، وكان
لا بأس به .

٣

وفي ربيع الآخر ، ابتدأ السلطان بفرقة النفقة على الجند ، ولكن قطع نفقة
أولاد الناس قاطبة ، وكذلك الخدام ، ومن كان غائبا من المالك ، ولم يتفق على الأمراء
أيضا ، وكان هذا من مساوئه أيضا .

٦

وفيه عمل السلطان الموكب ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، منهم جاني بك
قلقسين ، وقرّر في إمرة مجلس ، عوضا عن قاني باي المحمودي ؛ وقرّر في (٩١ آ)

٩

حجوبية الحجاب برد بك هين ، عوضا عن جاني بك قلقسين ؛ وقرّر في رأس نوبة
النوب ، قايتباي المحمودي ، عوضا [عن] أزبك من ططخ ، بحكم انتقاله إلى نيابة
الشام ؛ وقرّر في مقدمة قايتباي ، سودون القصري ، نائب القلعة ؛ وقرّر خشكدي

١٢

البيسقي في مقدمة ألف ؛ وأرسل خلعة إلى أبنال الأشقر ، وقرّر في نيابة طرابلس ،
بعد أن عين إلى نيابة حماة ؛ وتقرّر محمد بن مبارك ، في نيابة حماة ؛ وكانت نيابة
طرابلس شاغرة ، من حين قتل قاني باي الحسني في وقعة سوار .

١٥

ثم إن السلطان أخلع على طراباي الظاهري خشقدم ، وقرّر في الحسبة ؛ وقرّر
منلباي أزن سقل ، في شادية الشراب خاناه ، عوضا عن خشكدي البيسقي ؛ وقرّر
في أستاذارية الصحبة ، سودون البهائي ، عوضا عن أرغون شاه الأصفري . - ثم إن

١٨

السلطان شرع ينعم على أعيان الخشقدمية ، بإمريات عشرات ، منهم : أركاس ،
وقايت البواب ، وطراباي ، وأصباي ، وأسطمر ، وجنم ، ومنلباي . - ثم أنعم على
جماعة من الظاهرية الخشقدمية بإمريات عشرات ، منهم : أزبك البوسني ، وقائم قشير ،
وقائم أمير شكار ، وجكم قرا ، وقرقاس أمير آخور . - وأنعم على جماعة من المالك

٢١

(٥) وكذلك : وكذلك .

(٨) المحمودي : الحمدي .

(١٠) [عن] : تنقص في الأصل .

(١٤) وقعة : كذا في الأصل .

السيفية بإمرات عشرات ، منهم : ترميى الترازى المهندار ، و برسبای الشرقى ، وغير ذلك من الخشقدمية والجمقية والسيفية .

- ٣ وفيه جاءت الأخبار ، بأن رد بك البجمقدار ، نائب الشام ، قد خلع من أسر سوار ، وقد وصل إلى غزّة طالباً للقاهرة ؟ فلما بلغ السلطان ذلك استشار الأمير خير بك الدوادار فى ذلك ، فأشار عليه بأن يرسل بالقبض عليه ، وأن يحمل إلى القدس بطّالاً ؟ فتوجّه إليه أذمر تمساح ، وقبض عليه وتوجّه به إلى القدس ، وقبل إنّه دخل إلى القاهرة ، واختفى بها فى مكان ، حتى قبض عليه ، وخرج إلى القدس .
- وكان رد بك (٩١ ب) البجمقدار سيّدا لكسر السكر الذى توجّه إلى سوار ، فإنه كان متواطئاً مع سوار فى الباطن ، فأخنى بالسكر حتى انكسر ، وقتل من قتل منهم ، وكان رد بك غامراً على الظاهر خشقدم فى الباطن ؟ فلما خرج إلى التجريدة ، وانكسر السكر ، التفّ رد بك على سوار وأقام عنده ؟ فلما بلنه موت الظاهر خشقدم أطلقه سوار ، فقصده الحىء إلى مصر ، عند خشداشينه جماعة الظاهرية الجمقية ، فوجد الأمر والنهى للأمير خير بك الدوادار ، فقبض عليه ، وأرسله إلى القدس بطّالاً ، وقال : « عدوّ أستاذى عدوى » .

- ١٥ وفيه سافر الأمير إزبك من طلع إلى الشام ، وقد تقدّم أنّه قرّر فى نيابة الشام ، فخرج إليها فى تجمل زائد ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جهان كير أخى حسن الطويل ، وكان من محاسن بنى قرايلىك ، وكان متولياً على ماردین ، وأنتم عليه الظاهر جتمى بتقدمة ألف بحلب ، وملك ديار بكر بعد عمّه حمزه ؟ فلما مات استقلّ حسن الطويل بعده ملك ماردین وديار بكر جميعه ، واشتهر صايح حسن الطويل وذكره من يومئذ ، وعظم قدره جداً .

(٦) وتوجه : وتوجه .

(٩) متواطئاً : متواطئ . || فأخنى : فاختا .

(١٦) بوقاة : بوقت .

(١٧) متولياً : متولى .

وفى جمادى الأولى ، ظهر العجز على السلطان يلباى ، وقصرت كلمته ، وحر
فى رضى المالك الحشقدمية ، وصار فى يدم مثل اللوب يدروه حيث شاءوا ،
فكثرت الإشاعات بأن الجلبان الحشقدمية ، قصدم إثارة فتنة ، وأن يقبضوا على ٣
جماعة من الأمراء المؤيدية ، فامتنت الأمراء من الصعود إلى القلعة ، مثل : قنبل
الممودى أمير سلاح وجانى بك كوهيه ، ومنلباى طاز . - فبينما هم على ذلك ،
إذ حضر الأمير يشبك الفقيه ، أمير دوادار كبير ، وكان خرج صحبة الأمير قرقاس ٦
الجلب ، إلى جهة الصميد كما تقدم ، فلما حضر إلى القاهرة ، قصد أن يثير فتنة ؛
ويقبض على جماعة من الحشقدمية ، لكي يصفو لهم الوقت ، فجاء الأمر بخلاف
٩ (٩٤ آ) ذلك .

فلما كان يوم الخميس خامس هذا الشهر ، وثب الأمير يشبك الفقيه ، ولبس
لامة الحرب ، واجتمع عنده سائر خشداشينة المؤيدية ؛ فلما سمع بذلك الأصفرية
والأنفالية ، جاءوا إلى يشبك الفقيه أنواجا أنواجا ، والتف عليهم جماعة كثيرة من ١٢
المالك السيفية ، فتكامل عنده عدّة وافرة من هذه الطوائف ، وأتى إليه الجهم الفير
من الزهر والعمام ؛ ثم إن خشداشه طوخ الزردكاش ، قتل إليه من الزردخانة ،
أشياء كثيرة من قسيّ ونشاب وسبقيات ، وغير ذلك من آلات الحرب . ١٥
فلما تكامل هذا الجمع ، خرج الأمير يشبك الفقيه من داره ، وطلع فى المدرسة الجاولية
التي بجوار بيته ، جلس بها ، ونصب هناك مكحلة ، وحفر أربعة خنادق ، واحد عند
مدرسة لاجين ، التي فى الجسر الأعظم ، وواحد عند المدرسة الصرغتمشية ، وواحد ١٨
عند رأس حدرة الكيش ، وواحد عند باب جامع بن طولون ، فعد ذلك كثر المخرج
والاضطراب ؛ وكان يشبك الفقيه قرّر مع الظاهر يلباى ، بأن ينزل إليه ، ويملق
السنجق السلطاني فى المدرسة الجاولية ، ويجمع عنده الساكر ، فلم ينزل السلطان إليه . ٢١

(٢) يدروه : كذا فى الأصل .

(٨) يصفو : يصفى .

(١٧) أربعة : أربع .

(٢١) السنجق : السجق .

- فلما بلغ الخشقدمية أن الأبنالية والأفرية ، قد اتفوا على الأمير يشبك الفقيه ،
فتلقوا من ذلك ، واستأخوا معهم الظاهرية الحقمية . - فلما تزايدت الفتنة ، وقع القتال
٣ بين الفريقين ، واستمر في ذلك اليوم عمالا ، ونزل جماعة من المالك الخشقدمية ،
وتحاربوا مع الأبنالية والأفرية .
- فلما كان يوم الجمعة سادسه ، نزل من القلعة ، بمد صلاة الجمعة ، السواد الأعظم
٦ من العسكر ، ونزل معهم الأمير قايتباى الممودى ، رأس نوبة النوب ، فتوجهوا
إلى عند الأمير يشبك الفقيه وتحاربوا معه ، ووقع في ذلك اليوم أمور يطول شرحها ،
وقتل في ذلك اليوم ثلاثة أقطار من المالك (٩٢ ب) السلطانية .
- فلما حال بينهما الليل ، ففى تلك الليلة ، دار جماعة من الظاهرية الحقمية ،
٩ على الأفرية والأبنالية ، واستأخوا إعيانهم ، واتفقوا معهم تحت الليل ، بأن يكونوا
هم وإياهم شيئا واحدا ، ويشيخوا المؤيدية قاطبة ، ويمزلوا الظاهر يلباى ، ويسلطنوا
١٢ الأتابكى تمرنا ، فاتفقوا على ذلك .
- فلما أصبح يوم السبت سابعه ، تسحب سائر العسكر ، الذى كان عند يشبك
الفقيه ؛ فلما تلاشى أمره هرب واختفى ، هو وحشداشينه المؤيدية قاطبة ، وانكسروا
١٥ كسرة قوية ، فعند ذلك نهب العوام بيوتهم ، ولا سيما بيت قنك الممودى ، أمير
سلاح ، فلم يتركوا فى بيته شيئا قل أو جل ، وكان تدميرهم فى تدميرهم ، كما قيل
فى المعنى :
- ١٨ إذا لم يكن عون من الله للفتى
فأول ما يبغى عليه اجتهاده
- فلما كان يوم السبت ، دخل جماعة من فجار الخشقدمية ، على الظاهر يلباى ،
وأقاموه من على مرتبسه ، وأدخلوه فى سجن الحبأة ، التى تحت الحراقة ،
٢١ وقد وقع الاتفاق على سلطنة الأتابكى تمرنا الظاهرى ، وقد ترشح أمره إلى السلطنة ،
وأُعرف الظاهر يلباى على خلمه من السلطنة ؛ فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية
(١٦) شيئا : شىء .

شهرين إلا أربعة أيام ، فكأنها سنة من النوم ، أو يوم أو بمض يوم .
كما قيل في المعنى :

- ٣ ركب الأهوال في زورقه ثم ما سلم حتى ودعا
ثم في أثناء ذلك اليوم ، قبض على قنبك المحمودى أمير سلاح ، فلما ظلموا به إلى
القلمة ، نقلوا الظاهر يلباى إلى قاعة البحرة ، وأدخلوا عنده قانى بك المذكور ،
٦ وقيدوهما ، واستمرّا مقيمين في البحرة ، هو وقانى بك ، ثلاثة أيام ، ثم توجهوا
بهما إلى السجن بئر الإسكندرية ؛ (٩٣ آ) وكان الظاهر يلباى آخر سعد
المؤيدية ، وبه زالت دولتهم كأنها لم تكن ، فما كان أغنى الظاهر يلباى عن هذه
السلطنة .

- ٩ وكان يلباى عمره أرشل ؛ قليل المعرفة ، وعجز عن تدبير الملك ، وكان يعرف
يلباى المجنون ، وكان من مبتدأ أمره إلى أن بقى سلطانا ، وهو فى غلاسة هو
وماليكه ، وكان ملبسه غلس ، ومماطه غلس ، وشكله ممج ، سبيء الأخلاق ،
١٢ سوء الطباع ، مقت اللسان ، وكان عنده شع زائد ، وبخل كثير ، وكانت سلطنته
غلط ، وزال سعده جملة واحدة ، وخرج ماله على أنحس وجه ، وقد نفقه على المسكر ،
فما تشحطت النفقة ، فحسن له خير بك الدوادار ، أن يكمل النفقة من ماله ، وإذا
١٥ جاء من المال شيء ، يستعيد الذى أنفقته ، فأنصاع له ، وأخرج ما عنده من المال ، الذى
حصله من حين كان جندياً ، فنفقته جملة واحدة ، وضاع عليه ذلك ، وكان سبيء
التدبير فى سائر أماله ، كما قيل فى المعنى :

- ١٨ فقط غليظ الطبع لا ودّ عنده وليس لديه للأخلاء تأنيس
تواضعه كبر وتقريره جفا وترحيه مقت وبشره تمبيس
وكانت أيام سابعته شرّ أيام مع قصرها ، وكان مع خير بك الدوادار فى غاية

(٦) مقيمين : مقيمين .

(١١) غلس : كذا فى الأصل . || سمج : كذا فى الأصل .

(١٣) شع زائد ، وبخل كثير : شعاً زائداً ، وبخلاً كثيراً .

- الغنك ، ليس له فى السلطنة إلا مجرد الاسم ، فقط ولا يتصرف فى شئ من أمور
 المملكة إلا بشور خاير بك ، حتى سمته العوام « إيش كنت أنا » قل له ، وآخر الأمر
 ٣ خلع من السلطنة ، وقيد وسجن بشور الإسكندرية ، حتى مات بالسجن ، وقد كبر
 سنه ، وقاسى شدايد ومحن ، وكان عمره كله إرشل . - ولما خلع من السلطنة تولى
 بعده تمرنا الظاهرى ، كما سيأتى الكلام على ذلك ، انتهى ما قد أوردناه من أخبار
 ٦ دولة الظاهر يلباى ، وذلك على سبيل الاختصار ، تمت (٩٣ ب) .

ذكر

سلطنة الملك الظاهر أبى سعيد

تمرنا الظاهرى

- ٩ وهو الأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثانى من ملوك
 الروم بمصر فى العدد ؛ أقول : وكان أصله روى الجنس ، من مشروعات الملك الظاهر
 ١٧ جقمق ، اشتراه ورباه صغيرا فى دور الحرم ، فلما تسلطن جعله خاسكيا ، ثم بقى من
 جملة السلحدارية ، ثم بقى خازندارا ، ثم بقى أمير طبلخانة دوا دار ثانى ، فى أثناء
 دولة الظاهر جقمق ، وسافر إلى الحجاز أمير حاج أول ، فى سنة تسع وأربعين
 ١٥ وثمانمائة ، ثم بقى مقدّم ألف فى دولة الملك النصور عثمان بن الظاهر جقمق ، ثم فرد
 فى السوادارية الكبرى ، عوضا عن دولاباى الوادار ، ثم نفى إلى الإسكندرية
 فى دولة الأشرف أبنال ، فأقام فى السجن نحو من ست سنين ، ثم قتله الأشرف
 ١٨ أبنال إلى مكة ، فأقام بها نحو ثلاث سنين ، فلما تسلطن الظاهر خشقدم ، رسم
 بإحضاره من مكة ، فلما حضر استقر به رأس نوبة النوب ، عوضا عن قرقاس
 الجلب ، فأقام على ذلك مدة ، ثم قاه الظاهر خشقدم إلى الإسكندرية ، فأقام بالسجن
 ٢١ ثلاثة أيام ، هو والأمير أزيك من ططخ ، وبرقوق ، فشفع فيهم الأتابكى قائم التاجر ،
 فرسم السلطان بأن يحضروا ، فلما حضروا ، أقام تمرنا على ذلك مدة ، ثم بقى أمير
 مجلس ، لما نفى الأتابكى جرباش كرت إلى دمياط ، عند ما بقى قائم التاجر أتابك
 ٢٤ المساكر ، ثم بقى أتابك المساكر فى دولة الظاهر يلباى ، عند ما تسلطن ، فلما ركب

جامعة المؤيدية وانكسر يشبك الفقيه ، نخلع (٩٤آ) الظاهر يلباى من السلطنة ، فلما خلع ، وقع الاتفاق من الأمراء على سلطنة الأتابكي تجربنا .

- فلما كان يوم السبت سابع جمادى الأولى من هذه السنة ، حضر الأتابكي تجربنا ، ٣ وسائر الأمراء ، فى المقعد الذى يباب السلسلة ، فلما تكامل المجلس ، حضر الخليفة ، والقضاة الأربعة ، ثم عمات صورة شرعية فى خلع الظاهر يلباى ، وقامت البيعة بأنه عاجز عن تدبير المملكة ، نخلع الظاهر يلباى من السلطنة ، وبويع الأتابكي تجربنا ٦ بالسلطنة ، ولقب بالملك الظاهر أيضا .

- فمعد ذلك أحضر إليه شعار السلطنة ، وهى الجبة والعمامة السوداء ، فأفيض عليه ذلك ، وتقلد بالسيف ، وقدم إليه فرس الثوبه ، فركب من سلم المقعد ، وركب ٩ الخليفة أمامه ، ولم تحمل على رأسه القبة والطير ، فإنها كانت مفقودة من الزردخانة ، فأحضر إليه السنجق السلطانى ، فأذن للمقر السيفى قايتباى ، رأس نوبة النوب ، بأن يحمل السنجق على رأسه ، وقد ترشح أمره للأتابكية . ١٢

- فلما ركب وسار مشى قدأمه الأمراء ، فطلع من باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على السرير ، وباس له الأمراء الأرض ، وكفى بأبى سميد أيضا ؟ وقد تلقب ثلاثة سلاطين متوالية بالظاهر ؛ فلما جلس على سرير الملك ، أخلع على الخليفة ونزل إلى داره ؛ ١٥ ثم ضربت له البشائر بالقلمة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالثناء ، ووطن كل أحد بقاءه فى السلطنة ، وكان الأمر بخلاف ذلك .

- قيل لما أن كان الظاهر تجربنا بمكة ، بشره بعض الصالحين أنه سبلى السلطنة ١٨ فى سنة اثنتين وسبعين وثمانائة ، وكان الأمر كذلك . - ثم فى أواخر هذا اليوم وقع التهب فى دور الأمراء (٩٤ب) للمؤيدية ، الذين وثبوا . - ثم ظهر الأمير قانى بك

(٦) عاجز : عاجزا .

(١١ و ١٢) السنجق : السنجق .

(١٩) اثنتين : اثنين .

(٢٠) القين : القى .

المحمودى ، أمير سلاح ، فلما طلع إلى القلعة سجن في قاعة البحرة عند الظاهر يلبى ؛ ثم ظهر منلبى طاز ، فرسم بإخراجه منعياً إلى نثر دمياط .

٣ ثم إن الظاهر تمرينا رسم بإخراج مراسيم مرفوعة إلى نثر الإسكندرية ، بإطلاق المؤيد أحمد بن الأشرف أبنال من السجن ، وأذن له بالركوب إلى صلاة الجمعة والميدن ، وأن يسكن في أى دار شاء من دور الإسكندرية ، وذلك ترصياً لحاطر طائفة الأبنالية ؛ ثم رسم بإطلاق الأمير قرقاس الجلب ، وقلطاي ، وأرغون شاه ، وأن يحضروا إلى القاهرة ، وكان الظاهر يلبى سجنهم كما تقدم ؛ ثم رسم بإحضار دولابى النجمى الأفرى ، وتمرز الشمسى ، من نثر دمياط ، وذلك ترصياً لحاطر الأشرية البرسيبية ؛ ثم أعاد ما قطع من جوامك المالك الأبنالية . ٩

ثم عمل المركب بالقصر ، وأخلع على جماعة من الأمراء ، وهم : القتر السيفى قايتباى المحمودى ، وقرره فى الأتابكية ، عوضاً عن نفسه ؛ وأخلع على جاني بك قلسيز ، وقرره فى إمرة السلاح ، عوضاً عن قبك المحمودى المؤيدى ؛ وأخلع على الشهابى أحمد بن المبنى ، وقرره فى إمرة مجلس ، عوضاً عن جاني بك قلسيز ؛ وفى الشهابى أحمد بن المبنى يقول الأديب على بن برد بك الحنفى :

١٥ يا طاهر الأصل يا سبط الملوك ومن حاز الطهارة من أصل بوجهين

البحر جدك والإجماع منعقد على طهارة ماء البحر والمين

ثم أخلع على برد بك هجين ، وقرره فى الأمير آخورية الكبرى ، عوضاً عن ابن المبنى ؛ وأخلع على (٩٥ آ) خاير بك الظاهرى الخشقدى ، وقرره فى الدوادارية الكبرى ، عوضاً [عن] يشبك الفقيه ؛ وقرره فى الدوادارية الثانية كسباى ، عوضاً عن خاير بك ، وكسباى هذا كان أخو خوند خمباية ، زوجة الظاهر تمرينا ؛ ثم أخلع على الأمير خشكدى البسقى ، وقرره فى رأس نوبة النوب ، عوضاً عن قايتباى المحمودى ، بحكم انتقاله للأتابكية ؛ ثم أخلع على قانصوه الجياوى ، وقرره فى نيابة الإسكندرية .

(١٩) [عن] : تنقى فى الأصل .

(تاريخ ابن لاس ج ٢ - ٣١)

وفيه ، فى ليلة عاشوراء ، نزلوا بالظاهر يلبلأى من القلعة ، وتوجهوا به إلى السجن
بشتر الإسكندرية ، فنزل بعد المساء ، وهو مقيد ، هو وقنبك المحمودى أمير سلاح ؛
وكان المتسفر عليهما قانسوه اليحيوى ، الذى قرر فى نيابة الإسكندرية ؛ فنزلوا بهما ٣
فى الحراسة وأمحدروا فى البحر من وقتهم إلى الإسكندرية ، فسجن الظاهر يلبلأى
بها ، إلى أن توفى فى سنة ثلاث وسبعين ؛ وتوفى بعده قنبك المحمودى ، وزالت دولة
المؤيدية كأنها لم تكن . - ولما تسلطن الظاهر تمرنا ، لم ينفق على المسكر ، بل أكل ٦
الفنقة التى تنقها الظاهر يلبلأى على الجند .

وفى هذا الشهر ، أنعم الظاهر تمرنا بتقادم ألوف على ستة من الأمراء ، وهم :
لاجين الظاهرى الجمعى ، وسودون الأفرم الظاهرى الخازندار ، وجانى بك الفقيه ٩
أمير آخور ثانى ، وتمر من محمود شاه الوالى ، وتانى بك المعلم رأس نوبة ثانى ،
ومنبلاى أزن سقل الظاهرى الخشقدى :

ثم أخلع على تمر الوالى ، وقرر فى حجوبية الحجاب ، عوضا عن برد بك هجين ، ١٢
بحكم انتقاله إلى إمرة سلاح ؛ وأخلع على برقوق الناصرى الظاهرى الجمعى ، وقرر
فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن منبلاى الظاهرى الخشقدى ؛ وقرر فى نيابة
القلعة تفرى بردى ططر الشمسى الظاهرى ، عوضا عن (٩٥ ب) سودون المؤيدى ، ١٥
بحكم تقيته ؛ وقرر فى ولاية القاهرة أصباى البواب الخشقدى ؛ ثم قرر فى إمرة الحاج ،
تانى بك المعلم ، عوضا عن جانى بك كوهيه بحكم القبض عليه .

وفيه كانت نهاية تفرقة الفنقة ، ولكن قطع فنقة أولاد الناس ، والطواشية ، ١٨
والتعممين ، كما قرر الظاهر يلبلأى . - وفيه قرر فى الحجوبية الثانية ، جكم ، أحد
جليان خشقدم ، وهو ابن اخت الأتابكى قايتباى المحمودى ، عوضا عن قنبك
الأزدمرى ، بحكم عجزه وكبر سنه ؛ وقرر فى الرأس نوبة الثانية ، دولانبائى حمام ٢١
الأشرفى ، عوضا عن تانى بك المعلم ؛ وقرر برسباى قرا الظاهرى ، فى الخازندارية ،
عوضا عن سودون الأفرم ؛ وقرر فارس السيقى دولات باى ، أحد العشرات ،
فى الزردكاشية الكبرى ، عوضا عن طوخ المؤيدى ، بحكم تقيته إلى دمياط . ٢٤

وفيه وصل إلى القاهرة الأمير قرقاس الجلب ، وقلمطاي ، وأرغون شاه ، فلما
 طلّوا إلى القلعة ، أخلع عليهم السلطان كوامل ، وزلوا إلى دورم . - وفيه توجه
 ٣ الأمير شبك الفقيه الدوادار الكبير ، الذي ركب وأظهر العصيان ، فلما انكسر اختفى ،
 ثم توجه إلى بيت الأتابكي قايتباي ، فشفع فيه عند السلطان ، فرسم بإخراجه إلى القدس
 بطّالا ، فخرج مبادرا . - وفيه ، في ليلة سابع عشره ، وقع بالقاهرة زلزلة خفيفة ،
 ٦ وسقط منها بعض أماكن عتيقة .

وفيه فرق السلطان الإقطاعات على جماعة من المالك الخشقدمية ، فأقطع نحو
 من سبعين مملوكا . - وفيه رسم السلطان بنى جماعة من المؤيدية إلى البلاد الشامية ،
 ٩ منهم : سودون الفقيه ، وجقمق ، وجانم كبا ، وقاي باي ميق ، وجاني بك البواب ،
 (٩٦ آ) وطوغان ميق ، ودولات باي الأبوبكرى ، فشفع بعض الأمراء في جماعة
 منهم بأن يقيموا في دورم بطّالين . - وفيه وصل تراز الشمسي ، ودولات باي
 ١٢ النجفي ، من دمياط ، فلما صعدا إلى القلعة ، طيب السلطان خواطرهما ، ووعدهما
 بكل جميل .

وفيه رسم السلطان بدوران الحمل الرجي ، وأن تسوق الرماحة على العادة . -
 ١٥ وفيه وصلت رأس جهان شاه ، وقد قتله حسن الطويل ، وأرسل رأسه إلى بين يدي
 السلطان ، فرسم بأن تملق على باب زويلة ثلاثة أيام ، فسَلَقَتْ ، وكان هذا أول بتع
 حسن الطويل في ملوك الشرق . - وفيه أخلع السلطان على أرغون شاه الأشرقي ،
 ١٨ وقرّر في نيابة غزة ، عوضا عن دمرداش التماني ، بحكم صرفه عنها .

وفي جمادى الآخرة ، نودي من قبل السلطان ، بأن من له ظلامة أو شكاية ،
 فعليه بالوقوف للسلطان بالاصطبل ، يوم السبت والثلاثاء ، فكثر الدعاء له بسبب ذلك ،
 ٢١ وظن أن الوقت قد سفا له ، فكان الأمر بخلاف ذلك ، فكان كما قيل في المعنى :
 وسالنتك الليالي فاعتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

(١١) بأن يقيموا : بأن يقيمون .

(٢٠) بالاصطبل : بالاصطبل .

وفيه رسم السلطان للأمير قرقاس الجلب ، بأن يخرج إلى ثمر دمياط ، ويقم بها من غير سجن ، وهو معزوز مكروم ، وقد بلغ السلطان أن قصد الجلبان أن يشوشوا عليه ، فخرج وتوجه إلى دمياط ، ورتب له ما يكفيه . - وفيه أرسل أزيك ٣ من ططخ ، نائب الشام ، يشفع عند السلطان في برد بك البجمقدار ، بأن يمد إلى نيابة حلب ، وكان الظاهر يليى سجنه بالقدس ، فأجابه السلطان إلى ذلك ، وأعاد برد بك إلى نيابة حلب ، وصرف عنها يشبك البجاسى وأمر (٩٦ ب) بسجنه ٦ في قلعة ده شق .

وفيه وصل سودون البرق إلى الخانكة ، وقد حضر إلى مصر من غير إذن من السلطان ، وكان مقدم ألف بدمشق ؛ فلما بلغ السلطان ذلك تغير خاطره على سودون البرق ، وأمره بمودته من حيث جاء ، ولم يأذن له بالدخول إلى القاهرة ، فعاد إلى دمشق كما كان ، وبعث إليه السلطان كملية بسمور ، وفارس بـرج ذهب وكنبوش ، فعاد إلى دمشق من يومه . - وفيه قبض السلطان على الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه الدوادار ، ١٢ ومصادره ، وقرّر عليه مال له سورة ، وهذا أول فتك السلطان .

وفيه جاءت الأخبار بأن حسن الطويل ، زحف على بلاد السلطان ، وقد قصد محاربة سوار ، وكان قصد حسن الطويل أن يشيل سوار من طريقه ، حتى يتمكن ١٥ هو من الزحف على بلاد السلطان . - وفيه تغير خاطر السلطان على القاضي خروف ، فضربه بين يديه بالاصطبل ضربا مبرحا ، ثم أشهره بالقاهرة ، وهو مكشوف الرأس ، وقطع أكامه ، ثم سجنه ، ثم أمر بنفيه إلى البلاد الشامية ، حتى شفّع فيه بعض الأمراء ، ١٨ وجرت عليه أمور يطول شرحها .

وفيه قويت الإشاعة ، بأن خاير بك الدوادار ، يقصد أن يوثب على السلطان ، ويقبض على جماعة من الأمراء ، وكان كسباى الخشقدى ، مع طائفة من المهالك ٢١

(١١) بسمور : بسمور .

(١٧) بالاصطبل : بالاصطبل .

(٢٠) يوثب : كذا في الأصل .

الحشقدمية ، من عصبة الظاهر تمرينا ، لكون أن أخت كسباى متزوجة بالظاهر تمرينا ، وكان يمنع الجلبان من الوثوب على السلطان ، فوقعت المداوة بين كسباى ، وخاير بك ، وقد تعمّرت القلوب بالتشاحن بينهما . ٣

فاستمرّوا على ذلك حتى استهلّ وجب ، فامتنع جماعة كثيرة من الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، حتى الأتابكي قايتباى المحمودى ؛ فلما قويت هذه الإشاعة ، خرج الأتابكي قايتباى إلى نحو قليبوب ، ليكشف على مَرْبِعِ جماله ، وكان أوّان (٩٧ آ) الربيع ، فأذن له السلطان فى ذلك ؛ وكان خاير بك ، لما تسلطن تمرينا ، استمال طائفة الأيىالية ، واتفق معهم بأن يتسلطن ، وأبى يقبض على طائفة الظاهرية قاطبة ، والأفرية قاطبة ، وإن تكون الحشقدمية والأىىالية شيئا واحدا ، ويقسموا الملكة بينهما ، ورضيهم قاطبة بالإمرات والإقطاعات ، فاتفقوا على ذلك ، وأن خاير بك يصعد إلى القلعة ، ويقبض على السلطان بمدّ المشاء ، ومن عنده من الأمراء ، وأن الأيىالية تركب من تحت القلعة ، ويقبضوا على بقية الأمراء الذين لم يصعدوا إلى القلعة ، فانحزم منهم ذلك الاتفاق ، وجاء الأمر بخلاف ذلك على ما يساق . ٦

فلما كان يوم الأحد ، ليلة الاثنين سادس هذا الشهر ، بات السلطان بالقصر على المادة ، وطلع إلى القلعة جماعة من الأمراء القدامى ، منهم: جاني بك قلقسيز أمير سلاح ، والقرّ الشهاى أحمد بن العيىنى أمير مجلس ، وبعض أمراء مقدمين ، ولم يطلع الأتابكي قايتباى فى تلك الليلة . ١٥

فلما صلى السلطان المغرب بالقصر ، ودخل إلى الخرجة ، وقع بين خاير بك الدوادار ، وبين كسباى الدوادار الثانى ، بعض تشاجر بالقصر ، فلما اتسع الكلام بينهما ، ثار على كسباى جماعة من الجلبان ، ممن هو من عصبة خاير بك ، فقبضوا على كسباى ، ومن هو من عصبته ، وقيل ضربوا كسباى لما قبضوا عليه ، ثم سجنوه فى مكان بالقصر . ١٨

فلما اتسعت الفتنة لبسوا آلة الحرب ، ثم إن خاير بك ندب جماعة من الجلبان ، ٢١

وأمرهم بأن يهجموا على الظاهر تمرّنا ، ويقبضوا عليه ، وعلى مَنْ عنده من الأمراء الظاهرية ، فهجموا عليه ، وكسروا باب الخرجة ، ودخلوا إليه ، فأقاموه (٩٧ ب) من على مرتبته ، وسحبوه غصبا ، وأزلوه في الحُبة التي تحت الخرجة ، وأزلوا معه ٣ جاني بك قلعنيز ، وتفرى بردى ططر ، وتغر حاجب الحجاب .

فلما قبضوا على السلطان وسجنوه ، أحضروا النجاة والترس لخاير بك ، وترشع أمره بأن يلى السلطنة ، فتوسّأ ، وجلس على كرسى الملكة بالقصر الكبير ؛ ثم إن ٦ جماعة من الخشدية قبلوا له الأرض ، وتلقّب بالملك الظاهر ، كلقب أستاذه الظاهر خشدقم ، وقيل تلقّب بالملك المائل ؛ فأول من قبل له الأرض الشهابي أحمد بن المني ، فقرّره في إمرة السلاح ؛ وقوّر جماعة كثيرة من الخشدية ، كل أحد في وظيفة ٩ نليق به ، وكلّ ذلك تحت الليل ، فتصرّف في تلك الليلة بما اقتضى له الاختيار ، ولسان الحال يناديه : « كلام الليل يحويه النهار » .

١٢ هـ ثم إن المهالك الجلبان ثاروا على من بالقلة ، وتزلوا من الطباقي ، ونهبوا الحواصل السلطانية ، ثم كسروا باب الستارة ، ودخلوا دور الحرم ، ونهبوا كل ما كان فيه ، ونسقوا في عيال الظاهر تمرّنا ، وهذا أمر مشهور ، ولو لم نذكره في التاريخ .

١٥ فلما بلغ الأمير برد بك هجين ذلك ، وكان يومئذ أمير آخور كبير ، فأرسل يمرّف الأتابكي قايتباي بما جرى في القلة ، وكان الأتابكي قايتباي قد حضر من الربيع تلك الليلة ؛ فلما تحقّق ما فعله خاير بك ، أرسل خلف خشدباشينه الظاهرية ،

١٨ فاجتمع عنده الجُم الخفير من السكر ، فركب في ذلك الجمع ، ثم بلّنه أن طائفة الأيتالية قد استمالوا مع خاير بك ، واجتمعوا في مكان بالقرب من سويقة الرّمي ، فهجم عليهم الأتابكي قايتباي ، فوجد هناك أعيان الأيتالية ، مثل : قاني بردى ،

٢١ وجاني باي ، وتاني بك قرا ، (٩٨ آ) وقانسوه الخسيف ، وغير ذلك من الأيتالية . فلما رأوه ، قاموا له ، فانبطح بين أيديهم ، وقال : « اقتلوني أنتم ولا المهالك

(٦) فتوسّأ : فترضى .

(١٠) اقتضى : اقتضا .

الجلبان ، فقالوا : « نود بالله من ذلك يا أمير كبير » ؛ ثم اشتوروا الأبنية في
بعضهم ، وقالوا : « هذا صهر أستاذنا ، كون أنه متزوج بنت الملاي على بن خاص بك » ،
٣ فقالوا : « لا تمرنا ، ولا خاير بك ، أنت تكون سلطانا » ، فمنع من ذلك غاية
الامتناع ، فركبوا معه ، وطلعو إلى الرملة ، فقويت شوكة قايتباي ، واجتمع معه
طائفة الظاهرية والأصفرية والأبنية ، فراج أمره ؛ فلما طلعو إلى الرملة ، برز
٦ يشبك من مهدى ، كاشف الوجه القبي ، مع جماعة من المسكر ، فملكوا باب السلسلة
من غير مانع ، وسلم المدرج ، وباب الميدان .

فبينما خاير بك في أمره ونهيه ، قبلته ما وقع لقايتباي ، وأن السكر قد انصف
٩ عليه ، وترشح أمره إلى السلطنة ، فاضطربت أحواله ، وضاق الأمر عليه ؛ فعند ذلك
أخرج الظاهر تمرنا من الخبأة ، التي تحت الخرجة ، وأجلسه على مرتبه ، وأعاد
إليه النجاة والترس ، ثم انبطح بين يديه ، وقال له : « قم اقلني بيدك ، فإني كتبت
١٢ باغيا عليك » ، فقال له الظاهر تمرنا : « طمئن خاطرك يا أمير دودار ، لا أنا ،
ولا أنت ، بقى لنا إقامة ، وإن السلطنة لقايتباي » .

فلما طلع النهار ، وأمرقت شمس يوم الاثنين ، انكسرت الخشقدمية ، فطلع
١٥ يشبك من مهدى ، وعزاز الشمسى ، إلى القلعة ، فقبضوا على الظاهر تمرنا ، وأدخلوه
قاعة البحرة ، ثم قبضوا على خاير بك ، وابن العيني ، وقيدوما في الحال ، وأدخلوها
في الركبخانة التي تحت القصر ، وترسم عليهما قرقاس الصنير الأبنائي ، وأدخلوا
١٨ مهما عبدالكريم مهتار الطشتخانة ، الذي كان بخدمة الظاهر (٩٨ ب) خشقدم ؛
ثم طلع الأتابكي قايتباي إلى باب السلسلة ، وجلس بالتمد ، وأصرف على السلطنة ،
وانحل أمر الخشقدمية ، وزالت دولة الظاهر تمرنا ، كأنها لم تكن ، فكانت
٢١ كما يقال في المعنى :

قليل الحظ ليس له دواء ولو كان السميع له طيبا

(٤) شوكة : شوكت .

(١٢) باغيا : باغى .

فكانت مدة إقامته في السلطنة بالديار المصرية ، ثمانية وخمسين يوما لا غير ،
إلى يوم خله من السلطنة ، فكان كما قيل :

- ٣ لم أستتم عناقته لقدومه حتى ابتدأت عناقته لوداعه
ولم يعلم من ملوك الترك ، من خلع في هذه المدة اليسيرة ، سوى الظاهر يلباي ،
وتربنا ، وكان الظاهر تربنا وافر العقل ، كامل الهيئة ، كفوا للسلطنة ، طارفا بأنواع
القروسية ، اجتمع فيه أشياء كثيرة من الفضائل والمحاسن ، وإلى الآن تنسب إليه
أشياء كثيرة من آلة الحرب ، وله معرفة تامة بالسلب بالرمح ، وري الشباب ، وكان
يقبض بيده على التحرير ، ويمد يده التراكوات الحرير ، وكان عارفا بصنعة الحساب
القطبي ، والديواني ، فصيحيا بقرأة القرآن ، وله اشتغال بالعلم ، وله غير ذلك أشياء
كثيرة من المحاسن ، ولكن لما تسلطن ، لم يساعده الزمان مع عرفانه بأحوال المملكة ،
وثبات جناته ، فلم يتم أمره في السلطنة ، وغدّره خاير بك كما تقدّم ، بما جرى
له من شذائد وعن ، وهم المالك الجلبان على حرمه ، وقلة إنصافه ، وسرعة زوال
ملكه ، وقد قيل في المني :

- إني تأملت الزمان ونفله في خفض ذي صرف ورفع الأردل
١٥ كلبائع الميزان في أنصافه تضع الرواجح والدوافع تمتلئ
وكان من ملخص أخبار الظاهر تربنا ، أن لما انكسرت الخشقدمية ، وقع
الاتفاق من المسكر على خلع الظاهر تربنا ، وسلطنة الأتابكي قايتباي ، فآل أمر
تربنا إلى أن خلع من السلطنة ، وتسلطن قايتباي ، فلما (٩٩ آ) تسلطن ،
١٨ رفق بالظاهر تربنا ، ورمس بإخراجه إلى نثر دمياط ، من غير تقييد ،
ولا سجنه ، واستقر بدمياط ، إلى أن كان من أمره ما سذكركه في موضعه بما وقع له ؛
انتهى ما أوردناه من أخبار الملك الظاهر تربنا ، وذلك على سبيل الاختصار .
٢١ (٩) بقرأة : بقرات .

	Seite
Das Chalifat von al-Mustangid billāh Yūsuf	328
Das Jahr 860	331
Das Jahr 861	336
Das Jahr 862	343
Das Jahr 863	350
Das Jahr 864	355
Das Jahr 865	363
Die Regierung des Sultans al-Mu'ayyad Ahmad b. al-Ašraf Īnāl	369
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Ḥoṣqadam	378
Das Jahr 866	389
Das Jahr 867	400
Das Jahr 868	411
Das Jahr 869	424
Das Jahr 870	432
Das Jahr 871	441
Das Jahr 872	450
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Bilbāi	458
Die Regierung des Sultans az-Zāhir Timurboḡā	467

	Seite
Das Jahr 834	136
Das Jahr 835	140
Das Jahr 836	144
Das Jahr 837	151
Das Jahr 838	158
Das Jahr 839	163
Das Jahr 840	170
Das Jahr 841	176
Die Regierung des Sultans al-'Aziz abū l-Maḥāsīn Yūsuf b. al-Aṣraf Barsbāi	190
Das Jahr 842	193
Die Regierung des Sultans aḏ-Ḍāhir Çağmaq	198
Das Jahr 843	217
Das Jahr 844	224
Das Jahr 845	229
Das Chalifat von al-Mustakfī billāh Sulaimān	230
Das Jahr 846	233
Das Jahr 847	237
Das Jahr 848	241
Das Jahr 849	247
Das Jahr 850	253
Das Jahr 851	257
Das Jahr 852	261
Das Jahr 853	271
Das Jahr 854	277
Das Jahr 855	287
Das Chalifat von al-Qā'im bi-amri llāh Ḥamza	288
Das Jahr 856	293
Das Jahr 857	299
Die Regierung des Sultans al-Manṣūr 'Uṣmān b. aḏ-Ḍāhir Çağmaq	301
Die Regierung des Sultans al-Aṣraf İnāl	307
Das Jahr 858	317
Das Jahr 859	322

INHALT

	Seite
Vorwort	v
Die Regierung des Sultans al-Mu'ayyad Saih	3
Das Jahr 816	6
Das Chalifat von al-Mu'taḍid billāh Dāwūd	12
Das Jahr 817	13
Das Jahr 818	18
Das Jahr 819	25
Das Jahr 820	30
Das Jahr 821	36
Das Jahr 822	42
Das Jahr 823	51
Das Jahr 824	59
Die Regierung des Sultans al-Muẓaffar Aḥmad b. al-Mu'ayyad Saih	63
Die Regierung des Sultans aẓ-Zāhir Ṭaṭar	70
Die Regierung des Sultans aṣ-Ṣālih Muḥammad b. aẓ-Zāhir Ṭaṭar	76
Das Jahr 825	77
Die Regierung des Sultans al-Aṣraf Barsbāi	81
Das Jahr 826	85
Das Jahr 827	89
Das Jahr 828	95
Das Jahr 829	102
Das Jahr 830	111
Das Jahr 831	117
Das Jahr 832	122
Das Jahr 833	126

Stefan Wild, dem Direktor des Orient-Instituts der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft in Beirut, meinen herzlichsten Dank abzustatten. Er hat sein Möglichstes dafür getan, mir Filme der benötigten Handschriften zu beschaffen, und hat allem entsprochen, was zur Herausgabe dieses Bandes nötig war.

Kairo, den 25. Mai 1972

MOHAMED MOSTAFA

In diesem Abschnitt des Werkes nennt Ibn Ijäs die Namen einiger Historiker, von denen er überliefert, z.B. Ibn Haġar (S. 42), al-^cAinī (S. 292), al-Maqrizī (S. 145), as-Suyūṭī, den er anführt als Šaiḥunā Ġalāladdīn al-Asyūṭī (S. 289), und andere.

Unter den Mitteilungen des Autors über sich selbst und Mitglieder seiner Familie finden wir die seines Geburtstags: „Im Rabī^c II dieses Jahres (852) wurde an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijäs geboren, der Verfasser dieser Chronik, am Sonntabend im sechsten Monat nach Aufgang der Sonne (11. Mai 1448); sein Vater nannte ihn Muḥammad abū l-Barakāt.“ (S. 263)

Auch vom Tode seines Grossvaters am 12. Muḥarram 853 (8. März 1449) berichtet er: „Es starb der Großvater von an-Nāṣirī Muḥammad b. al-Šihāb Aḥmad, des Autors dieser Chronik, al-Faḥrī Ijäs b. Ġunaid. Er stammte von den Mamluken des Zāhir Barqūq ab und wurde unter al-Malik an-Nāṣir Farāġ zum Dawādār ernannt. Er war fromm und gut, angesehen und hochgeehrt unter den Leuten. Seine Lebenszeit betrug etwa 85 Jahre.“

In diesem Abschnitt seines Werkes führt Ibn Ijäs auch interessante Details an, etwa daß die Kopfbedeckung *zunf* oder *zunf aḥmar* für die Mamluken reserviert worden sei; allen anderen, Bauern, Sklaven und Dienern, berichtet er, habe Sultan al-Aṣraf Barsbāi das Tragen jener Kopfbedeckung verboten (S. 172 f., 186). Zu diesen von Ibn Ijäs überlieferten Kuriosa gehört auch, daß Sultan az-Zāhir Čaġmaq im Monat Dū l-Qa'da des Jahres 855 (Nov./Dez. 1451) Anordnung gegeben habe, „die Figuren des Schattentheaters und die *za^cḥḥā* zu verbrennen“ (S. 292), wobei mit *za^cḥḥā* Puppen gemeint sind.

Wie ich in meinen Vorworten zu den schon veröffentlichten Bänden III, IV und V der *Badā²i^c* geschrieben habe, habe ich auch in diesem zweiten Band den sprachlichen Stil des Ibn Ijäs unangetastet gelassen; nur einige offenkundige kleinere Versehen habe ich, unter jeweiligem Vermerk im Apparat, korrigiert.

Wir werden in Kürze den restlichen Teil dieses Werkes und dazu in gesonderten Bänden vollständige Indices der Personen- und Ortsnamen und der *termini technici* herausgeben.

Zweifellos ist es ein grosses Verdienst der deutschen Orientalistik, für die Edition dieser Chronik Ägyptens Sorge getragen und sie in die Reihe der Bibliotheca Islamica aufgenommen zu haben. Ich freue mich, Herrn Dr.

Die wichtigsten dieser Handschriften sind:

1. Hs Leiden 367, datiert vom Jahre 1005 (1569). Sigel: *al-asl*.
2. Hs London 7323, undatiert. Sigel: *London 7323*.
3. Hs Paris 1822, datiert vom 6. Šafar 1058 (2. März 1648). Sigel: *Paris 1822*.

4. Mit einer vierten Handschrift schließlich, die in keinem der beiden oben erwähnten Vorworte genannt worden war, machte mich dankenswerterweise Prof. Hans Robert Roemer bekannt: es handelt sich um die Hs Nr. 1058 der *Kitābhāna-i Daulat-i ʿalī-i Irān*. Sie hat kein Titelblatt. Am Ende schreibt der Kopist: „Um den Umfang dieses Bandes begrenzt zu halten, haben wir ihn mit dem Ende der Regierungszeit von al-Malik al-Manšūr ʿUtmān b. al-Malik az-Zāhir Čağmaq schließen lassen. Es folgt der achte Teil mit den Nachrichten aus der Regierungszeit von al-Malik al-Ašraf Ināl al-ʿAlāʾi. Diese Handschrift wurde von ihrem Schreiber und Verfasser, dem Knecht Allāhs, dem nach Ihm Verlangenden, Muḥammad b. Aḥmad b. Ilyās (sic) al-Ḥanafī, beendet am Donnerstag, dem 2. Rağab 904 (13. Februar 1498).“ Daneben schreibt der Kopist: „Bis hierher reicht, was wir von der Chronik *Badāʾiʿ al-umūr* (sic) *fī waqāʾiʿ ad-duḥūr* verzeichnet haben.“ Das Datum der Beendigung der Abschrift nennt der Kopist nicht. Im Apparat wird auf diese Handschrift unter *Tehrān* verwiesen.

Alle vier Handschriften sind im Textumfang etwa gleich. Nach unserer Beobachtung zeichnet sich jedoch der Kopist der Hs Leiden gegenüber den drei anderen durch Treue und Ausgewogenheit aus, was uns dazu bewogen hat, den hier vorliegenden Text vom Anfang bis S. 306 von jener Handschrift zu übernehmen. Dieser Teil des Werkes behandelt den Zeitraum von der Regierung des Sultans al-Muʿayyad Šaiḥ im Jahre 815/1412 bis zum Ende der Regierungszeit des Sultans ʿUtmān b. az-Zāhir Čağmaq im Jahre 857/1453.

Den Text für den darauf folgenden Zeitraum, also vom Beginn der Regierung des Sultans al-Ašraf Ināl im Jahre 857/1453 bis zum Ende der Regierung des Sultans az-Zāhir Timurboğā im Jahre 872/1468 (in unserer Ausgabe S. 307 bis zum Schluss), haben wir aus der Hs Fatih 4198, einem Autograph, übernommen, dessen Niederschrift am 4. Rabīʿ 1 913 (14. Juni 1507) beendet wurde.

VORWORT

Wir freuen uns, hiermit die erste Auflage des zweiten Bandes der *Badāʿiʿ az-zuhūr fī waqāʿiʿ ad-duhūr* von Abū l-Barakāt an-Nāṣirī Muḥammad b. Aḥmad b. Ijās al-Ḥanafī vorlegen zu können. Der Band enthält die Nachrichten aus den Jahren A.H. 815-872/A.D. 1412-1468.

Dieser Abschnitt des Werkes von Ibn Ijās, der in der vorliegenden Form ca. 500 Seiten umfaßt, wurde schon einmal in dem Bülāqer Druck in einem Umfang von nur 89 Seiten veröffentlicht; dieser beruhte mit Sicherheit auf einer Vorlage, welche den Text gekürzt und unvollständig wiedergab. Dadurch gewinnen die Mitteilungen, Ereignisse und Nachrichten, die sich in dieser ersten Auflage des zweiten Bandes der Chronik des Ibn Ijās zum ersten Male finden, erheblich an Bedeutung.

Im Bülāqer Druck werden etwa die Zeremonien beim Amtsantritt des Chalifen al-Muʿtaḍid billāh Dāwūd im Jahre 816/1413 nicht verzeichnet, obwohl er anlässlich seines Auszuges mit Sultan al-Muʿayyad Šaiḥ — bei seiner Entsendung nach Syrien im Jahre 816 — (S. 4) und bei seinem Tode im Jahre 845/1441 (S. 28) flüchtig erwähnt wird. Das gleiche gilt für den Chalifen al-Mustakfi billāh Sulaimān, der Nachfolger von al-Muʿtaḍid billāh nach dessen Tode im Jahre 845 wurde. Ebenso wenig wird dieser unter den Nachrichten aus dem Jahre 855/1451 bei dem Bericht über den Amtsantritt des Chalifen al-Qāʾim bi-amrillāh Ḥamza genannt, obgleich er anlässlich der Amtsenthebung des Ḥamza und der Einsetzung von al-Mustangid billāh Yūsuf zum Chalifen im Jahre 859/1454 erwähnt wird (S. 51 f.).

Bei der Edition des zweiten Bandes habe ich mich auf eine Reihe von Handschriften gestützt, welche Nachrichten und Ereignisse aus dem Zeitraum zwischen 784/1382 und 857/1453 bieten; sie sind aufgeführt im Vorwort zur ersten Auflage des vierten Bandes von Paul Kahle und ebenso in meinem Vorwort zu den *Unpublished Pages of the Chronicle of Ibn Iyās*.

DIE CHRONIK DES IBN IJĀS

**ZWEITE AUFLAGE
BEARBEITET UND MIT EINLEITUNG
UND INDICES VERSEHEN VON**

MOHAMED MOSTAFA

**ZWEITER TEIL
A.H. 815-872/A.D. 1412-1468**



**GENERAL ÄGYPTISCHE BUCHORGANISATION
1984**

DIE CHRONIK DES IBN IJÄS

